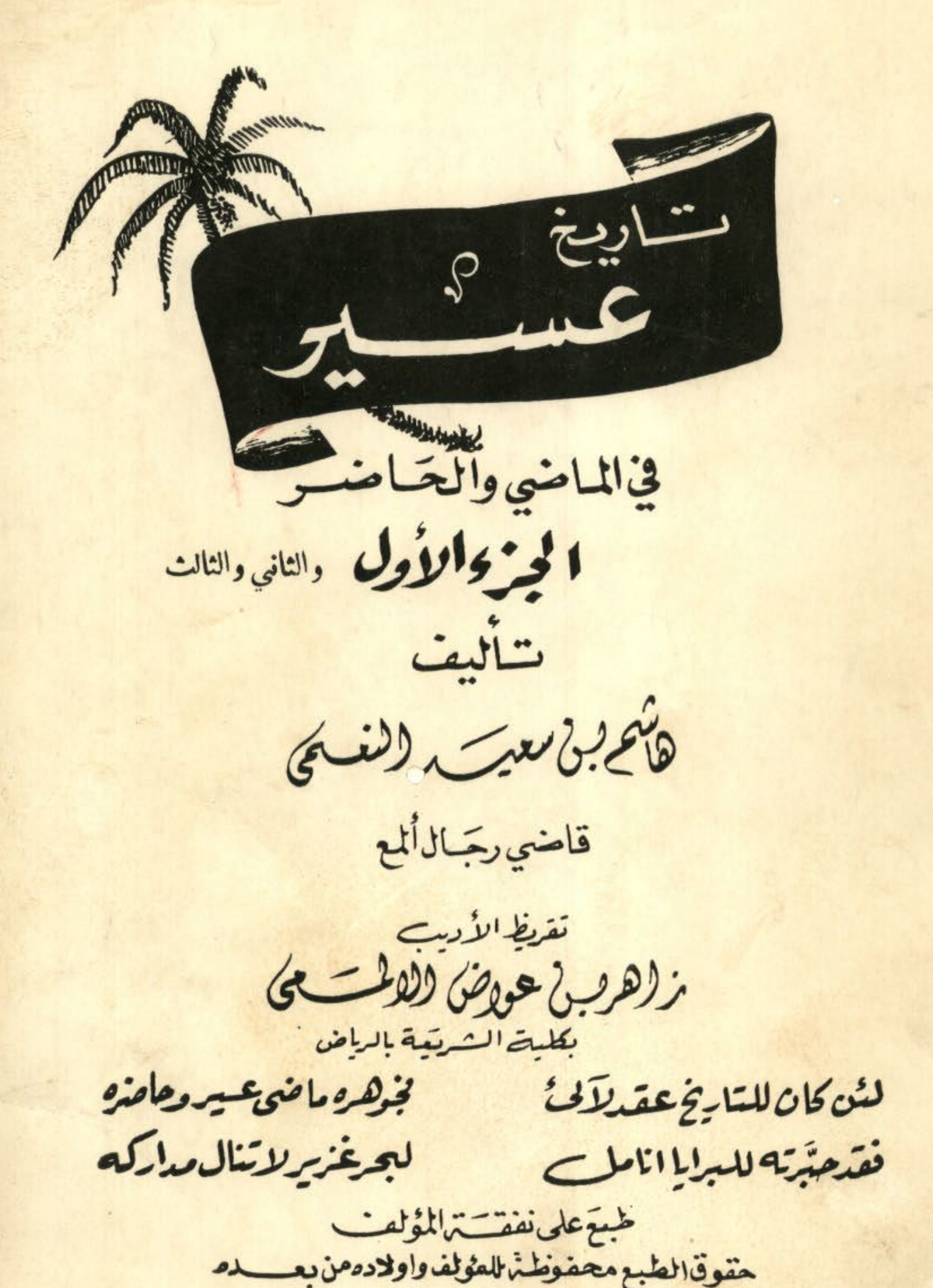


تاريخ عسير في الماضي والحاضر

الجزء الأول والثاني والثالث

تأليف

هاشم بن سعيد النعمي

قاضي رجال ألمع

تقريظ الأديب

زاهر بن عواض الألمعي

بكلية الشريعة بالرياض

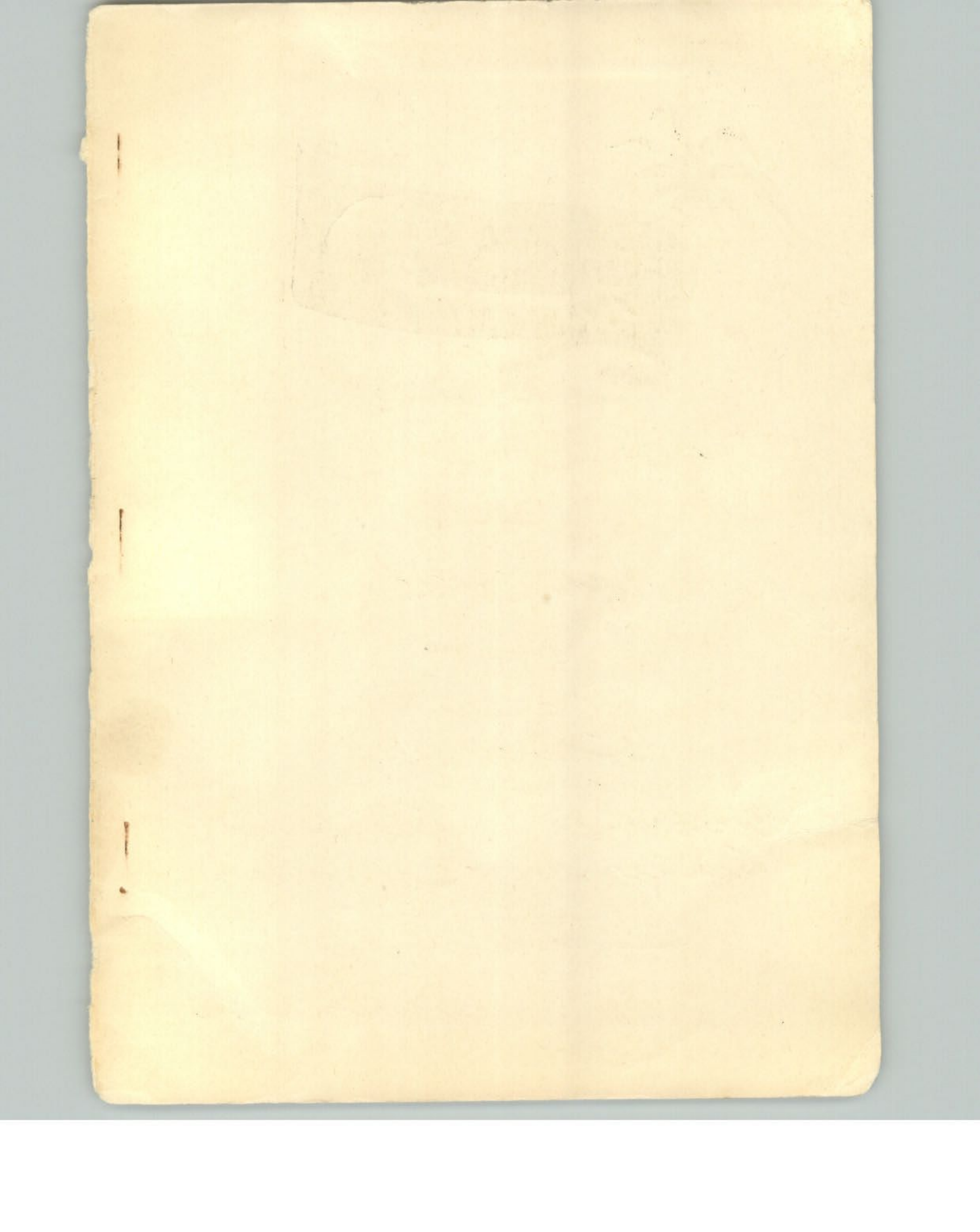
لئن كان للتاريخ عقد لآلئ ... فجوهره ماضي عسير وحاضره

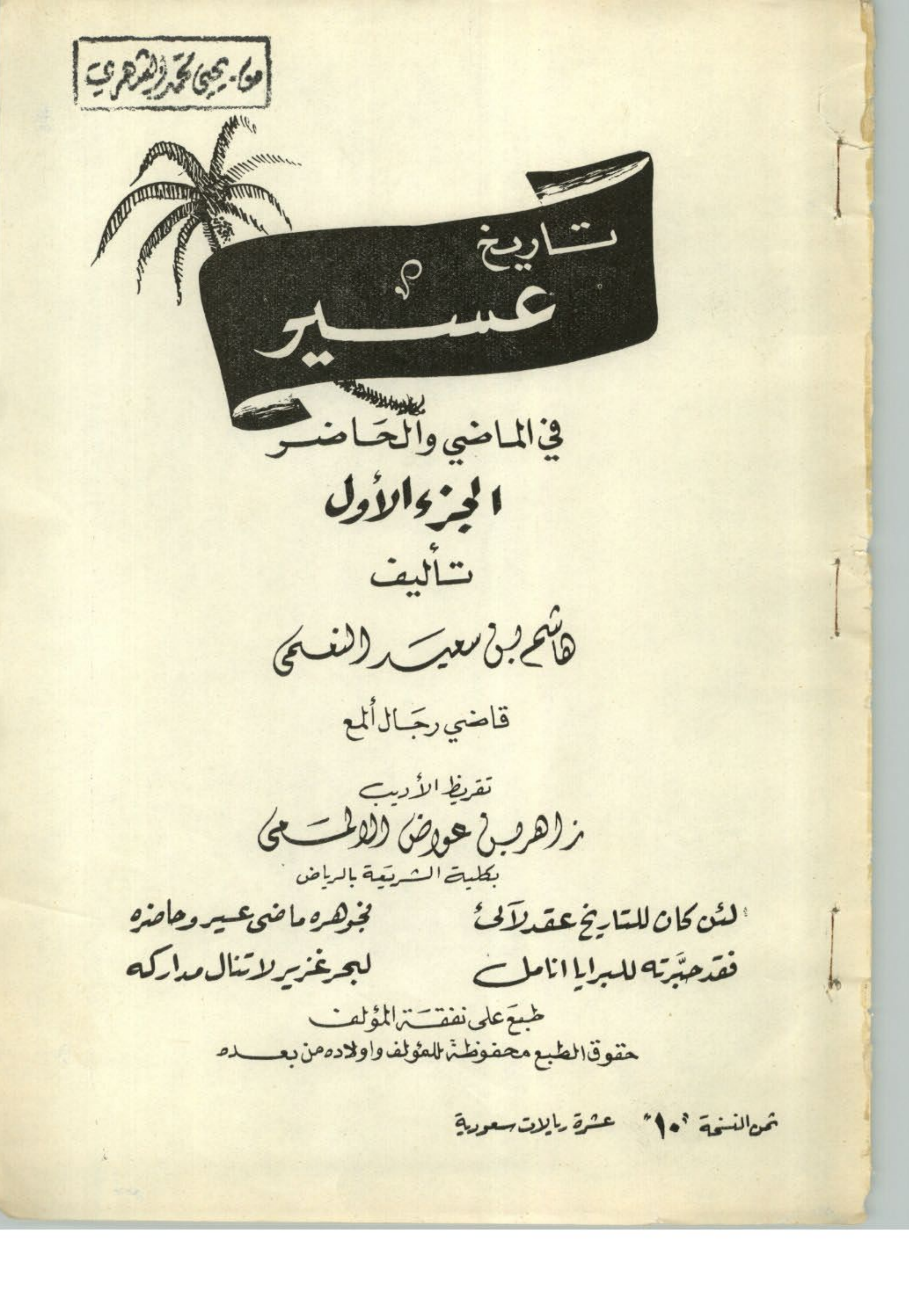
فقد حبّرته للبرايا انامل ... لبحر غزير لاتنال مداركه

طبع على نفقة المؤلف

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف واولاده من بعده

ثمن النسخة "١٠" عشرة ريالات سعودية




م/ يحيى محمد الشهري
تاريخ
عسير
في الماضي والحاضر
الجزء الأول
تأليف
هاشم بن سعيد النعمي
قاضي رجال ألمع
تقريظ الأديب
زاهر بن عواض الألمعي
بكلية الشريعة بالرياض
لئن كان للتاريخ عقد لآلئ
فجوهره ماضي عسير وحاضره
فقد حبرته للبرايا أنامل
لبحر غزير لا تنال مداركه
طبع على نفقة المؤلف
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف وأولاده من بعده
ثمن النسخة "١٠" عشرة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

((مقدمة))

الحمد لله يؤتي فضله من يشاء واصلي واسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان واقتفى .

وبعد فلست اول كاتب حاول تجربة قلمه او اجالة فكره فى تدوين ما وصل الى علمه من اخبار هذا الجزء من الوطن العزيز المعروف باقليم عسير فقد سبقنى الى هذه الغايه بعض الكتاب الأفاضل ممن كان لهم فضل السبق فى هذا المجال الشائك وكنت اقرأ كل ما يصل الى يدى من تلك المؤلفات فأجدها فى غاية من الأختصار المخل بل أجد فيها ألغث وألسمين والخطأ والصواب .بينما أخذت تلك المؤلفات تنظر الى أخبار هذا الإقليم من طرف خفى ضيق المسالك لايعطى المقام حقه ولا يفى للقارىء بقسطه وكانت النيه تتجه إلى جمع سفر مبسط فى تاريخ ما يسمى بعسير بيد أن عوامل عديدة شغلتنى عن هذا الاتجاه وكادت تثبط من عزيمتى لولا أننى أهبت من نفسى قائلا إن محاولة أستيفاء الكمال يعنى فى حد ذاته الإخلاد إلى الخمول وأخذت أتلمس الصعود إلى هذه الغاية النبيله حتّى إذا رأيتنى على وشك الأستعداد لأن أقوم بتدوين ما تيسر لى جمعه من شتات كتب التاريخ وما تلقفته من أفواه الرواه الثقاة ممن عاصر أحداث هذا الاقليم أضف الى ذلك ما أطلعت عليه من أحوال أهله الاجتماعيه وتقاليدهم الوطنية وعاداتهم القبليه عند ذلك جمعته فى سفر متماسك الحلقات متسلسل الحوادث راجياً أن أكون قد أسهمت فى رسم خطوة أولى أمهد بها السبيل لمن يظن إنه سيستوفى شروط الكمال فيسهم بما فى جعبته ويجرب حظه فى انتاج افضل مما استهدفت فحسبى أننى قد مهدت له السبيل وأوريت الزند لمن يريد الولوج فى هذا المجالال شائك فلعل عملى هذا ايحسب امتداد للمستقبل الناهض وقد قسمت هذا التاريخ إلى ثلاثة أقسام القسم الاول فى حالة الإقليم الجغرافيه وأهم مدنه وأشهر قبائله والقسم الثانى فى احوال أهله الاجتماعية وتقاليدهم الوطنية وعاداتهم القبليه والقسم الثالث فى حالته السياسيه .

المؤلف

عسير

يطلق اسم عسير على مجموعه جبال شامخه الذرى مترامية الأطراف تتخللها أودية وشعاب وعرة المسالك ملتويه المآتى خصبة التربة مماوأة السكان يحدها شمالا بلاد بلحمر ومحائل وجنوباً بلاد قحطان ودرب بني شعبة وشرقاً بلاد شهران وغرباً ساحل البحر الأحمر ويتبعها إدارياً قديماً وحديثاً القبائل الآتية :—

قحطان ، شهران ، بلحمر ، بلسمر ، بنى شهر ، بنى عمرو ، بارق ، محايل ، قنا والبحر ، وتشكل مجموعة هذه القبائل فى حدودها الجغرافيه مسافة تمتد من الشمال من بلاد بنى عمرو وبنى شهر حتى ظهران فنجران جنوباً المحاديه للمملكة اليمنيه ومن الغرب الى الشرق ما بين تهامة كنانه المحاذيه للبحر الأحمر فسواحل القحمه حتى تثليث فرمال الربع الخالى المعروف قديماً برمال حقا وتقدر مساحتها من الشمال الى الجنوب بحوالى ثلاثمائه وثلاثين كيلاً تقريباً ومن الغرب على النحو من ذلك .

وقد أطلق أخيراً على مجموعها إسم مقاطعة أبها نسبةً الى مدينة أبها عاصمة المقاطعه ويقع معظم هذه المقاطعه فى متوسط سلسلة جبال السراة الممتدة من الشمال من ثقيف بالطائف حتى تخوم اليمن وتبعد عن الطائف الى الجنوب بنحو خمسمائه وستين كيلو متر تقريباً وتنقسم من حيث حالتها الطبيعية الى قسمين : تهامه وسراه وترتفع جبال السراة عن سطح البحر بحوالى ألفين وثمانمئة ٢٨٠٠ متراً وهذه المنطقه مشحونة بالسكان قل أن يوجد فيها ، بقعه الأوهى كالبنيان المرصوص بالسكان ولم يسبق ان أجْرِيَ إحصاء دقيق لسكان هذه المنطقه بالمعنى الصحيح وكلما فى ذلك هو أن البعض ممن زار هذه المنطقه من الكتاب .. قاموا باحصاء تقربي مبناه على المقانه والتخمين فقط وهو فى نفسه غاية فى التفريط ورب قائل يقول إننى مبالغ إلى حد ما إذا قلت إن عدد سكان هذه المنطقه يبلغ حوالى مليون ونصف المليون نسمه تقريباً بيد ان البحث والتدقيق كفيل بأن يعطيك صورة واقعيه عن صحة ذلك سيما عندما تمر بك نماذج إستعراضيه مفصلة عن تعداد سكان هذه المنطقه وقراها وقبائلها ووصف أوديتها وأعلامها فيما يأتى إن شاء الله :—

وجه إشتقاق اسم عسير

أصبح من المعروف عند الكثير ممن كتب عن بلاد عسير أن إسم عسير مشتق من العسر لصعوبه مسالكها وكثرة تعاريجها والبعض يقول إن إسم عسير محدث

ليس له أصل يرجع اليه والصحيح أن إقليم عسير منسوب الى أحد ساكنيه القدماء واسمه عسير من العدنانيين كما هو معروف عند البعض من علماء النسب وقد إختلف الناسبون . فى كيفية رفع لنسب عسير الى عدنان على قولين الأول مازواة أبو عبد الله محمد ابن الحسن الهمدانى المتوفى سنة ٣٣٤هـ فى الجزء الأول من كتابه الأكليل بعد أن ذكر أسماء عشاير من خولان قال ما لفظه ولئلا تلتبس بقبائل عنز بن وائل فلنذكر لنسب عنز بن وائل أوولد عنز بن وائل على ما خبرني به بعض من يصاليهم من جنب رفيده وإراشة فأولد رفيده ربيعه ومعاويه وعامراً وعبد الله وعمراً ووحماراً فأولد ربيعه مالكاً فأولد مالك حريمه وتولباً وسلمان فأولد عامر بن رفيده عبد الله ووهباً وإياساً فأولد عمر بن رفيدة سلمة وشقيقاً وتيماً وعبد الله فأولد إراشة بن عنز بن وائل عسيراً وقناناً وجندله فأولد عسير مالكاً وتيما فأولد تيم زهيراً وسلمة ومنهم بنو شيبة وعضاضة وبنو اللقاح . وهكذا جاء عن النسابه هشام بن محمد بن السائب الكلبى مثل ما جاء عن الهمدانى فى رفع نسب عسير الى عدنان قلت ولاجدال فى أن إبن الكلبى والهمدانى هما فى القمة من هذا الفن .

(القول الثانى)

ما جاء عن العلامة المؤرخ حسن بن احمد بن عبد الله الضمدى من علماء المخلاف السليماني للقرن الثانى عشر الهجرى حيث قال هو عسير بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبد الله بن علك بن عدنان وهويرويه عن عدة علماء من علماء الأنساب منهم أبو الحسن أحمد بن محمد الأشاعري فى كتابه التعريف بالانساب وكما روى ذلك السيد الإمام محمد بن عبد الله المشهور بأبى غلامة فى كتابه روضة الألباب والملك الأشرف العساني فى كتابه المعروف بطرفة الاصحاب وأبي عبد الله النسابه فى كتابه الموسوم بالفلك المشحون فى انساب القبائل والبطون وكتاب جواهر التيجان فى أنساب عدنان وقحطان قلت وهذا لاينفى وجود عشائر من الأزد القحطانيه مختلطة بعسير درجوا تحت مسمى عسير عن طريق الحلف والمصاهرة والموالاه فغلب عليهم إسم عسير كما هو الواقع فى كثير من القبائل ومنهم صرد أبن عبدالله الأزدى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامله على أحواز جرش وستأتي الإشارة اليه إن شاء الله فى القسم السياسى من هذا الكتاب .

أما ما خرج عن مسمى عسير من القبائل التابعه له فبعضهم من قحطان من بنى

الحجر بن الهنو بن الأزد وهم ما يسمى بلحمر ، بنى شهر ، بنى عمرو ، وغيرهم من سكان هذه المنطقه وسنأتي على ذكر البعض من أصولها مستقبلا إن شاء الله .

« أهم القرى التابعه لهذه المقاطعه »

« فى غضون مئة عام فأقل »

ابهـــا

يطلق إسم أبها على وجه العموم على الوادى المعروف بوادى أبها وعلى وجه التخصيص يطلق على المدينة المعروفة بمدينة أبها من باب إطلاق العام على الخاص أو بالعكس أو الجزأ على الكل أومن باب حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه .

وقد جاء ذكر أبها فى صفة حزيرة العرب للرحالة ابى محمد الحسن الهمدانى ضمن أودية عسير وأوطانها حيث قال ما لفظة فأوطان عسير الى رأس تيّه وهى عقبه من إشراف تهامه وهى أبها وبها قبر ذى القرنين فيمايقال يقال عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة والداره والفتيحاء واللصبه والملاحه وطبب وأتانه والمغوث وجرشه والحدبه هذه أودية عسير كلها إنتهى نقلاً بدون تصرف .

قلت لا زالت هذه الأماكن تحمل أسماء ها حتى الآن

(تحقيق تاريخى عن مدينة أبهـا)

لم يأت فى معالم التاريخ او أثرة عمرانية فيما قبل سنة ١٢٤٢هـ أن مدينة هنـاك عرفت بمدينة أبها لها صبغتها التاريخية بحيث يجوز أن يطلق عليها إسم مدينـة بـل الواقع أن قرى كانت قائمة هناك ضمن القرى المنتشرة على ضفـاف وادى ابهـا منها القريه المعروفة بقرية مناظر التى تقوم على تل صـخرى عرف بمناظر لاذال يحمل اسمه حتى الآن كان يسكنها عشيرة عرفوا بآل مدحان لم يبق منهم سـوى نفرين أو ثلاثة منهم إسماعيل بن معنى .. يقابلها فى الشمال الغربى القرية المعروفه بمقابل ولا زالت تحمل إسمها حتى الآن كان يسكنها عشيرة عرفوا بحمـاله لـم يبق منهم سوى نفرين أو ثلاثة منهم بن يعن الله والمعروف أن حمالة من قحطـان سكان العرين من مآتى تثليث واغلبهم الآن بنجد بينما لا يبعد أن سوقاً إسبوعيـاً كان يقام قبل سنة ١٢٤٢ على الساحه الواقعة بفناء مناظر من غـرب كان يعـرف فى الزمن الغابر بسوق بن مدحان نسبةً الى أحد ساكنى القـرية .

« جد عشيرة آل مدحان » الآنفة الذكر أطلق عليه أخيراً إسم سوق الثلاثـاء قلت أما الآن فقد أصبح بحكم تطوير المدينة من أكبر أسواق الجنوب على الإطـلاق والبيع والشراء يتعاطا فيه بصورة دائميـه ..

وعند ما وصل الأمير محمد بن عامر المعروف ب (أبو نقطه) الى الحكم فى عسير إبان ظهور الدعوة السلفية التى نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب و كان محمد ابن عامر أبو نقطه هذا أول من استجاب ندائها فى عسير سنة ١٢١٥ﻫ وحمل راية الجهاد فى سبيلها وبايعه العسيريون بالإمارة إتخذ من مقره «طبب» عاصمة لإمارته فكانت «طبب» أول مدينة عرفت بعسير وعندما ثار الأمير سعيد بن مسلط المغيدى على حكم الشريف محمد بن عبد المعين بن عون فى عسير سنة ١٢٣٧ﻫ إتخذ من قريته المعروفه «بامسقا» عاصمة الأمارته فكان ذلك نقطة تحول فى انتقال عاصمة عسير من مقرها بمدينة «طبب» إلى السقا وفى سنة ١٢٤٢ﻫ عندما وصل الأمير على ابن مجثل المغيدى الى الحكم فى عسير اختط أول قلعة حكومية ، بأبها عرفت بقلعة المفتاحه لا زالت بأيدى إناس من أتباعه عرفوا بآل شَلبيٍّ حتّى الآن فكان ذلك نقطة تحول فى إنتقال عاصمة عسير من مقرها «امسقا» الى مدينة ابها بينما كان ذلك إمتداداً لنشوء مدينة أبها وتطويرها كما تراها الآن وهى تشكل مساحة تقدر بأربعة كيلو مترات تقريباً طولاً ثم عرضاً .

« أحياء مدينة أبهـــا »

منذ أن أتخذ الأمير على بن مجثل من أبها عاصمة لأمارته أخذت المدينة تتجـه إلى النمو التدريجى من حيث العمران وقد إشتهر من احيائها حتّى آخر العهـــد الترّكى الأحياء التاليه « ١ » حى مناظر « ١ » حى مقابل « ٣ » حـــى نعمـــان « ٤ » حى المفتاحه « ٥ » حى القــرى « ٦ » حى الربوع « ٧ » حى الصفيـــح « ٨ » حى الخشع » ٩ حى النصب .. وقد زاد العمران فى العهد السعودى الزاهــر بأبها سيما فى خلال عشرة اعوام مضت عن هذا التاريخ فاستجدت الأحياء الآتيه :—

« ١ » حى مقابل الجديد « ٢ » حى الصفراء « ٣ » حى جبل عسله « ٤ » حى النصب الجديد « ٥ » حى اليمانيه هذا بالإضافه الى الزيادة التى طرأت على الأحياء القديمة كالخشع والقرى والمفتاحه وغيرها من أحياء المدينة .

« عدد سكان مدينة أبهـــا »

يمكن القول بأن عدد سكان مدينة أبها يبلغ اثنين وعشرون الف نسمه وأعـــنى بذلك نفس المدينة ليس المنطقة فسيأتى تعداد سكانها وسكان مدينة أبها من خليطـــى العرب ما بين عسيرى فقحطانى فشهرى فشرانى فأسمرى فأحمرى فتهامى فنجـــدى فيمانى وتوجد جاليه تركية بأبها من بقايا الأتراك تخلفوا بأبها أثناء الجلاء الترّكـــى من بلاد العرب فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ولكنهم درجوا تحت مسمى عســير فلا يعرفون الا أنهم من عسير فى لغتهم وبيئتهم وعاداتهم بحيث دمجهم بالعسريـــين عرق المصاهرة واللغه والبيئة .

« وصف عام لمدينة ابهـا »

تقع مدينة أبها فى متوسط الجزء الجنوبى من سراة عسير وهى قائمة على ضفتى وادى أبها وما لف حوله من قمم مسطحة تختلف فى تسطحها ما بين صعود وهبوط يدريجى ومع أن بها نهضة عمرانيه ملحوظة فإن شوارعها فى الأغلب الأعم غير منسقه بل لازالت على حالتها القديمه .. ويبدو أن بلدية أبها لم تفكر فى إتخاذ بعض الترتيبات اللازمة لإدخال بعض التحسينات على مرافق المدينة العامة .. ولعل العائق للبلدية فى هذا الصدر هو ما تتوقعه من معارضة بعض السكان فيما لو حاولت شق طريقها نحو تنسيق شوارع المدينة إذا كان إجراء كهذا يتطلب إزالت بعض الدّور التى تقف وسط الخطوط الرئيسية للمدينة :ـ

وإذاً فما على البلدية الا الإحجام أمام هذا الموقف والتجاوز الى ما يهمها من مسئولياتها العديدة شأنها فى ذلك شأن المثل القائل :ـ

إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوز هو الى ما تستطيع

« مناخ أبهـا »

(جو ساحر = هو منعش = طقس معتدل) « روضه ومفاتن »

لايحتاج الى التدليل عن جو أبها ومناخها فهى طيبة الهواء معتدلة المناخ والقادم اليها لايتمالك نفسه أن يعيد الى ذكرياته مصايف لبنان ومروجها وربا سوريه الا أن هذه تمتاز على تلك بكثير وكثير بمناظرها الطبيعية ومفاتنها الساحره وجبالها الشاهقه فمشارفها الغربيه المطله على اغوار تهامه كجبل تهال الأشم وسلاسله الخضراء وغاباته الغناء تعطيك مشهداً واقعياً عما لأبها على غيرها من مميزات طبيعيه .. اشجار باسقه ومناظر خلابه ورياض سندسيه وشلالات متدفقه وحقول مطرده ومصائف فطريه لاتحتاج الى تكيف أو تذلتل .

وهذا الوصف خاص بمدينة أبها مع بعض التجاوز الى ذكر بعض المواقع الخارجه عن المدينة كجبل تهلل وما قلته عن مدينة ابها من حيث جودة جوها واعتدال مناخها يتفق والضواحى ولله در القائل ..

دعانى نحو ابها ما دعانى * فليس لغيرها فى القاب ثانى
بلاد كل ما فيها جميل * لها سحر ولا سحر الحسان
ومن كانت اقامته بابها * فقد زرق الاقامه فى الجنان

« المنشآت الحكوميه بمدينة أبهـا »

يمكن حصر المنشآت الحكوميه بمدينة ابهامابين سنة ١٢٤٢ هلغايةسنة١٣٨١ هفيمايلى..

١ – قلعة المفتاحه احتطه الأمير على بن مجثل العسيرى .

٢ – قصر شدا إختطه الأمير عائض بن مرعى وهو من أمنع معاقل الجنـوب على الإطـلاق .

٣ – أدخل عليه إبنه الأمير محمد بن عائض تحسينات قيمه وأحاطه بسور منيعـاً كما احدث بجواره مزرعه وبساتين أنيقه دعيت أخيراً بالطبجيه .

٤ – الثكنه العسكريه المعروفه بطاش قسله (أى المبنيه بالحجر (أختطها الـوالى التركى المدعو فيضى باشا أثناء حكمه بأبها سنة ١٢٩٤هـ وكانت تقـع على القسم الجنوبى من رأس الملح وقد بنى على انقاضها قصر شدا الجديد

٥ – الثكنه العسكريه المعروفه بالفرقه إختطها الوالى التركى .. يوسف باشـا سنة ١٣١٤هـ وكانت تقع على القسم الشمالى من رأس الملح على حافـة السوق من غرب وقد بنى على انقاضها مقر الشرطه الآن

٦ – لم يهتم الحكام الأتراك بالمنشآت العسكريه بأبها بقدر ما إهتم بها الوالى التركى المدعو محى الدين باشا الذى تولى الحكم فى عسير عام ١٣٣٢هـ وكان هـو آخر وال للدولة التركية بأبها ويمكن حصر الأسباب التى حفزته لأن يهتم بالمنشآت العسكريه فى أمرين كانت تهمه جداً :–

(الأول (كان يعلم أن الحرب العالميه الأولى قد اندلعت من ذى عـام ١٣٣٢هـ وكان لابد أن تتعرض الدوله التركيه للإنهيار بعد أن اعلن امير مكه الشريـف الحسين ابن على الثورة ضدها باسم العرب ..

(الثانى (كان يعلم أن الإدريسي الثائر فى تهامه اليمن بما فيه تهامة عسير له مرامـى سياسيه ومطامع توسيعيه فى ضم عسير السراه الى حكمه ولابد فى يوم من الأيـام أن ينقضى فى جحافله على الحاميه التركيه بأبها كما سبق أن حاصرتها قواته بأبهـا لمدة عشرة اشهر إيام حكم سلفه سليمانى شفيق باشا وذلك فى شهر القعدة وسنـة ١٣٢٨هـ ولهذه المقتضيات نراه يقوم بإصلاح المنشآت العسكرية التالية :–

١ – إختط الثكنه العسكريه المعروفه بالطبجيه .

٢ – إختط الثكنه العسكريه المعروفه بعرضى بن عبشان

٣ – إختط الثكنه العسكريه المعروفه بقلعة شمسان .

٤ – الثكنه العسكريه المعروفه بقعلة الصفراء .

٥ – الثكنه العسكريه المعروفه ذره وهى من أمنع معاقل أبها بموقعها الطبيعى .

٦ – الثكنه العسكريه المعروفه بقلعة الدقل .

٧ — أحاط قمم الجبال المطله على مدينة ابها من الجهات الأربع بالمفاتيل اللولبيه وتسمى باللغه التركيه كركونات واحدها كركون تخالها وهى قائمه على قمم جبال أبها كالحراس المتراصه بين كل كركون وآخر بقدر رمية اليد تقريباً .

٨ — إختط الجسر المعروف بالكبرى القائم على متن وادى أبها للعبور عليه عندما تهطل الأمطار وتتدفق السيول من الوادى إذ الوادى يفصل احياء المدينة بعضها عن بعض فكان للجسر أهميته الحيويه فى ربط أحياء المدينة بعضها ببعض .

٩ — إنشاء مدرسه أوليه للتعليم الإبدائى كانت تضم ابناء الموظفين الأتراك وبعض أهل المدينه على السواء إلا أن منهجها كان يهدف الى تتريك العسيريين إذ كانت اللغه التركيه هى اللسان الناطق الرسمى لهذه المدرسه

١٠ — مد الخطوط الرئيسيه للمواصلات ما بين أبها وملحقاتها وإنشاء المعاقل فى المراكز والمضائق الهامه والمنعرجات ورؤوس الجبال وأحاطة مركز رجال المع بسجاف من المعاقل الحصينه شحنها بالرجال المقاتله من الاتراك والعتاد والسلاح الثقيل إذ كان يعلم أن جهة رجال المع هى القاعده الرئيسيه فى عسير لدعوة الإدريسى ونفوذه المتغلغل هناك وأن رجال المع هم أشد تحمساً لمناصرة الإدريسى وتمكين أقدامه على أرض عسير فكان عليه لزاماً أن يهتم بمركز الشعبين بقدر اهتمامه بأبها أو أكثر :—

(المنشأت فى العهد السعودى)

١ — قصر شد الجديد وكان القائم على عمله الوجيه الشيخ عبدالوهاب أبو ملحه رئيس مالية أبها الاسبق

٢ — الثكنه العسكريه التى تشغلها الشرطه الآن والتى بنيت على إنقاذ ثكنة الفرقه

٣ — دار الصحه التى أحدثت على الطراز الحديث وأثثت بالأثاث الثمين والسرر

٤ — عمارة على الطراز الحديث المسلح بإسم المدرسه الثانويه على قطعة قيمة من أرض البحال فى متوسط مدينة أبها

٥ — شرع الآن فى سد وادى أبها وخصص له مبلغ ستة ملايين ريال

٦ — عدة مساجد بأبها كان من ابرازها المسجد الجامع

٧ — تعبيد الطرق الرئيسية ما بين أبها فالمطار فما بين أبها فالسوده فربيعه فرفيده فالنماص

٨ — القصر الملكى بالقرعاء الى غير ذلك من المنشآت الخالده

(الشعبـــين)

إسم يطلق على وجه العموم على شعبين صغيرين من مآتى وادى حلى المشهـــور يسمى الأول الأحد والثانى صوله وعلى وجه التخصيص يطلق على مدينة الشعبـين التى بها مقر دوائر الحكومه وتقع مدينة الشعبين فى متوسط قرى رجال المع ويرجع تأسيسها الى العهد التركى إبان احتلال القائد التركى المشهور محمد رديف باشـــا للقطر العسيرى عام ١٢٨٨هـ المكلل بمقتل أمير عسير محمد بن عائض والقضاء عـلى كيانه كما ستأتى الإشارة اليه فى القسم السياسى من كتابى هذا إن شاء الله :ـ

(خميس مشـيط)

إسم يطلق على وجه التخصيص على السوق المعروف بخميس مشيط نسبـــةً الى مشيط بن سالم جد الأسره التى تعاقبت منصب مشيخة قبيلة شهران من حقبه قديمـه حتى الآن وعلى وجه العموم يطلق على عدة قرى قائمه على عِدْوَتَىْ ملتقى كـــل من وادى عتود ووادى بيشة أراشه :
ويرجع تأسيسه الى العهد السعودى الحالى ..

(محـايـل)

إسم يطلق على وجه العموم على قضا محائل الممتد من ساحل البحر الأحمـر مـن محاذات ميناء البرك من الشمال حتى وادى تيه من الشرق ومن الشـمال من وادى بقرة حتى مشارق قنا والبحر جنوباً وعلى وجه التخصيص يطلق على المدينـــة المشهورة بمدينة محائل التى تقع على ضفة وادى تيه الشماليه ويرجع تأسيسه الى عهد القائد التركى رديف باشا سنة ١٢٨٨هـ ويوجد به من اثار محمد رديف باشا عــدة قلاع أثرية خصوصاً فى سفح جبل الحيلة

(ظهـران)

ظهران الجنوب أسم يطلق على الوادى المعروف بوادى ظهران الممتد من الغـرب من اغوار خولان الغربية حتى سهول حبونا وبدر شرقاً وعلى وجه التخصيص يطلق على مدينة ظهران التى بها مقر الدوائر الحكوميه فى العهد السعودى ولم أعثر فيمـا اطلعت عليه من معاجم البلدان إن موقعاً هناك عرف بظهران ويرجع تأسيـس مركز ظهران الجنوب الى العهد السعودى .

(النمـاص)

إسم يطلق على القرية التى يسكنها أسرة آل العسبلى امراء بنى شهر واحدهـــم عسبلى وهى واقعه فى متوسط سراة بنى شهر على سفح قمة الجبل المطل على وادى خاط من الشرق وفى عهد القائد التركى رديف باشا إختط بها مركزاً للحكومـــه عام ١٢٨٨هـ ومنذ ذلك الحين اتخذت مدينة النماص مقراً للحكم فى بلاد بنى شهـر حتى العهـــد السـعودى .

(بـــارق)

يطلق اسم بارق على عدة قرى تقع على مسافة تمتد من الشمال من وادى خـــاط حتى وادى بقره جنوباً ومن الغرب من حقو جبل مرس حتى أثرب فجبل ريـدان شرقاً وعلى وجه التخصيص على مركز الإدارة ببارق ويرجع تأسيس مقر الدوائـر ببارق الى العهد التركى وكان قبلاً على حافة سوق ربوع العجمه من بلاد بـــنى حميضه من قبائل بارق تم نقل فى عهد الملك حسين الى القريه المعروفه بساحل ولا زال بها حتى الآن وقد ورد ذكر بارق فى صفة جزيرة العرب للمهدانى ضمـــن مواقع الأزد فى غور الحجاز كما ورد ذكر بارق أيضاً فى معجم البلدان لياقـوت الحموى حيث قال « بارق » جبلٌ لبعض الأزد بالحجاز..

(قنـا والبحـر)

قنا والبحر أسمٌ للواديين المشهورين فى أغوار تهامه عسير يسمى الأول قنا والثانى ببحر بن سكينه نسبةً الى أحد ساكينه القدامى ..

ثم أطلق خصيصاً على مقر دوائر الحكومه هناك ويرجع تأسيس مركز قنـــا الى عهد الإمام محمد بن ادريس ..

وقد ورد ذكر قنا فى معجم البلدان لياقوت الحموى حيث قـال قنـا بالفتـح والقصر الى أن قال وقنا موضع باليمن ثم أورد قول الشاعر..

أحب قنا من حب هندولم أكـن * أبالى أقرباً زاده الله أمْ بعـــداً
الاإن بالقيعان من بطن ذى قنـا * لنـا حاجةً مالت إليه بنـا عمـداً
اروني قنـا انظـر اليـه فإنـنى * أحب قنـا إنى رأيت بـه هنـداً

(تثليـث)

يطلق اسم تثليث على وجـــه العموم على الوادى المشهور بتثليث وعلى وجـه التخصيص على مركز الإمارة لتثليث ويرجع تأسيس مـــركز تثليث الى العهـد السعودى الزاهر وقد ورد اسم تثليث فى معجم البلدان لياقوت الحموى حيـــث قال تثليث بكسر الأم وياء ساكنه وثاء أخرى مثلثة .. موضع السراة قلت تثلـيث واد يمتد من قمم جبال سراة عبيدة عزباً حتى ينتهى بوادى الدواسر شرقاً ثم أطلـق على الوادى من باب إطلاق العام على الخاص ويرفده ما يقرب من عشرين وادياً صغار وورد فى صفة جزيرة العرب للهمدانى عن تثليث ما لفظه .. تثليث كـــان لعمرو بن معدى كرب الزبيدى وفيه حصن ونخل ومنه القرار والريان وجـــاش قلت « جاش » لا زال يحمل اسمه حتى الآن .

(مدينة جرش وجبل شكر فى التاريخ)

هذه المدينة البائدة تقع على قاع منبسط بالقرب من سفح جبل شكر من جهتـــه الغربيه وتمتد فى شكل خرابه عتيدة تقدر بكيلوين ونصف الكيلو طولاً وعرضـــاً

واطلالها العتيدة لا زالت مائله حتى الآن فى شكل اهرام متهدمه ويوجد بها أثار تاريخيه من أبرزها الخط المسند والرموز العبريه والصخور المنحوته ذات الحجم الكبير الرائع المنقطع النظير ويقف منها جبل شكر موقف الحارس الرهيب اذ هي تقع فى كنفه من الغرب وجبل شكر هذا هو ذلك الجبل التاريخى الذى وقعت بسفحه المعركه المشهورة بين المسلمين والمشركين فى السنه العاشرة للهجره فى عصر النبوه وكان يقود المسلمين حرد بن عبد الله الازدى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتينا على تفاصيل تلك المعركة فى القسم السياسى من كتابنا هذا فليراجع وفى عصرنا هذا يطلق على جبل شكر اسم حمومه اوالحمه وهو جبل منيع جداً يبلغ ارتفاعه عن سطح ارضه بحوالى الف قدم فى امتداد خمسة كيلوات تقريباً فى الطول وموقعه فى متوسط بلاد رفيده بالقرب من احد رفيده من ملحقات أبها بحيث يقع على بعد اربعين كيلا عن مدينة أبها فى الاتجاه الجنوبى الشرقى مما يسامت طور القرعاء شرقاً بنحو اربع ساعات تقريباً ويحيط به من الجهات الاربع قبائل رفيده ورفيده هم من سلائل عنز بن وائل من العدنانية كما هو المشهور عند بعض نسابه العرب وقد أورد اسم جرش ومدينتها غير واحد من المؤرخين واصحاب المعاجم وفيما يلى البعض مما أورده صاحب معجم البلدان قال جرش بالضم ثم الفتح وشين معجمه من مخاليف اليمن من جهة مكة وهى فى الاقليم الاول طولها خمس وستون درجه وعرضها سبع عشره درجه وقيل ان جرش مدينه عظيمة باليمن وولايةواسعه وذكر بعض اهل السير ان تبعاً اسعد بن كليكرب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بجرش وهى خربه وَمَعَدٌ حالة حولها خلف بها جمعاً ممن كان صحبه رأى فيهم ضعفاً وقال اجرشو أى البثو فسميت جرش بذلك.. وقال وفتحت جرش فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة عشر للهجرة صلحاً على الفيء وان يتقاسموا العشر ونصف العشر وقد نسب المحدثون اليها بعض أهل الروايه منهم الوليد بن عبد الرحمن الجرشى مولى للآ ابى سفيان الأنصارى واورد الهمدانى فى صفة جزيرة العرب عن جرش

ما يلى = جرش هى كورة نجد العليا وهى ديار عنز ويسكنها ويترأس فيها العواسج من اشراف حمير وهو من ولد يريم ذى مقاص القيل ولهم سؤدد عود وجابه اليمانيه فى ارض نجد اليهم وهم يقومون معهم بحرب عنز وفى شق جرش فرق من النزاريه من موالى قريش والغازين نزار من العرباء وهم رابطة لعنزه على العواسج وجرش فى قاع ولها اشراف عربيه تنحدر مياهها فى مسيل يمر فى شرقيها بينها وبين حمومه ناصية تسمى الأكمه السوداء حمومه وحمه ثم يلتقى بهذا المسيل اودية ديار عنز حتى نصب فى بيشه بعطان فجرش رأس وادى بيشه الى ان قال ثم يواطن جزيمه من شأميها عسير قبائل من عنز الى آخره .

(أهم أوديـة مقاطعـة أبهـا – ونبدأهـا من الجنـوب)

(١)

واديظهران ومآتيه من قمم الأغوار الغربيه عن مركز ظهران المطل على صدر وادى بيش ويتجه الى الشرق حتى ينتهى فى مهد فسيح الأرجاء من الرمل يسمى منقع حبونا ثم منه الى الربع الخالى ويرفده عدة روافد من اشهرها وادى ثـار ووادى كتام ووادى قطن ووادى حبونا وبدر وتقوم على عدوتيه عدة قـرى مـن اهمهـا مـا يلى :–

١ – قرية ظهـران　٢ – قرية الحصن　٣ – قرية آل مونس
٤ – قرية القبـض　٥ – قريا وادى كتامه　٦ – قرية المجزعـه
٧ – قرية الزاويـه　٨ – قرية الحنكـه　٩ – قرية الرهـوة
١٠ – قرية المعلـف　١١ – قرية الملحـه　١٢ – قرية القاعـه
١٣ – قرية الحاجـز　١٤ – قرية آل جـبر　١٥ – قرية القضـاه
١٦ – قرية آل زاهـر　١٧ – قرية الشعـب　١٨ – قرية المحـاضى
١٩ – قرية آل سيـاد　٢٠ – قرية آل رشيد　٢١ – قرية آل سحاقى
٢٢ – قرية أبو سـالم　٢٣ – قرية الـذراع　٢٤ – قرايا الطلحـه

٢٥ – قرايا هداده والحشرج والقرن والخانق والحقه والجمع وحبونا وساكنـوا هذه القرايا المنتشرة على ضفاف وادى ظهران ينتمون الى وادعة بن عمرو مـن همدان بن زيـد

(٢)

ويليه من الشمال كل من وادى راحه سنحان فوادى بنى بشر فوادى يعوض وكل الثلاثة الأوديه تأتى من قمم الأغوار الغربيه المطله على مآتى وادى بيش متجه الى الشرق حتى يتجمع فى المحل المسمى المنحنى ثم الى الأمواه حتى يصـب فى وادى تثليث ومنه الى وادى الدواسر ويرفد هذه الأوديه روافد عديده من اهمها : العقده فسروح فالشقره فغيرها من الروافد وتسقى هذه الأوديه قرى عـديده ومـزارع مترامية الأطراف ومن اهم قراها ما يـلى :–

١ – قرية السلاطـين　٢ – قرية آل زائـد　٣ – قرية مرتفـع
٤ – قرية الجهـوان　٥ – قرية آل يعلا　٦ – قرية العطـف
٧ – قرية الغـراى　٨ – قرية الشقحـه　٩ – قرية الحمجان
١٠ – قرية الملحـه　١١ – قرية الهبالـه　١٢ – قرية الهـسران
١٣ – قرية الجـبره　١٤ – قرية آل حيان　١٥ – قرية آل مالك
١٦ – قرية آل جحيش　١٧ – قرية آل أقنـع　١٨ – قرية آل عازب

١٩ – قرية آل عازب
٢٠ – قرية آل عشيه
٢١ – قرية آل لهوى
٢٢ – قرية آل يحمد
٢٣ – قرية آل زبيرى
٢٤ – قرية العرف
٢٥ – قرية آل سعيدان
٢٦ – قرية آل إمكايس
٢٧ – قرية آل سعيد
٢٨ – قرية آل على
٢٩ – قرية آل مشاعر
٣٠ – قرية آل جبران
٣١ – قرية السدد
٣٢ – قرية آل سعيده
٣٣ – قرية العقده
٣٤ – قرية فرع خباب
٣٥ – قرية البسط
٣٦ – قرية الرشده
٣٧ – قرية آل جابر
٣٨ – قرية آل غراب
٣٩ – قرية البيضاء
٤٠ – قرية آل مقبونى
٤١ – قرية آل على
٤١ – قرية آل على
٤٠ – قرية آل مقبونى
٤١ – قرية آل على
٤٢ – قرية آل غلاّن
٤٣ – قرية النفعه
٤٤ – قرية العزقه
٤٥ – قرية العيار
٤٦ – قرية آل عيفه
٤٧ – قرية السعيد
٤٨ – قرية العوران
٤٩ – قرية الممسعود
٥٠ – قرية آل مجلب
٥١ – قرية آل عاصى
٥٢ – قرية آل صالح
٥٣ – قرية آل لزين
٥٤ – قرية آل يصبع
٥٦ – قرية آل محمد
٥٧ – قرية آل جرار
٥٨ – قرية آل رشاده
٥٩ – قرية الرشده
٦٠ – قرية آل عاطف
٦١ – قرية آل عمران
٦٢ – قرية آل لوصه

وفيما يلى قرى بنى بشر :-

١ – قرية المحافيض
٢ – قرية آل عازب
٣ – قرية حماله
٤ – قرية العقيق
٥ – قرية درامه
٦ – قرية مشباب
٧ – قرية العرابه
٨ – قرية الوبط
٩ – قرية آل عاطف
١٠ – قرية آل مانع
١١ – قرية الزاويه
١٢ – قرية الحويه
١٣ – قرية الظهر
١٤ – قرية قحيم
١٥ – قرية البهمه
١٦ – قرية بنى موسى
١٧ – قرية آل الجلف
١٨ – قرية سارعه
١٩ – قرية عتمان
٢٠ – قرية العسران
٢١ – قرية آل مكر
٢٢ – قرية آل نمر
٢٣ – قرية شباع
٢٤ – قرية آل سهيل
٢٥ – قرية آل فرخان
٢٦ – قرية آل الشتا
٢٧ – قرية آل مانع
٢٨ – قرية المغراب
٢٩ – قرية آل زهره
٣٠ – قرية آل كليب
٣١ – قرية آل عبد الله
٣٢ – قرية الفلعوم
٣٣ – قرية الخضراء
٣٤ – قرية آل ربيه
٣٥ – قرية لَشْرَاف
٣٦ – قرية الحرجه
٣٧ – قرية العداويه
٣٨ – قرية ألحميد
٣٩ – قوية آل هاتف
٤٠ – قرية المرواحه
٤١ – قرية البقعه
٤٢ – قرية العيدان

٤٣ ـ قرية الجبده   ٤٤ ـ قرية الشفى   ٤٥ ـ قرية الواقذى

٤٦ ـ قرية آل عامر   ٤٧ ـ قرية الحوير

وفيما يلى قرى شريف :ـ

١ ـ قرية ظيعه   ٢ ـ قرية الوفير   ٣ ـ قرية آل مغار

٤ ـ قرية الغيران   ٥ ـ قرية الحسناء   ٦ ـ قرية آل سيف

٧ ـ قرية أهل طاحان   ٨ ـ قرية آل الطيزْ   ٩ ـ قرية آل دهر

١٠ ـ قرية الحظراء   ١١ ـ قرية الحظيره   ١٢ ـ قرية السمان

١٣ ـ قرية آل حماء   ١٤ ـ قرية ألجهمه   ١٥ ـ قرية آل نشعين

١٦ ـ قرية آل مشبب   ١٧ ـ قرية وادى الكرم   ١٨ ـ قرية آل ملاط

١٩ ـ قرية الهفلان   ٢٠ ـ قرية الجابيب   ٢١ ـ قرية البصره

٢٢ ـ قرية آل فطيس   ٢٣ ـ قرية القضاه   ٢٤ ـ قرية آل موسى

٢٥ ـ قرية الشماخ   ٢٦ ـ قرية الوسط   ٢٧ ـ قرية القروان

٢٨ ـ قرية شعيب   ٢٩ ـ قرية الحوطه   ٣٠ ـ قرية الصمغه

(٣)

ثم يلى هذه الأوديه من الشمال وادى جوف بن فردان ومآتيه الغربيه تنحدر من قمم قعم عبيده ويمتد شمالاً بشرق حتى ينهى الى وادى تثليث ويرفده عدة شعاب كبارو يسقى على ضفتيه مساحات شاسعه من المزارع وتقع على عدوتيه قرى عديده من أهمها ما يلى :ـ

١ ـ قرية مشروفه   ٢ ـ قرية آل عرفان   ٣ ـ قرية آل مريد

٤ ـ قرية الفهر   ٥ ـ قرية الفرعه   ٦ ـ قرية الحدبا

٧ ـ قرية أبى نهار   ٨ ـ قرية آل جابر   ٩ ـ قرية رغوه

١٠ ـ قرية الفرس   ١١ ـ قرية الوهيبه   ١٢ ـ قرية آل عرفان

١٣ ـ قرية الحرامله   ١٤ ـ قرية هجرة زهير   ١٥ ـ قرية سحيبان

١٦ ـ قرية الربابع   ١٧ ـ قرية الحدبا   ١٨ ـ قرية الحضيره

١٩ ـ قرية المثناه   ٢٠ ـ قرية علوالحوف   ٢١ ـ قرية القضمان

٢٢ ـ قرية آل خالده   ٢٣ ـ قرية خطار   ٢٤ ـ قرية آل فرعه

٢٥ ـ قرية آل قريش   ٢٦ ـ قرية آل عوير   ٢٧ ـ قرية قريش

٢٨ ـ قرية عمل زهير   ٢٩ ـ قرية الجرد   ٣٠ ـ قرية الوسط

٣١ ـ قرية آل حجران   ٣٢ ـ قرية الفقاعيس   ٣٣ ـ قرية الدربه

٣٤ ـ قرية المناديه   ٣٥ ـ قرية آل الذيبه   ٣٦ ـ قرية آل لعْمَا

٣٧ ـ قرية آل دكين   ٣٨ ـ قرية الفرحه   ٣٩ ـ قرية الزرعه

٤٠ — قرية آل مذعان
٤١ — قرية الصفـاق
٤٢ — قرية آل مفرج
٤٣ — قرية آل سليمان
٤٤ — قرية آل قريـن
٤٥ — قرية آل بسـام
٤٦ — قرية آل خطاب
٤٧ — قرية آل ثابت
٤٨ — قرية آل مهدى
٤٩ — قرية آل جبل
٥٠ — قرية الجـبره
٥١ — قرية آل غطيه
٥٢ — قرية المحاميـد
٥٣ — قرية آل نملـه
٥٤ — قرية آل دليم
٥٥ — قرية آل فلقـه
٥٦ — قرية لشعـره
٥٧ — قرية آل الورد
٥٨ — قرية الجـرده
٥٩ — قرية آل زينف
٦٠ — قرية الحراملـه
٦١ — قرية الميـادخه
٦٢ — قرية آل كليب
٦٣ — قرية الزهـره
٦٤ — قرية المحزمه
٦٥ — قرية آل مهووى
٦٦ — قرية المحاصـر
٦٧ — قرية آل سليمان
٦٨ — قرية آل العرف
٦٩ — قرية آل حلـده
٧٠ — قرية آل فيـه
٧١ — قرية الـربعه
٧٢ — قرية آل الجوف

(٤)

ثم يليه من الشمال وادى سراة عبيده فجوف بن الشواط ومآتيه من قمم جبال بنى بشر فسراة الحاف منحدراً شمالاً بشرق حتى تندحه فوادى شهران حتى ينتهى ببيشة النخل، كما يليه ايضاً من الشمال وادى خميس، مشيط ومآتيه من طور تمنيه فالقرعا فعتود منحدراً شرقاً بشمال حتى ينتهى بوادى ابن هشبل ومنه الى بيشة النخل وتنتشر على ضفاف هذه الأوديه وما يتبعها من روافد قرى عديده قحطانيه وشهرانيه نذكر منها أولاً قرى قحطان ومن أهمها ما يلى :—

١ — قرية آل نادر
٢ — قرية الجوف
٣ — قرية المغـر
٤ — قرية العـرينـه
٥ — آل شويـه
٦ — قرية آل رميح
٧ — قرية آل عمره
٨ — قرية آل السواد
٩ — قرية العضبـاء
١٠ — قرية ألعـراب
١١ — قرية آل الداحس
١٢ — قرية آل زهير
١٣ — قرية آل الشيخ
١٤ — قرية آل الدربين
١٥ — قرية غفـيره
١٦ — قرية القـرحاء
١٧ — قرية المضيـق

وفيما يلى قرى بنى الحـاف ووقشـه :—

١ — قرية الذيبـه
٢ — قرية المجمـع
٣ — قرية المحشـوش
٤ — قرية العقالـه
٥ — قرية آل عـلى
٦ — قرية القـرن
٧ — قرية آل حلامى
٨ — قرية الجيفـه
٩ — قرية آل جليحه
١٠ — قرية آل حديله
١١ — قرية آل مبايع
١٢ — قرية البطحـا
١٣ — قرية الصمخيه
١٤ — قرية آل الشاعر
١٥ — قريةآل الدمـام
١٦ — قرية الصفـراء
١٧ — قرية السـر
١٨ — قرية آل عامـر

١٩ – قرية آل بلحى
٢٠ – قرية المراغه
٢١ – قرية أبى جثيب
٢٢ – قرية آل بلحى
٢٣ – قرية بنى وهب
٢٤ – قرية آل لوط
٢٥ – قرية العيس
٢٦ – قرية القرن
٢٧ – قرية آل خزيم
٢٨ – قرية آل جنيش
٢٩ – قرية حارت
٣٠ – قرية لشراف
٣١ – قرية المصياد
٣٢ – قرية القطف
٣٣ – قرة السره
٣٤ – قرية الحباله
٣٥ – قرية الحرقان

وفيما يلى قرى بنى ذعى وبنى قيس وآل الشوط

١ – قرية بنى قيس
٢ – قرية الدرب
٣ – قرية الحضيره
٤ – قرية الجوف
٥ – قرية لزمه
٦ – قرية مسترين
٧ – قرية آل كامل
٨ – قرية مستنير
٩ – قرية آل مفروح
١٠ – قرية آل ماشى
١١ – قرية آل سالم
١٢ – قرية آل بريد
١٣ – قرية آل مدير
١٤ – قرية بنى تميم
١٥ – قرية آل قفيع
١٦ – قرية المراغة

وفيما يلى قرى شهران :–

١ – قرية الشعب
٢ – قرية القبوله
٣ – قرية الصيحانى
٤ – قرية الجر الأسفل
٥ – الجر الأعلى
٦ – قرية القلث
٧ – قرية البهيمه
٨ – قرية الدحض
٩ – قرية الرهوه
١٠ – قرية المسقى
١١ – قرية آل قزع
١٢ – قرية القاريه
١٣ – قرية آل ينفع
١٤ – قرية دار عثمان
١٥ – قرية آل رمضان
١٦ – قرية آل مهموم
١٧ – قرية آل بلعلاء
١٨ – قرية العطفه
١٩ – قرية آل دودف
٢٠ – قرية آل فايز
٢١ – قرية آل مشزب
٢٢ – قرية آل القبول
٢٣ – قرية البيشان
٢٤ – قرية آل صقر
٢٥ – قرية العطفه
٢٦ – قرية الشعبه
٢٧ – قرية آل راشد
٢٨ – قرية الخلصه
٢٩ – قرية مشرف
٣٠ – قرية الزعاك
٣١ – قرية الرونه
٣٢ – قرية مسحل
٣٣ – قرية نعمان
٣٤ – قرية الهرير
٣٥ – قرية الوقبه
٣٦ – قرية ذهبان
٣٧ – قرية آل مشيط
٣٨ – قرية المشاهد
٣٩ – قرية الدرب
٤٠ – قرية الصمده
٤١ – قرية المغرابه
٤٢ – قرية قمبر
٤٣ – قرية طيب لسم
٤٤ – قرية آل عاجر
٤٥ – قرية مضلوم
٤٦ – قرية آل الصفق
٤٧ – قرية العمار
٤٨ – قرية جحيش
٤٩ – قرية آل بطاط
٥٠ – قرية آل ابى ثور
٥١ – قرية الشقره

٥٢ – قرية آل غريراء	٥٣ – قرية الشقره	٥٤ – قرية الرشده
٥٥ – قرية الحصران	٥٦ – قرية آل جراء	٥٧ – قرية الرساسمه
٥٨ – قرية آل ابى صاع	٥٩ – قرية آل يعلا	٦٠ – قرية المزرقه
٦١ – قرية آل الذيب	٦٢ – قرية بنى حويز	٦٣ – قرية بنى صغير
٦٤ – قرية بنى على	٦٥ – قرية الحوطه	٦٦ – قرية آل على
٦٧ – قرية الفيض	٦٨ – قرية آل عياش	٦٩ – قرية ربيزه
٧٠ – قرية آل غوير	٧١ – قرية الشعيثاء	٧٢ – قرية آل رويد
٧٣ – قرية الهضبه	٧٤ – قرية آل عمار	٧٥ – قرية عطيطه
٧٦ – قرية آل فرزعه	٧٧ – قرية التوم	٧٨ – قرية آل جميل
٧٩ – قرية آل دبابه	٨٠ – قرية آل يعلا	٨١ – قرية أبى صاع
٨٢ – قرية الصدر	٨٣ – قرية آل دبايه	٨٤ – قرية الشرفى
٨٥ – قرية آل الزلال	٨٦ – قرية المزارقه	٨٧ – قرية الحجاج
٨٨ – قرية العصبه	٨٩ – قرية آل عجير	٩٠ – قرية آل الذيب

(٥)

ثم يلى هذه الأوديه من الشمال الغربى وادى ابها ومآتيه من قمم طور عسير الغربيه المطله على تهامة رجال المع ممتداً الى الاتجاه الشرقى حتى يصب فى وادى ابن هشبل ثم منه الى بيشه ويرفده عدة شعاب كبار وتقوم على ضفافه مدينة أبها وعدة قرى منتشره على عدوتيه وفى ضواحيه من أهمها ما يلى :–

١ – مدينة أبها	٢ – قرية مشيع	٣ – قرية قاعد
٤ – قرية جوحان	٥ – قرية العرين	٦ – قرية بلفلاح
٧ – قرية العمارات	٨ – قرية لعصان	٩ – قرية السدراه
١٠ – قرية الهضبه	١١ – قرية آل مجلال	١٢ – قرية آل منسم
١٣ – قرية رضف	١٤ – قرية العثربا	١٥ – قرية العلايه
١٦ – قرية البدله	١٧ – قرية آل زيدى	١٨ – قرية الشبارقه
١٩ – قرية العزيزه	٢٠ – قرية المخض	٢١ – قرية آل محاج
٢٢ – قرية آل سكران	٢٣ – قرية آل مفرج	٢٤ – قرية الضحيه
٢٥ – قرية آل امقبيعى	٢٦ – قرية الباطنه	٢٧ – قرية أم البيبان
٢٨ – قرية القوز	٢٩ – قرية آل بواح	٣٠ – قرية السقا
٣١ – قرية المقفنا	٣٢ – قرية قرن جلبب	٣٣ – قرية الخضراء
٣٤ – قرية آل العلا	٣٥ – قرية أميزيدين	٣٦ – قرية امسحراء
٣٧ – قرية آل ويمن	٣٨ – قرية النولجه	٣٩ – قرية مجدعان

٤٠ — قريـــة إمحبـــوه

ثم يلي وادى أبهـا من الشمال وادى حمره ومآتيه من قمة جبل تهلل منتهى طور عسير من الغرب ممتداً الى الإتجاه الشرقى حتى يجتمع بوادى أبها فى المحالـه ثم منه الى وادى بن هشبل فبيشه ويرفده عدة شعاب وتقوم على ضفافه عدة قـرى من أهمهـا ما يـلى :—

١ — قرية السـوده	٢ — قرية الذيبـه	٣ — قرية الشـــط
٤ — قرية النجـاد	٥ — قرية حصن الجرين	٦ — قرية غـــاوه
٧ — قرية القـزعه	٨ — قرية المغيديين	٩ — قرية العكـاس
١٠ — قرية المعتـق	١١ — قرية آل يوسف	١٢ — قرية آل عاصم
١٣ — قرية المصنعـه	١٤ — قرية الـذوره	١٥ — قرية نـاجـح
١٦ — قرية امشينـه	١٧ — قرية مـدور	١٨ — قرية امحضيره
١٩ — قرية العـين	٢٠ — قرية وادى البيح	٢١ — قرية العطـف
٢٢ — قرية آل يعـلا	٢٣ — قرية عـدوان	٢٤ — قرية المحالـه

(٦)

ثم يلي وادى حمره من الشمال وادى ربيعه ورفيده ومآتيه من باحه ربيعـه المطله على تهامه رجال المع متجهاً الى الشرق حتى يصب فى بطن وادى تيه من مرتفع عال بقدر ستمائه قدم ثم ينعطف الى الغرب منحدراً الى تهامه حتى يصب فى بطـن وادى حلى بن يعقوب ثم منه الى البحر الاحمر وترفده عدة روافد وتقوم عـلى ضفافه عدة قرى من اهمها مايلى :—

١ — قرية باحة ربيعه	٢ — قرية الحدبـه	٣ — قرية تيهـان
٤ — قرية الجـو	٥ — قرية زبنـه	٦ — قرية آل إمسعلى
٧ — قرية آل محمود	٨ — قرية شـرمة	٩ — قرية آل امجمل
١٠ — قرية ضبـوعى	١١ — قرية المسقـوى	١٢ — قرية رحبـان
١٣ — قرية آل جديعى	١٤ — قرية آل بكره	١٥ — قرية المقزعـه
١٦ — قرية الحضن	١٧ — قرية المحنيـه	١٨ — قرية آل الغازى
١٩ — قرية العطـف	٢٠ — قرية المفصلـة	٢١ — قرية آل شـار
٢٢ — قرية آل امصدامى	٢٣ — قرية آل امجيش	٢٤ — قرية آل بجـاد
٢٥ — قرية أهل الغال	٢٦ — قرية العيـده	٢٧ — قرية قـرين
٢٨ — قرية البطـح	٢٩ — قرية البـدلـه	٣٠ — قرية المقـاعـد
٣١ — قرية بشـام	٣٢ — قرية الحـربان	٣٣ — قـرية صعبـا
٣٤ — قرية الخيمـه	٣٥ — قرية مـزهر	٣٦ — قرية الـدهماء

٣٧ – قرية الـوغل　٣٨ – قرية آل الشراع　٣٩ – قرية الزهـوه
٤٠ – قرية مـزمه　٤١ – قرية المـرمده　٤٢ – قرية آل بلعـلا
٤٣ – قرية آل بجـاد　٤٤ – قرية مشـرف　٤٥ – قرية إمصاولى
٤٦ – قرية إمصفـاع　٤٧ – قرية إمعـلايه　٤٨ – قرية وسـانـب
٤٩ – قرية فـو　٥٠ – قرية إمسـحر

(٧)

ويليه من الشرق أودية بنى مالك ومآتيه من رووس جبال قرضه والطلحـه من أواسط بلاد عسير ويمتد الى الشرق حتى يصب فى وادى بن هشبل ثم منه الى بيشه ويرفده عدة روافد كان من أهمها باحة شعار وتقوم على ضفافه عدة قرى مـن أهمهـا مـا يلى :–

١ – قرية قـرضه　٢ – قرية المفـارش　٣ – قرية القـرن
٤ – قرية المقـرفـه　٥ – قرية ذى مسنوم　٦ – قرية بنى رزام
٧ – قرية ذمـاله　٨ – قرية المـلاحه　٩ – قرية الجـوش
١٠ – قرية الفتيحـاء　١١ – قرية العـين　١٢ – قرية آل محمـل
١٣ – قرية الطلحـه　١٤ – قرية آتـانه　١٥ – قرية مسلـت
١٦ – قرية الخـارجه　١٧ – قرية العطفـه　١٨ – قرية شـوحطه
١٩ – قرية الجنفـور　٢٠ – قرية الجـوفاء　٢١ – قرية قـريـن
٢٢ – قرية الطحـل　٢٣ – قرية صعبـان　٢٤ – قرية جـاهـل
٢٥ – قرية آل الشلفاء　٢٦ – قرية آل بطـح　٢٧ – قرية آل هشـال
٢٨ – قرية شوحطـه　٢٩ – قرية الفيـه　٣٠ – قرية آل جرجر
٣١ – قرية آل بن نعمان　٣٢ – قرية آل الطبيب　٣٣ – قرية آل يعـلا
٣٤ – قرية آل لشرم　٣٥ – قرية منيـع　٣٦ – قرية آل منـير
٣٧ – قرية حجـلا　٣٨ – قرية آل غليض　٣٩ – قرية المجـارده
٤٠ – قرية آل بلكباش　٤١ – قرية آل محمـد　٤٢ – قرية آل مخلـد
٤٣ – قرية القـريات　٤٤ – قرية ذمـاله　٤٥ – قرية آل صعب
٤٦ – قرية آل جمعه　٤٧ – قرية آل مجمـل　٤٨ – قرية المـوسطـه
٤٩ – قرية آل عـرار　٥٠ – قرية الجعجـاع　٥١ – قرية النبعـه
٥٢ – قرية الخنـق　٥٣ – قرية آل محـزل　٥٤ – قرية المحـالـه
٥٥ – قرية المجـزعه　٥٦ – قرية اللعبـه

(٨)

ثم يلى أودية عسير من الشمال اوديه باحمر وأهمها وادى عبل فوادى المـاوين

ومآتيها من قمم اغوار الحجاز الغربيه المطله على تية فمره وتتجه فى امتدادها الى الشرق حتى تنتهى بمسائل وادى بيشه وترفدها روافد عديده وتقوم على ضفافها عدة قرى من اهمها ما يلى :—

١ — قرية بهوان	٢ — قرية آل عبدالعزيز	٣ — قرية البهشه
٤ — قرية الطريشه	٥ — قرية آل مخلد	٦ — قرية آل عياش
٧ — قرية المساوين	٨ — قرية الكضامه	٩ — قرية آل تمام
١٠ — قرية قطره	١١ — قرية مسفره	١٢ — قرية آل علقه
١٣ — قرية آل ناجر	١٤ — قرية آل لبيد	١٥ — قرية آل بغال
١٦ — قرية آل حرس	١٧ — قرية آل زائد	١٨ — قرية السمره
١٩ — قرية آل الزيان	٢٠ — قرية آل جحدل	٢١ — قرية آل سالم
٢٢ — قرية آل منامس	٢٣ — قرية آل بهيس	٢٤ — قرية امسحاق
٢٥ — قرية آل حسين	٢٦ — قرية آل عامر	٢٧ — قرية الحسين
٢٨ — قرية عمر	٢٩ — قرية حومان	٣٠ — قرية ذات يومين
٣١ — قرية آل مبارك	٣٢ — قرية قرائينه	٣٣ — قرية إمعلوى
٣٤ — قرية آل صدام	٣٥ — قرية آل عباله	٣٦ — قرية آل عزه
٣٧ — قرية آل كامل	٣٨ — قرية آل رافع	٣٩ — قرية آل عامر
٤٠ — قرية آل مشاعر		

(٩)

ثم يلى أودية بلحمر من الشمال أودية بلسمر واهمها وادى يعا ومآتيها من قمم جبال السراه متجهة الى الشرق حتى تصب فى مآتى بيشه وترفدها روافد عديده وتقوم على ضفافها عدة قرى من اهمها ما يلى :—

١ — قرية المضفاه	٢ — قرية العطفه	٣ — قرية الجزعه
٤ — قرية غما	٥ — قرية آل خالد	٦ — قرية بن مشغب
٧ — قرية آل عفيف	٨ — قرية آل مقيشع	٩ — قرية الفيح
١٠ — قرية آل امغوى	١١ — قرية الصدر	١٢ — قرية آل مداد
١٣ — قرية آل المغيلى	١٤ — قرية آل محرز	١٥ — قرية آل جبل
١٦ — قرية آل شته	١٧ — قرية آل مارد	١٨ — قرية عتمه
١٩ — قرية آل مس	٢٠ — قرية العطنه	٢١ — قرية آل ليم
٢٢ — قرية آل المعلم	٢٣ — قرية آل لطين	٢٤ — قرية آل قراعر
٢٥ — قرية آل لطين	٢٦ — قرية آل عينين	٢٧ — قرية الفرسه
٢٨ — قرية المطرق	٢٩ — قرية آل عمير	٣٠ — قرية القبرى

٣١ ـ قرية آل خشرم	٣٢ ـ قرية آل رزق	٣٣ ـ قرية الحضيره
٣٤ ـ قرية آل أمد	٣٥ ـ قرية آل وعلان	٣٦ ـ قرية غاشره
٣٧ ـ قرية ذبوب	٣٨ ـ قرية آل حماد	٣٩ ـ قرية عيد
٤٠ ـ قرية البهشه	٤١ ـ قرية آل خشيم	٤٢ ـ قرية آل بيد
٤٣ ـ قرية آل شخطه	٤٤ ـ قرية آل محيط	٤٤ ـ قرية آل سالم

ثم يلي وادى بلسمر من الشمال اودية بنى شهر منها تنومه ومآتيها من قمم جبال السرواة المطلة على اغوار تهامه الغربية ممايلى وادىنعص وبقره وخاط ويمتد الى الأتجاه الشرق حتى يصب فى بطن وادى ترج المشهور فى التاريخ ثم منه الى بيشه وبنى شهر وبنى عمرويطلقون عليه إسم ترى على لغتهم إذ هم يبدلون ألجيم بالياء وقد ورد اسم ترج فى كثير من المعاجم وفى بعض اشعار العرب وجاء ذكر ترج فى ضفة جزيرة العرب للمهدانى بأنه مأسده ضمن الجهات التى كانت تأوى اليها الأسد وجاء فى معجم البلدان لياقوت الحموى ما لفظه وترج بالفتح ثم السكون وجيم جبل بالحجاز كثير الأسد وقال ابوسامة لهذلى .

الا يا بؤس للدهر الشعوب لقد أعيا على الضبع الطبيب
يحط الصخر من اركان ترج وينشعب المحب من الحبيب

وقال أوس

يحدث من لاقيت انك قاتلى قراقر اعلى بطن أمك أعلم
تبالة والعرضان ترج وبيشهوقومى تيم اللات والاسم خشعم

(وقالت أخت حاجز الأزدى ترثيه)

أحى حاجز أم ليس حى فيسلك بين خندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترج فيصدر مشية السبع الكليم

وقيل ترج واد الى جنب تباله على طريق اليمن وهناك أصيب بشر بن خازم الشاعر فى بعض غزواته رماه نعيم بن عبد مناف بن رياح الباهلى الذى قيل فيه اجرأ من الماشى بترج فمات بالردة من بلاد قيس فدفن بها ويحتمل ان يكون المراد بقولهم اجرأ من الماشى بترج الأسد لكثرتها فيه الى آخره ويرفد وادى تنومه عدة روافد من أهمها سدوان ونحيان ومنعا وغيرها من الروافد وتقوم على ضفافه عدة قرى منهما آما يلى :ـ

١ ـ قرية آل عاضه	٢ ـ قرية دهنا	٣ ـ قرية العوصا
٤ ـ قرية الحصون	٥ ـ قرية آل صعدى	٦ ـ قرية آل دحمان
٧ ـ قرية عمر الشعف	٨ ـ قرية آل زخران	٩ ـ قرية آل مرحب
١٠ ـ قرية آل صفوال	١١ ـ قرية آل محدل	١٢ ـ قرية آل زريق

١٣ – قرية آل حسن　١٤ – قرية آل مروح　١٥ – قرية مجادب
١٦ – قرية آل معافا　١٧ – قرية آل سياره　١٨ – قرية آل جبر
١٩ – قرية آل العريف　٢٠ – قرية الفرسه　٢١ – قرية نازله
٢٢ – قرية القذال　٢٣ – قرية الحزبه　٢٤ – قرية الفرعه
٢٥ – قرية آل بهيش　٢٦ – قرية آل فليته　٢٧ – قرية بنى جابر
٢٨ – قرية عليه　٢٩ – قرية آل سلام　٣٠ – قرية صعبنان
٣١ – قرية آل نبيه　٢٢ – قرية ذى الحلاه　٣٣ – قرية آل منفلت
٣٤ – قرية آل معمع　٣٥ – قرية العرق　٣٦ – قرية العماريه

وفيما يلى قرى العوامر من بين شهر واهمها

١ – قرية آل حلس　٢ – قرية الفرعه　٣ – قرية المهد
٤ – قرية نحيان　٥ – قرية آل لتيس　٦ – قرية نويس
٧ – قرية الهراينه　٨ – قرية بنى مشهور　٩ – قرية آل لشقره
١٠ – قرية آل حصين　١١ – قرية آل يدى　١٢ – قرية آل ثابت
١٣ – قرية بنى جراده　١٤ – قرية آل يسعد　١٥ – قرية السبرده
١٦ – قرية آل علاء　١٧ – قرية اليفاء　١٨ – قرية آل حنش
١٩ – قرية آل سلام　٢٠ – قرية آل عمر　٢١ – قرية النصاب
٢٢ – قرية آل حظارى　٢٣ – قرية الوطاء　٢٤ – قرية آل مجمل
٢٥ – قرية آل حيسى　٢٦ – قرية مليح　٢٧ – قرية آل عامر
٢٨ – قرية العبيدى　٢٩ – قرية مليصح　٣٠ – قرية المستن
٣١ – قرية شعف　٣٢ – قرية آل سوأ　٣٣ – قرية صحيف
٣٤ – قرية آل بيضاء　٣٥ – قرية المركبه　٣٦ – قرية الحشاه

(وفيما يلى بعض قرى شهر ثلامين وبنى التيم (

١ – قرية الدحض　٢ – قرية منعاء　٣ – قرية الشهوم
٤ – قرية الشنضوف　٥ – قرية أهيه　٦ – قرية البزوى
٧ – قرية شعبه　٨ – قرية الحقير　٩ – قرية الوهده
١٠ – قرية بنى بكر　١١ – قرية آل عاشه　١٢ – قرية النماص
١٣ – قرية العمر　١٤ – قرية بنى روق　١٥ – قرية آل سلام
١٦ – قرية اولاد على　١٧ – قرية آل زينب　١٨ – قرية الفضول
١٩ – قرية آل ظافر　٢٠ – قرية آل زريف　٢١ – قرية المعوطة
٢٢ – قرية الحلفه　٢٣ – قرية القيم　٢٤ – قرية آل حنبش
٢٥ – قرية آل مزرق　٢٦ – قرية لحبقى　٢٧ – قرية الريام

٢٨ ـ قرية العمطان　٢٩ ـ قرية آل حبيشى　٣٠ ـ قرية آل حميده
٣١ ـ قرية آل طوير　٣٢ ـ قرية العقيقه　٣٣ ـ قرية آل خشرم
٣٤ ـ قرية المدانه　٣٥ ـ قرية آل بوقبيس　٣٦ ـ قرية الخضرا
٣٧ ـ قرية بنى حليم　٣٨ ـ قرية العرق　٣٩ ـ قرية العفيه
٤٠ ـ قرية آل ناشر　٤١ ـ قرية المسلم

(وفيما يلى قرى بنى شهر الشام وأهمها)

١ ـ قرية العدوة　٢ ـ قرية أكرم　٣ ـ قرية القبل
٤ ـ قرية آل ميسرى　٥ ـ قرية رزنا　٦ ـ قرية السرو
٧ ـ قرية يانف　٨ ـ قرية القرش　٩ ـ قرية الدقائق
١٠ ـ قرية آل الزيتين　١١ ـ قرية آل نشوان

هذا ما حضرنى من اسماء قرى بنى شهر رغم ان عددها يبلغ (٢٥٠) قرية تقريباً .

ثم يلى أودية بنى شهر من الشمال اودية بنى عمووومأتيه من قمم جبال السرواة المطلة على تهامه الأجارده الغوريه ويمتد فى الأتجاه الشرقى حتى يصبب فى بطن وادى ترج ثم منه الى بيشه ويرفده عدة روافد وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها ما يلى :ـ

١ ـ قرية الغره　٢ ـ قرية الفرعه　٣ ـ قرية آل غثران
٤ ـ قرية لزمه　٥ ـ قرية الفرشه　٦ ـ قرية آل سلامه
٧ ـ قرية النيفه　٨ ـ قرية آل جراد　٩ ـ قرية نابط
١٠ ـ قرية آل يسر　١١ ـ قرية ذات الصلب　١٢ ـ مشنيه قرية
١٣ ـ قرية آل شيبان　١٤ ـ قرية آل يسام　١٥ ـ قرية الجعادبه
١٦ ـ قرية آل سحيم　١٧ ـ قرية الصناع　١٨ ـ قرية نمران
١٩ ـ قرية العاسره　٢٠ ـ قرية الطلحه　٢١ ـ قرية آل حبكه
٢٢ ـ قرية الشماليه　٢٣ ـ قرية آل مقرى　٢٤ ـ قرية آل سعد
٢٥ ـ قرية آل عمار　٢٦ ـ قرية آل الشاعر　٢٧ ـ قرية آل محفظ
٢٨ ـ قرية آل منيح　٢٩ ـ قرية عطيفه　٣٠ ـ قرية آل جاهل
٣١ ـ قرية الخشبه　٣٢ ـ قرية آل حصن　٣٣ ـ قرية الصفا
٣٤ ـ قرية الجوابره　٣٥ ـ قرية الغره　٣٦ ـ قرية آل هلال
٣٧ ـ قرية آل سعد　٣٨ ـ قرية عذاله　٣٩ ـ قرية آل سكوت
٤٠ ـ قرية آل مقبول　٤١ ـ قرية إلحيده　٤٢ ـ قرية آل مكمل
٤٣ ـ قرية آل علبان　٤٤ ـ قرية مدريد　٤٥ ـ قرية آل وليد

٤٦ ـ قرية ذا المعز   ٤٧ ـ قرية الحنر   ٤٨ ـ قرية عيكسه
٤٩ ـ قرية ابوجبال   ٥٠ ـ قرية قفعه   ٥١ ـ قرية آل طارق
٥٢ ـ قرية آل قرش   ٥٣ ـ قرية محذره   ٥٤ ـ قرية آل ظاوى
٥٥ ـ قرية الطريف   ٥٦ ـ قرية يسانيف   ٥٧ ـ قرية آل نيهان
٥٨ ـ قرية الشعب   ٥٩ ـ قرية القريه

وفيما يلى نذكر بعض الأوديه التهاميه وأهم ما تنطوى عليه من القرى ونبدأوها من الجنوب متجهين الى الشمال وهى وادى حسوه ويمتد من رأس عقبه القرون يصب فى وادى مربه ثم منه الى وادى عتود حتى ينتهى فى البحر الاحمر جنوب ميناء لشقيق وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها ما يلى :ـ

١ ـ قرية شوكان   ٢ ـ قرية الذروه   ٣ ـ قرية الرحوب
٤ ـ قرية الجله   ٥ ـ قرية ألمرار   ٦ ـ قرية ثساه
٧ ـ قرية ذهبان   ٨ ـ قرية ذى امسوده   ٩ ـ قرية شصعه
١٠ ـ قرية دبلاء   ١١ ـ قرية النجود   ١٢ ـ قرية الرائغه
١٣ ـ قرية ظلمه   ١٤ ـ قرية آل ملسمه

ويليه من الغرب وادى كسان وريم ومآتيها من رجال المع وتمتد الى الجنوب الغربى من رجال المع حتى تصب بميناء الشقيق فالبحر الأحمر وتقوم على ضفتيهما عدة قرى من اهمها ما يلى :ـ

١ ـ قرية رجال   ٢ ـ قرية البيح   ٣ ـ البتيله قرية
٤ ـ قرية الميل   ٥ ـ قرية الصليل   ٦ ـ قرية القفا
٧ ـ قرية القله   ٨ ـ قرية العره   ٩ ـ قرية القاريه
١٠ ـ قرية رجب   ١١ ـ قرية اللحجين   ١٢ ـ قرية المحدثة
١٣ ـ قرية السروق   ١٤ ـ قرية الشعبين   ١٥ ـ قرية العراف
١٦ ـ قرية السوجيف   ١٧ ـ قرية السرهوه   ١٨ ـ قرية إمسروا
١٩ ـ قرية إمجحره   ٢٠ ـ قرية معلين   ٢١ ـ قرية إمسرى
٢٢ ـ قرية امزعابل   ٢٣ ـ قرية آل يراه   ٢٤ ـ قرية إمشعبى
٢٥ ـ قرية حوده   ٢٦ ـ قرية آل شهدان   ٢٧ ـ قرية العائنه
٢٨ ـ قرية المقاصده   ٢٩ ـ قرية محليه   ٣٠ ـ قرية امتعالى
٣١ ـ قرية ثلوث ريم   ٣٢ ـ قرية الصواقعه   ٣٣ ـ قرية المسروه
٣٤ ـ قرية الحتمو   ٣٥ ـ قرية راده   ٣٦ ـ قرية فقوه
٣٧ ـ قرية ذى امنقر   ٣٨ ـ قرية المقصده   ٣٩ ـ قرية محليه
٤٠ ـ قرية العشير   ٤١ ـ قرية السحر   ٤٢ ـ قرية البئر

ثم يلى وادى كسان من الشمال وادى حلى ومآتيه من قمة جبل تهلل المطل على سراة عسير حتى ينتهى بوادى حلى بن يعقوب ثم منه الى البحر الأحمر ويرفده ما يزيد عن ثلاثين وادياً دونه فى الإتساع وتقوم على ضفافه عدة قرى من اهمها ما يلى :—

١ — قرية الشرفه	٢ — قرية الشقه	٣ — قرية الشعبين
٤ — قرية صوله	٥ — قرية محجان	٦ — قرية عَمر
٧ — قرية الظهره	٨ — قرية آل امشابع	٩ — قرية آل امبيوع
١٠ — قرية آل مصم	١١ — قرية غنمه	١٢ — قرية الجزعه
١٣ — قرية مندر العوص	١٤ — قرية عشالف	١٥ — قرية ضاحيه
١٦ — قرية الحبيل	١٧ — الرصعه	١٨ — قرية عمقه
١٩ — قرية المدرقه	٢٠ — قرية الحاجب	٢١ — قرية القران
٢٢ — قرية القلعه	٢٣ — قرية تغابه	٢٤ — قرية آل بريد
٢٥ — قرية الجوز	٢٦ — قرية شصعه	٢٧ — قرية ثفقى
٢٨ — قرية آل مضواح	٢٩ — قرية الحرف	٣٠ — قرية جوغمره
٣١ — قرية عرضه	٣٢ — قرية غمره	٣٣ — قرية مصدر
٣٤ — قرية ظهران	٣٥ — قرية سنومه	٣٦ — قرية سمعى
٣٧ — قرية فو	٣٨ — قرية وسانب	٣٩ — قرية المنافش
٤٠ — قرية رقعاء	٤١ — قرية دالج	٤٢ — قرية الصدره
٤٣ — قرية النحدين	٤٤ — قرية نطع	٤٥ — قرية روام
٤٦ — قرية لحابيش	٤٧ — قرية الحجف	٤٨ — قرية غلاب

ثم يلى وادى حلى من الشمال وادى تيه وتقع على رأسه عقبه شعار وقلعتها ومآتيه من قمم جبال عسير السراة منحدراً إلى تهامه حتى يصب فى اعلى وادى حلى وترفده عدة روافد من أهمها شعب هبهبه وألحفر والحماطة وألبدله وتقوم على ضفافه عدة قرى أهمها ما يلى :—

١ — قرية العقده	٢ — قرية محائل	٣ — قرية آل حماطه
٤ — قرية أميجمه	٥ — قرية آل مسعود	٦ — قرية الحماطه

ثم يلى وادى تيه من الشمال وادى مِرّه ثم ومآتيه من قمم جبال بلسمر وبلحمر ويمتد منحدر الى تهامه حتى يصب فى وادى حلى بن يعقوب وترفده روافد عديده من اهمها وادى سائل وفرشاط وخام وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها ما يلى :—

١ — قرية آل مشول	٢ — قرية حصن الخياله	٣ — قرية مضبع

٤ ــ قرية الشعشاء　٥ ــ قرية شعبين　٦ ــ قرية قرن المـاء
٧ ــ قرية فرشاط　٨ ــ قرية هادى　٩ ــ قرية بنى مالك
١٠ ــ قرية الكدس　١١ ــ قرية الحضن　١٢ ــ قرية الضرس
١٣ ــ قرية مصبح　١٤ ــ قرية المعش　١٥ ــ قرية دلوه
١٦ ــ قرية محصن　١٧ ــ قرية الفاهمه　١٨ ــ قرية النصب
١٩ ــ قرية ترقش　٢٠ ــ قرية العين

ثم يلى من الشمال وادى نعص ومآتيه من قمم جبال تنومه منحدراً الى تهاما حتى يصب فى وادى بقرة ثم منه الى أعلا وادى حلى بن يعقوب وترفده عدة روافد وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها ما يلى :ــ

١ ــ قرية المنظر　٢ ــ قرية نعص　٣ ــ قرية شعبين
٤ ــ قرية بركوك　٥ ــ قرية آل حديله　٦ ــ قرية القعواى

ثم يلى من الشمال وادى بقرة ومآتيه من رأس عقبه ساقين المطله على باحة تنومة منحدراً الى تهامه حتى يصب بأعلى وادى حلى بن يعقوب وترفده عدة روافد من اهمها ما يلى :ــ

١ ــ قرية العتقاء　٢ ــ قرية قبيب　٣ ــ قرية آل موسى
٤ ــ قرية آل العلا　٥ ــ قرية آل صادم　٦ ــ قرية آل شفان

ثم يلى من الشمال الغربى وادى بارق ومآتيه من جبال إثرب وريدان منحدر الى الغرب حتى يصب فى وادى حلى بن يعقوب وترفده عدة روافد من أهمها خبت آل حجرى وادى شرى وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها ما يلى :ــ

١ ــ قرية ساحل　٢ ــ قرية ربوع العجمه　٣ ــ قرية القريحاء
٤ ــ قرية آل جبلى　٥ ــ قرية جمعة أثرب　٦ ــ قرية المسلمه
٧ ــ قرية آل موسى　٨ ــ قرية آل عرام　٩ ــ قرية آل حجر
١٠ ــ قرية سهامه　١١ ــ قرية شهار　١٢ ــ قرية العيريه
١٣ ــ قرية صعبان　١٤ ــ قرية آل عيشى　١٥ ــ قرية جمعه
١٦ ــ قرية الخوش

ثم يلى وادى بارق من الشمال وادى خاط ومآتيه من قمم طور النماص الغوريه منحدراً الى الغرب حتى يصب فى بطن وادى يبه ثم منه إلى البحر الأحمر عن جنوبى القنفذه بقدر نصف يوم وترفده عدة روافد وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها ما يلى :ــ

١ ــ قرية لفاقمه　٢ ــ قرية آل مغائب　٣ ــ قرية خميس آل
٤ ــ قرية آل حقين　٥ ــ قرية آل جوده　٦ ــ قرية آل فلاح

٧ — قرية بنى حسين ٨ — قرية بلجدع ٩ — قرية مفلق
١٠ — قرية أمنهيب

ثم يلى وادى خاط من الشمال وادى جريه والخطوه ومآتيه من قمم جبال السراة الغوريه منحدراً إلى تهامه حتى يصب فى بطن وادى يبه وترفده عدة روافد من أهمها البدله وتقوم على ضفافه عدة قرى

١ — قرية الخطوه ٢ — قرية مملح ٣ — قرية الطلاليع
٤ — قرية الزوكه ٥ — قرية آل العلا ٦ — قرية غيلان
٧ — قرية العواجره ٨ — قرية القمحه ٩ — قرية آل عقلان
١٠ — قرية آل حزمه ١١ — قرية آل يحى ١٢ — قرية آل سعيد
١٣ — قرية آل حميد ١٤ — قرية الفقهاء ١٥ — قرية الحصنه
١٦ — قرية آل عمار ١٧ — قرية ألحيد ١٨ — قرية آل عبيد
١٩ — قرية حيره ٢٠ — قرية الفرعه ٢١ — قرية الفينه
٢٢ — قرية مروح ٢٣ — قرية آل مفلق ٢٤ — قرية الدهيس
٢٥ — قرية آل شتا ٢٦ — قرية بنى قيس ٢٧ — قرية آل شغيب
٢٨ — قرية المشايخ ٢٩ — قرية آل حمال ٣٠ — قرية آل عيسى
٣١ — قرية آل وحيشى ٣٢ — قرية آل مجدوع ٣٣ — قرية أمحايش
٣٤ — قرية آل عاصم ٣٥ — قرية آل يمانى ٣٦ — قرية آل مسور
٣٧ — قرية آل محجوبه ٣٨ — قرية آل قرينين ٣٩ — قرية آل يشيبه
٤٠ — قرية هفليه ٤١ — آل محرز ٤٢ — قرية الحدبا

وتقع بعض الأوديه الكبار فى الأتجاه الغربى من تهامه عسير وفيما يلى نذكر أهمها :—

وادى ريم ويمتد من قمم عقبة نطع المطله على وادى روام متجهاً الى الجنوب الغربى حتى يصب بميناء الشقيق من شواطىء البجر الأحمر ثم يليه من الشمال وادى عرمرم ومآتيه من رأس عقبة قدران المطلة على قنا والبحر من الجنوب متجهاً إلى الجنوب الغربى حتى يجتمع بوادى ريم عند ميناء الشقية ومنه إلى البحر ويعيش على ضفيتيه أقوام من المنجحه والمطاميه والمخلوطه والحدره وآل النعمى ثم يليه من الشمال وادى قنا ومآتيه من جبال رجال المع الغوريه متجهاً الى الشمال حتى يصب فى بطن وادى حلى بن يعقوب وتقوم على ضفافه عدة قرى من اهمها :—

١ — قرية المبنا ٢ — قرية لتين ٣ — قرية المعشور
٤ — قرية معصم ٥ — قرية ألرفود ٦ — قرية ألقويد
٧ — قرية العرقين ٨ — قرية حويه ٩ — قرية الحقو

١٠ – قرية أمحدمه ١١ – قرية آل ثوبان ١٢ – قرية معفل
١٣ – قرية أمخايع ١٤ – قرية الحب ١٥ – قرية آل ناشب
١٦ – قرية امدعاجنه ١٧ – قرية آل محيله ١٨ – قرية آل بريد
١٩ – قرية آل قريشى ٢٠ – قرية آل يزيد ٢١ – قرية آل معام
٢٢ – قرية آل مجدوع ٢٣ – قرية آل عيشيه ٢٤ – قرية عسلان
٢٥ – قرية آل مرضى ٢٦ – قرية آل أمبعيره ٢٧ – قرية أمخطام
٢٨ – قرية الشراء ٢٩ – قرية ميادى ٣٠ – قرية وتران
٣١ – قرية مراتخ ٣٢ – قرية آل مقدم ٣٣ – قرية جحيش
٣٤ – قرية الشراى

ثم يلي وادى قنا من الغرب أودية تقصر عنه منها وادى حمضه فوادى يتمه فوادى ذهبان وتصب هذة الأوديه فى البحر الأحمر فى مسافة تقع ما بين ميناء القحمه فميناء البرك ومن الشمال وادى الكفيره ومآتيه من قمم الجبال الشماليه عن قنا وينتهى فى اليحر الأحمر أنتهى ما حضرنا من تعداد أودية هذه المقاطعه وبعض القرى التى تقوم على ضفافها او قريبا منها وفيما يلي نذكر بعض الجبال الآهله بالسكان وتقع فى صداير المنطقه التهاميه .

جبل قيس

جبل قيس يقع ما بين وادى كسان فوادى حسوه من رجال ألمع ويعرف بجبل قيس فبنى جونه فصلب وهو ذلك الطور الشامخ المترامى الأطراف الكثير السكان الحصب التربه الوعر المسالك الملتوى المآتى يمتد طولاً من الشمال من رأس قمة الشرفه المطله على الشعبين من ألجنوب متجهاً جنوباً حتى ينتهى برأس قمة صلب المطله على وادى العائنه وتبلغ مساحته طولاً تقريباً من خمسة وعشرين كيلو (٢٥) أما فى العرض فخمسه كيلوات تقريباً (٥) ويبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض بحوالى الفى قدم وهو معمور السكان والمزارع ومن حاصلاته ما يلى الذره ، الشعير ، الدخن ، البن ، الفواكه ، الفرسك ويعرف بالخوخ ، البلس ، العنب ، الليمون ، الموز ، الرياحين ، الكادى ، البرك ، الريحان ، الشيح ، السكب ، الإلب ، القرمل ، الوزاب ، العطر ، النشم ، النعنع ، ألحبق الزيتون البرى إلى غير ذلك من الحاصلات وفيه العسل المنقطع النظير والنحل تسكن شعف الجبال والكهوف النائيه علاوة على ما يقتنيه أهله ولهم معرفه تامه بتربية النحل وإجتلاء عسلها واغلب سكان هذا الجبل من بنى قيس فبنى جونه فبنى بكر وهم فيما بلغنى عن مشائخهم ينتمون الى بكر بن وائل ويبلغ عدد ساكنى هذا الجبل حوالى خمسه وعشرين الف نسمه ولهم عناية بتنفيذ البيوت وتنسيقها والبعض منها إلى خمس طبق ارتفاعاً وفيه ما يقرب من ثلاثين قرية عامرة

ويقابل جبل قيس فى الأتجاه الشمالى الغربى الجبل الذى يمتد من الجنوب من رأس فقوه حتى ينتهى بقمة فخر المطلة على رقعاء من الشمال واعلاء قمة فيه تسمى غمره يبلغ ارتفاعها حوالى الفين وخمسمائة (٢٥٠٠) قدم عن سطح الأرض وما ينطبق على جبل قيس من حيث الحاصلات والجودة ينطبق على جبل غمره وساكنوه من المع من قحطان ويطاق عليهم شحب وتقوم على قمته وفى سفوحه ما يقرب من خمسة وعشرين قرية عامره

جبل هادا

ويقع فى سفح طور بلسمر الأغوار الغربية وينطبق عليه من حيث الحاصلات ما ينطبق على جبل قيس وغمره من رجال المع وحتى من حيث الارتفاع عن سطح الارض الاانه أقل مساحة من قبيليه وتقوم على سفوحه ما يقرب من خمسة عشرة قرية عامرة .

جبل ضرم

ويقع على سمت جبل هادا من الشمال ليس بينهما سوا عرض وادى الحميس وجبل ضرم يفوق جبل هادا ارتفاعاً ومساحة وسكاناً وهو منيع جداً قل أن يوئتى إليه الامشيا على الاقدام أما الحاملات فقل أن تطلع على سطحه لصعوبة مسالكه وساكنه من بنى الأسمر من بنى الحجر بن الهنو بن الازد من القحطانية ومن حاصلاته البن والعسل والفواكه والرياحين على اختلاف انواعها وافخرها الكاذى والريحان والعرقه والشيح والبرك والزيتون والقيصوم والرند والسكب والقرمل الى غير ذلك من الأشجار ذات الرائحة الزكيه ويزرع الذرة والشعير والدخن والسمسم وفيه الزيتون البرى بيد أنه يحتاج إلى تلقيح .

جبل ريدان

ويقع على بعد ٦ ساعات عن مركز بارق فى الأتجاه الجنوبى الشرقى وهذا الجبل اشبه بهرم مستطيل فى الجو يبلغ إرتفاعه حوالى (٢١٦٠) قدماً وهو منحوت من جهته تأوى اليه النحل بكثره والمجاورونله يستخرجون من كهوفه عسلاً منقطع النظير ويجلبونه إلى الأسواق المجاوره له للبيع .

جبل بركوك

ويقع فوق وادى نعص من الشمال الشرقى وهذا الجبل الأشم تنتشر على سفوحه حقول البن بكثره وليس يقل أهمية عن جبل ضرم وفيه العسل الأبيض الجيد .

جبل اثرب

جبل اثرب : ويقع على بعد (٤) ساعات عن مركز بارق وهو شبه سلاسل مسنمه تمتد ما بين وادى بقرة جنوباً حتى وادى خاط شمالاً وتقع المزارع

والحقول والقرايا فى عرضه من الجهة الغربية وفيه العسل والبن والرياحين ومن حاصلاته الذره والدخن ويبلغ ارتفاعه عن سطح أرضه بحوالى ١٢٠٠ قدم وساكنه خليط من بنى شهر بن الحجر بن الهنو بن الأزد وبنى عمهم بنى عمرو .

جبل ثربان

ويقع فى مقابل جبل أثرب فى الأتجاه الغربى الشمالى على حافة وادى يبه من الشمال وهو ذلك الجبل الأشم الشامخ الذرى يرتفع عن سطح ارضه بحوالى ٥٠٠٠ قدم وجبل ثربان هذا من امنع جبال تهامه قل أن يوتى على سطحه الاعلى الاقدام ومن حاصلاته الذره والشعير والدخن والاشجار الذكية وساكنوه خليط من بنى شهر وبنى عمرو غفل من أجهل اهل تلك الجهه ويبدو ان بعدهم من المجتمع واحتجازهم بقمم ذلك الجبل المنيع هو السبب فى جهلهم ووحشيتهم قد بقو حقبه من الزمن وثنيون يعتقدون فى الأحجار والأشجار ويندرون لها الغالى من الماشيه إلا أن الحكومة أيدها الله سعت جاهدة فى محاربة هذا الجهل فقضت عليه .

(الحالة الزراعية فى إقليم مقاطعة ابها بوجه عام)

يعيش سكان هذه المنطقه فى الأغلب الأعم على الزراعه والمنطقه من المناطق الزراعيه المشهوره فى جزيرة العرب بل من أخصبها تربة واحسنها جوده وتنقسم من حيث حالتها الطبيعيه إلى قسمين سراة وتهامه فمزراع السراة تحتل اغلب سطح السلاسل الجبليه بوجه عام حتى كانك وأنت على سطح تلك السلاسل الخضراء تتهادى بين واحات سندسية اللون لاكتضاظها با لمزارع والحقول المنظدة الشكل وبالرغم من أن بمدينة ابها فرعاً لوزراة الزراعة فإن مزارعى المنطقه لازالوا يمارسون إستثمار ارضهم بالطريقه البدائيه الأولى وتعيش الزراعة فى المنطقه على الامطار الموسميه ولكنها تهطل طوالى العام دون إنقطاع قل أن يمر شهر دون هطول المطر وقد تهطل بكثره فى بعض المواسم وبالجمله فان هذه المنطقه غنية بخيراتها معتدلة الجو طيبة الهواء نقية المناخ وتنحصر محاصيلها فى المنطقه الجبليه بى الأنواع الآتيه البر : وهو انواع حنطة ، صيب ، قياض ، هلبا ، سمراء ، ثانياً الشعير بنوعيه شعير مشعوره ، ثالثاً ذره : وهى انواع صفراء ، أبوشوكه ، بيضا ، مقاصره ، حقليه ، حشوى ، حمرى ، حش ، — رابعاً العدس ويسمى فى عسير (بلسن) ويزرع فى فصل الشتاء — خامسا الفواكه ومنها العنب ، والفركس كما هو المعروف بالخوخ ، والتين ، والبلس ، والمشمش ، ويسمى هنا خوخاً ، والتفاح والبرتقال ، والعرنوط وهو هنا الكمثرى ، والتين ، والبلس ، والتين البرشومى ذى الشوك واللوز ، والرمان ، وهو انواع من احسنها الطائفى ومن اردئه الظيمى ، والحمضيات ، السفرجل ، والليمون ، التوت ، إلى غير ذلك من الفواكه ذات

الأنواع المختلفه ولبرودة ألجو فان محاصيل المنطقه الجبليه بطيئه النضوج جداً لا تأتى خلال العام الواحد سوى مرتين صيفاً ، وشتاءً اما الفواكه فلا تأتى سوى مرة واحده فى خلال العام الواحد اما تهامه فتاتى محاصيلها فى السنه ثلاث مرات خريف صيف ، ربيع ، ويمكن القول بأن مقدار المحصول الزارعى السنوى خلال العام الواحد ألخصب بوجه عام فى المنطقة وذلك بعد المقارنه ببعض كشوفات الخرص الموجوده بمالية أبها كما يلى :—

٥٠٠٠٠٠ الف فرق من الشعير — ٥٠٠٠٠٠ الف فرق من الذره — ٤٠٠٠٠٠ الف فرق من البر الحنطه — ٤٠٠٠٠ الف فرق من الدخن — ١٠٠٠٠ الف فرق من السمسم — ٢٠٠٠٠ الف تنكه من السمن — ٩٠٠٠ الف تنكه من العسل .

(المحصول النسبى للماشيه فى المنطقة بوجه عام)

بالرغم من أن أغلب سكان هذه المقاطعة قرويون فى الأغلب الأعم وان نسبة البدو فيهم ضئلة جداً الا انهم اهل عناية تامة بإقتناء الماشيه قل أن تجد بيتاً خالياً من الماشيه وقد اشتهرت هذه المقاطعة بتصدير قسم كبير من الأغنام والأبقار والإبل الى الحجاز ونجد بصورة مستمره بعد الكفايه الذاتية فى المقاطعة ومهما بلغت نسبة المصدر فيها والمستهلك فإن المقاطعة غنية بالثروة الحيوانيه بشكل عام منقطع النظير ذلك لأنها اخصب بقعه على سطح الجزيرة العربية ومع ذلك فالأمراض الحيوانيه تكاد تكون معدومة نهائياً ولهذه المقتضيات يمكن تقدير محصول الماشيه الحيوانيه فى هذه المقاطعه كما يلى :—

١٠٠٠٠٠٠ (مليون رأس من الضأن والماعز .
٦٠٠٠٠ (ستون الف رأس من البقر .
٢٠٠٠٠ (عشرون الف رأس من الإبل .

وهذه المحاولات التقريبيه اغلبها مستقى من كشوفات حاصلات الزكاه السنوى بمالية ابها .

(اشهر قبائل هذه المقاطعه)

إذا كان لابد للباحث فى فن التاريخ من أن يلقى ضوءا على أحوال أهل محيطه الأجتماعية والادبية فإننا نرى كمقدمة إلى أن نستعرض فى هذا الفصل أسماء القبائل التابعه لهذا الإقليم الذى يطلق عليه إسم مقاطعة أبها ويحتل مسافة ما بين ظهران من الجنوب حتى بلاد بنى عمرو شمالاً ومن المغرب ما بين اسياف البحر الأحمر من محاذات القحمه فالبرك حتى رمال تثليث شرقا من محاذات الربع الخالى وتقدر هذه المساحة طولاً بالكيلوات ثلاثمائة وثلاثون كيلو مترات . وفى العرض مثل ذلك إذ لا فرق بين الطول والعرض فالمسافة فى الجهتين لاتقل عن عشر مراحل

فأكثر على اننا سنحاول إرجاع كل قبيلة الى أصلها معتمدين فى ذلك ما أورده مشاهير علماء النسب كالهمدانى وبن الكلبى والامام المشهور بأبى علامة من علماء النسب مبتدئين بابرز هذه القبائل شهرة وأقواها شكيمة وأعرقها نسباً وفيما يلى نذكر اولا :

قبيلة بنى مغيد من عسير وحاضرتها مدينة أبها وتنتشر قرى هذه القبيلة على طول وادى أبها وما ينجر اليه من روافد ويصاقبها من الشرق شهران ومن الشمال علكم وبنى مالك ومن الغرب رجال المع ومن الجنوب قحطان وشهران وبنى شعبه وتنطوى على عمائر كبار من اهمها ما يلى :—

١ ـ آل الـوازع	٢ ـ آل ناجـح	٣ ـ آل عبد العزيز
٤ ـ آل على بن الغريب	٥ ـ آل ويمـن	٦ ـ بنى جعفرى

وتتألف هذه العمائر من الأفخاذ الآتيه :—

١ ـ آل يزيد الشعف	٢ ـ بنى جرى	٣ ـ آل امنسم
٤ ـ آل الجلال	٥ ـ العمارات	٦ ـ آل زيدى
٧ ـ العكاس	٨ ـ اهل رضف	٩ ـ المغيدين
١٠ ـ أليزيديين	١ ـ آل يزيد السقى	١٢ ـ آل تمام
١٣ ـ آل جديعى	١٤ ـ آل زيدان	١٥ ـ آل بسوّاحْ
١٦ ـ آل مفرح	١٧ ـ آل سكران	١٨ ـ آل قبيعى
١٩ ـ امنغله	٢٠ ـ آل معرم	٢١ ـ آل ويمن
٢٢ ـ آل مخلوف	٢٣ ـ آل مدحان	٢٤ ـ ربيعه التهمه
٢٥ ـ آل النعمى العكاس	٢٦ ـ آل حبيب بن مالك	٢٧ ـ عيسى بن حاوى
٢٨ ـ آل مدحان	٢٩ ـ آل اميشل	٣٠ ـ آل امشاعر
٣١ ـ بنى نمار	٣٢ ـ آل سعدى	٣٣ ـ آل وائله
٣٤ ـ آل العلا		

ويقدر عدد افراد هذه القبيلة بما يقرب من (٢٥٠٠٠) خمسة وعشرين الف نسمه ويشغل منصب رئاسة قبيلة بنى مغيد فى الوقت الحاضر الشيخ أحمد بن سعد ابن مفرح وهو من بيت سوٌدد ونبل ومعروف بالشجاعه والإقدام ويبلغ من العمر حوالى خمسه وأربعين عاماً (٤٥) وهذه القبيله ترجع فى ألنسب من العدنانيه أنظر صحيفة (٥) تجد البحث هناك

(قبيلة علكم)

وتنتشر قرى هذه القبيلة على طول وادى حمره وما ينجر إليه من روافد ويحدها من الجنوب بنو مغيد ومن الشمال ربيعه ورفيده ومن الشرق بنو مالك ومن الغرب رجال المع وتنطوى هذه القبيله على عمائر كبار منها :—

١ ـ بنو مازن ٢ ـ بنو شبلى ٣ ـ آل سعيدى
٤ ـ آل عطا ٥ ـ آل القاسم ٦ ـ عضاضه
٧ ـ بنو مقرن

وتتألف هذه العمائر من الافخاذ الآتية وهى :ـ

١ ـ آل ثواب ٢ ـ آل مطحل ٣ ـ آل عاصم
٤ ـ آل يوسف ٥ ـ آل سعيدى ٦ ـ آل المعان
٧ ـ آل مغيضه ٨ ـ بنو مازن ٩ ـ آل الفلت
١٠ ـ الفرزعه ١١ ـ ألمحير ١٢ ـ آل مطير
١٣ ـ آل امقارم ١٤ ـ آل عقران ١٥ ـ آل أمتوم
١٦ ـ مَعْلَينْ

ويبلغ عدد افراد هذه القبيلة تقريباً من ٢٥٠٠٠ خمسه وعشرين الف نسمة وتقع فى الشمال عن مدينة ابها فى مسافة لا تجاوز عن اثنى عشر كيلو ويشغل منصب رئاسة هذه القبيلة فى الوقت الحاضر الشيخ عائض بن حامد وهو شيخ طاعن فى السن يبلغ من العمر حوالى (٦٠) عاماً تقريباً وهو من بيت عرف بالشجاعه والثقه والاعتدال واصل هذه القبيلة من العدنانية أنظر صحيفة (٥)

(قبيلة ربيعة ورفيده)

ومنازل هذه القبيلة تقع على ضفاف وادى طبب ومainجر اليه من روافد وتقع فى الشمال الغربى عن مدينة أبها بحوالى خمسة وعشرين (٢٥) كيلو ويصاقبها من الجنوب علكم ومن الشمال بنى الأحمر ومن المغرب رجال المع ومحائل من الشرق بنى مالك وتنطوى على عمائر كبار أهمها ما يلى :ـ

١ ـ امتلاده ٢ ـ آل شدادى ٣ ـ أهل الغال
٤ ـ الرفقتين ٥ ـ آل الحارث ٦ ـ ببى حسن
٧ ـ بنو ثوعه ٨ ـ آل عاصم

وتتألف هذه العمائر من الافخاز الآتيه وهى :ـ

١ ـ آل ألمحتمى ٢ ـ آل مغشم ٦ ـ التيهان
٤ ـ آل أمسعلى ٥ ـ آل محمود ٦ ـ آل مجمل
٧ ـ آل أمحنيش ٨ ـ بنوغنم ٩ ـ آل جحيش
١٠ ـ آل فضيله ١١ ـ آل ناهيه ١٢ ـ الغازى
١٣ ـ المقزعه ١٤ ـ المفصله ١٥ ـ آل امصدامى
١٦ ـ آل أمجيش ١٧ ـ آل بكره ١٨ ـ آل جديعى
١٩ ـ آل عقبه ٢٠ ـ آل بجاد ٢١ ـ آل الحلاج
٢٢ ـ آل غنيه

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالى (٢٥٠٠٠) خمسة وعشرين الف نسمه تقريباً ويرأس منصب مشيخة ربيعه ورفيده فى الوقت الحاضر الشيخ عبدالوهاب ابن عبد العزيز المحتمى وهو من بيت سؤدد وجود لهمسابق امارة على عسير وملحقاتها وتاريخهم مشهور وقد أتينا على ذكر امارتهم فى القسم السياسى من كتابنا هذا ويبلغ من العمر حوالى (٤٥) عاماً تقريباً وعبد الوهاب هذا مشهور بالكرم والاقدام وسمو الهمة وهذه القبيلة من العدنانية أنظر صحيفة (٥)

(قبيلة بنى مالك)

تقع منازل هذه القبيلة فى الشمال الشرقى عن مدينة أبها بحوالى عشرة (١٠) كيلو تقريباً ويحدها من الشرق شهران ومن الشمال بلحمر ومن الغرب علكم وربيعه روفيده ومن ألجنوب بنى مغيدوعلكم وتنطوى على عدة عمائر كبار من أهمها ما يلى :ـ

١ ـ بنو رزام	٢ ـ آل مجمل	٣ ـ آل يعلا
٤ ـ بنو ربيعه	٥ ـ بنو منبه	٦ ـ آل الحبيشى
٧ ـ آل رميان		

وتتألف هذه العمائر الأفخاذ الآتيه وهى :ـ

١ ـ آل خظرة	٢ ـ آل لزم	٣ ـ آل يعلا
٤ ـ آل جرجر	٥ ـ آل الشلفا	٦ ـ آل جاهل
٧ ـ آل أبى شوحطه	٨ ـ آل هتان	٩ ـ أهل بن نعمان
١٠ ـ آل منير	١١ ـ بنو ربيعه	١٢ ـ آل الطيب
١٣ ـ آل الغليض	١٤ ـ ألمجارده	١٥ ـ آل باكباش
١٦ ـ آل محمد بن على	١٧ ـ آل مجندى	١٨ ـ آل مخلد
١٩ ـ آل صعب	٢٠ ـ آل جمعه	٢١ ـ آل عراد
٢٢ ـ آل محزل	٢٣ ـ آل رميان	٢٤ ـ آل الحبسى

ويقدر عدد افراد هذه القبيلة بحوالى ٢٥٠٠٠ خمسة وعشرين الف نسمه ويشغل منصب مشيختها الشيخ على بن معدى والرئاسة فيهم بالتعاقب وهوشابسليم الطويه يتحلى بالدين والصمت وهذه القبيلة من العدنانيه أنظر صحيفة (٥)

(عسير تهامه ويطلق عليهم رجا المع)

وتتكون قبائل رجال المع من عشر قبائل كبار وهى

قبيلة بنى قيس بن مسعود (١)

والرئاسة فى حمل البيرق فى المغازى فيهم وتقع منازل بنى قيس بن مسعود على سفوح جبل قيس المر ذكره وفى بطن حسوه وتحد من الشمال بنى قطبه وبنى العيص

ومن الجنوب بنى جونه وبنى زيد ومن الغرب بنى جونه وبنى ظالم ومن الشرق بنى زيد وعلكم وهى على بعد خمسة (٥) كيلو عن مركز الشعبين فى الاتجاه الجنوبى وتنطوى على عدة عمائر كبار وهى :—

١ — آل عبد المتعالى   ٢ — بنو غالب   ٣ — آل هازم
٤ — آل عاطف   ٥ — آل يعلا   ٦ — المجرعه
٧ — آل على بن سويد   ٨ — المسابله   ٩ — آل أمزغلول
١٠ — آل يحيى   ١١ — آل سعيدى   ١٢ — مريع
١٣ — آل سالم بن هازم   ١٤ — آل مصم

ويبلغ عدد افراد هذه القبيلة حوالى ١٥٠٠٠ خمسة عشر الف نسمه ويشغل منصب مشيختها الشيخ حسن بن أحمد بن عبد المعتال وهو من بيت سوُدد وشجاعه وكرم ويبلغ فى العمر (٦٠) عاما تقريباً وهذه القبيلة من العدنانيه من بنى مسعود من تغلب .

قبيلة بنى ظالم (٢)

تقع منازل هذه القبيله على ضفاف وادى حلى وما ينجر اليه من روافد وتحد من الجنوب بنى قيس وبنى جرنه وبنى قطنه ومن الغرب بشحب ومن الشمال البناء وبنى القميس ومن الشرق بنى قطبه وبنى العيص وتقع على بعد (٣) كيلو عن مركز الشعبين فى الشمال الغربى وتنطوى على عدة عمائر كبار وهى :—

١ — آل أمسلى   ٢ — آل جعيدة   ٣ — المدرقه
٤ — المقاصده

وتتألف هذه العمائر من الأفخاذ الآتيه :—

١ — التواشره   ٢ — المهامله   ٣ — ألخفاظيه
٤ — النعامية   ٥ — آل أملوز   ٦ — آل الحلاج
٧ — آل أمنقر   ٨ — آل عمار   ٩ — اهل عقمه
١٠ — آل عثمان   ١١ — آل درح   ١٢ — اهل مناظر

ويبلغ عدد أفراد هذه القبيلة حوالى (١٥٠٠٠) خمسة عشر الف نسمه ويشغل منصب مشيختها الشيخ محمد بن ابراهيم الرفيدى وهو شاب يبلغ من العمر (٣٦) عاماً تقريباً ومعروف بالكرم والاقدام وأفراد هذه القبيله معظمهم ينحدر كما يبدو من القحطانيه من الأزد .

قبيلة بنى جونه (٣)

وتقع منازل هذه القبيله على قمةجبل القاريه وفى سفحى جبل بنى جونه وما يقرب اليه من وادى كسان وريم ويحدها من الشمال بنو قيس وبنو ظالم وشحب ومن الغرب شحب ومن الجنوب بنو بكر سكان جبل صلب ومن الشرق بنو قيس وتبعد عن الشعبين بقدر ثمانيه كيلو الى الاتجاه الجنوبى وتنطوى هذه القبيلة على عدة عمائر كبار .

١ – المشبله	٢ – المسكته	٣ – امسرو
٤ – آل المحسين	٥ – آل العلا	٦ – أمعصاده
٧ – آل جندب	٨ – آل عبيد	٩ – مشبله
١٠ – مسكته	١١ – آل ثواب	١٢ – آل اللحجين

ويقدر عدد افراد هذه القبيله بحوالى ١٥٠٠٠ خمسة عشر الف نسمة ويرأسها حالياً الشيخ حسن الكبيبى وهو فى العقد الخامس من عمره ومعروف بالكرم والشجاعه .

قبيلة بنى بكر أهل جبل صلب (٤)

وتقع منازل هذه القبيله على قمة الجبل المعروف بجبل صلب وفى مضائق وادى كسان وما ينجر اليه من روافد ويحدها شمالاً بنو جونه وشرقاً بنوزيد وجنوباً بنو شعبه وبنو زيد وغرباً بنو جونه وتبعد عن الشعبين بنحو عشرة كيلو فى الإتجاه الجنوبى وتنطوى على الأفخاذ الآتيه :–

١ – آل عراف	٢ – آل خوده	٣ – آل السرو
٤ – آل أمشروه	٥ – آل شهدان	٦ – آل روق
٧ – المجحره	٨ – معلين	٩ – آل الشعبى
١٠ – آل سعدان		

ويقدر عددافراد هذهالقبيلهبحوالى ١٠٠٠٠ عشر الفنسمه ويشغل منصب مشيختها حالياً الشيخ على بن عيسى العرافى وهو فى العقد الخامس من عمره وهو معروف بالكرم والاقدام .

قبيلة بنى عبد شحب (٥)

تقع منازل هذه القبيله على عدوتى وادى ريم حتّى قمة جبل فقوه الواقعه عن ريم شرق ويحدها من الغرب المخلوطه ومن الشرق بنو ظالم وبنو جونه ومن الشمال بنو شديده والبناء ومن اليمن بنو جونه وتبعد عن الشعبين بحوالى (٨) كيلو فى الأتجاه الغربى وتنطوى على عدة أفخاذ من أهمها ما يلى :–

١ – آل أبجم	٢ – آل زياد	٣ – آل قفيل
٤ – آل راده	٥ – الفقوه	٦ – آل مطر

ويقدر عدد افراد هذه القبيله بحوالى (١٥٠٠٠)خمسة عشر الف نسمه ويشغل منصب مشيختها الشيخ سعيد بن مجم وهو شيخ طاعن فى السن ويبلغ (٦٥ (عاماً تقريباً ومعروف بالكرم والأقدام ومعظم افراد هذه القبيله ينحدر من اصل قحطانى من الأزد من عمرو مزيقيا .

قبيلة شديده (٦)

وتقع منازل هذه القبيله على رأس قمة جبل غمره ومنها قسم كبير يسكن فى الخبت المحاذى القحمه كما أن منها قسماً يسكن بوادى ريم وعرمرم ويحدها من الشرق البنا وبنو ظالم ومن الغرب القحمه والشقيق ومن الجنوب الصنيدلى ومن الشمال الصدره والبناء وتبعد عن مركز الشعبين بحوالى (٩) كيلو فى الإتجاه الشمالى الغربى وتنطوى على عدة أفخاذ من أهمها ما يلى :ـ

١ ـ آل أمشره ٢ ـ آل مظواح ٣ ـ الصواقعه
٤ ـ آل على بن موسى ٥ ـ آل عجيم ٦ ـ السدعاجنه
٧ ـ المخلوطه ٨ ـ النجدين

ويقدرعدد افراد هذه القبيله بحوالى ١٠٠٠٠ عشرة الآف نسمه ويشغل منصب مشيختها الشيخ ابراهيم ابو زحله وهو شيخ كبير يبلغ من العمر حوالى (٦٠) عاماً وهو مشهور بالكرم والشجاعه المشار اليه ومعظم افراد هذه القبيله من أصل قحطانى من الازد .

قبيلة بنى زيد (٧)

وتقع منازل هذه القبيله على ضفاف وادى حسوه من الشرق وفى سفوح الجبل الواقع مابين حسوه فوادى مربه وتحد من الشرق بنى مغيد ومن الغرب بقبيلة قيس وبنى قطبه وبنى بكر ومن الشمال بنى العيص ومن الجنوب بنى شعبه وتبعد عن مركز الشعبين بحوالى عشرة (١٠) كيلو فى الاتجاه الجنوبى الشرقى وتنطوى على أفخاذ عديده من أهمها ما يلى :ـ

١ ـ آل حيان ٢ ـ آل إملك ٣ ـ العرافجه
٤ ـ آل أبى على ٥ ـ المسلمه ٦ ـ النجوع
٧ ـ آل غانم ٨ ـ آل امرويعى

ويقدر عدد افراد هذه القبيله بحوالى (١٠٠٠٠) عشرة الآف نسمة ويشغل منصب مشيختها الشيخ يحى بن على ألحيانى وهو شيخ طاعن فى السن يبلغ من العمر (٦٦ (عاماً قصير القامه قوى البنيه متوقد الذكاء احمر اللون له المام بالقراءة والكتابه العربيه ويطالع فى بعض الكتب الفقهيه ويقتنى بعض كتب الحديث والتفسير ومعروف بالكرم والأقدام وقبيلة بنى زيد من تغلب من بنى عدنان

قبيلة بني قطبه (٨)

وتقع منازل هذه القبيله فى اعالى مسائل حلى ومنها مركز الشعبين يحدها من الجنوب بنو قيس وبنو ظالم ومن الغرب بنو ظالم ومن الشرق بنو قيس وبنو زيد وتنطوى هذه القبيلة على افخاذ عديده من اهمها ما يلى :ـ

١ ـ بنو ثقيب ٢ ـ آل لحمان ٣ ـ آل موهوب
٤ ـ آل زيدان ٥ ـ النعاميه ٦ ـ محجان
٧ ـ آل ابى عابد ٨ ـ القران

ويقدر عدد افراد هذه القبيله بحوالى (١٠٠٠٠) عشرة الآف نسمة ويشغل منصب مشيختها حالياً الشيخ أحمد بن بجاد وهو شيخ يبلغ من العمر حوالى ستين (٦٠ (عاماً ومعروف بالكرم والاقدام واغلب أفراد هذه القبيله ينحدرون من أصل قحطانى من الأزد من بنى عمرو بن مزيقيا .

قبيلة بنى العيص ويطلق عليهم أهل العوص (٩)

وتقع منازل هذه القبيله على ضفاف وادى العوص ووادى شصعه من روافد حلى ويحدها من الشرق علكم ومن الشمال البنا ومن الغرب بنو ظالم وبنو قطبه ومن الجنوب بنو قيس وبنو قطبه وعلكم وتنطوى على افخاذ عديده من أهمها ما يلى :ـ

١ ـ آل مصم ٢ ـ آل مبيوع ٣ ـ آل مشابع
٤ ـ آل بريد ٥ ـ آل زائد ٦ [illegible]
٧ ـ الحاجب ٨ ـ آل غنمه

ويقدر افراد هذه القبيله بحوالى ١٠٠٠٠ عشرة الآف نسمه ويشغل منصب مشيختها الشيخ احمد العسكرى ويبلغ من العمر حوالى خمسه وستين عاماً ومعروف بالكرم والاقدام وعلو الهمة .

قبيلة البنا (١٠)

وتقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادى حلى مما يلى جبل الفخر الشامخ الذى وتحد من الشرق بالعاصم وبنى غنم ومن الغرب بشديده وأهل الصدره ومهمال ومن الشمال بمحائل ومن ألجنوب ببنى ظالم وأهل العوص وتنطورى هذه القبيلة على عدة أفخاذ من أهمها ما يلى :ـ

١ ـ ألحارث ٢ ـ آل هبه ٣ ـ المشنوزه
٤ ـ آل حجرى ٥ ـ آل مظلم ٦ ـ المجابهه
٧ ـ آل مقطوف

ويقدر عدد افراد هذه القبيله بحوالى ١٠٠٠٠ عشرة الآف نسمه ويشغل منصب

مشيختها الشيخ محمد بن عيسى ويبلغ العقد السابع من عمره وهو معروف بالكرم والشجاعه .

قبيلة قحطان

يطلق إسم قبيلة قحطان المقصود وضعه هنا على مجموعة قبائل من خولان وهمدان تسكن ما بين ظهران الجنوب حتى وادى شهران وتنحدر من الشعب القحطاني ولكنها ليست هي القبيلة الوحيده التي تشكل مجموعة القبائل القحطانيه فقحطان من حيث العموم شعب ينطوى على قبائل عديده وعمائر وبطون تشكل في مجموعها نصف العنصر العربي الممتد ما بين خليج عمان فالفرات شرقاً حتى المحيط الأطلسى غرباً ومن الشمال من الاسكندرونه فاعالى الفرات الىخليج عدن جنوباً وتقع منازل قبيلة قحطان المقصوده هنا على طوال وادى ظهران فوادى تثليث فوادى ألجوف وتحد من الشمال بشهران وعسير ومن الجنوب بنى صحار ونجران ومن الغرب بوادى بيش ومن الشرق بحافة رمال الربع الخالى وتنطوى على عدة قبائل نذكر هنا أهمها :-

قبيلة وادعة وترجع فى الأصل من همدان (١)

وتقع منازل وادعة على ضفاف وادى ظهران وتحد من الجنوب ببنى صحار ونجران ومن الشمال سنحان ومن الشرق بحبونا وبدر ومن الغرب بجنب بن سعد وتنطوى على عدة أفخاذ من أهمها ما يلى :-

١ - آل سيار	٢ - آل امحاضى	٣ - آل رشيد
٤ - سحامى	٥ - آل على بن محمد	٦ - القضاه
٧ - آل زاهر	٨ - آل جبير	٩ - آل مونس
١٠ - آل زاهر	١١ - آل ثابت	

ويقدر عد د افراد هذه القبيله بحوالى (٦٠٠٠٠) ستون الف نسمه ويشغل منصب مشيختها حالياً الشيخ سعيد بن دليم أبو لعثه وهو شاب غض الشباب يبلغ من العمر حوالى أربعين (٤٠) عاماً تقريباً ومعروف بالكرم الشجاعه والرئاسه فى قحطان فى أسرته بالتعاقب وهم أهل نجدة وكرم وقوة باس .

قبيلة سنحان (٢)

وتقع منازل هذه القبيله على ضفاف وادى راحة ومابنجر اليه من روافد وتحد من الجنوب بقبيلة وداعه ومن الشمال بشريف وبنى بشر ومن الغرب بجنب ومن الشرق بشريف وتنطوى على عدة أفخاذ من أهمها ما يلى :-

١ - السلاطين	٢ - آل زائد	٣ - آل مرتفع
٤ - آل يعلا	٥ - ألحمجات	٦ - هباله

٧ ـ آل هـران	٨ ـ الجـبره	٩ ـ آل حيشان
١٠ ـ آل مالك	١١ ـ آل جحيش	١٢ ـ آل قنع
١٣ ـ آل عازب	١٤ ـ آل عشيه	١٥ ـ آل الهوى
١٦ ـ آل عمد	١٧ ـ آل زبيرى	١٨ ـ العرف
١٩ ـ آل سعيدان	٢٠ ـ آل أمكايس	٢١ ـ آل سعيد
٢٢ ـ آل على بن راشد	٢٣ ـ آل أمشاعر	٢٤ ـ آل جبران
٢٥ ـ آل لسدر	٢٦ ـ آل سعيده	٢٧ ـ الرشده
٢٨ ـ آل جابر	٢٩ ـ آل بيضاء	٣٠ ـ آل عزاب
٣١ ـ آل سعيد بن مقبول	٣٢ ـ آل عافيه	٣٣ ـ آل نملان
٣٤ ـ آل حزقه	٣٥ ـ آل عليا	٣٦ ـ آل عيفه
٣٧ ـ آل سعيد بن سلطان	٣٨ ـ العوران	٣٩ ـ آل مسعود
٤٠ ـ آل مجلب	٤١ ـ آل عاصى	٤٢ ـ آل صالح
٤٣ ـ آل الزين	٤٤ ـ آل إصبع	٤٥ ـ آل محمدبن سعيد
٤٦ ـ آل جرا	٤٧ ـ آل شاده	٤٨ ـ الرشده
٤٩ ـ آل عاطف	٥٠ ـ آل عمران	٥١ ـ آل الوصيه
٥٢ ـ البسيط		

ويقدر عدد افراد هذه القبيله بحوالى ٥٠٠٠٠ خمسين الف نسمه ويشغل متصب مشيختها الشيخ سعيد بن دليم المار ذكره وتنحدر هذه القبيله من خولان القحطانيه كما ذكره الهمدانى فى كتابه صفة جزيرة العرب .

قبيلتا بنى بشر وشريف (٣)

ومنازل هاتين القبيلتين مختلطه ببعضها ببعض وتقع منازل القبيلتين على ضفاف وادى راحه فوادى يعوظ إلى المنحنى وتحد من الشمال بنى عبيده وروفيده ومن الجنوب بنى سنحان ومن الغرب بنى جنب بى سعدومن الشرق بالحباب وتنطوى عل عدة أفخاذ يمكن حصر أهمها فيما يلى :ـ

١ ـ آل عامر	٢ ـ آل سيف	٣ ـ آل طلحان
٤ ـ آل الطيز	٥ ـ الغبران	٦ ـ الحشنان
٧ ـ آل دهر	٨ ـ آل الخضراء	٩ ـ آل الغبار
١٠ ـ آل السمان	١١ ـ آل حجا	١٢ ـ آل الشعبين
١٣ ـ آل مشبب بن رائث	١٤ ـ لكرم	١٥ ـ آل قلاط
١٦ ـ هفلان	١٧ ـ آل النجائب	١٨ ـ آل فطيس
١٩ ـ البصره	٢٠ ـ القضاه	٢١ ـ آل مونس

٢٢ ـ آل شماخ	٢٣ ـ الفروان	٢٤ ـ آل عبد الله
٢٥ ـ آل الطويل	٢٦ ـ الفنعوم	٢٧ ـ آل ربعه
٢٨ ـ لشراف	٢٩ ـ العداويه	٣٠ ـ آل حمدان
٣١ ـ آل هائف	٣٢ ـ المزواحه	٣٣ ـ الحرجه
٣٤ ـ آل عيدان	٣٥ ـ آل حيده	٣٦ ـ آل الشفى
٣٧ ـ آل الواقدى	٣٨ ـ آل عامر	٣٩ ـ آل جبير
٤٠ ـ آل عرعره	٤١ ـ آل حامش	٤٢ ـ آل عبد الرحمن
٤٣ ـ آل زيدان	٤٤ ـ بنو هاجر	٤٥ ـ آل أمشاعر
٤٦ ـ آل مسمه	٤٧ ـ آل زرقان	٤٨ ـ الموصم
٤٩ ـ آل عباس	٥٠ ـ آل شارد	

وفيما يلى نذكر بنى بشر :ـ

١ ـ المحافيظ	٢ ـ آل عازب	٣ ـ حماله
٤ ـ آل عفيف	٥ ـ درامه	٦ ـ مشاب
٧ ـ آل عاطف	٨ ـ العبيديه	٩ ـ آل حرشى
١٠ ـ آل عطفه	١١ ـ آل مانع	١٢ ـ آل الظهر
١٣ ـ أهل قحيم	١٤ ـ البهمه	١٥ ـ بنى موسى
١٦ ـ آل الخلف	١٧ ـ آل بن سارعه	١٨ ـ آل عثمان
١٩ ـ العسران	٢٠ ـ آل مكر	٢١ ـ آل النمر
٢٢ ـ آل شباع	٢٣ ـ آل سحيم	٢٤ ـ آل فرحان
٢٥ ـ آل الشتاء	٢٦ ـ آل مانع	٢٧ ـ آل زهره
٢٨ ـ آل طيب		

ويقدر عدد أفراد قبيلتى بنى بشر وشريف ٦٠٠٠٠ ستين الف نسمه ويشغل منصب مشيختها الشيخ سعيد بن دليم المار ذكره

قبيلة عبيده ورفيده وجارمه (٤)

تقع منازل هذه القبائل الثلاث على مسافة من مشارف وادى يعوظ من الجنوب حتى بلاد شهران شمالا وتنحدر هذه الثلاث القبائل من خولان من القحطانيه ماعدا رفيده فهى قبيله عدنانيه من بنى عنز بن وائل وتحد من الشمال بشهران ومن الجنوب ببنى بشر وشريف ومن الشرق الربع الخالى ومن الغرب بالجهره وآل حسان وتنطوى على عدة افخاذ يمكن حصر أهمها فيما يلى :ـ

١ ـ آل عرفان	٢ ـ آل مريد	٣ ـ الفهر
٤ ـ الجرابع	٥ ـ آل ابى نهار	٦ ـ آل جابر
٧ ـ رغوه	٨ ـ الفسرس	٩ ـ الوهبه

١٠ – آل عرفان　١١ – الحرامله　١٢ – زهير
١٣ – سحيبان　١٤ – ألربايع　١٥ – القطنان
١٦ – آل هلده　١٧ – آل خطاب　١٨ – آل فرعه
١٩ – آل قريش　٢٠ – آل عوير　٢١ – قريش
٢٢ – آل الجرو　٢٣ – آل حجران　٢٤ – الفقاعيس
٢٥ – آل مفرح　٢٦ – المناديه　٢٧ – آل الذيبه
٢٨ – آل السعتر　٢٩ – آل دكين　٣٠ – آل مفرح
٣١ – الزرعه　٣٢ – آل مذعان　٣٣ – آل الصقال
٣٤ – آل مفرح الصناع　٣٥ – آل سليمان　٣٦ – آل مدلاح
٣٧ – آل بسام　٣٨ – آل خطاب　٣٩ – آل ثابت
٤٠ – آل مهدى　٤١ – آل جبل　٤٢ – زحنون
٤٣ – آل جبر　٤٤ – آل غطيه　٤٥ – المحامد
٤٦ – آل نمله　٤٧ – آل دريم　٤٨ – المشاعله
٤٩ – آل السورد　٥٠ – آل زليف　٥١ – الحرامله
٥٢ – الميادخه　٥٣ – آل كليب　٥٤ – آل الزهره
٥٥ – المحزمه　٥٦ – آل مهدى　٥٧ – آل محاصر
٥٨ – آل سليمان　٥٩ – آل عبود　٦٠ – المشاعله
٦١ – آل سويدان　٦٢ – آل عاطف　٦٣ – آل عاصم
٦٤ – المسارده　٦٥ – حماله　٦٦ – آل لشواط
٦٧ – آل العرف　٦٨ – آل جلده

ويرأس هذه القبيله عدة رؤساء ولها فروع فى نجد عديده فمنهم آل عاصم وبنو هاجر والجحادر وغيرهم ويبلغ عدد افراد هذه القبيله ميئة وخمسين الف نسمه وهم من اشجع العرب واكرهم واغلبهم باديه نجديه وتهاميه ويقال لبدو تهامه جنب بن سعد وينحدرون من خولان .

وفيما يلى نذكر قبيلة جارمه وخطاب :–

١ – آل نادر　٢ – الجوف　٣ – العسرينسه
٤ – آل شويه　٥ – آل رميح　٦ – آل عمره
٧ – آل السوى　٨ – آل الغطبا　٩ – آل العراب
١٠ – الداحن　١١ – آل زهير　١٢ – آل الشيخ

وفيما يلى نذكر قبيلتى ألحاف ووقشه :–

١ – آل على　٢ – فجعه　٣ – آل حلامى

٤ ــ جليحه   ٥ ــ آل حديله   ٦ ــ آل أمبايع
٧ ــ آل الشاعر   ٨ ــ آل الدمام   ٩ ــ آل عامر
١٠ ــ آل بلحى   ١١ ــ آل ابى حبيب   ١٢ ــ آل بلحى
١٣ ــ بنو وهب   ١٤ ــ آل لوط   ١٥ ــ العيص
١٦ ــ آل خزيم   ١٧ ــ الحارثه   ١٨ ــ الأشراف
١٩ ــ المصايد   ٢٠ ــ القطن   ٢١ ــ الحرقان
٢٢ ــ المجمع   ٢٣ ــ المحشوشه

وفيمايلى نذكر قبيلة ذعى وبنى قيس وآل الشواط :ــ

١ ــ بنى قيس   ٢ ــ آل لشواط   ٣ ــ آل المستنير
٤ ــ آل كامل   ٥ ــ مستنير   ٦ ــ آل مفرح
٧ ــ آل الماشى   ٨ ــ آل سالم   ٩ ــ آل بريد
١٠ ــ آل مدير   ١١ ــ بنوغيم   ١٢ ــ آل قفيع

ويقدر عدد افراد هذه القبائل بحوالى ٢٥٠٠٠ خمسة وعشرون الف نسمه ويشغل منصب مشيختها عدة مشائخ

قبيلة شهران وتسمى شهران العريضه (٥)

وتقع منازل هذه القبيله على ضفاف وادى شهران وحاضرتها خميس ومشيط ويحدها من الشرق تثليث ومن الجنوب قحطان وفى الغرب عسير وبلحمر وبنو شهر وبنو عمرو وتنطوى على عمائر كبار منها ما يلى :ــ

١ ــ آل رشيد   ٢ ــ آل الغمر   ٣ ــ بنو منبه
٤ ــ بنو بجاد   ٥ ــ ناهس   ٦ ــ بنو واهب

وتتألف هذه العمائر من الافخاذ الآتيه :ــ

١ ــ آل غنوم   ٢ ــ القشانين   ٣ ــ آل مطير
٤ ــ آل الشيخ   ٥ ــ آل ثواب   ٦ ــ آل حفيان
٧ ــ بنى سرح   ٨ ــ آل نجات   ٩ ــ آل حميد
١٠ ــ آل لهزه   ١١ ــ آل عزام   ١٢ ــ آل حماد
١٣ ــ آل مار   ١٤ ــ آل حجاج والزلال   ١٥ ــ بنى هشبل
١٦ ــ أهل ذهبان   ١٧ ــ آل العندل   ١٨ ــ صفوان
١٩ ــ مسحيل   ٢٠ ــ الرونه   ٢١ ــ الشطوه
٢٢ ــ نعمان   ٢٣ ــ الشعبه   ٢٤ ــ آل غايب
٢٥ ــ الهرير   ٢٦ ــ الوقبه   ٢٧ ــ ذلاله
٢٨ ــ الوقواق   ٢٩ ــ الشعب   ٣٠ ــ آل رميح
٣١ ــ آل مشيط   ٣٢ ــ آل دواس   ٣٣ ــ آل مريط

٣٤ ــ آل مغيط　　٣٥ ــ الصفق　　٣٦ ــ آل جحيش
٣٧ ــ آل عضرس　　٣٨ ــ آل حمدان　　٣٩ ــ آل عزيز
٤٠ ــ آل شبيل　　٤١ ــ آل قصاب　　٤٢ ــ العرق
٤٣ ــ الدرب　　٤٤ ــ قنبر　　٤٥ ــ الصمده
٤٦ ــ آل شاره　　٤٧ ــ كود　　٤٨ ــ بنو منبه
٤٩ ــ بنو مالك　　٥٠ ــ بنو جابر　　٥١ ــ بنو مالك
٥٢ ــ آل سرحان　　٥٣ ــ الجهره　　٥٤ ــ بنو ماجور
٥٥ ــ آل على بن حاوى　　٥٦ ــ آل ابى ثور　　٥٧ ــ الشهمه
٥٨ ــ آل غرير　　٥٩ ــ آل راشد　　٦٠ ــ آل طريف
٦١ ــ الجواهره　　٦٢ ــ آل سرار　　٦٣ ــ المحامده
٦٤ ــ الطلوم　　٦٥ ــ الحشافه　　٦٦ ــ النجود
٦٧ ــ البدور　　٦٨ ــ بنو عمر　　٦٩ ــ آل عياف
٧٠ ــ الشهاريه　　٧١ ــ بنو شهم　　٧٢ ــ الجربه
٧٣ ــ البوادنه　　٧٤ ــ الحنفه　　٧٥ ــ الدحارج
٧٦ ــ آل بالقرب　　٧٧ ــ آل حسنه　　٧٨ ــ الظهور
٧٩ ــ آل البغاش　　٨٠ ــ آل خدام　　٨١ ــ آل حبيب
٨٢ ــ آل مسعود　　٨٣ ــ الرمازيه　　٨٤ ــ الخضران
٨٥ ــ آل مليحه　　٨٩ ــ ذهبان

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة حوالى ٢٥٠٠٠٠ مائتين وخمسين الف نسمه ويشغل منصب مشيخة شهران حالياً الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط وهو شيخ كبير طاعن فى السن يبلغ من العمر حوالى ٩٥ عاماً تقريباً وتنحدر هذه القبيله فى الاغلب الأعم من اصل قحطانى ما عدا سكان شعف اراشه إذ هم ينحدرون من عنز من وائل من العدنانيه وسعيد بن مشيط من بيت سؤدد ولهم سابق سيادة على شهران وهو معروف بالإقدام والشجاعه والكرم .

قبيلة بلحمر

وتقع منازل قبيلة بلحمر على ضفاف وادى عبل وبيحان والماوين ويحدها من الجنوب عسير وشهران ومن الشرق شهران ومن الشمال بلحمر ومن الغرب بنى ثوعه وآل مشول وآل الحارث وتنطوى على عدد ةافخاذ من أهمها ما يلى :ــ

١ ــ آل لصلع　　٢ ــ بنى سفار　　٣ ــ نازله
٤ ــ آل محمد　　٥ ــ بهوان　　٦ ــ آل عبدالعزيز
٧ ــ البهشه　　٨ ــ الطرفه　　٩ ــ آل مخلد

١٠ ـ آل عياش　　١١ ـ الضاربين　　١٢ ـ آل تمام
١٣ ـ آل علقه　　١٤ ـ آل تاجر　　١٥ ـ آل عبيد
١٦ ـ آل حرس　　١٧ ـ آل حرس　　١٨ ـ آل زائد
١٩ ـ آل الزيان　　٢٠ ـ آل جحدل　　٢١ ـ آل سالم
٢٢ ـ آل منامس　　٢٣ ـ آل دهيس　　٢٤ ـ آل أسحاق
٢٥ ـ آل خشاف　　٢٦ ـ آل عامر بن مسفر　　٢٧ ـ آل حسين
٢٨ ـ آل عمر　　٢٩ ـ آل مبارك　　٣٠ ـ آل أمعلوى
٣١ ـ آل صدام　　٣٢ ـ آل عباله　　٣٣ ـ آل عزه
٣٤ ـ آل كامل　　٣٥ ـ آل رافع　　٣٦ ـ آل عامر
٣٧ ـ آل أمشاعر

ويقدر عدد أفراد هذه القبيله بحوالى ٣٠٠٠٠ ثلاثون الف نسمه ويشغل منصب مشيختها حالياً الشيخ سويد بن محيا وهو من بيت عريق فى النسب يتعاقب مشيخة بلحمر من عصور قديمه ويبلغ من العمر حوالى (٥٠) عاماً وكانت مشيخة قبيلته تكاد تنضم الى الشيخ جرمان الأسمرى لولا ان سويداً هذا برز له مغاضباً فى ميدان الإقطاع العشائرى .

قبيلة بلسمر (٧)

وتقع منازل هذه القبيله على سلاسل جبال سراة ألحجر الممتده من قمة شعف بيحان حتى مشارف تنومه شمالاً ويحدها من الشمال بنو شهر ومن الجنوب بلحمر ومن الغرب الريش ومن الشرق شهران وتنطوى على عدة أفخاذ من اهمها ما يلى

١ ـ آل خالد　　٢ ـ آل بنى مشعب　　٣ ـ آل عفيفى
٤ ـ آل بنى مشعف　　٥ ـ آل الفيح　　٦ ـ آل مغوى
٧ ـ آل الصدر　　٨ ـ آل مداد　　٩ ـ آل المتعلى
١٠ ـ آل محرز　　١١ ـ آل جبل　　١٢ ـ آل بنى قاعد
١٣ ـ آل مارد　　١٤ ـ آل عثمبه　　١٥ ـ آل سنبل
١٦ ـ آل يم　　١٧ ـ آل المعلم　　١٨ ـ آل البطين
١٩ ـ آل آل قراعه　　٢٠ ـ آل عيش　　٢١ ـ الفرسه
٢٢ ـ آل مطرق　　٢٣ ـ آل عمير　　٢٤ ـ آل خشرم
٢٥ ـ آل روق　　٢٦ ـ آل محمد　　٢٧ ـ آل يعلا
٢٨ ـ غاشره　　٢٩ ـ الروق　　٣٠ ـ آل حماد
٣١ ـ البهشه　　٣٢ ـ آل خشيم　　٣٣ ـ آل عبيد
٣٤ ـ آل شخطه　　٣٥ ـ آل محيط　　٣٦ ـ آل سالم

٣٧ ـ آل جرمان	٣٨ ـ بنو رافع	٣٩ ـ بنو مالك
٤٠ ـ آل أمحسين	٤١ ـ آل شيخ	٤٢ ـ آل امنامس

ويقدر عدد هذه القبائل بحوالى ٤٠٠٠٠ اربعون الف نسمه ويشغل منصب مشيختها حالياً الشيخ عبد الله جرمان وهو معروف بالكرم والشجاعه الاان فيه حده وطيش يغفر الله لنا وله

وقبيلة بلسمر هذه قحطانيه من الأزد من بنى الحجر بن الهنو بن الأزد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان

قبيلة بنى شهر (٨)

وتقع منازل قبيلة بنى شهر هذه على سطح سلاسل سراه الحجر وما أنحدر منها الى اغوار تهامه حتى بارق ويحدها من الجنوب بلسمر والريش ومن الشمال بنو عمرو ومن الشرق ببيشه وشهران ومن الغرب بارق ويبه وحاضرتها النماص وهى قبيله كثيرة العدد ورجالها من أشد رجال العرب بأسا واكرمهم قرى واشجعهم فى مواطن اللقاء وتنطوى هذه القبيله على عمائر كبار وتنقسم الى قسمين كبيرين هما سلامان وبنو الأثله ويمكن حصر عمائر هذين القسمين فيما يلى ونبدأوها بسلامان وهم :ـ

١ ـ الكلاثمه	٢ ـ اليهاضمه	٣ ـ دحيم
٤ ـ بنو مشهور	٥ ـ بنو رياع	٦ ـ آل زيدان
٧ ـ آل لجلح	٨ ـ بنو ثابت	٩ ـ الحصون
١٠ ـ آل الصعيدى	١١ ـ قريش	١٢ ـ دحيم

وفيما يلى عمائر بنى الاثله وهم :ـ

١ ـ آل دحمان	٢ ـ بنو لام	٣ ـ بالحصين
٤ ـ كنانه	٥ ـ بنو بكر	٦ ـ بنو قشير
٧ ـ الاخاضرة	٨ ـ آل وليد	٩ ـ آل خشرم
١٠ ـ بنو يوس	١١ ـ جبيهه	١٢ ـ الشعفين
١٣ ـ العوامر	١٤ ـ بنو التيم	

وتتألف عمائر سلامان وبنى الاثله من الافخاذ الآتيه :ـ

١ ـ بنو جبير	٢ ـ آل فليته	٣ ـ آل بهيش
٤ ـ آل عليه	٥ ـ آل العريف	٦ ـ آل سياره
٧ ـ بلحصين	٨ ـ آل العمر	٩ ـ آل صعدى
١٠ ـ آل دحمان	١١ ـ آل عمر	١٢ ـ آل زخران
١٣ ـ آل مرحب	١٤ ـ آل صفوان	١٥ ـ آل محدل

١٦ – آل رزيق ١٧ – كنانه ١٨ – آل مروح
١٩ – آل محارب ٢٠ – آل معافا ١٢ – آل جبره
٢٢ – القربه ٢٣ – نازله ٢٤ – القذال
٢٥ – أهل ألحربه ٢٦ – أهل الفرعه ٢٧ – ألحلس
٢٨ – أهل لنبش ٢٩ – آل فويس ٣٠ – الهراينه
٣١ – آل الشقره ٣٢ – آل حصين ٣٣ – آل ايدى
٣٤ – آل ثابت ٣٥ – آل بن جراده ٣٦ – آل يسعد
٣٧ – اهل البرده ٣٨ – آل علا ٣٩ – آل احنش
٤٠ – آل سلام ٤١ – آل عمر ٤٢ – آل خظارى
٤٣ – آل ميمل ٤٤ – آل حسين ٤٥ – آل طلح العبيده
٤٦ – آل عامر ٤٧ – الشهين ٤٨ – آل سلودى
٤٩ – آل صحيف ٥٠ – آل بيضاء ٥١ – آل سلام
٥٢ – آل بنيه ٥٣ – آل مفلت ٥٤ – آل معمع
٥٧ – آل العرق ٥٦ – العماسيه ٥٧ – بنى بكر
٥٨ – الاعامشه ٥٩ – آل عمر ٦٠ – بنى روق
٦١ – آل سلامه ٦٢ – ما ولد على بن بكر ٦٣ – آل زينب
٦٤ – الفضول ٦٥ – الاخاضره ٦٦ – آل زينب
٦٧ – آل حشيش ٦٨ – آل مزروق ٦٩ – آل حشرم
٧٠ – آل سالم ٧١ – آل بوقبيس ٧٢ – آل مسلمه
٧٣ – الناشر ٧٤ – آل طوير ٧٥ – آل حبيش
٧٦ – آل جبره ٧٧ – الرحمه ٧٨ – القحطان
٧٩ – الريامه ٨٠ – آل الزفيل ٨١ – آل ميسرى
٨٢ – آل نشوان ٨٣ – اكرم ٨٤ – العرش
٨٥ – آل مغلق ٨٦ – آل مروح ٨٧ – آل عتيبه
٨٨ – آل عبيد ٨٩ – آل عمار ٩٠ – الفقهاء
٩١ – آل حميد ٩٢ – الحصنه ٩٤ – آل يعلا
٩٤ – آل سعيد بن على ٩٥ – آل يحلى ٩٦ – الطلحه
٩٧ – آل العلا ٩٨ – آل غيلان ٩٩ – العوجره
١٠٠ – آل عقلان ١٠١ – آل حزبه ١٠٢ – آل القحمه
١٠٣ – آل ذهيب ١٠٤ – المشحكه ١٠٥ – آل محرز
١٠٦ – آل مجرد ١٠٧ – الحديله ١٠٨ – الشعبين

١٠٩ ــ آل جميـــل	١١٠ ــ آل أمعنقاء	١١١ ــ آل قبيــــب
١١٢ ــ آل مـــوسى	١١٣ ــ آل أملحجين	١١٤ ــ آل يعـــــلا
١١٥ ــ آل صارم	١١٦ ــ آل أمشغيــب	١١٧ ــ آل سعـــــد
١١٨ ــ آل مســـور	١١٩ ــ آل يمـــانــى	١٢٠ ــ آل عـــاصد
١٢١ ــ آل أمجــايــش	١٢٢ ــ آل لجـــدع	١٢٣ ــ آل وحيشــى
١٢٤ ــ المسلمـــه	١٢٥ ــ آل عيســى	١٢٦ ــ المشـــايـــخ
١٢٧ ــ آل شغيــب	١٢٨ ــ آل جمـــال	١٢٩ ــ بنـــو قيـــس
١٣٠ ــ شعشـــاع	١٣١ ــ آل الـــدهيس	١٣٢ ــ آل امـــاشى
١٣٣ ــ لفـــاقمـــه	١٣٤ ــ آل خميـــس	١٣٥ ــ آل حقـــين
١٣٦ ــ آل جـــوده	١٣٧ ــ آل فـــلاح	١٣٨ ــ بنـــو حســين
١٣٩ ــ آل بللجـــدع	١٤٠ ــ بنـــو التيـم	

ويقدر عدد افراد هذه القبيله بقسيميها بسراة وتهامه حوالى مأتى الف نسمـــه ويشغل منصب مشيختها فى الاغلب الأعم شيخان كبيران حالياً هما :ــ

العسبلى ويتبعه سلامان والثانى بن العريف ويتبعه بنــو الأثله وتحت هذين الشيخين مشايخ أقل منهما منزله وللشيخين المذكورين وأسرتيهما منزله عظيمه بين افـراد هذه القبيله والمشيخه فى بيتيهما بالتعاقب وهذه القبيله من أصل قحطانى من الازد اذ هم سلائل شهر بن الحجر بن الهنو بن الازد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بــن يعــرب بن قحطـــان .

قبيلة بـنى عمـرو (٩)

وتقع منازل هذه القبيلة شمالى سراة الحجر وهم وبنو عمهم بنو شهر مختلطـون فى المساكن والمناشر والحروث ويحد هذه القبيله من الشمال بلقرن ومن الغرب عماره والنواشرة ومن الشرق بيشه ومن الجنوب بنو شهر وتنطوى على عدة افخـاذ من أهمهــا مــا يــلى :ــ

١ ــ كعــب	٢ ــ زهــير	٣ ــ بنــو رافـــع
٤ ــ آل الشيـــخ	٥ ــ آل ميســر	٦ ــ آل شيبـــان
٧ ــ آل بســام	٨ ــ الجعـــادبـــه	٩ ــ آل سـحيـم
١٠ ــ آل الصنـــاع	١١ ــ لعـــاسـرة	١٢ ــ الطلحـــــه
١٣ ــ آل حسيكــــه	١٤ ــ آل دعيـــا	١٥ ــ آل ســــعد
١٦ ــ آل عمـــار	١٧ ــ آل الشـــاعــر	١٨ ــ آل ذات العلب
١٩ ــ آل نيـــح	٢٠ ــ آل عطيـــه	٢١ ــ آل جـــاهـل
٢٢ ــ آل حنيشـــه	٢٣ ــ بنـــو عمـــاره	٢٤ ــ الجـــوابـــره

٢٥ ـ آل هلال ٢٦ ـ آل ساعد ٢٧ ـ آل عذال
٢٨ ـ آل سكون ٢٩ ـ آل مقبول ٣٠ ـ آل حيده
٣١ ـ آل مكمل ٣٢ ـ آل عليان ٣٣ ـ مدريد
٣٤ ـ آل وليد ٣٥ ـ الحفار ٣٦ ـ عاكسه
٣٧ ـ آل طارق ٣٨ ـ آل ظاوى ٣٩ ـ آل عريف
٤٠ ـ آل طلحه ٤١ ـ آل نبيله ٤٢ ـ جسابعه
٤٣ ـ آل قرين ٤٤ ـ آل محجوب ٤٥ ـ المشايخ
٤٦ ـ آل شغيب ٤٧ ـ آل جمال ٤٨ ـ بنوقيس
٤٩ ـ آل شعشاع ٥٠ ـ آل الدهيس ٥١ ـ آل أماشى
٥٢ ـ لفاقمه

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالى ٧٠٠٠٠ سبعون الف نسمه ويشغل منصب مشيختها على بن يارى (ويارى) لقب يطلق على كل من يشغل منصب مشيخة هذه القبيله من هذه الأسره ويتبعه عدة مشايخ أقل منزله منه وتنحدر قبيلة بنى عمرو من أصل قحطانى إذ هم وبنو عمهم بنو شهر يجمعهم الحجر بن الهنوبن الازد من قحطان .

قبيلة بارق (١٠)

ومنازل هذه القبيله تقع فى الأغوار الغربيه من تهامه بنى شهر ويحدها من الشمال بنو شهر وبنو عمرو ومن الغرب ربيعه المقاطرة وربيعة الطحاحين ومن الشرق بنو شهر ومن الجنوب المعربه وآل خليف وآل دريب وتنطوى على عدة أفخاذ من أهمها مايلى :ـ

١ ـ آل سباعى ٢ ـ آل جبلى ٣ ـ آل موسى بن على
٤ ـ حميضه ٥ ـ آل سالم ٦ ـ آل عرام
٧ ـ آل حجرى ٨ ـ مهامله ٩ ـ آل صعبان
١٠ ـ آل رايان

ويقدر عددافرادهذه القبيله بحوالى ٥٠٠٠٠ خمسون الف نسمه وليس لهذه القبيله شيخ شمل يجمعها بل هم على مشايخ متفرقين بيد إنه يجمعهم داعى الحميه والعصبيه عندما تنزل باحد أفخاذها نازله واعرف من مشايخها حالياً تسعة مشائخ هم الشيخ عبد الله بن زعبان والشيخ محمد بن مدينى والشيخ دحمه والشيخ سلطان ابن حسن والشيخ هيازع والشيخ على بن الجابريه والشيخ هيازع بن ملبس والشيخ عبد الله بن جعفر والشيخ احمد بن عبد الله .

وتنحدر هذه القبيلة من أصل قحطانى من الأزد ما عدى عدة بيوت فيها فهم من الاشراف ويطلق على بعضهم الساده وإن كان جماعهم فى الحقيقه اشراف .

قبيلة آل موسى (١١)

تقع منازل هذه القبيله على وادى تيه وماجاورها من ضاحية جوزان والحماطه ويقع قسم منها على الساحل الجنوبى من حلى بن يعقوب وحاضرتها محائل ويحدها من الشمال آل دريب ووادى يبه ومن الغرب آل ختارش وساحل البحر الاحمر ومن الشرق بنو ثوعه وبنو الرائش ومن الجنوب رجال المع وقنا والبحر وتنطوى على عدة أفخاذ من أهمها ما يلى :—

١ — بنو يزيد	٢ — الجربان	٣ — آل فاهمه
٤ — بنو دارس	٥ — بنو ذئب	٦ — النصب
٧ — آل عيسى	٨ — آل عمير	٩ — الصوالحه
١٠ — ربيعة الطحاحين	١١ — ربيعة المقاطره	١٢ — آل خليف
١٣ — آل قائد	١٤ — آل عامر	١٥ — آل عقيل
١٦ — السزعبه	١٧ — آل مسعود	

ويقدر عدد افراد هذه القبيلة بحوالى ٥٠٠٠٠ خمسون الف نسمه ويشغل منصب مشيختها حالياً الشيخ محى الدين بن سليمان بن المخالد .. والمخالد هذا لقب لكل شيخ يرتقى منصب مشيخة آل موسى من هذه الاسرة والشيخه فيهم بالتعاقب وتحته عدة مشايخ اقل منزله منه واغلب افراد هذه القبيله من العدنانيه كما اخبرنى بعض مشائخهم .

قبائل قنا والبحر (١٢)

وقبائل قنا والبحر من خليطى العرب ومساكنها على ضفاف وادى قنا المار ذكره ومنها قسم يسكن جهة بحر بن سكينه ويحدها من الشمال مسهر ومحائل ومن الجنوب المخلوطه من رجال المع والمنجحه ومن الغرب المنجحه والختارش وفيما يلى نذكر أهمها :—

١ — ولد أسلم	٢ — آل ختارش	٣ — بنو حوثره
٤ — بنو جندب	٥ — المعيوف	٦ — بنو سكينه

وتنطوى هذه القبائل على عدة أفخاذ يمكن حصرها فيما يلى :—

١ — آل لتين	٢ — آل ثوبان	٣ — الرفود
٤ — آل ناشب	٥ — آل الدعاجنه	٦ — آلى نحيله
٧ — آل بريد	٨ — آل قريش	٩ — آل معافا
١٠ — آل مجدوع	١١ — آل غبشيه	١٢ — آل المرضى
١٣ — آل البعيره	١٤ — آل جحيش	١٥ — آل بالعه
١٦ — ألمعيوف	١٧ — الجربان	١٨ — النعاميه
١٩ — المعشور	٢٠ — آل ألحدمه	

ويقدر عدد افراد هذه القبائل بحوالى ٥٠٠٠٠ خمسون الف نسمه ويشغل منصب المشيخة فيهم عدة مشائخ وفيما يلى نذكر من حضرنا إسمه الشيخ ابراهيم بن على كشاف الشيخ بن أمعربى الشيخ هادى أبو عطره الشيخ بن معدى الشيخ بن عرده .

قبيلة المنجحه (١٣)

تقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادى عسلان وقدران من اغوار قنا والبحر ومنها قسم كبير فى محائل وقنا والبحر وتنطوى على عدة أفخاذ فيما يلى نذكر أهمها

١ ـ آل أمعوض ٢ ـ آل أمخريص ٣ ـ آل سعيد
٤ ـ ألمقحزه ٥ ـ آل أمحمضى ٦ ـ المعيوف
٧ ـ المقبعه ٨ ـ الروؤس

ويقدر عدد افراد هذه القبيله بحوالى ٤٠٠٠٠ اربعون الف نسمه وهى متوغله فى البداوه ولها جولات معروفه فى البطالةوالسرقه وقطع الطرق الا انهقد خف شرها فى هذا العهد الزاهر بالأخذ على ايدى المستهزئين منها كما أن قسماً منها تابع للقحمه .

قبيلة آل مسمر (١٤)

وتقع منازل هذه القبيله على ضفاف وادى مجزوعه ووادى ذرى من ماتى ذهبان البرك وتنتجع جبال السر ودوفع توابع محائل وهى قبيلة بدويه بكل معانى البداوه وتنطوى على الأفخاذ التاليه :ـ

١ ـ آل امريف ٢ ـ البشابشه ٣ ـ آل سالم
٤ ـ المشغله

ويقدر عدد افرادها بحوالى عشرة الآف نسمه ويشغل منصب مشيختها كل من الشيخ على بن دائل فالشيخ هليل بن محمد فالشيخ معدى بن غاصب .

قبيلة الريش

تقع منازل هذه القبيله على ضفاف وادى الريش وما ينجر اليه من روافد ويحدها من الشمال بارق والشهاريه وفى الجنوب آل موسى وبنو ثوعه ومن الشرق بلحمر وبلسمر ومن الغرب آل موسى وتنطوى على افخاذ عديده نذكر منها ما يلى :ـ

١ ـ الساده ٢ ـ المشائخ ٣ ـ الشعثاء
٤ ـ آل مشول ٥ ـ آل امعشر ٦ ـ الكدسى
٧ ـ آل دريب ٨ ـ آل المصبح ٩ ـ العين.

ويقدر عدد افراد هذه القبيله حوالى ١٥٠٠٠ خمسة عشر الف نسمه ويشغل منصب مشيختها مشائخ عديدون منهم الشيخ محمد بن الزين والشيخ حسن بن حمزه

الجـزء الثاني

فى تاريخ عسير فى الماضى الحاضر

ليس بإنسان ولا عاقل * من لايعى التاريخ فى صدره
ومن درى أخبار من قبله * أضاف اعماراً الى عمره

الاحوال الاجتماعية فى عسير
والعادات القبلية

ونعنى بالاحوال الإجتماعية ماكان للفرد من علاقة بأهله وعشيرته وما تحتمه البيئه القبليه والاوضاع والعادات المتوارثة بينهم خلفا عن سلف عرف العسيريون بالشجاعة والكرم والذكاء والفطنه والمروءه وعزةالنفس وإعانة المنكوب وحسن جوار للجار وحماية من استجار بهم من الضيم وغيرة على النساء بخلاف من زعم من الباحثين فى أحوال أهل هذه الجهة من أنهم متسامحون فى اخلاقهم وغيرتهم على النساء على وجه العموم إذ لا دليل على صحة من قال بهذا القول وانما كان مبنا قوله على ما ينقله من أقوال مغرضه لا تمت إلى الصحه بحال من الأحوال فلقد بلغ من غيرة الرجل على حرمه أن ضحى بحياته وحياة عشيرته فى سبيل الانتقام ممن يحاول خلسة النيل من شرف ابنته أو حليلته أو من تمت اليه بصله فكيف يصح القول أن قبيلة بأسرها او فخذاً فى بقعة كانت من هذا الجزء من الوطن العزيز تتواطأ على إباحة الزنا أو بشيء من هذا القبيل كلا ثم كلا .

التعاون الجماعى

وقد بلغ من اصالة طباع أهل هذا الاقليم وحبهم فى التعاون الجماعى ان الفرد اذا نكب فيهم بجائحة فى ماله كأن اجتاحت السيول مزرعته أو أنهدمت داره فإن القبيله باسرها تفزع اليه برجالها حاملة زادها ومتعاها فتقوم بأصلاح ماتلفته الجائحه دون عوض بل لاتكلف المنكوب بأيه كلفه إذ العاده أن كلاً يتحمل متاعه من بيته ارفاقاً بالمنكوب ومن المحاسن الجديره بالذكر أنه عندما يعترى القحط اهل جهة ما فان القبيله المنكوبه تأتى الى القبيلة المصاقبه لها بأبقارها واغنامها فتشترك معها فى خيرها ومائها وكلأها عن طيب نفس .

التعاون فى قرى الضيف

من محاسن اهل هذا الاقليم التى قل أن توجد فى غيره ان القبيلة عنامد تستضاف او يستضاف احدها قلة منزلته ام عظمت تهرع اليه لاستقبال ضيوفه خارج البلده فى هيئة حسنه حاملة سلاحها وما يستضرف من ملابسها المقابلة الضيف بالترحيب والتسهيل فما هى إلا أن تشاهد الضيف فتطلق العيارات الناريه فى الفضاء ابتهاجاً بمقدمه ثم تصطف فى هيئة منظمة متراصه صفاً واحداً ثم بعد اداء التحية التقليديه يتقدم الى الضيف كبير القبيله ومعه المضيف واثنان او ثلاثة من كبار القبيله

فيصافحون الضيف ثم يستقدمه المضيف الى بيته ومعه جمهور القبيلة وبعد ان تدار عليهم القهوة العربية فى جو من الأخوه والفرح والسرور وتبادل كلمات الود والمكارم يقدم المضيف الموائد فى صالون خاص فيقوم الضيوف الى محل العام وهناك يغلق عليهم باب الصالون ويخلى بينهم وبين الطعام فيتغذى الضيف بحرية حتى اذا فرغ من أكله اشعر المضيف بقوله .

(زادك زادك الله من فضله) وهناك يأتى اليهم المضيف وكبار القبيله ثم يقدم المضيف أفراد قبيلته على الموائد ارسالاً ارسالاً حتى اذا فرغو من الطعام يخرج

كبير القبيلة ومعه أفرادها فيعقدون اجتماعاً عاماً فى ساحة القرية للتشاور فيما يجب فى حق الضيف وأخيراً ينتهى الاجتماع على القرارات الآتيه :ـ

١ ـ أنتخاب ثلاثة اشخاص أو أكثر على قدر منزلت الضيف لملازمته ومحادثته ومؤانسته والتنقل معه حيثما كان وتفقد أحواله وما يحتاج من كماليات على غرار بعثة الشرف التى تفعل عند العظماء فى العواصم .

٢ ـ تهيئة اشخاص من ذوى اليسار للقيام بضيفته على حساب القبيله عندما يجرى انتقاله من بيت مضيفه الخاص .

٣ ـ اعداد دور خاصه فى غاية من الاناقه لنزله عند النوم فيها قهوته وراحته وأقل مدة تضرب لبقاء الضيف عند القبيله ثلاثة أيام (٣) وأكثرها (٥) أيام .

العشر فى عسير

العشر هو جمع طعام يجمع من غلة أرض المزارع بطريقه جماعية بواسطة هيئه قبليه تنتخبها القبيلة قوامها ثلاثة أنفار فأكثر تقدم هذه الهيئه بجمع عاشر مد او عاشر فرق على رأس الثمرة ومن كل مزارع وتخصص له بيتاً ضميناً ويجعل مفاتحه بيد أحد الثلاثةالمنتخبين وهو المسؤل عن هذا العشر وهذا العشر يعد للنوائب العامه التى تحيط بالقبيله كمصروف للغزو وميره للضيف فى أوقات القحط وطعام لسائل السبيل أو رائد المسجد من الفقراء أو مبتغى رفد القبيله من ذوى الحاجات أو أكفان للموتى الفقراء أو حفر آبار للسقى أو اعانه للمنكوب وما أشبه ذالك من المرافق العامه

(النائبه فى عسير)

النائبه أو الخطه كما يسميها بعض العسيريين هى فرض وزعه من الغنم على أفراد القبيلة بواسطة هيئة إنتخابية من القبيله بحيث توزعها الهيئة المشكله على أفراد القبيله بالنسبه الى أحوال الافراد المادية بنسبه مزدوجه ما بين الواحده الى الخمس

الشياه وهذه النوائب تبقى مجمده عند الفرد باسم الضيف المنتظر وتؤخذ بطريقه دوريه يقوم بتوزيعها أحد الهيئة المنتخبه ويطلق عليه إسم المدول فعند ما يقوم الأول من الجماعة بالضيفه لأول ضيف مفاجىء عند ذلك يقوم المدول بأعلام الثانى قائلا له النائبه عندك يا فلان فعليك الاستعداد للضيف المنتظر ومن فوره يقوم المكلف بالاستعداد الكامل حتى إذا داهم القبيله ضيف مفاجىء فإذا هو على أتم استعداد لأداء واجبه وهكذا من بعده الى آخره وعلى المدول أيضاً مراقبة الضعفاء والفقراء الذين يأوون الى مسجد القرية او ساحتها لتوزيعهم على أهل القريه بطريقه دوريه وليس هناك فى القبيله من يمانع من هذه التقاليد لأن المتنع يعد ساقطاً بينهم بل يتلقى لطمات قاسية من الشتائم والسخريه .

(تقاليد الزواج فى عسير)

ونعنى بالتقاليد ما يفعل عادة فى سبيل الزواج من المهر والولائم والافراح وما أشبه ذلك يتفق الزوج وولى المراة بادىء بدء تحديد موعد الأجتماع فيه لعقد الزواج بالمخطوبه بواسطة سفير من اصدقاء الطرفين أو صديق أحدهما أو مباشرة دون الرجوع غالباً الى أخذ رأى المخطوبه حول رغبتها فى الزوج من عدمها وفى الموعد المضروب يأتى الزوج يحف به اقاربه واصدقائه الى بيت المخطوبه فيستقبله وليها بما جبل عليه من كرم وبشاشه وحسن خلق مقدماً له ما يستطاب من المتاع ثم يعقدون مؤتمراً يتألف من الزوج وولى الزوجه وإثنين أو ثلاثه من اقاربهما لتقرير الصداق وبعد مساومه وأخذ ورد وشيل وحط يتقرر مقدار الصداق وليس للزوجه فيه نصيب بل هو ملك للولى يتصرف فيه كيف يشاء وبما شاء وحينئذ تجرى مراسيم العقد بحظور مطوع القرية او فقيهها بواسطة ولى المراة وشاهدى عدل على قرار الشريعة السمحه وهناك يدفع الزوج المهر معجلا وقد يؤجل نصفه أو أقل أو أكثر على قدر يسار الزوج من عدمه وقد يكون المهر محدوداً بين افراد القبيله لايتجاوزه أحد ويعاقب ألمتجاوز بغرامه ماليه تدفع لكبير القبيله وعقلائها وقد يعاقب بسجنه فى ناحية من مسجد القريه فيه خشبتان اعدتا لسجن المتمرد على تقاليد القبيله ذات ثقوب مدوره بقدر مدخل ساق الرجل وصورتها كما يلى :—

ترفع الطبقه العلوية للخشبه حتى اذاوضع السجين رجله فى الثقب أطبقتا عليه فيتعذر عليه الخلاص ويبقى مستلقيا على ظهره حتى تفرغ القبيله من ابرام حكمها وتنفيذه عليه وهذه تقاليد تمليها الحالة الراهنه يقصد منها وضع حد للجشع هذا وان كان فيها نوع من القسوة ولكن الحكومه ايدها الله قضت على هذه القسوة .

(المعونه فى الزواج لمن اقعده الفقر)

ومن لايستطيع تكاليف الزواج لفقره فما عليه إلا أن يهىء مجلساً لإجتماع أهل

قريته ويضرب لهم موعداً للاجتماع فيه وعندما يسمع افراد القبيله بذلك يهرعون اليه حاملاً كل فرد ما يتيسر من النقود وعندما تدار القهوة على المجتمعين يتقدم كبير القبيله فيرمى ما بيده على منصه أعدت للنقود وسط المجلس ثم يتبعه سائر الحاظرين وبعد الانتهاء ينفض المجلس ومن فوره يقبض الداعى المعونه ثم يذهب فى ألليلة التالية إلى بيت المخطوبه لاجراء مراسيم العقد إذ المفروض إنه قد هيء الجو ألمناسب للزواج قبل عقد المجلس الاجتماع لقبض المعونه من أهل القريه وهذه العاده اى عادة معونه الفقير للزواج غالباً ما تكون فى تهامه عسير وبنى شهر وغيرها من التهائم .

وعلى ولى الزوجه القيام بالوليمه فى بيته عندما يذهب الزوج لجلب زوجته من بيت وليها إلى بيته كما أن على الزوج القيام بالولائم فى بيته لمدة اسبوع أو أقل وهى التى تسمى بايام العرس وغالب من يحضر لهذه الولائم النساء فى فرح وطرب ورقص ولهو الا إنه لا يخالطهن احد من الرجال اذ لهم أول ليلة فقط يذبح لهم الزوج ما يقدر عليه من الغنم وأقلها إثنتان واكثرها أربع أو خمس وغالب ايام الأسبوع يقضيها النساء فى الهو والطرب وعلى الزوج كسوة أقارب الزوجه رجالاً ونساءً لكن على قدر حالته المادية وقد تروح الزوجه ببعض الرياش الى الزوج لتهيئة نزلها وفرش بيتها واعداد ما يحتاج من فراش كما أن عليه جميع الملبوسات والصغيه وتسمى هنا الفضه وهى تتكون من حزام فضه وعصابه وحجول وأوضاح ودمالج وغيرها من المستطاب وإذا كان الزوجان من أهل القرى قامت الزوجه بمعاونة زوجها فى كل ما تستلزمه حالتهما القروية من إحضار الماء والحطب وألطحين وسقى الماشية ومساعدته فى المزرعه علاوة على الخدمه المنزليه .

(عادة الختان)

وكان لسكان التهائم عادة سيئة فى الإختتان إذا كانو يسلخون كامل القضب والعانة وكان يلاقى ألختين انواعاً وحشيه من هذا السلخ إذ هو بمثابة التمثيل المكشوف ولكن هذه العاده تلاشت وأصبحت أثر ابعد عين بل كل يختن ابنه على غرار الشريعه السمحه وأهل المدن وما ينجر اليها من الضواحى يختنون اطفالهم فى المستشفى وذلك بفضل ما قامت به الحكومه وفقها الله من محاربة العادة المزريه عن طريق الوعظ والارشاد فى عهد حكومتنا العادله .

العزاء فى عسير

والعزاء هنا كان اشد هولاً من الختان إذ ما يموت ذو اليسار او غيره حتى يعمد أهل قريته الى ذبح أحسن ما يملك من بقر او غنم أقلها رأس من الغنم واكثرها عشر أو اكثر بإسم الفراش كما يسمونه وهو جلوس أهل القريه فى بيته ثلاثة

أيام أو أكثر إذما تنتهى أيام الفراش حتى يمزقوا مال الأيتام فى الخضم والقضم ولكن هذه العاده أيضاً اضمحلت وأصبح الحال لا يعدو ما تجيزه الشريعه السمحة

اللهجة السائده بين اغلب سكان هذا الإقليم ليس من شك فى أن اللغة العربيه الفصحى هى اللهجه السائده بين السكان إذ هى لغة القرآن واللسان الناطق لهم جاهلية واسلاما إلا أن اللهجه الحميريه وإن كانت من الفصيح تغلب على أكثر قبائل هذه الجهة فى مخاطباتهم واشعارهم وهو خذف أداة التعريف خصوصاً الألف واللام من الكلمه ومنه حديث ليس من امبر امصيام فى امسفر جواباً على سؤال من قال هل هل ، من امبر امصيام فى امسفر وهناك مثالاً من لهجة اغلب اهل هذه الجهة

(المجمل (امثور ، امثور ، امبقره ، امشاه ، امبيت اسوق وهلم جرا وفيهم الكشكشة وهو ابدال الكاف بالشين سيما عند مخاطبة المفرده المؤنثه كهذه « ما حالش أى بمعنى كيف حالك مابش بمعنى ما بك ، ما حال ومش بمعنى كيف حال أمك وهلم جرا ومنه قول الشاعر من الفصيح .

إنما امنحوى فى مجلسه * كهلال بان من بين امشغف

(شجاعة العسيريين)

والعسيريون من أشد رجال العرب بأساً واقواهم شكيمه واثبتهم جأشاً فى مواطن اللقاء وهم يحبون اقتناء السلاح قل أن تجد بيتاً الاوفيه ما يستضرف من السلاح ما بين بندق وجنبيه وسيف وهم وإن كانوا لا يحسنون حرفة البيع والشراء فهم أهل اسفار ضاربه فى عرض الارض وطولها يتلمسون الاندماج فى صفوف الجيش مع كل دولة تقوم فى حدود الجزيرة العربيه ولهم حسن سيره وأدب ووفاء مع مخدميهم ولكنهم سرعان ما ينحرفون عن الطاعه عندما يغص بهم الضيم ولذا يقول منشدهم الشعبى إبان ولاية أميرهم محمد بن عائض وقد اشتدت وطئته عليهم .

عسير نسع [illegible] حد الرضا * والياغوى هبناه يذرا بالبطاح

ولهم حسن جوار مع مجاوريهم من القبائل المتاخمه لهم ذلك لما للعسيريين من احلام راجحه وعقول ثابته ولماهم من سابق سيادة على هذا الاقليم فى الزمن الغابر .

(الحالة التجاريه فى عسير)

ومع ان ابهاوهى عاصمة الاقليم سوقاً رابحه فان اغلب تجار ها من غير العسيريين .. ويوجد فى تهامة عسير برجال المع مدينه يطلق عليها اسم (رجال) بضم الراء وفتح الجيم الممدودة واسكان اللام على حركة الوقف كان لها سوق رابحة يجلب أهلها البضائع من عدن والحجاز فى الزمن الماضى ولكنها أخيراً كسدت تجارتها بعد أن قربت المواصلات بواسطة السيارات وتعدد الطرق وتوحد اجزاء

جزيرة العرب فى هذا العهد الزاهر حيث هجرها أغلب أهلها والتحقوا بأبهـــا وغيرها من عواصم المملكه .

الاقطاع القبلى أو الارستقـراطية

وكان الإقطاع القبلى شائعاً فى هذه الجهة بل فى الإصقاع الجنوبية وهو استغـلال رئيس القبيلة أو شيخها نفوذه ضد أفراد القبيلة التى يرأسها مثال ذلك انـه كـان اذا مات أحد أفراد القبيلة فإن الرئيس أو الشيخ يضع يده على أحسن أملاكه مـن طئن أو خلافه من المتروك الثمين فيقال هذا حق الأمير عند من يسمى عندهـم (اميراً (أو الشيخ عند من يسمى عندهم (شيخاً (وليس من يجرأ على تقسيـم تركة الميت حتى يحضر خادم الرئيس المشار اليه لقبض ما يستحقه مخدومـه من التركه وقد وفقنى الله الى إرجاع بعض املاك أخذت بهذه الطريقه الطاغوبيه عندما كنت قائما بعمل القضاء بحائل وكان المظلومون الذين وقفت الى ارجاع حقهم من قبيلة بلسمر التهمه وقد يصل رئيس القبيله الى منصب الشيخه بفضل كرمه وشجاعتـه كالمتاحمه رؤساء ربيعه ورفيده ومشائخ رجال المع وقد لايصل البعض منهـم الا بطريقة إنتخابيه تهيئها الظروف الراهنه ومع ان الشيخ غالباً يعتلى منصب المشيخـه بفضل كرمه أو بطريقه إنتخابيه كما اسلفنا فإنه قد لايسمح بالنزول عن هـذا المنصب مهما بلغ تظلم القبيلة منه وقد يؤل ذلك الى اغتياله كما وقع لكثير مـن هؤلاء الرؤساء فى الازمان الغابره وممن ذهب ضحية لهذا الاقطاع المزرى شيـخ آل مرضى وشيخ آل ختارش من مشائخ تهامه فى الزمن الغابر وغيرها وهى حقائق واقعيه غير مجهوله عند من عرفها وكان إذا حان وقت حصاد الثمرة قام رئيـس القبيلة غالبا على رأس خدمه وحاشيته من بنى عمه وسماسرته بجوله على القـرى التابعه لقبيلته لقصد اخذ عادته منهم فتجمع له كل قبيله ما فى وسعها من طعـام ونقود حتى لو كان حثاو يسمى فى نجدالتبن وفى الحجاز الرفه علاوة على ما يستهلكـه من الضيافه حتى إذا امتص عرق اول قرية تبتلى به أنتقل الى القرية المجاوره لهـا حتى إذا امتلات حقائبه عاد الى داره منتفخة اوداجه وكان للأمير هذا عند مـن يسميه أميراً أوعند من يسميه شيخاًحكماً ثنائياًبين افرادقبيلته وهذافيمن اقعدهم الجهل فى الحضيض ولكن هذه العادات النحسة تلاشت بفضل الله ثم بفضل الحكومـه ونشرها الـوعى بين الناس .

(ظاهره يضرب بها المثل عن كرم رجال المـع)

اتذكر انه فى عام ١٣٦٤هـ تقريباً صدرامر حكومى يقضى بأن تقوم الماليـــه

بمصاريف خراص المزارع وعوامل المواشى كى لا يتكلف القبائل مؤنة مصاريف لعمال الزكاه وجعلت الحكومه مراقباً لهذا الغرض وعند ما مرت عاملة الخرص برجال ألمع لم يلبث الرؤساء فيهم ان تقدموا بالضيافة للعامله جرياً على عادتهم وكان المراقب السرى واسمه عبد الفتاح الزيانى على مقربة من بيت رئيس قبيلة بنى جونه محمد بن سلطان الذى كان مضيف العاملة فباغته على حين غرة وفتح معه باب الجدل مستنكراً تخطية الأوامر بيد ان الشيخ لم يكترث به ولم يلق اليه بالاً بل عمد إلى أحسن بقره وطرحه على الأرض ثم ذبحه قائلا وهذه ضيفتك أنت فأفعل ماشئت فذهل المراقب لجرءة هذا الشيخ ووقفت به مهمته عند اصالة كرمه ولم يعد يمضى إلى ما أمر به بل رجع رأساً على عقب وهكذا كانت الحالة فى رجال المع الكرماء ولا أقول كرماء تصنعاً فهم والحق يقال اشهر من ان يصفهم واصف اذ هم من حيث الكرم واصالة الاقدام بمكان يشار اليه بالبنان .

الموصلات البرية والبحرية فى عسير

يمر الخط الذى يربط ابها بالبحر فى الاتجاه الغربى آخذا عن عقبة الصماء فرجال ألمع فالشعبين فوادى عرمرم حتى ميناء القحمه والشقيق وكانت صلتها التجاريه قبل فتح خط بيشه البرى بميناء جيزان ايضا وكذلك مع الحجاز عن ميناء القنفذه اما الخطوط البرية فأهم خط يربطها بالحجاز هو الخط البرى الذى يمر بخميس شهران فبيشه والطائف ويربطها بنجد خط يمر على تثليث فوادى الدواسر فالرياض هذه الخطوط الرئيسية التى تربط ابها بعواصم المملكة اما الخطوط الجويه فالطائرات تصل الى ابها من جدة تارة على جيزان وتارة اخرى على الطائف وكذلك المواصلات الهوائية اللاسلكية تتصل رأساً باجزاء المملكة باستمرار .

(المعادن بعسير)

والاقليم غنى جداً بالمعادن الاانه لم يستثمر حتى الآن وقد ورد فى صفة جزيرة العرب ان معدناً من التبر الذهب بجبل ضنكان حرة كنانه بوادى أتمه و يعرف بوادى اتمه فى هذا العصر ويقع ضنكان فى الأغوار الغربية من بلاد عسير من اعمال القحمه وهو جبل مشهور لازال يحمل اسمه حتى الآن ما بين وادى حمضه فوادى ذهبان من مآتى بلاد ولد أسلم واخبرنى من أثق بخبره أنه يوجد بسفح جبل ضنكان آثار مدينة وافران مصانع ونثر غزاز وعلامات سوق بائده ممايدل ان استعمال معدن كنانه الذى جاء ذكره فى صفة جزيرة العرب للهمدانى كان قديماً إلا أن سكانه فى الوقت الحاضر باديه من المنجحه واخالهم من كنانه

(معدن جبل تهلل)

وجبل تهلل ارفع قمه توجد فى بلاد عسير بل فى جزيرة العرب يبلغ ارتفاعهـا عن سطح البحر بحوالى ٢٨٢٥ متراً تقع قرية السوده فى قمته الجنوبيه وتشكل مسافه مترامية الأطراف من الحقول الزراعية المنقطعة النظير وتستثمر منها كميات كثيرة من البر والشعير والبلسن . اما ثلاثة ارباعه من الشمال والشرق غير مستثمرة رغم صلاحيتها للزراعه وتوجد به كميات هائلة من الحديد وقديماً كان يستخرج منه الحديد بطريقة بدائية إذ كان الصناع فى عسير ويعرفون بآل مرزن يستخرجون الحديد من معدن جبل تهلل بعملية بطيئة جداً إذ هم يعمدون إلى جمع احجار كثيرة من الحديد ثم يوقدون عليها النار فى افران خاصة بعملية معروفه لديهم حتى اذا أستحالت تلك الأحجار الى الحديد الخالص عند ذلك يصبون الماء عليها فيتحول عنها الخبث وحينئذ ينجم عن هذه العملية البطيئه ثروة لابأس بها من الحديد تكفى حاجة البلاد فى الزمن الغابر وكان يطلق على منتوجه السحب التهللى والمسحاه التهللية واللومة التهللية نسبة الى معدن تهلل الحديدى ولا زالت توجد آثار مصانع الحديد فى قرية السوده حتى الآن .

(لباس العسيريين)

يلبس اغلب العسيريين القميص المجنب رجالاً ونساء ويختص الرجال بالقميص الابيض والنساء بالاحمر والاسود تمييزاً لهن وفى المدن كأبها وما يماثلها من مدن الاقليم يتفاخرون فى اللباس الثمين بحيث يختار الرجال الالبسه من احسن القماشات التى تجلب الى ابها من الحجاز ونجد وغيرها والنساء يلبسن الحرير والعباءات الثمينة والصيغة بانواعها كالذهب والفضه وما اشبه ذلك من المعدن الثمين وغالب اهل القرى والبوادى يخرجون للكد فى مزارعهم رجالاً ونساءاً ، فالمرأة القروية تشارك زوجها فى مزرعته فى نقل الزرع عند الحصاد وجلب الحطب من القفار والماء ورعى الغنم وماشبه ذلك مما تستلزمه الحياة القروية وبالرغم من ان عملاً كهذا يدعو الى التبرج فان الغالب على النساء القرويات العفه المنقطعة النظير فليس من يجرأ على ارسال طرفه الى اى امرأة كانت بقصد الريبه والغمز واللمز فذاك محال فى الاغلب الأعم هذا وان شذ بعض ساقطى المروءة بالتطاول الى اى امرأة بايماءة من طرف خفى فقد يكون نصيبه الخجل والرجوع على عقبه خائبا مكسوراً .

(الحالة الادبيه فى عسير)

كثير من الناس يظن ان اقليم عسير كان فى معزل عن الحالة الادبية والصحيح

ان لهذا الاقليم قسماً وافراً من الادب قديماً وحديثاً ذلك بفضل من كان قد نشاء فى ارجائه من العلماء الكبار والادباء النوابغ واراني جديراً بان ادلى فى هذا الفصل بنموذج موجز عن الحالة الادبيه فى عسير بما سيطلع عليه قراؤنا الافاضل مبتدئا باقدم من له يد طولى فى نشر العلم والادب فى هذا الاقليم وفيما يلى نص المحاوره الادبيه والعتاب الواقع بين الشيخين الفاضلين العلامه احمد بن عبد القادر الحفظى والقاضى احمد بن حسن البهاكى وقد استضاف الحفظى الشيخ احمد شافع بصبيا فأرسل اليه البهكلى هذه الابيات يتعتب عليه فى عدوله عنه قال :

ماذا على صافى الوداد المنصف ... لو زار من يهوى بغير تكلف
لا كان هذا القرب ان هو مانع ... من وصل خل خنت فيه معنف
يا ايها الندب الذى اوصافه ... بسوى المحامد فى الورى لم تعرف
عاملتنى بالاعتزال ولم تكن ... بمقلد (واصل) فملك من يفى
طال انتاظرى ياصفى وانما ... طلب السحاب يلذ للمتلهف

فاجاب العلامه احمد بن عبد القادر بقوله :

قد زرت سوحك ثم طال توقفى ... وطريقة الإنصاف لاتخفى الصفى
لو قلت اهلا بالغريب ومرحباً ... كان الصواب ولو يكن بتكلف
والواصل فى مجلس البصرى غنى ... عن نقطة الراء برأى او بفى
والاعتزال فليس مذهب من يرى ... طيف الخيال يزور من طرف خفى
والسبق فيه فضيلة يسعى لها ... من وفق الله الكريم ويكتفى

وهذه القصيده للشيخ العلامه محمد بن احمد الحفظى ارسلها حينما كان بساحل صبيا لطلب العلم الى والده العلامه الشيخ احمد بن عبد القادر الحفظى قال :

العيس تطرب من حدو والحان ... تطوى الفيافى من وجد واشجانى
والمرء يسكر من كأس المدام ومن ... ترجيع قمرية من دوحة البان
وذو الصبابه تسرى روحه فيبت ... مستمطرا سحبا مرت بوسنان
ولم ازل اسأل الزوار هل عهدوا ... من بالحجاز وعن اهلى وخلانى
وكيف حال حبيبى سيدى وابى ... شيخى عمادى فى سر واعلان
علامة العصر مفضال وشهرته ... عمت بحكم واغضاء واتقان

وللامير محمد ابو نقطه وهو فى اسره بمصر يتفجع مما ناله من الأضداد ويتشوق الى وطنه وبنى قومه من قصيدة هنا بعض ابياتها :

سقى الله اوطانا تحف بتهلل ... وجاد عليها هاطل متركم
منازل حلتها مغيد وعلكم ... ومالك والاحلاف من عهد آدم

وقيس بن مسعود وبكر بن وائل … واكرم بشحب فى ذراها وظالم
وقحطان فيهم نخوة وحمية … وشهران هم اهل الحجى والمكارم

الى قوله :

وبلسمر لاتنس تذكار فضلهم … وبلحمر حلف القنا والصوارم
ألا ايها الركب اليمانون وقفوا … لاصحبكم منى وصية هائم
اذا جئتمو الوادى المنيع بتية … فعوجوا صدور اليعملات الزوازم
الى طبب حيث الصوارم والقنا … بايدى رجال من خيار اكارم
ولى عندكم لو تعلمون وديعة … يقوم بها ذو نسبة فى المتناحم
لئالىء عقد شتت الدهر شملها … فاضحت فرادى مابها كف ناظم

ولابنه الامير مداوى بن محمد الملقب ابو دواس وكان قد بعثها وهو فى اسره مع والده بمصر الى العلامة الشيخ ابراهيم الحفظى الزمزمى قال :

سلام على عرق اللوى عدد القطر … وحياة هطال يحليه بالزهر
ديار اذا شمت من الغيث نفحة … تضوع فيها طيب النبت بالعطر
سلام على اعلامها وآكامها … سلام على سكانها البدو والحضر
تحية صب قد برى الشوق جسمه … وادمعه من حر نار الجوى تجرى
فيا حبذا تلك الديار وان نأت … ولا حبذا مصر وان كنت فى مصر
بها فتية مثل الربيع لجارهم … ويحمونها بالبيض والذبل السمر
ولا سيما فى يوم كل كريهة … يسير بها الركبان فى البر والبحر
وما كنت ممن يبرى الشوق جسمه … لغير القنا والبيض والضمر الشقر
الى ان بدت لى من سعاد محاسن … سبت مهجتى من حيث ادرى ولاتدرى
لها شعر كالليل اسود فاحم … وجيد كجيد الريم والوجه كالبدر
عسيرية العينين رومية اللمى … تهامية الساقين نجدية الخصر
وفى حبها كم قلت يوماً لعاذلى … صدقت ولكن لا سبيل الى الصبر
فدع عنك عذلى فى هواها واهلها … هم قدوتى حتى اوسد فى قبرى
تذكرتها والليل قد مد جنحه … وحولى حراس حراص على اسرى
فجاوزتهم مصتحبا مشرفية … كان على اعطافها لهب الجمر
ويممت ارضا لا انيس بها يرى … سوى الذئب يعوى من امامى وفى اثرى
كان عليها الغيث اصبح ساخطا … فليس بها شىء سوى الرمل والصحر
ومالى الا الاسودان معيشة … ومالى ظهر فى فلاها سوى صبرى
وصيرت اقدامى ذراعا لقفرها … وقطعتها حتى وصلت بنى شهر

لما وصلناهم وجدنا اناسهم ... جياعاً من التقوى شباعاً من الكفر
ارادوا لنا كيد افاض عليهموا ... وابنا بحمد الله بالعز والنصر
فان رغبت عنى سعاد فاننى ... اشد على خطب الزمان من الصخر
وانى بحمد الله أرجى واتقى ... وان جارت الاعداء فى طيشة العصر
ولى همة تعلو على كل همة ... تبلغنى المقصود ان مدفى عمرى
سلى ان جهلتى سيرتى وسريرتى ... فليس اخو جهل سواءا ومن يدرى
وليل سريناه بارض بهيمة ... فمن اين لى ليل يحاكيه فى عصرى
وحولى اشباح على كل سابح ... يرون لدى البهجاء كالانجم الزهر
رقوا من حصون المجد كل مشيد ... الى ان رءوا فوق الكواكب والبدر
ودانت لهم شرق البلاد وغربها ... واسقوا ملوك الارض كاسا من الذعر
وكم من مليك غادرته سيوفنا ... قتيلا لدى الهيجاء للذئب والنسر
أتانا بقوم اهل باس وقوة ... ولكن لقيناهم بقاصمة الظهر
طحناهم طحن الرحى بثفالها ... ومن عاش من تلك الجنودففى الاسر
ودار اخذناها وقد بزت الورى ... طلعنا عليها بالهلاك مع الفجر
محصنة امست وهى مطمئنة ... عليها ثياب لا ترام من الستر
فذاقت عذاباً ما رأت قط مثله ... والبسها قومى ثيابا من القهر
وقد كنت فى عرق اللوى اسعد الورى ... وحولى قوم يعرفون به قدرى
فطوراً ترانى رأس حصن مشيد ... وحينا بأبيات ترانى من الشعر
وطوراً ترانى بالنمارى وتارة ... بخوبر بين الشيح والرند والنهر
ويوم باعلا شعب قارة طاب لى ... نعمت بغيد فيه كالاغصن الخضر
وقد طرزت كف الغمام رياضه ... بنبت نمى بين المسايل والوعر
فيا ايها الريح اليمانيه ابلغى ... بنى عمنا منى سلاماً بلا حصر
فلولاهم ما حزنى البين والنوى ... فانى على ضيم الزمان لذو صبر
ولولا امام العلم والحلم والتقى ... لما هزنى صوت الحمامة والقمرى
امام لقد اضحى وحيد زمانه ... هو الشيخ ابراهيم مرتفع القدر
امام هدى من بيت فخر وسؤدد ... منازلهم فوق الكواكب والبدر
بهم اصبحت تلك الديار منيرة ... واحيوا بها تلك المساجد بالذكر
عليهم مدى الايام منى تحية ... يفوق شذاها المسك والعنبر البحرى
فجسمى بمصر والفؤاد لديهم ... ودمع عيونى بل تسكابه حجرى
وان جد بى شوقى فبينى وبينهم ... قفار ترد الريح منحطم الصدر

ولكنــى ارجـو الا لـه بمنــة وفضـل علينـا يبـدل العسر باليسر

وللاستاذ الحسن بن على الحفظى قصيدة دينيه بمناسبة افتتــاح إذاعة صـوت الاسلام من بلد الله الحرام وهى هذه :

حـدث ولاحـرج يادهـرنا فينـا هات الاحـاديث مـن امجاد ماضينا
وأسمع الكـون ما نلنـاه من شرف ومـن فخار وعـز فـى معـالينـا
انـا بنـو المجـد والتاريخ يعـرفنـا فليـس فى النـاس اقـوام تـدانينـا
يا آيـة الله فى الدنيـا هـل اكتملت الا عـلى أرضنـا آيـات هادينـا
منـا النبى وفينـا البيت نخـدمـه حـزنـا بهـذا فخـاراً فى بـوادينـا
وبلدة الله اعنى (مكة) ازدهـرت بالـوحى قد شرفت ياطيب نـادينـا
ويثرب الخير مـاوى للرسـول وقد اضـاء بـالنور منهـا ديـن بارينـا
وقـام للـه انصـار جهـابـذة من خيرة الناس ارباب التقى فينـا
من كل اشوس فى الهيجاء ذى قرم يفـرى العدا فى الوغـى طعنـا وتلقينا
ليرفعوا رايـة الاسـلام خـافقـة فى كـل صقـع وبقـع مـن اراضينا
والسيـف يعلـو على الكفـار يرفعـه قـوم سقوا من دم الاعـدا ميادينـا

* * *

من ارضنا شع نـور الدين وانطفأت نـار الجهالـه واستعـلا الهـدى فينا
مـن ارضنا نبع الاسـلام وانتشـرت عقائـد الديـن والتوحيـد تبيينـا
مـن أرضنا عمـت الاكوان دعوتـه فليس يقبـل ربى غـيره دينـا
مـن ارضنـا لايزال الديـن مرتفعـا ورايـة الحـق تعلـو فى روابينـا
إنـا عـلى الملـة السمحـاء نلـزمهـا قـولاً وفعلا فنحييهـا وتحيينـا

* * *

يحث للديـن والاسـلام عـاهلنـا سعـودنـا من حبـاه الله تمكينـا
يـدعـو الى الله دومـاً كـل آونـه بـالـدين يحكمنـا بالحـق يحمينـا
صـوت عـلى منبر الاسلام يـرفعـه لكـل مـن دان فى الدنيـا كمـا دينـا
صـوت يجلجل فى الاقطار مـن ملك بظلـه حققـت اسمـى امـانينـا
انـى عـلى العهـدان اوفى لخـالقنـا فـدعـوة الحق للاسـلام تغنينـا
ادعـو اليه قلـوبا هـزهـا أمـل لبعـث مجـد صنعنـاه بايدينـا

ادعـو اليـه بـنى قـومى وامتنــا — من امة العـرب فالخـذلان ياتينا
ان لم نحـكم كتـاب الله يتبعـه — قول الرسول الذى قد جاء يهـدينا

* * *

فمن هنا يابنى الاسلام نعلنهـا — فى دعـوة الله مـن هدى النبيينـا
انـا على منهـج الاسـلام غـايتنـا — نحيـا عليـه ونعطـى الناس ايدينـا
نبايع الله فى سـر وفى علـن — ان نحمى الديـن مـن طاعات بارينا
نـذب عنـه ولانـرضى اهـانتـه — والله سبحانـه لاشـك وافينـا
وعـوده ان نسـود الناس أجمعهـم — ونسبـق الخلـق طـراً فى معـالينـا
ونـرفع الراس ما فوق الجبـال ولا — نثنيـه الا لبارينـا ومنشينـا
فعنـدها السعـد والافـراح تغمرنا — ويصبـح البـدر شمسـاً فى ليالينـا

* * *

هيـا على الحـق يابنـاء ملتنـا — نبـنى على ديننـا والديـن يبنينـا
نكون كالعضو فينـا وحـدة ونـرى — فى امـة العرب اخـوانا ميامينـا
نكـون حـربا ونسعى جاهدين على — من ناوأ الدين ممـن كان مفتونـا
نحـرر الـوطن الغـالى لامتنـا — نصـون بلـداننـا والله يحمينـا
حق علينا بأن نـرعى (جزائرنـا) — حـق علينـا بان نحمى (فلسطينـا)
حـق على العرب والاسلام يجمعهـم — ان يهجروا البغض والاحقاد والشينا

* * *

هـذا هو الهدف الاسمى لـرائدنـا — منهـاجـه نصـرة الخـلاق بـارينا
دعـى الى ذلك الحجـاج اذ وفـدوا — فى مكـة الله حجاجـا مصلينـا
وبـث فى كـل ارض مـا يـؤيـده — ليعـرف النـاس ان الرشد يهدينا

* * *

هـذى اذاعتنـا الغـرا وبغيتهـا — ان ننشـر الديـن للعليـا تنادينـا
وصوتهـا طبـق الارجـاء جلجلـة — صوت مـن النـور يعلو من روابينا
صوت ينادى بـدين الله فى شـرف — يعيـد للعـرب والاسـلام تطمينـا

* * *

هذا (سعود) الـذى مبداه منبثـق — من الكتاب كتـاب الله هـادينـا

وهذه القصيده للشاعر الاديب (زاهر بن عواض العسيرى) بكلية الشريعـه بالرياض قالها بمناسبة كفاح الجزائر :

هتف المنادى واعتلى صرح الـذرى — فانـزاح كـابوس الـدياجى وانبرا
هتـف المنادى لا تلـين لـه قـوى — قصـف الـرعود أغـار وكـبرا

والحق والايمان أسمى عــدة ... صدحت الاسدو نادت فى الــورى

لما تداعى من (فرنسا) جحفل ... هبطوا الجزائر واستباحوا المحجر

وعثوا فساداً فى البلاد كـانما ... عرض الكريم اداة كسب تشترى

لم يعلم الطاغون ان امامهم ... بحر مهالك موجه لن تعبرا

شعب الجزائر لا يغيض عبابه ... يمتد امواجا ويجرى انهرا

واليوم تجتمع جداول عزمه ... تجتث آصارا وافكا مفترى

واذا ابن (بلا) فى مشارف مجده ... يشدو لينهل تابعييه الكوثرا

يعلو المخاوف بين هوج قد غدت ... كالليل اهوالا وشرا منكرا

لايستكين وشعبه فى ذلة ... ابدا ولكن قام فيه محررا

يحدو به سبل السلام ويفتدى ... بالنفس شعباً قام فيه مبشرا

ان ابن بلا ، قاد اخطر ثورة ... عرفت وخاض غمارها المتأزرا

وزمامها فى كفه ان غردت ... ارخى الزمام وهز فيها المنبرا

فاذا مواقفه الغر الكرام مضيئة ... تطوى الليالى فى الورى والاعصرا

ومضى يحث الشعب يزجيه المنى ... يهتز افواجا تبيد المنكرا

ان الجزائر امة قد سجلت ... مجد الخلود مواقفا ومعسكرا

ومضت عزيمتها تعب بشعبها ... بحر النضال وتستبين المصدرا

فتضل ناشرة البنود مطلة ... فوق الخطوب اشادة وتحررا

هى حرة هى قوة هى اجلد اعصابا واقوى فى الشدائد مكسرا

وقفت امام الطامعين مواقفا ... كانت لها الطود العظيم الاكبرا

فاذا فرنسا فى خمائل ذلها ... قد نكست رأسا ذليلا اغبرا

والحلف نابذها العداء مغاضبا ... ويقول ان الحلف كان مغررا

ويقول ارض الثائرين مخاطر ... والشعب اعلا ان يرام ويكسرا

وكذا يدين الغرب يزريه الخنا ... والشعب بسام النواصى والذرا

شعب تذرع بالشجاعة خطة ... فانار منهاج الشعوب وعمرا

فكذا يكون العزم فيكم والعلا ... فالعزم نبراس الدياجى والسرى

والآن عادت للعرين اسوده ... فاليوم تختال العواصم والقرى

وتتوق اشواقا وتحدو بهجة ... قد هلل العرب وبات محررا

فليهنأ شعب الجزائر عيشه ... فلطال ما قاسى الاسى والمنكرا

لكن مشاهده الغرا الكرام منيفة ... فى العالمين بسالة وتصدرا

واليوم تندلع الثغور ويلتقى ... فى القدس جمع لا تفك له عرى

جمع قصوف الرعد بين حشوده ... اذا أغار السرب كان مظفرا
للعرب زحف تنطوى لهجومه ... (حيفا(ويدحض (تلأبيب(الى الورى
وتظل (يافا(عند صولة جيشه ... تغضى رؤوسا عفرتها فى الثرى
أتكون ارض اللاجئين عليهمو ... حضرا و للاعدا ربيعا اخضرا
اتكون ارض اللاجئين مباحة ... للغاصبين وللاهالى مقبرا
اكذا فلسطين العزيز تبيحه ... دول وتفعل فى حماه المنكرا
اكذا فلسطين العروبه يرتوى ... بدم الشهيد ولايشق المعبرا
لا مثل ما نهلت شعوب الشرق ينهل بالرحيق ويعتلى صرح الذرا
وندوس اسرائيل أين تمركزت ... قسرا ونحتل العواصم والقرى

هذه محاورة شعريه وقعت في جلسة هادئه بين مؤلف هذا الكتاب (هاشم سعيد النعمى) (والأستاذ) (الحسن بن على الحفظى) علماً ان صدر القصيده مابين (قوسين (للمؤلف والعجز والتشطير للاستاذ(الحسن بن على الحفظى)

(وهذا نصها)

« حمداً لربىَ بارينا ورازقنا » ... قد اوسع الكون من خير العطايات
وجوده فى الورى ليس النفاد له ... « مَنْ فَضْلُهُ عم إرجاء البريات »
« إن دل شيء على شيء فذاك بما » ... يسدى على الخلق من كشف البليات
فكم لبارئنا من نعمة عظمت ... » يولى بها الله من فيض الكرامات »
« هات الأحاديث من نبراس فيضكم (... لا زلتموا فصحاء الوقت والذات
أروو لنا من حديث الشعر قافية ... » فبحرك الجم يشهر فى المجالات »
«فلست ممن يغوص فى القريض ولا » ... يطيب لى امتطى صهو المحالات
ولا أريد سوى الخير العميم ولا ... » محترف يبتغى رفد المروآت»
« لكن كما قيل أبغى الصالحين وان » ... شطت المدى وركابى فى الاخيرات
فهمتى فى سباق العاملـ....ين وإنـ ... » كنت بعيداً على بعد المحيطات »
« ان القريض له وزن وقافية » ... كذا عروض وميزان المقالات
والشعر صعب بعيدا انْ نحاوله ... »من زل فيه يُرَنّحْ فى الخضيضات »
«لا فض فاك إلهى انت نابغه » ... وأنت مقوال أرباب الشهامات
وأنت سيد هذا القطر حاكمه ... »بل انت نجل مصابيح الظلمات »
« ما قلت هذا أريد صوغ قافية » ... أو أرتضى ذم اصحاب الكمالات
حسبى اقول لأصحابى مخشلبة ... »لكن حدانى شعورى بالأمانات »

تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث والاخير من هذا الكتاب

الجزء الثالث والأخير

من تاريخ عسير

في الماضي والحاضر

ليس بانسان ولا عاقل * من لا يعى التاريخ فى صدره
ومن درى اخبار من قبله * اضاف اعمارا الى عمره

(العرب قبل الاسلام)

كتمهيد لهذا القسم من كتابى (ماضى عسير وحاضره) لابد لى ان ادلى بدراسه موجزه من تاريخ العرب قبل الاسلام اصل العرب من الجنس السامى الذى نشأ على سطح الجزيرة العربية ويقسمون الى شعبين عظيمين هما عدنان وقحطان فالعدنانيون من نسل اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ومهدهم الحجاز يطلق عليهم اسم العدنانية نسبة الى جدهم الاكبر عدنان واشهر بطونهم معد ونزار والقحطانيون من نسل قحطان ابن عامر وهو النبى (هود عليه السلام) كما هو المشهور عند اغلب نسابة العرب ويطلق عليهم اسم القحطانية نسبة الى جدهم الاكبر قحطان ومهد هم ارض اليمن ومن اشهر بطونهم ، سبأ وحمير وكهلان ، وكان للعرب كيان سياسى وحضارة زاهرة فيما قبل الاسلام سيما فى جنوب الجزيرة العربية اذ كان لعرب الجنوب دول مستقلة ذات سيادة واول الدول الدولة المعينية التى قامت كما قيل سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد .

وكانت عاصمتها (معين) او الجوف بالقرب من (مأرب) وكانت لها مكانة عظيمة فى الحقلين السياسى والتجارى اذ قد شمل نفوذها معظم شبه الجزيره العربية وظلت متماسكه حتى القرن الثامن قبل الميلاد ، حيث ضعفت واندمجت فى الدولة السبئية الاولى .

(الدولة السبئية الاولى)

قامت الدولة السبئية الاولى على انقاض الدولة المعينية حوالى القرن الثامن قبل الميلاد ولها دوران مهمان (الدور الاول) ويبتدىء بدور ملك سبأ الاول واسمه (مكرب سبا) وهذا اللقب يطلق عليه وعلى خلفائه من بعده وكانت عاصمتها (مأرب) وقد ظل ملك هذه الدولة ثابت الاساس متماسكا حتى سنة ٦٥٠ قبل الميلاد حيث ضعفت وتلاشت فقامت على انقاضها الدولة السبئية الثانية .

(الدولة السبئية الثانية)

قامت هذه الدولة على انقاض الدولة السبئية الاولى وتمتدمن ٦٥٠ قبل الميلاوكان يطلق على ملوكها اسم « سبأوذ وريدان » وعاصمتها (مارب) وقد بلغت اليمن فى ظل حكم السبئيين اوج عزها من حيث الرقى والحضارة والمدنية اذ كانت لها السيادة المطلقة على معظم جنوب شبه الجزيرة العربية وكانت تجارتها ضاربة ما بين الجنوب والشمال بينما كانت انواع السلع تتدفق عليها من الهند والصين . واللؤلؤ

من الخليج العربى ، والذهب والعاج وريش النعام من الحبشة ، ناهيك بسدها المشهور المعروف بسد (مأرب) ، اذا كان من خبره ما قصه علينا القرآن الكريم فى سورة (سبأ) وكان من ملوك سبأ (بلقيس) صاحبة النبى سليمان عليه السلام وكانت بلقيس وقومها يسجدون للشمس من دون الله حتّى اذا اراد الله هدايتها ارسل اليها نبيه سليمان عليه السلام فدعاها الى عبادة الله فصحت من غيها وانابت الى ربها وكان من خبرها مع النبى سليمان ما انزل الله فى سورة (النمل) وقد وفدت على نبى الله سليمان ورأت من عجائب الصرح الممرد من قوارير ما اذهلها ومن آيات الله الممثلة فى نبى الله سليمان ما بهرها ومن قصة العرش حين تنكر لها ما ادهشها فكان ذلك سببا فى اسلامها فاقرها نبى الله سليمان على ملكها اذا نابت الى ربها ومدة ملكها على ما ذكره صاحب مروج الذهب (١٢٠) سنة .

وقد ظل ملك السبئية الثانية على اشدة حتّى عام (٢٧٥) بعد الميلاد حيث قهرتها الدولة الحميرية وغلبتها على ملكها .

(الدولة الحميرية الاولى)

ويطلق على ملوكها ايضا اسم (سبأ وذوريدان وحضرموت) وهم الحميريون الاول ، وقد قامت هذه الدولة بعد سقوط الدولة السبئية الثانية ويبتدىء دورها من سنة ٢٧٥م وقد اتخذوا من منطقة (ظفار) عاصمة لملكهم ، وكانت هذه الدولة تضاهى الدولة السبئية من حيث قوتها وحضارتها الضاربة حيث اشتهرت بتصدير كميات من حاصلاتها كالبخور وماشاكله من المنتوجات ومن اشهر ملوكها آل ذى سرح آل ذى الكلاع وآل ذى اصبح ومن مانسب عن وجود حجر اثرى على باب عاصمتها (ظفار) مكتوب فيه الابيات الآتيه :—

يوم شيدت ظفار قيل لمن انت — فقالت لحمير الاخبار
ثم سليت من بعد ذاك فقالت — ان ملكى للاحبش الاشرار
ثم سيلت من بعد ذاك فقالت — ان ملكى لفارس الاحرار
ثم سيلت من بعد ذاك فقالت — ان ملكى الى قريش التجار
ثم سيلت من بعد ذاك فقالت — ان ملكى لحمير صحار
وقليلا ما يلبث القوم فيها — منذ شيدت مشيدها للبوار
من اسود يلقيهم البحر فيها — تشعل النار فى اعالى الديار

قلت وليس عندى ان هذا الشعر مما يستحسن من الوجهة الاخبارية ، اذ المغيبات علمها عند رب الارض والسموات .

(الدولة الحميرية الثانية)

قامت هذه الدولة بعد سقوط الحميريين الاول وقد اتخذت من صنعاء عاصمة لحكمها ، وملوكها من اشهر ملوك اليمن وابعدهم صيتا واقواهم نفوذا ، وهم الملقبون بالتبابعة وقد جاء ذكرهم فى غير ما آية من القرآن ومن اشهرهم (شمرير عش) الذى قيل عنه ان نفوذه تجاوز ما يطلق عليه (آسيا الصغرى) حتى سمرقند والهند والصين . كما اشتهر ايضا من ملوك التبابعة (اسعد الكامل) اذ كان لا يقل نفوذا عمن سبقه من التبابعة حيت استطاع فى اخضاع شمال الجزيرة العربية حتى جاوز العراق وهابته ملوك فارس .

ومن قول شاعرهم .

ورد الملك تبع وبنوه	ورثوهم جدودهم والجدودا
فاستبحنا بالخيل ملك قباد	وابن اقلود قائماً مصفودا
اذ جنبنا جنودنا من ظفار	ثم سرنا بها مسيرا بعيدا
فكسونا البيت الذى حرم	الله ملاء امقصبا وبرودا
واقمنا به من الشهر عشرا	وجعلنا لبابه اقليدا
ثم طفنا بالبيت سبعا وسبعا	وسجدنا عند المقام سجودا

وقال ايضا :

لست بالتبع اليمانى ان لم	تركض الخيل فى سواد العراق
وتودى ربيعة الخرج قسرا	او تعقنى عوائق العواق

واسعد الكامل هذا .. هو اول من اعتنق اليهودية من ملوك اليمن ، وعمل على نشرها بين اهل مملكته وقد ظل نفوذ التبابعة على اشده فى ربوع اليمن وماجاوره من ارض الحبشة ، الى سنة ٥٢٥ م حتى اذا افضى الملك الى (يوسف ذى نواس التبعى) وكان شديد التعصب ليهوديته فارتكب حماقته وشن حرب ابادة ضد (نصارى نجران) وكانت الملة النصرانية قد تسربت الى نجران عن طريق احد مسيحى الشام ويدعى (فيمون) وكان قد وقع فيمون هذا فى اسر احد الاعراب فحمله الأعرابى الى نجران كى يبيعه رقيقا بثمن بخس وبفضل ما كان عليه هذا المسيحى من تقى وبعد نظر استطاع من ان ينشر دين النصرانيه بين اهل نجران وذلك قبل ان يطرأ عليها التبديل والتغيير فاعتنقها اهل نجران وفى طليعتهم (قيل نجران) من بنى عبد المدان ابن الديان الحارشى وهو الذى بنى (بيعة نجران) اى الكنيسة ، كى يضاهى بها الكعبة المشرفة .

وكان اهل نجران قبل وصول (فيمون النصرانى) وثنيين . يعبدون الاصنام ولهم صنم يطلقون عليه اسم (يغوث) ماعدا (افعى نجران) واسمه (القلمس)

وهو الذى احتكم اليه ابناء نزار فى خلافهم المشهور فانه كان كما قيل على دين اليهودية ، بيد ان حماقة ملك اليمن (يوسف ذى نواس) دفعته الى ان يعذب نصارى نجران بالنار فاحتفر الاخاديد واضرم النار بها كى يحرقهم لما انهم لم يعتنقوا الملة اليهودية التى كان يدين بها وقد اخبر الله عنه فى القرآن الكريم بما جاء فى سورة (البروج) ومنه قوله تعالى (قتل اصحاب الاخدود الناز ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود الى آخر الصورة الكريمة ، وقد قدر لى الوقوف على اطلال تلك البيعة بنجران سنة ١٣٦٢ فبهرنى ما شهدت من حسن بنائها ودقة تنسيقها وعظم حجم صخورها المنحوته ورغم ما مضى عليها من احقاب بعيدة المدى فانأسسها لازالتماثلة حتى آلان وهذا ان دلعلىشىءفانما يدل على ماضى حضارى ومدنية عتيدة كانت فى اليمن ، وقد جرت حماقة يوسف ذى نواس الهوجاء عليه الوبال . بل سهلت للاحباش احتلال اليمن واستعباد اهلها بحجة حماية دين النصرانيه فى اليمن والانتقام ممن اضهد معتنقيها وحرقوقهم بالنارا وكان اذ ذاك قد افلت من عذاب ذى نواس احد نصارى نجران واسمه (ذو ثعلبان) فاتصل بعظيم الروم (جرجيس) ليقص عليه اساة نصارى نجران وكان القيصر المذكور نصرانيا ، فلم يلبث ان كتب على (نجاشى الحبشة) وكان نصرانيا ايضا يطلبه تجريد حملة تاديبية ضد ملك اليمن فاستجاب النجاشى نداء عظيم الروم وجهز حملة كبيرة الى اليمن مقدار رجالها سبعون الف مقاتل واجتازت الحملة البحر الاحمر بقيادة (ارياط بن اصمحة الحبشى) وانزلت قواتها بميناء (المخا) ومن المخا والت زحفها صوب (صنعاء) تحت ملك التبابعه . فسقطت البلاد اليمنيه فى قبضتها الواحدة تلو الاخرى وقاومها ملك اليمن ذو نواس ولكن مقاومته باءت بالفشل ففر هاربا لايلوى على احد فتعقبه الحبشه حتى ساحل حضرموت وكاد ان يقع فى الاسر بيد ان انفته من اسر الاحباش جعلته يرمى نفسه فى البحر على جواده فمات غريقا وبموته تم للحملة الحبشية الاستيلاء على اليمن وجعله مستعمره حشبيه ملحقه (بامبر اطورية الحبشه) وبعد عشرين سنة من احتلال الاحباش لليمن دب الخلاف بين قادة القوم فقتل ابرهه الاشرم القائد (ارياطا صمحخة) واعتلا الامر فى اليمن وبلغ ملك الحبشة ما فعله ابرهه بارياط فغضب ولكن ابرهه استرضاه ببعض التحف اليمانية التى ارسلها اليه فرضى عنه واقره على ملك اليمن وسار ابرهه من صنعاء الى بيت الله الحرام كى يهدم الكعبة ويحمل حجرها على افياله الى كنيسته بصنعاء ليصرف الناس اليها للحج ، ، بيد ان للبيت رباً يحميه اذ ما كاد يصل بفيلته واحباشه مشارف مكة المكرمة حتى ارسل

الله عليه طيرا ابابيل فشتت قوته وتركتها شذرا مذر ، وحكم الله عليه وعلى حملته بالهلاك وتلك سنة الله فى الباغين وقد انزل الله فى هلاك ابرهه وفيله كامل سورة اصحاب الفيل الكريمة وهى عبرة لمن اعتبر. ورجع ابرهه من مكة خائبا مكسورا حتى اذا وصل صنعاء اصيب بمرض تهرت على اثره اوصاله وانامله فهلك شر هلكه وقيل ان احد الطير الابابيل لاحقه حتى وصل صنعاء ثم اطلق عليه حجرا من سجيل فقتله وبهلاك ابرهه . تولى الامر فى اليمن ابنه (مسروق) وللافعال من الاسماء اشتقاق ، اذ ما كاد يصل الى الحكم فى اليمن حتى اخذ فى تعذيب اليمنيين واذلالهم واشتدت وطأته عليهم وظل اليمنيون يتحينون الفرص ليتخلصوا من نير الحكم الحبشى حتى اذا نبغ فيهم سيف بن ذى يزن سليل احد ملوكها السابقين ، اخذ يفكر فى انقاذ بنى وطنه من الاستعمار الحبشى ولكنه اخفق فى ذلك فلم يجد بدا من الاتصال باحد ملوك الروم او الفرس واتصل اولا بعظيم الروم واستعداه على الاحباش فلم يجد تجاوبا من الرومى بل قال له عظيم الروم ليس فى الديانة ان ننصر المخالف على الموافق فولى وجهه شطر كسرى انو شروان وطلب منه النجدة فوعده ولكنه شغل عنه بحروب الروم حتى اذا مات سيف بن ذى يزن ، ذهب ولده (معد يكرب) الى كسرى وذكره وعده لابيه ، وطلب انجاز ذلك فبعث معه حملة من المساجين المعروفين بالتمرد والاقدام عددهم ٨٠٠ مقاتل وسارت الحمله الى اليمن بقيادة (وهرز اصطهد الديلمى) ووالت زحفها حتى اذا انزلت قوتها بساحل (حضرموت) وترامت اخبارها الى الاحباش بصنعاء خرج اليهم مسروق الحبشى فى قواته واشتبك معها فى قتال عنيف وبقى اهل اليمن يتربصون به وبالرغم من ان حملة الفرس كانت قليله جدا فان النصر حالفها حيث استطاعت من كسب المعركة وقتل مسروق فى حومة الوغى والحاق الهزيمة بقومه وعندما انهزم الاحباش ركب الفرس اكتافهم وتضافرت معهم بنو قحطان فقتل من الحبشة فى تلك المعارك نحو ثلاثين الف رجل ودخل الفرس صنعاء وطردت الحبشة كل مطرد وبهذهالحركه الخاطفة تم للفرس الاستيلاءعلى اليمن واجلاء الحبشة عنه بعدانحكموااليمن اثنتى وسبعين سنة وبعد انانهى (وهزر الديلمى) مهمتهفىاليمن المكللة بانتصارهعلى الحبشة عاد الى بلاده تاركا امر البلاد اليمنية فى يد ملكها (معد يكرب) تحت حماية كسرى انو شروان وترك معه حماية من الفرس عرفوا بعدئذ فى اليمن بالابناء وعندما عاد الى معد يكرب ملك بلاده اقبلت اليه وفود العرب تهنئه وكان من ضمنهم وفد قريش برآسة سيد قريش وشيخها (عبد المطلب بن هاشم) جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له مع ملك اليمن حديث مشهور ، ولسوء الحظ معد

يكرب هذا كان فى جيشه نفر من الحبشة استبقاهم لخدمته فحملهم حقدهم الاسود على اغتياله وقتل فوصل خبر مقتله الى كسرى فبعث الى اليمن وهرز الديلمى فى قوة عظيمة واليا وبمقتل معد يكرب الحقت اليمن بملك كسرى وظلت مستعمرة فارسية يتولى امرها نواب يرسلهم ملك الفرس كان اخرهم عند الفتح الاسلامى المدعو (باذان الابناوى) وهو اول من اجاب دعوة الرسول فى اليمن واعتنق الدين الاسلامى فاقره رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا له على صنعاء وبالرغم من ان جنوب الجزيرة العربية كانت مستعمرة فارسية عند ظهور الاسلام فان مخاليفها كانت تحكم من قبل زعماء محليين مستقلين يطلق على كل زعيم منهم اسم (قيل) وقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم اليهم كتبا تتضمن دعوتهم الى الاسلام ككتابه الى الحارث بن عبد كلاع والنعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان وغيرهم .

(العرب فى شمال الجزيرة)

لم يكن لعرب الشمال ما لعرب الجنوب من السيادة المطلقة وبعد الصيت وابهة الملك والحضارة الزاهرة ولعل السبب فى تاخرهم هو وقوعهم فريسة بين النفوذين القويين الرومانى فالكسروى ، ناهيك بطبيعة الاقليم وتوغل اهله فى البداوة وبالرغم من ذلك فقد قامت فى الشمال دويلات عربية ذات سيادة كانت من اقدمها دولة الانباط فى شرقى الاردن وقد اتخذت من البتراء عاصمة لملوكها ومن اشهر ملوكها (الحارث الاول) الذى صد زحف البطالسة حينما ارادوا اخضاعه لسلطانهم حوالى سنة ١٦٩ قبل الميلاد كما اشتهر من ملوك هذه الدولة (الحارث الثالث) الذى وقف فى وجه زحف الرومان عندماحاولوا احتلال بلاده بعد انفتحوا (سوريا وقد بلغت حكومة الانباط اوج عزها زمن الحارث الرابع . حيث تغلغل نفوذه الى تخوم (دمشق) شمالا وجنوبا الى مدائن صالح . ثم اخذت هذه الدولة تتلاشى عندما هاجمها امبراطور الرومان (تراجان) واحتل عاصمتها (البتراء) سنة ١٠٦ م .

(دولة اذينه السميدع فى تدمر)

كان اذينه هذا ملكا على عرب الشام وقاعدة ملكه (تدمر) وهى مدينة تقع فى مشارف بادية الشام بالقرب من شرقى حمص وقد اشتهر اذينه بعد انتصاراته فى الوقعة الحربية التى جرت بينه وبين ملك الفرس (شابو الاول) سنة ٢٦٥م وقد شايعه الرومان فى حروبه مع الفرس حتى امتدت يده على معظم (آسيا الصغرى) لكنهم خذلوه واخيرا اغتالوه حينما شكوا فى اخلاصه لهم وذلك سنة ٢٦٧ م فتملكت بعده ابنته المسماة (الزبا) وتوسعت الزبا فى الملك حيث بلغ نفوذها الى مشارف

(انقرة) شمالا وغربا الى (مصر) ، وصادمت جنودها زحوف الرومان فى عدة معارك ولكن امبراطور الرومان المدعو (اوريان) جرد ضدها حملة قوية التقت بقواتهـــا قرب انطاكيه فالحقت بها هزيمة نكراء . وتقدمت على مملكتها فاحتلتها وذلك عام ٢٨٢ وقيل ان سبب سقوط مملكتها وهلاكها كان على يد عمرو ابـــن عدى اللخمى ، بحيلة (قيصر) ومنه اتخذ المثل القائل (لامر ماجدع قيصر انفـه) أخذ بثأر خاله (جذيمة الابرش) الذى احتالت الزبا فى قتله انفه منه حينما خطبها للزواج على ما ذكره بعض المؤرخين ومنهم صاحب مروج الذهب وغيره . وبعـد مهلك الزبا هذه .

توطد الملك فى نواحى العراق لعمرو بن عدى بن نصر اللخمى وهو اول ملـــوك اللخميين بالعراق وقد ظل الملك فى عقبه من ٢٦٨ سنة م حيث كان ابتداؤه من هذا التاريخ الى عام ٦٣٢م عند ظهور الاسلام ويعرفون (بالمناذرة) وهو لقب من ملك منهم . وعاصمتهم (الحيرة) من ارض العراق . وهم تحت حماية الفرس ، وكان آخرهم عند ظهور الاسلام (المنذر) الملقب بالمعرور الذى اطاح كيانه (بطـــل الاسلام اسد الله ابو سليمان خالد بن الوليد) حينما فتح العراق فى خلافة الخليفـة الاول (ابو بكر الصديق) رضى الله عنه .

(دولـة الغسـاسنـة)

اصل الغساسنه من عرب اليمن من بنى الازد بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان جاؤا الى الشمال بعد انهيار سدهم المعروف بسد مأرب حينما ارسل الله عليه (سيل العرم) حوالى القرن الثالث من ميلاد المسيح عليه السلام وكان مرورهم فى سبيل هجرتهم الى الشام بماء عرف (بغسان) يقع ما بين زبيـد ورمع من ارض الاشعريين بتهامة اليمن حيث مكثوا عليه مدة من الزمن فنسبوا اليه وفى ذلك يقول شـاعرهم (حسان)

امـا سـألت فانـا معشـر نجـب ... الازد نسبتنـا والمـاء غســـان

وقد استوطنوا (حوران) من ارض الشام وماقاربها من البلقاء ، وفى الوقـــت الذى وصلوا فيه الى الشام كانت توجد هناك زعامات عربية من اشهرها حكـومـة (الضجاعمه) من ولد(سليح بن حلوان) بن عمران بن الحاف بن قضاعة (وكان الضجاعمة يدينون بالنصرانية تحت حماية الرومان فقهرهم بنو غسان واسقطـــوا دولتهم وبنوا ملكهم على انقاض دولة بنى سليح ، ويعتبر جفنة بن عمرو بن عامر اول مؤسس لدولة الغساسنة بالشام وكانت لهم دولة قويه ونفوذ طائر سئيما بعـد ان تنصروا ودخلوا تحت حماية الرومان وكانت لهم حروب وخطوب عظام ووقائع

جسام مع الفرس وحلفائهم ملوك الحيرة المناذرة كان من اشدها استعارا وقعتا (عين اباغ) و (يوم حليمه) والوقعتان مشهودتان فى ايام العرب وقد ظل الملك فى آل جفنة متعاقبا حتى كان اخرهم جبلة بن الايهم الذى اشترك مع الرومان ضد العرب فى معركة اليرموك المشهورةالتى وقعت سنة ١٣ هجرية فى اول عهد الخليفة الثانى (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه وقد انقاد جبلة ابن الايهم للاسلام ووفد على عمر رضى الله عنه ثم رجع عن الاسلام لبعض) الاسباب التافهة

(دولــه كنده)

فى اواسط الجزيرة العربية قامت حكومة ثنائية تحت حماية ملك اليمن حسان ابن تبع تحكم بعض قبائل العرب قامت حوالى اربعمائة وثمانين سنة ميلادية وذلك ان حسان بن تبع الكندى ملك اليمن حينما توسع ملكه وبلغ تخوم نجد نصب ابن اخيه حجرا الملقب بآكل المرار ملكا على بنى اسد وما جاورهم من قبائل نجدوخلفه ابنه عمرو ثم الحارث الذى هاجم الحيرة مقر المناذرة فى العراق واحتلها فهاجمه المنذر الثالث من اللخميين وقتله وبمقتله اقتصر نفوذ كندة على بنى اسد وما جاورهم من اواسط الجزيرة وقد ضل نفوذ الكنديين على اشده بين قبائل بنى اسد كان آخرهم حجر والد (امرؤ القيس) الشاعر المشهور حيث قتل وبمقتله سقط نفوذ كندة من اواسط الجزيرة العربية وقد حاول ابنه امرؤ القيس ان ياخذ بثار ابيه فاتصل بملك الروم ليستعديه ويطلب منه سلاحا لمناهظة قتلة ابيه ولكن عظيم الروم خذله فرجع خائبا وتوفى بانقرة فى سبيل عودته سنة ٥٤٠ ميلادية وقيل ان سبب علته كان بحيلة دبرها ملك الروم بحيث البسه حلة مسمومة فتهرى لحمه ومات ودفن بانقرة .

العرب فى الحجاز قبل الاسلام

قبل ان يصل نبى الله ابراهيم بامرأته هاجروا بنه اسماعيل الى بيت الله الحرم كان سكان مكة من جرهم من عرب قحطان وكان محل البيت اذ ذاك ربوة حمراء ذات شجر من السمر والسلم بل كانت مكة قفرا من الارض تقوم على جوانبها مضارب قبائل جرهم المنتشرة على عدوتى الوادى حتى اذا اذن الله فى رفع قواعد بيته الحرام ساق اليه نبيه ابراهيم عليه السلام ليضع زوجته هاجر وطفلها اسماعيل بجوار الكعبة تمهيداً لاظهار شعائر الدين . وهكذا بعد ان اطمأن نبى الله ابراهيم على زوجه وابنه بوضعهما على البقعة الطاهرة التى اختارها الله لبنى اسماعيل بل جعلها قبلة ومثابة وامنا لامة الاسلام فى مشارق الارض ومغاربها غادرها ليعود الى الارض المقدسة فعندئذ اشفقت الام الحنون على طفلها فاتبعت بصرها اثر روجها وسألته

قائله الى من تتركنا فاجابها والايمان ملوأ قلبه قائلا الى الله فاستكانت هاجر الى ربها وانطوت الى طفلها تحرسه تحت الشجرة ، وتعرضت هاجر وطفلها اسماعيل لشدة العطش واخذت تلتمس الماء يمنه ويسره فلم تجد شيئا وهرولت بين الصفا والمروه سبع مرات علها تظفر بالماء اوعلى الاقل تلهى نفسها عن ابنها العطشان حتى يقضى الله امره واخيرا رجعت الى حيث ابنها تحت الشجر فوافاها جبريل عليه السلام مرسلا من ربه فضرب برجله الارض فنبع ماء زمزم فكانت سقاية لبيت الله الحرام وشفاء ، واقبلت جرهم عند مابلغها ظهور ماء زمزم والتفت حول اسماعيل وامه هاجر واقامت مضاربها بجوار بيت الله الحرام وترعرع اسماعيل بين الجرهميين وشب كاحسن ما يشب امثاله من النبلاء وكان يخرج للقنص مع الجرهميين اذ كانت عيشتهم على القنص فاعجبوا بنجابته وتزوج فيهم بعد ان توفيت امه هاجر وزاره ابوه ابراهيم لاول مرة فلم يجده فرجع وزاره للمرة الثانية فوجده فاخبره بان الله عهد اليهما بان يطهرا بيته وان يرفعا قواعده بقوله تعالى (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود الى قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) الى آخر الآيات وتم بناء قواعد البيت بل تم ركن من اركان الاسلام . وكان ولاة مكة اذ ذاك من جرهم ولكنهم منقسمون على انفسهم الى ان افضى امرهم الى مضاض بن عمرو الجرهمى حيث استقام امرهم واتحدت كلمتهم حتى اذا اهملوا امر البيت اذن الله فى اقصائهم عن حجابة بيته فسلط عليهم حيا من العرب من الازد برئآسة حارثه بن عمرو الملقب خزاعة فقهرهم واستولى على مكة واجلاهم عنها ومنذ ذلك الحين انتقلت ولاية مكة من جرهم الى خزاعة .

امارة خزاعة

اصل خزاعه من عرب اليمن من الازد كانت منازلهم على ضفاف وادى مأرب حتى اذا اذن الله فى خراب سدهم عصوا ربهم بعبادة غيره معه فارسل الله عليهم سيل العرم فاجتاح سدهم وابدلهم بالبساتين اليانعة والانهار الجارية شيئا قليلا من الخمط وهو الاراك والاثل وهو واليسد فتاخرت حالتهم واضمحلت زراعتهم فتفرقوا فى الافاق المتباعدة شذر مذر فكان منهم خزاعة ولاة مكة المكرمة فترة من الزمن غلبوا جرهما عليها واجلوهم عنها بعد حروب جرت بينهم انتهت بفوز خزاعة وكان اول من ولى امر مكة من خزاعه عمرو بن حارثه الخزاعى ثم خلفه ابنه ربيعة بن حارثه وكانوا كما يبدوا على ملة ابراهيم حتى اذا افضى الامر الى عمرو بن لحى الخزاعى وبلغ من القوة وبعد الصيت مالم يبلغه احد قبله من ولاة مكة

اخذ ينحرف عن مبادىء ملة ابراهيم فسيب السوائب ووصل الوصيلة وحمى الحام وادخل الاصنام الى مكة وجاء بهبل من البلقاء ونصبه حول الكعبة واحدث اشياء ناقض بها الحنيفية ملة ابراهيم وهلك عمرو ابن لحى الخزاعى فظل احفاده من بعده يتعاقبون امر مكه سائرين على سنة ابيهم فى تعظيم الاصنام حتى اذا ضعفت سيادتهم وتلاشت قوتهم أل امر مكة الى قريش من كنانة من بنى اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام .

زعامة قريش

قلنا ان نبى الله ابراهيم عليه السلام جاء بابنه اسماعيل وزوجته هاجر الى مكة ليسكنهما بواد غير ذى زرع عند بيته الحرام ليقيموا الصلاة وكانت السيادة فى مكة اذ ذاك فى جرهم ثم غلبهم عليها خزاعة وكان بنو اسماعيل يومها متفرقين حول مكة حتى اذا رجع قصى بن كلاب من عند اخواله قضاعة الى وطنه الام مكة تجمع حوله بنو كنانه وخطب الى سيد خزاعة حليل بن حبشية ابنته فزوجه وكان مفتاح الكعبة فى يد حليل الخزاعى فلم يلبث ان مرض مرض موته فعهد بولاية البيت ومفتاح الكعبة الى قصى بن كلاب بيد ان خزاعة أبت أن تدفع المفتاح فى يد قصى ابن كلاب بل اخذته منه قهرا فاستنهض قومه لنصرته فاقبلوا عليه واقبلت قضاعة اخواله ايضا وطلب انصار قصى اعادة المفتاح اليه انفاذا لوصية حليل الخزاعى فامتنعت خزاعه على متفاح الكعبة فنشب القتال بين الحيين والتقوا فى محل بين (منى) ومزدلفة عرف بعد الوقعة بالمفاجر لما انفجر فيه من الدماء اثناء القتال واخيرا انتهى القتال بين الحيين بصلح عاد بموجبه مفتاح الكعبة الى قصى ابن كلاب تنفيذا لعهد حليل الخزاعى ومن وقته انتقل الحكم فى مكة من خزاعة الى قريش فكان مؤسسى هذه الدولة قصى بن كلاب ويدعى بمجمع قريش حيث هو السبب فى جمعهم بعد التفرق واخذ قصى فى مزاولة الامر فى مكة فكانت اليه القيادة والحجابه والسقايه والرفاده واللواء واعتنى قصى بادارة البلاد فاسس دار الندوة وبناها باحجار ليجمع فيها كبراء قومه للشورى فيما ينوبهم فى امر الحجيج وتسيير دفة الامور فى الحجاز وهكذا استطاع قصى بن كلاب فى تاسيس كيان لقريش متماسكا تسوده روح شوريه يتداول مشيخة قريش فيه الراى فى شتى النواحى الاجتماعيه والدينية ووضع له قوانين ونظما يمكن حصرها فيما يلى :—

١ — رئاسة دار الندوة وكانت فى قصى نفسه .

٢ — عقد اللواء فى الحرب .

٣ — الحجابه وهى فتح باب الكعبة واغلاقها والاشراف على شؤونها .

٤ – السقاية وهى تهيئة الماء فى حياض خاصة للحجاج .
٥ – الرفادة وهى قيادة الحجيج وتهيئة الطعام للحجاج على سبيل الضيافة وما اشبه ذلك من معالجة شؤون الحج .

وتوفى قصى بن كلاب فخلفه فى منصب رئاسة قريش ابنة الاكبر عبد الدار بعهد من ابيه فاطاعت له قريش وبنو كنانه واستمرت ولاية قريش فيه حتى اذا هلك دب الخلاف بين بنى عبد الدار وبنى عبد مناف فبنوا عبد الدار يرون انهم ورثوا هذا الامر عن ابيهم عبد الدار وهم احق به من بنى عبد مناف وظهر مع كل منافس حزب من قريش بل انقسم قريش وبنو كنانه على انفسهم فمن مؤيد لبنى عبد مناف ومن مؤيد لبنى عبد الدار وكاد الحال يكون حربا ضروسا بين الطرفين لولا انهم وقفوا الى صلح يضمن مصلحة كل طرف بحيث اتفقوا على اقتسام مصالح الرئاسة فاختص بنو عبدمناف بالرئاسة والرفاده والسقايه واختص بنو عبد الدار بالحجابه واللواء ثم اقترع بنو عبد مناف بينهم فيما اختصوا به من هذا الامر فخرجت القرعة لهاشم ومنذ ذلك الحين انقلت الرئاسة فى بنى هاشم حتى افضت الى عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لقريش مكانة عظيمة ومزايا صالحه قبل الاسلام امتازت بها عن غيرها من الدويلات العربية المعاصرة لها رفعت من مكانتها منها حلف الفضول الذى عقدته قريش بعد الحرب التى وقعت بين قيس من جهه وكنانة وقريش من جهة اخرى .

فقد اجتمع بعد قريش فى بيت عبدالله بن جدعان وعقدوا حلفا كان من نتيجته ان لا يجدوا مظلوما بمكة الا ردوا اليه ضلامته لا فرق بين قريش وغيره من العرب وهى بلا شك روح نزيهة عالية تنافى حمية الجاهليه التى كانت العصبية مثارها وقد حضر هذا الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعمامه وقال بعد البعثه لقد شهدت مع عمومتى حلفا فى دار عباالله بن جدعان ما احب ان لى به حمر النعم ولو دعيت به فى الاسلام لاجبت .

(دراسة عامة عن حالة العرب قبيل ظهور الاسلام)
(وهو العصر الذى عرف بالعصر الجاهلى)
(لوقوعة فى فترة من الرسل)

كان العرب قبيل البعثة فى حالة انحلال سياسى واجتماعى وخلقى بل وفى حالة تقاتل وغارات مستمرة ونهب وسلب ولهذا الانحلال اسباب يمكن حصر اهمه فيما يلى :–
١ – سقوط الدولة الحميريه فى يد الفرس وكانت اقوى دولة ضاربة فى شبا

شبه جنوب جزيرة العرب وكان سقوطها فى اخريات التاريخ الميلادى .

٢ – ضعف دولتى المناذرة فى العراق والغساسنه فى الشام اسباب تكالب الفرس والروم على تلك الدولتين بحيث اصبح حكامها يستندون فى شؤونهم على ملوك الدولتين حتى اصبحوا كموظفين تابعين لهم .

٣ – تنافس بنى هاشم وبنى امية على الرئاسة فى الحجاز بعد وفاة عبدالمطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم .

٤ – تداعى قبائل العرب البدوية التى ترتاد الرعى فى اواسط شبه الجزيرة العربية الى التقاتل والحروب الطاحنه التى كان من اشدها استعار الوقائع التى اشتهرت بايام العرب وكان من اهمها :–

١ – حرب البسوس التى وقعت بين بنى بكر وتغلب فى الشمال الشرقى من جزيرة العرب اسباب ناقة البسوس المعروفه وقد ظلت هذه الحرب مشبوبه الاوار بين القبيلتين اربعين عاما وانتهت عام **٥٢٥** ميلاديه عندما تدخل بالصلح فيها المنذر الثالث من ملوك الحيرة ومن مشاهيرها مهلهل التغلبى وجساس بن مرة البكرى .

ب – حرب داحس والغبراء التى لا تقل شهرة عن حرب البسوس وكانت بين عبس وذبيان وكان سببها ان احد بنى ذبيان تسبب فى تاخر داحس اثناء السباق الجارى بينهما وكانت لاحد بنى عبس عن الغبراء وكانت لا حد بنى ذبيان فاشتعلت الحرب بين القبيلتين وذلك فى القرن السادس الميلادى ومن مشاهيرها بل من شجعانها عنترة العبسى الفارس المشهور صاحب الشعر الحماسى الذى ياخذ بمجامع القلوب ويجعل من الجبان شجاعا .

ج – ايام الفجار وهى الحرب التى وقعت بين قريش وكنانه من جهة وهوزان من جهة وسميت بايام الفجار لوقوعها فى الاشهر الحرم وقد اشترك فيها النبى محمدصلى الله عليه وسلم وهو صغير وكان يساعد اعمامه بتعبئة النبل .

د – يوم بعاث بين الاوس والخزرج قبيل الهجرة ببضع سنين .

(الديانه فى جزيرة العرب)

كان عرب الحجاز يمتازون على غيرهم من العرب باعتناقهم الحنيفية ملة ابراهيم وهى عقيدة توحيد خالص لايشوبها نقيض حتى ادخل عليها عمر بن لحى الخزاعى الوثنية وجاء بالاصنام ووضعها على الكعبة فاتخذوها وسائط بينهم وبين الخالق ليقربوهم الى الله زلفى فساءت الحالة الدينية فى بلاد العرب وانقلبت راسا على عقب اضف الى ذلك تسرب ثلاث ملل اخرى الى جزيرة العرب جعلت من ذلك مسرحا

للفوضى والاختلاف وتفكك وحدة العرب وتسلط المستعمرين على غزو البلاد العربيه بحجة حماية معتقداتهم سيما وقد جاءت تلك الديانات الى جزيرة العرب مشوهه من جوهرها الصحيح ببعض الفرق التى ابعدتها عن سماتها السماوية وهى :

١ — دين المسيحية . وقد دخلت الى ارض العرب فى القرن الرابع الميلادى عن طريق سوريا بتاييد من ملوك الروم حتى وصلت نجران واليمن ،

٢ — اليهودية . وكانت اقدم من النصارية وقد دبت ايضا الى اليمن بتاييد ملوك حمير الذين اعتنقوها واولهم ذو نواس التبعى .

٣ — المجوسيه . وقد جاءت الى الجزيرة عن طريق عرب العراق بسبب تاثير الفرس .

٤ — الوثنية . وهى قديمة والتاريخ حافل باخبارها وهى متنوعة من ابشعها الدهرية هذا وان كانت كلها شر .

ولم يكن لتاثير الملل المذكوره اثرا كبيرا فى الحجاز لوقوف اهله ضدها وتمسك بعض رجالات العرب فى الحجاز بوجود آله واحد هو الله جل جلاله ومنهم ورقة بن نوفل وكان العرب بوجه عام قد سئموا تلك الحالة الانحلاليه واخذ بعضهم يسفه عبادة الاصنام خصوصا عرب الحجاز ويجهر بحرية التفكير ومنهم قس بن ساعده الايادى خطيب العرب وغيره من شعراء العرب ومنه قول لبيد ابن ربيعه :

الا كل شىء ماخلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل

(ظهور الاسلام)

بينما كان العرب يتخبطون فى دياجير هذا الانحلال السياسى والدينى والاجتماعى والخلقى اذن الله جل جلاله فى قلب هذه الاوضاع ظهر البطن بظهور شخصية نبيلة من اطهر بيت فى قريش بل من اشرف قبيلة فى العرب هو الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم الذى اختاره الله لاداء رسالته وحمل لواء الدين الى الناس كافة وكان من تأثيره إطاحة عروش الظلم والطغيان من اكاسرة ورومان وامتداد رابطة دينيه مترامية الاطراف تمتد من الهند شرقا حتى المحيط الاطلسى غربا وما جاوره من قارة اوروبا على يد من طهرهم الله من الغفلة والانانية وحب العظمه هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم باحسان .

(مولده)

ولد النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم الاثنين لليلتين خلت من ربيع الاول بمكة عام الفيل وكان قد توفى ابوه وهو حمل فكفله جده عبد المطلب واسترضع له

حليمة السعدية فى بنى سعد وبقى عندها اربع سنين ثم رجعته الى امه آمنه بنت وهب الزهريه وفى السادسة من عمره خرجت امه الى المدينة لزيارة اخوال جده عبد المطلب بنى النجار وعند رجوعها به توفيت بمحل عرف بالابواء بالقرب من رابغ فحضنته مولاته ام ايمن وقد ورثها من ابيه عبد الله تحت كفالة جدة عبدالمطلب وعند ما بلغ الثامنة من عمره توفى جدة عبد المطلب فاوصى الى عمه ابى طالب فكفله ابو طالب وكان سيدا مطاعا فى قريش واحاطه اتم حياطه ونصره نصرا مؤزرا حينما بعث مع انه كان مستمراً على شركه وفى الثانية عشر (١٢) من عمرة سافر عمه ابو طالب الى الشام فى تجارة فاخذ محمد معه حرصا عليه فشاهد من الآيات فيه ما زاده حرصا على حفظه من ذلك تظليل الغمامة له وميل الشجرة بظلها اليه واهتمام بحيرا الراهب به ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم ثانيا الى الشام فى تجارة لخديجة بنت خويلد مع غلامها ميسره فراى ميسرة من شانه ما بهره فاخبر سيدته عند رجوعه بماشاهد فيه فرغبت اليه ان يتزوجها لما رجت من الخير فيه فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الخامسة والعشرين من عمره وكان قد صانه الله وحماه من صغره وطهره من دنس الجاهليه فكان يعرف بين قومه بالامين لطهارته ونبل خصاله وفى سنة (٣٥) من عمره بنت قريش الكعبة حتى اذا وصلوا موضع الحجر الاسود اختلفوا فيمن يضعه موضعه وكادت بالحر تقوم بينهم ثم اتفقوا على ان يقضى اول داخل عليهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول داخل عليهم فقالوا جاء الامين ورضوا به فامر بثوب فوضع الحجر وسطه وامر كل قبيلة ان ترفع بجانب من جوانب الثوب ثم اخذهبيديه الكريمتين فوضعه موضعه .

(الدعوة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه يتحنث بغار (حراء) وفجاة نزل عليه الملك جبريل وكان عمره اذ ذاك اربعين سنة فقال اقراء قال لست بقارىء فغته حتى اجهده ثم ارسله فقال اقراء قال لست بقارىء وفى الثالثة قال ((اقراء باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقراء وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم) ثم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر بذلك زوجته خديجة رضى الله تعالى عنها وبوادره ترجف من الفزع فثبتته وقالت ابشر كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحوم وتصدق الحديث وتحمل الكل فكانت خديجه اول من صدقه ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ماشاء الله ان يمكث لا يرى شيئا فاغتم لذلك واخيرا تبدى له الملك بين السماء والارض وبشره انه رسول الله حقا ففرق منه وذهب الى خديجة وقال زملونى

دثرونی فانزل الله علیه یاایها المدثر ، قم فانذر ، وربك فکبر ، وثیابك فطهــر ، والرجز فاهجر ، فکان ذلك امر من الله الیه ان ینذر قومه ویدعوهم الی الله جهـرا وشمر رسول الله صلی الله علیه وسلم عن ساق الجد وقام یدعو الی الله سبحـانـه الناس کافة کبیرا وصغیرا ذکرا وانثی حرا وعبدا اسود او احمر فاستجاب لـه کثیر من الناس وکان اولهم ابوبکر رضی الله عنه وعثمان وعلی وهو صغیر وطلحه وسعد بن ابی وقاص وخدیجة وعمها ورقة بن نوفل وغیرهم ثم لما کثر اتبــاع الرسول صلی الله علیه وسلم خاف زعماء قریش علی زعامتهم الوثنیة ان تنهار سیما وقد اخذ الرسول صلی الله علیه وسلم واتباعه فی تسفیه احلامهم وسب اصنـاهـم فاتصل زعماء الضلال بعمه ابی طالب وطلبوا منه ان یمنح ابن اخیه عن تسفیـه احلامهم وسب اصنامهم فکلمه عمه فی ذلك فرفض رسول الله صلی الله علیه وسلم وساطة عمه وابا ان یدع الدعوة الی الله واستمر یجهر بکلمة التوحید فکــبر عـلی المشرکین واخذوا فی محاقبة اصحابه حتی انهم کانوا یقیدونهم فی الحر ویضعـون الصخور علی صدورهم فی شدة الحر ومع ذلك فلم یرجع احد منهم عن دینه ولـما اشتد اذی قریش للمؤمنین اذن الله لهم فی الهجرة الی ارض الحبشة فرارا بدینهـم وکان منهم عثمان بن عفان رضی الله عنه وزوجته رقیة بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم وجعفر بن ابی طالب وغیرهم واسلم حمزة عم رسول الله صـلی الله علیه وسلم وتبعه آخرون من قریش وخلافهم وفشا الاسلام فی مکة فکبر عـلی المشرکین ذلك وعقدوا مؤتمرا تم بموجبه مایلی :—

١ ـ مقاطعة بنی هاشم وبنی المطلب .

٢ ـ عدم منـاکحتهم ومکالمتهم .

٣ ـ عدم مبایعتهم ومجالستهم حتی یسلموا الیهم رسول الله وکتبوا صحیفة بذلك وعلقوها فی سقف الکعبة ویقال ان الذی کتب الصحیفة دعا رسول الله صـلی الله علیه وسلم علیه فشلت یمینه فی الحال ومکث بنو هاشم وبنو المطلب ثلاث سنـین لا یکلمهم احد قریش حتی سعی اقوام من قریش فی نقض تلك الصحیفة وکـان منهم هشام بن عمروا بن الحارث من بنی لؤی ومطعم بن عدی بعد ان اخبر رسول الله صلی الله علیه وسلم قومه ان الله ارسل الارضه علی تلك الصحیفـة فاکلتهـا الا ذکر الله عز وجل فخرج بنو هاشم وبنو المطلب من الحصار الی مکة وصـادف ذلك موت خدیجة رضی الله عنها وموت ابی طالب فاشتد البلاء علی رسـول الله صلی الله علیه وسلم من سفهاء قومه فخرج الی الطائف لعله یجد من یؤویه وینصـره علی المشرکین ودعاهم إلی الله فلم یجیبوه بل آذوه فرجع عنهم ودخل مکة فی جوار المطعم بن عدی نوفل بن عبد مناف واخذ فی الدعـوة الی الله عز وجل کثیر مـن

الناس ومنهم الطفيل بن عمرو الدوسى واسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى بيت المقدس على البراق ومعه جبريل عليه السلام وام الانبياء ببيت المقدس ثم عرج به تلك الليلة الى السماء فى حديث طويل ورجع من ليلته الى مكة فاخبر قومه بما اراه الله من آياته الكبرى فاشتد تكذيبهم له فكان يعرض نفسه على القبائل ايام الموسم عله يجد من ينصره ويؤويه ليبلغ رسالة ربه فكان عمه ابو لهب لعنه الله يجرى وراءه واناس من قريش يقولون لا تجيبونه انه كذاب .

فتتحاماه العرب لمايسمعون من عشيرته الاقربين حتى اذا اذن الله فى نصرته ساق اليه الاوس والخزرج من المدينة فآمنوا به وبايعوه وطلبوا اليه بان يهاجر معهم الى المدينة فى حديث طويل وهو المشهور ببيعة العقبة وكان اخر من اجتمع اليه من الانصار للبيعة قرابة سبعين رجلا (٧٠) وامراتأن (٢) بزعامة البراء بن معرور الانصارى وقد حضر هذه البيعه عمه العباس رضى الله عنه وكان يومها على دين قومه وكانت بيعة العقبة بخفية من كفار قريش وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم اثنى عشر نقيبا على راس اسعد بن زراره الانصارى واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من اهل مكة بالهجرة الى المدينة فكان اول من خرج من مكة الى المدينة ابو سلمه بن عبد الاسد ثم لحقته زوجته ام سلمه وهكذا خرج الناس الى المدينة ارسالا يتبع بعضهم بعضا حتى اذا لم يبق بمكة من المسلمين سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابوبكر وعلى رضى الله عنهما اقاما معه بامره والامن اعتقله المشركين كرها وحينما كان صلى الله عليه وسلم منتظرا امر ربه له بالهجرة الى المدينة تآمر المشركون على الفتك به واختاروا لتلك الجريمة عدة اشخاص شبابا من جميع بطون قريش ليتفرق دمه فيهم فلا يستطيع بنو هاشم المطالبة بدمه ورصدوا باب بيته فى الليلة التى كان قد عزم على الخروج فيها ولكن خاب ظنهم اذ انزل الله عليهم نوما سباتا وخرج من بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم نيام فذر على وجوههم التراب وخلف عليا فى البيت كى يرد الى كل امانته الموضوعه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان امينا فيهم يضعون عنده الغالى من اموالهم ، وجاءالىبيت صاحبه ابى بكر رضىالله عنه وخرجا من خوخة فيهالى جبل ثور الواقع على بعد قريب فى الجنوب الغربى من مكة وقد استأجرا عبد الله ابن اريقط يهديهما الى المدينة وكان خريتا ماهرا لهداية الطرق وسلمه ابو بكر راحلتيهما وواعداه بان ياتيهما بعد ثلاث ليال وجاء المشركون فى طلبهما الى جبل ثور وقصوا اثرهما الى باب الغار ولكن الله سخر دويبة صغيرة تسمى العنكبوت فنسجت بيتا من خيوط دقاق على باب الغار وساق ايضا حمامتين لتعشعشا عل باب الغار كى يعمى جل جلاله على كفار قريش الاهتداء اليهما وهما فى الغار ولذا قال

الله سبحانه وتعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها الى آخر الآية الكريمة وكان عامر بن فهيرة واسماء بنت ابى بكر يزودونهما فى الغار بينما كان عبد الله بن ابى بكر يصل اليهما بما يقال عنهما فى مكة وحرص ابو بكر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما مر المشركون بالغار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ما ضنك باثنين الله ثالثهما وفى الليلة الثالثة جاء بن اريقط بالراحلتين فركباها ليهاجرا الى المدينة واردف ابو بكر معه عامر بن فهيرة وسار الحريت بن اريقط امامهما على راحلته وعلمت قريش بذهاب الرسول وصاحبه ابى بكر الى المدينة فجعلت لمن يات بهما او احدهما مائة ناقة (١٠٠) وعلم سراقة بن مالك بن جشم سيد بنى مدلج بهذا الجعل فركب جواده وركضه فى طاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه ابو بكر قريبا منهم وكان كثير الالتفات خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر به رسول الله فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فى الارض فقال لقد علمت ان الذى اصابنى بدعائكما فادعوا الله لى ولكما على انى ارد الناس عنكما فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق واسلم سراقة رضى الله عنه عام حجة الوداع ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيمتى ام معبد فكانت قصة الشاة التى ثاب حليبها بعد ان نشف ضرعها من الهزل بسبب الجدب ووالى سيره نحو المدينة وكان قد علم الانصار بخروجه صلى الله عليه وسلم من مكة ، فكانوا يخرجون الى الحره فى انتظاره وفى يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الاول على رأس الثالثة عشرة سنة (١٣) من نبوته وافا المدينة قبيل الظهر وكان الحر قد اجهد المسلمين وهم فى انتظاره فرجعوا الى بيوتهم قبل وصوله بلحظة فشاهده رجل من اليهود وكان على سطح اطمه فنادى باعلى صوته يا بنى قيلة هذا جدكم الذى تنتظرون فخرج الانصار فى سلاحهم وحيوه بتحية النبوة ونزل بقباء على كلثوم ابن الهدم وقيل على سعد بن خيثمة والتف حوله المسلمون من المهاجرين والانصار واقام بقباء اربعة عشر يوما (١٤) واسس مسجد قباء ثم ركب بامر الله تعالى له فادركته الجمعة عند بنى سالم بن عوف فصلى عندهم ورغب اهل ذلك الموضع فى نزوله عندهم ومسكوا راحلته فقال دعوها فانها مامورة فلم تزل سائرة به حتى وافت موضع مسجده الذى هو مسجد المدينة اليوم فى دار بنى النجار .

وفكر الرسوم صلى الله عليه وسلم بعد ان نزل المدينة ان هناك دينا هو دين اليهودية وان معتنقيه من اليهود لا بد ان يقوموا بما فى وسعهم من مكر واحابيل

ليضعوها فى سبيل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم سيما وهم يعملون ان هـذا الدين الجديد سيقضى على سيادتهم فعمل على موادعتهم ومهادنتهم وكانوا ثـلاث قبائل بنو قينقاع وبنو النظير وبنو قريظة وكان يقصد من ذلك . تقية شرهم وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار فكانوا يتوارثون بهذا الاخاء فى ابتداء الاسلام وكان الانصار يتنازلون عن بعض حقوقهم الخاصة للمهاجريـن ارفاقا بهم وحينما علمت العرب بمهاجرة الرسول الى المدينة وتعهد الانصار بنصره ومنعه من الاسود والاحمر رمتهم عن قوس واحدة ولكن الله قد اذن للمسلمـين بالجهاد فى قوله سبحانه وتعالى (اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) وهى مكية ويقول سبحانه وتعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لـكم وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم الاية) وابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فى الغزو لمن نأوهم كى يظهـروا بمظهر القوة والمنعة فكانت غزوات متتابعة نوجزها فيما يلى :ـ

١ ـ غزوة الابواء وقد وقعت فى صفر سنة اثنين (٢) من الهجرة وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فى هذه الغزوة حتى بلغ ودان وهـو واد من اودية حرب ولم يحصل حرب بينه وبين المشركين بل صالحه سيد بـنى ضمرة بن عبد مناه واسمه عمرو .

٢ ـ بعث عمه حمزة رضى الله عنه فى ثلاثين راكبا من المهاجرين الى سيـف البحر ليصدوا أبا جهل بن هشام بيد انه لم يقع بين الطرفين قتال .

٣ ـ بعث عبيدة بن الحارث بن المطلب فى ربيع الآخر ومعه سـتون (٦٠) فارسا من المهاجرين الى ماء بالحجاز فالتقوا بجمع من قريش برئاسة عكرمة بن ابى جهل ولم يقع بينهم حـرب .

٤ ـ غزوة بواط : وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه يقودها فى ربيع الاخر سنة اثنين حتى بلغ بواط وهى ناحية بالقرب من رضوى ثم رجـع الى المدينـة دون قتـال .

٥ ـ غزوة العشيرة وهى ناحية بالقرب من ينبع وقد خرج رسول الله صـلى الله عليه وسلم يقودها بنفسه فى جمادى الاخره ثم رجع الى المدينة دون ان يلق كيدا .

٦ ـ غزوة بدر الاولى وقد خرج صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع الى المدينة دون قتـال .

٧ ـ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش فى ثمانية مـن المهاجرين الى نخلة وهى ناحية بين مكة ووادى السيل ليكشف له اخبار قريـش

فوقعوا فى عير لقريش كانت تحمل ارزاقا فيها عمرو بن الحضرمى وعثمان ابـن عبد الله بن المغيرة والحكم بن كيسان فظفروا بهم وقتلوا عمرو بن الحضرمى واسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان واقتاداهما فى عيرهما الى المدينة .

٨ — غزوة بدر الكبرى وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يقودها بنفسه فى ثلاثمائةوبضعة عشر رجلا من اصحابه وكانتتلك الغزوة فى رمضان سنةاثنين من الهجره وهى الغزوة التى فرق الله فيها بين الحق والباطل واعز الاسلام واهلـه وازهق الباطل وحزبه ولم يكن مع رسول الله صلى الله علية وسلم من الخيل انـذاك سوى فرسين للزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندى ومن الابل سبعون بعـيرا يعتقب الرجلان والثلاثة على البعير الواحد وقد التقوا بقريش فى بدر وهم قـرابـة تسعمائة (٩٠٠) رجل الى (١٠٠٠) فكانت معركة بدر المشهورة التى انجلـت عن ذلك الانتصار الهائل لاهل الاسلام ومن بعدها دخل الناس افواجا فى الاسـلام سواء منهم الراغب والمنافق وكان ممن دخل فى الاسلام بعدها عبد الله بن ابى بـن سلول رأس المنافقين ومعه حزبه وقد قتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليـه وسلم فيها قرابة اربعة عشر رجلا من المهاجرين سته ومن الخزرج سته واثنان مـن الاوس وقتل من المشركين سبعون رجلا واسر مثلهم .

٩ — غزوة بنى سليم وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه يقـودهـا ثم رجع دون قتـال .

١٠ — غزوة السويق وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها متعقبا ابـا سفيان والمشركين فلم يلحق به بل وجدوا صحابه شيئا .من ازوادهم يسمى السويق فعرفت هذه الغزوة بغزوة السويق .

١١ — غزوة غطفان وقد خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ثم رجع دون حـــرب .

١٢ — غزوة بحران وهو معدن فى الحجاز بقرب الفرع خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ثم رجع دون قتال .

١٣ — غزوة بنى قينقاع احدى طوائفاليهود وكانوا قد نقضوا العهد وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحصارهم وبقى يحاصرهم خمسة عشرة ليلة واخيرا نزلوا على حكمه فشفع فيهم عباالله بن ابى بن سلول لانهم حلفاء ه فشفعه فيهم .

١٤ — غزوة احد وهى الوقعة التى امتحن الله فيها عباده المؤمنين وميز فيهـا بـين المؤمن والمنافق وسببها ان قريشا حينما فقدوا سراتهم فى غزوة بدر جمع ابو سفيان ابن حرب اكابر قريش وكان قد رأس فيهم واخذ يؤلبهم على مهاجمة رسول الله

واصحابه فى المدينة فاجتمع حوله ما يقرب من ثلاثة آلاف مقاتل وسار بهم من
مكة الى المدينة بنسائهم لئلا يفروا وذلك فى شوال من السنة الثالثة للهجرة حتى اذا
وافا جبل احد فى المدينة وقد علم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشار اصحابه
فى ان يخرج اليهم فى احد أم يمكث فى المدينة فاشار من فاتتهم بدر بالخروج اليهم
طمعا فى الاجر واشار البعض عليه بان لايخرج بل يمكث فى المدينة ولكن الح اولئك
الذين يرغبون الخروج من اصحابه رضى الله عنهم فدخل بيته ولبس لامته وخرج
عليهم يريد الخروج الى احد وقد انثنى عزم بعض من اراد الخروج واشاروا اليه
ان يمكث ان احب فقال ما ينبغى لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل وخرج
الى احد فى الف مقاتل (١٠٠٠) فلما كان اثناء الطريق انخزل عنه رأس المنافقين
عبد الله بن أُبى فى نحو ثلاثمائة من حزبه فوبخهم عبد الله بن عمرو والد
جابر رضى الله عنهما وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن بقى معه حتى اذا
نزل شعب احد جعل ظهره الى الجبل ونهى الناس عن القتال حتى يامرهم فلما اصبح
عبأ أصحابه وكان فيهم خمسون فارسا وخمسون راميا فجعل على الرماة عبد الله
ابن جبير وامره واصحابه الا يتركوا مكانهم لحفظ ظهر المسلمين واعطى اللواء
مصعب بن عمرو من بنى عبد الدار وجعل على احدى المجنبتين الزبير بن العوام
وعلى الاخرى المنذز بن عمر .

ونشب القتال بين المسلمين والمشركين فكانت الصولة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم شر هزيمة وكاد النصر يحالفهم فى ذلك
اليوم لولاان الرماة تركوا اماكنهم واسرعوا الى طلب الغنيمة حينما انهزم المشركين
فوجد فرسان المشركين ثغرة نفذوا منها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
من الخلف من ثنية احد فانقضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تظافر
المشركون عليهم من كل جانب فقتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
نخبة من افاضل اصحابه وهرب اكثرهم وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
وجهه الكريم وكسرت رباعيته اليمنى وغشقه المشركون بالحجارة حتى سقط فى
حفرة كان قد حفرها ابو عامر الفاسق ليكيد بها المسلمين فاحتضنه طلحة بن عبدالله
ثم التف حوله من بقى عنده من اصحابه وقتل مصعب بن عمير رضى الله عنه بين
يديه وهو يحمل اللواء فدفعة رسول الله صل الله عليه وسلم الى على بن ابى طالب
وابلى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء حسنا واشيع بين المشركين بان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل ولكن الله سلم واستشهد يومئذ من المسلمين
نحو سبعين شهيداً منهم حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم وعبدالله بن جحش

ومصعب بن عمير وغيرهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل من المشركين اثنين وعشرين قتيلا وقد جاء ذكر هذه الوقعة فى سورة آل عمران من كتاب الله :

١٥ — غزوة حمراء الاسد وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد مباشرة متعقبا اثر قريش حتى بلغ حمراء الاسد ثم رجغ دون قتال .

١٦ — غزوة الرجيع وكانت فى صفر من السنة الرابعة للهجرة بعد احد وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مرثد بن ابى مرثد الغنومى فى ستة انفار حتى اذا وصلوا ماء عرف بالرجيع قريبا من الهداه غدر بهم اهل تلك الجهة وكان فيهم خبيب بن عدى وقد اسر وبيع بمكة من قريش ليقتل ببعض قتلى بدر وهو القائل متمثلا :

ولست ابالى حين اقتل مسلما * على اى جنب كان لله مصرعى

١٧ — غزوة بئر معونه وكان قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو براء ابن عامر بن مالك المدعو ملاعب الالسنة وعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد ولكنه قال يا رسول الله لو بعثت بعض اصحابك الى اهل نجد يدعونهم الى دينك لرجوت ان يجيبوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اخاف عليهم اهل نجد فى حديث طويل وقد بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يعرفون بالقراء وعددهم سبعون رجلا برئاسة المنذر بن عمرو وحينما وصلوا نهض عليهم عدو الله عامر بن الطفيل فى اناس من بنى سليم عرفوا بعصية ورعل وذكو ان ما عدى كعب بن زيد من بنى النجار فقد نجا بنفسه .

١٨ — غزوة بنى النظير وقد كانوا خاسوا بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتآمروا على قتله بالقاء الرحى عليه حينما قرب من حصنهم وقد جاء اليهم يستعينهم على دية قتيلين قتلهما كعب بن زيد حين افلت من عدو الله عامر بن طفيل وكانا قد اسلما ولم يشعر باسلامهما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فى ربيع الاول وحاصرهم حتى نزلوا على الصلح الذى تم بموجبه جلاءهم من المدينة .

١٩ — غزوة ذات الرقاع وكانت فى جمادى الاولى من السنة الرابعة للهجرة وقد سار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقودها حتى بلغ نخلا وهو اسم موضع بقرب الحناكيه وفيه جمع من غطفان ولم يحصل قتال وفى هذه الغزوة صلى رسول الله صلى عليه وسلم صلاة الخوف على الكيفية المذكورة فى سورة النساء .

٢٠ — غزوة دومة الجندل .

وكانت فى ربيع الاول من السنة الخامسة للهجرة وقد سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة ثم رجع ولم يحصل قتال .

٢١ — غزوة الخندق وكانت فى شوال من السنة الخامسة للهجرة وقد خرج بعض يهود بنى النظير الذين اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤلبوا احياء العرب ومنهم قريش على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحزب الاحزاب فى نحو من عشرة آلاف مقاتل (١٠٠٠٠) وساروا نحو المدينة حتى اذا دنوا من المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احتفر الخندق حول المدينة بإشارة من سلمان الفارسى رضى الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصحابه وهم ثلاثة آلاف رجل تقريبا وقد ابلوا بلاء حسنا وزلزلوا زلزالا شديداً ولكن الله نصرهم وارسل على الاحزاب ريحا وجنودا من عنده فكان النصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكان من خبر هذه الوقعة ما قصه الله فى صورة الاحزاب من كتابه العزيز وليست هذه النبذة محل تفاصيل تلك الغزوة .

٢٢ — غزوة بنى قريظة وكانوا قد نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة الخندق بادخال المشركين من جهتهم الى المدينة فناهضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الخندق مباشرة وحاصرهم فى اطمهم خمسا وعشرين ليلة واخيرا انزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فحكم فيهم بان تقتل مقاتلتهم وان تسبى ذراريهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم احتفر خندقا لهم فى سوق المدينة فقتلت مقاتلتهم وكانوا ما بين السبعمائة (٧٠٠) الى الثمانمائة (٨٠٠) .

٢٣ — غزوة بنى لحيان وقد خرج رسول الله (ص) يقودها فى جمادى الاولى من السنة السادسة للهجرة ومائتى فارس (٢٠٠) بلغ عسفان ثم رجع الى المدينة دون ان يلق كيدا .

٢٤ — غزوة بنى المصطلق من خزاعةوكانت فى شعبان من السنه السادسة وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يقودها بنفسه حتى اذا بلغ ماء المريسيغ ظفر بهم وهم مجتمعون عنده فقتل منهم وسبى النساء والذرية وكانت جويرية بنت الحارث ابن ابى ضرار ملك المصطلق قد وقعت فى سهم ثابت بن قيس شماس فكاتبها فادى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها فصارت ام المؤمنين واعتق بسببها مائة (١٠٠) بيت من بيوت بنى المصطلق وكانت عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة فوقعت حادثة قصة الافك

٢٥ — عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج فى ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة فيما يقرب من الف وخمسمائة رجل من اصحابه حتى اذا بلغ

الحديبية وهو المحل المعروف الان بالشميسى ما بين مكة وجدة صده كفار قريش عن دخول مكة فصالحهم بالصلح الذى عرف بصلح الحديبية وليس هذه النبذة محل تفاصيله ورجع الى المدينة صلى الله عليه وسلم هو واصحابه على ان يعتمروا فى العام المقبل وفى هذه العمرة كانت بيعة الرضوان المشهوره وذلك انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان رضى الله عنه قتل فى مكة وكان قد ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة ولم يكن ذلك الخبر صحيحاً فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه تحت الشجرة وكانت من شجر السمر وقد انزل الله فى شان تلك البيعة قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الآية ، ولذا سميت ببيعة الرضوان .

٢٦ – غزوة خيبر وكانت فى السنة السابعة للهجرة وقد سار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فافتتحاها حصنا بعد حصن وخمسها نصفها بين المسلمين وارصد النصف الآخر لمصالح المسلمين واستعمل اليهود الذين كانوا فيها على عملها بنصف ما يخرج منها من ثمر او زرع وقد اصطفى صلى الله عليه وسلم من غنائمها صفية بنت حييى بن اخطب لنفسه فاسلمت فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى خيبر جعفر بن ابى طالب واصحابه من مهاجرة الحبشة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وقال لجعفر لا ادرى ايهما اسر ابفتح خيبر ام بقدوم جعفر وقبل ما بين عينيه وقد استشهد فى هذه الغزوة من المسلمين نحو عشرين رجلا رضى الله تعالى عنهم .

٢٧ – غزوة مؤته وتقع فى تخوم الشام من اعمال محان وكانت فى جمادى الاخرة فى السنة الثامنة للهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مؤته ثلاثة آلاف مقاتل من اصحابه بقيادة مولاه زيد بن حارثه وقال صلى الله عليه وسلم ان اصيب زيد فيخلفه جعفر بن ابى طالب فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحه وكان فيهم سيف الله المسلول ابو سليمان خالد بن الوليد رضى الله عنه وقد زحف هذا الجيش حتى اذا وافا تخوم البلقاء التقى بجمع الروم فاقتتلوا قتالا عظيما فقتل زيد رضى الله عنه والراية فى يده فاخذها جعفر وقاتل حتى قطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت ايضا فاحتضنها وقاتل حتى قتل فاخذ الراية سيف الله خالد بن الوليد رضى الله عنه وكان ماهرا باساليب الحروب فخاتل الروم ثم ناهضهم ففتح الله على يده فانهزمت جموع الروم ونصر الله اصحاب رسوله .

٢٨ – غزوة فتح مكة وكانت الآية الكبرى فى اعلاء كلمة الله وانتشار دينه فى انحاء المعموره واقبال وفود العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبايعوه ويعلنوا اسلامهم وكانت هذه الغزوة فى رمضان من السنة الثامنة للهجرة وذلك ان

خزاعة كانت قد دخلت عام الحديبيه فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر فى عقد قريش وكانت مدة الهدنه عشر سنوات فلم يمضى على هذا الصلح سنة وتسعة اشهر حتى انتقض وذلك ان بنى بكر بن عبد مناه صبحوا خزاعه على ماء لهم يقال له الوتير فاقتتلوا قتالا عظيما وتدخلت قريش مع بنى بكر فى هذا القتال فاستنصرت خزاعة برسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابهم وبشرهم بالنصر ثم سار من المدينة فى عشرة آلاف مقاتل من المهاجرين والانصار ومن انضاف اليه من قبائل العرب وقد وقع ابو سفيان بن حرب فى اسر رسول الله عليه وسلم وهو يتجسس اخبار رسول الله وكان اسره حينما كان الرسول بمر الظهران فى سبيله الى مكة فاسلم وكان ذا شرف فى كفار قريش لرئاسته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من اعلاها وهو راكب على ناقته وعلى رأسه المغفر لكن فى سكينة وخضوع لربه وقتل من المشركين بمكة ثلاثة عشر رجلا وآمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ما عدى عدة انفار على رأس عبد الله بن خطل وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة يوم الفتح وبين حرمتها وانها لم تحل لاحد قبله ولا لاحد بعده بل حلت له ساعة من نهار وهى ساعة الفتح .

٢٨ - غزوة حنين وكانت فى شوال من سنة الفتح وذلك ان هوزان حينما بلغها فتح مكة جن جنونها فاستنهض ملك هوازن المدعو مالك بن عوف قومه بنى نصر وبنى جشم وبنى سعد بن بكر وثقيف وبنى هلال بن عامر واستصحب معهم انعامهم ونسائهم لئلا يفروا فلما علم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مكة لملاقاتهم فى شوال ومعه اثنا عشر الف مقاتل اهل الفتح والفان طلقاء مكة حتى اذا وافا وادى حنين حيث كانت جموع هوازن نشب القتال بين المسلمين والمشركين واعجب المسلمون بكثرتهم فهزموا فى اول الامر لحكمة ارادها الله جل جلاله وقد تجلت فى قوله تعالى (ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغنى عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ولم يفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ثبت فى بعض اصحابه منهم ابو بكر وعمر وعلى وعمه العباس وابناء العباس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض فرسه فى وجه العدو ولم يلبثوا ان انزل الله عليهم السكينة والجنود من السماء فكان النصر لهم فغلبت هوازن وتظافر عليها جنود المسلمين من كل جانب تساعدهم ملائكة الرحمن وقد تجلى هذا النصر فى قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد اصحابه قتالا فى تلك المعركة وهو يقول .

انــا النبــى لاكـــذب * انــا بـن عبـد المطلــب

وقد احتوى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هنالك من اموال الكفــار وذراريهم ونسائهم ولحق بعض اصحابه بطوائف من هوازن فرت الى اوطــاس فسبوهم وقد شفع بعض سراة هوازن فى ذراريهم وكانوا ستة آلاف عند رسـول الله صلى الله عليه وسلم ومتوا اليه برضاعته فى بنى سعد فمن عليهم باطلاق ذريتهم وفى تلك الغزوة امر صلى الله عليه وسلم ان لا توطاء حامل من سبايا اوطـاس حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة اخرجه ابو داود وصححه الحاكم .

٣٠ — غزوة تبوك وكانت فى السنة التاسعة للهجرة وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى تبوك فى رجب من هذه السنة حينما انزل الله عليه قولـه تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر) الاية وكان عدد جيشه فـى تلك الغزوة نحو ثلاثين الفا وقد مر فى طريقه بالحجر فامر اصحابه الايدخلوا بيوتهم الا ان يكونوا باكين والا يشربوا الا من بئر الناقه وقد رجع صلى الله عليه وسلـم دون قتال بعد ان صالح سحينه بن روئه صاحب ايله وبعث خالداً الى اكيدر دومة الجندل واسمه اكيدر بن عبد الملك الكنانى وكان نصرانيا فصالحه وفى رجوعه الى المدينة هدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدالضرار بأمر اللهجل جلاله اذ كان بؤدة للمنــافقــين .

وانتشر الاسلام بعد الفتح فى انحاء الجزيرة العربية فاثر تاثيرا كليا فى جميــع نواحى حياة العرب وهيئهم تهيئة صالحة فبعد ان كانوا يعبدون آلهة متعددة جعلهم يعبدون الها واحد هو الله جل جلاله وفرضت اركان الاسلام كالشهادة والصـلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد فى سبيل الله وغير ذلك من المفروضات وقضـى الاسلام على النواحى السيئة من عادات العرب وتقاليدهم فحرم سفك الدمـاء ووأد البنات وشرب الخمر والزنا وغير ذلك من العادات الذميمة وجعلهم اخوة ينطوون تحت ظل الاسلام والف بين قلوبهم وقضى على العصبية الجاهليه بعد ان كانـــوا شعوبا وقبائلا متقاطعه يقتل بعضهم بعضا وانتظمت احوالهم الاجتماعيه كالــزواج والطلاق والارث وصلة الرحم وغير ذلك من المصالح العامة التى كفلت لهم الحياة السعيدة قلت ليس من شأن كتابى هذا التبسط فيما خرج عن اخبار اقليم عسـير لان ذلك مالا يتفق ووضع مؤلفى هذا الا فيما يرتبط وتدعوا اليه الحاجة ومع ذلك ساذكرة بايجاز دقيـق .

(وفـود العـرب)

بعد ان شعت شمس الاسلام على الكون اقبلت وفود العرب الى المدينة مــن

انحاء الجزيرة العربية تعلن اسلامها وذلك فى السنة العاشرة للهجرة وكان من ضمن الوفود وفد الازد برئاسة صرد بن عبد الله الازدى وكان رضى الله عنه من سكان اجواز جرش وجرش مخلاف يشمل اغلب ما يطلق عليه فى عصرنا هذا مقاطعة ابها وكانت لـه مدينة حصينة تقع فى سفح جبل الحمه من بلاد رفيدة بالقرب مما يسمى بسوق احد رفيده وقد اتينا على بحث جغرافى لتلك المدينة البائدة فى القسم الاول من كتابنا هذا صحيفة (١٣) فليراجع واسلم صرد بن عبد الله رضى الله عنه على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وان يجاهد بهم من كان يليه من اهل الشرك فخرج رضى الله عنه حتى احاط بمدينة جرش وحاصرها حصاراً شديداً وبقى يحاصرها ما يقرب من شهر ولم يستطع فتحها فانشمر عنهم وكأنه يريد ايهامهم بانه منهزما فخرجوا فى طلبه حتى اذا كانوا بسفح جبل شكر عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وهزمهم شر هزيمة فاعتصم فلولهم بمدينة جرش واخيرا صالحوه على الفىء وكان منهم وفد يوم الوقعة بعد العصر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما رجلان فقط فقال رسول الله عليه وسلم باى بلد شكر فقال وفد جرش يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر فقال صلى الله عليه وسلم انه ليس بكشر ولكنه شكر قال الوفد فما شانه يا رسول الله فقال ان بدن الله لتنحر عنده الآن وجلس وفد جرش الى ابى بكر وعثمان فقال لهما ويحكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعى لكما قومكما فقوما اليه فاسألاه ان يدعو الله ان يرفع عن قومكما فقاما اليه فسالاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما فواجدا قومهما اصيبوا فى اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفى الساعة التى ذكر فيها ماذكر ، فكان صرد بن عبدالله رضى الله عنه اول من ولى هذا الاقليم بعد ظهور الاسلام وقد بقى عاملا لرسول الله على جرش حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(خلافة ابى بكر رضى الله عنه)

توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام ١٣ هجريه ولم يعهد بالامر الى احد بل تركه شورى بين الناس فاجتمع كبار الانصار فى سقيفة بنى ساعده ينتخبون خليفة منهم وقد ارادوها لسعد بن عبادة رضى الله عنه فبلغ الخبر الى المهاجرين فاسرعوا الى السقيفة وكاد يقع شقاق بين المهاجرين والانصار لولا ان ابا بكر رضى الله عنه بكتهم ووقف فيهم خطيبا فذكر فضل المهاجرين لسبقهم فى الاسلام وهجرتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الانصار واثنى عليهم خيرا وبين فضلهم فى نصرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وايوائه ثم تلى قوله تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الاية) وروى لهم حديث (الأئمة من قريش) واشار الى ان يبايعوا عمراً أو ابا عبيدة فقال الاثنان بل انت افضل المهاجرين وثانى اثنين اذ هما فى الغار وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ثم بايعاه فتبعهم المهاجرون والانصار فبايعوه .

وتمت لابى بكر البيعة ولكن موقفه كان عصيبا بالنسبة الى كون اكثر قبائل العرب ارتدت عن الاسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشمر عن ساعد الجد ووقف وقفته المشهورة فى حروب الردة وكتب الى عبد الله بن ثور احد بنى الغوث فى ضمن من كتب اليهم وكان اميرا له على جرش اى هذا الاقليم المعروف بمقاطعة ابها ياتيه بمن اطاعه منهم فكان عبد الله بن ثور عاملا عرفناه فى خلافة ابى بكر الصديق على هذا الاقليم .

٢ (خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

توفى ابوبكر رضى الله عنه بعد مضى سنتين وثلاثة اشهر من خلافته فتولى الخلافة عمر بن الخطاب بعهد مكتوب من ابى بكر كى لا يختلف المسلمون فى من يولوا فى الوقت الذى هم فيه احوج الى التكاتف والوحدة اذ كانت جيوش المسلمين فى ميادين القتال امام اكبر دولتين فى العالم تبنى للعرب مجدا يبقى مدى الاجيال وتمت لعمر رضى الله عنه البيعة ولم يكن باقل شكيمة من سلفه فقد اشتهر رضى الله عنه بالحزم والعدل وخدمة الدين والامه ولست اريد الدخول هنا فى تفاصيل اعمال ذلك الخليفة العادل اذ عمل كهذا يحتاج الى مجلدات وذلك مالا يتفق ومؤلفى هذا الخاص[1] باقليم عسير ،

ولذا فانى ساكتفى هنا بذكر بعض اهم اعماله رضى الله عنه وهى :—

١ — بعثه جيشا لامداد المسلمين فى العراق .
٢ — تعيين ابى عبيدة قائدا عاما لاجناد المسلمين فى الشام .
٣ — ثل عرش الاكاسرة فى فارس والقياصرة فى الشام .
٤ — فتح مصر وشمالى افريقيا .
٥ — اشرافه على تلك الخطط العسكرية وهو فى المدينة .
٦ — شخوصه الى بيت المقدس لاستلامها من اهلها حسب طلبهم .
٧ — زيارته بعدها مرتين الى الشام ، منها وصوله الى مشارف الشام ثم رجوعه من اجل طاعون عمواس المشهور لحديث بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشهور وفى المرة التانية عاد ودخل سوريا فنظم احوال اهلها اما اعماله فى اليمن

فلم نره غير شيئا من ولاتها عما كان على عهد سلفه ابى بكر رضى الله عنه وكانوا كما يبدو كالآتى :ـ

١ ـ زياد بن لبيد على حضرموت .

٢ ـ ابو موسى الاشعرى على زبيد .

٣ ـ المهاجرين اميه على صنعاء .

٤ ـ يعلى بن اميه على خولان ، ولكنه عزله عن عمله بعد .

٥ ـ عبدالله بن ثور على جرش وهو هذا الاقليم الذى نحن بصدد تدوين اخباره .

٦ ـ معاذ بن جبل على الجند .

٧ ـ سويد بن مقرن على تهامه .

٨ ـ جرير البجلى على نجران .

٩ ـ عبد الله بن ابى ربيعه المخزومى على ابين .

٣ (خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه)

توفى عمر بن الخطاب عام ٢٣ للهجرة بعد بعد مضى عشر سنين وستة اشهر على خلافته ولم يعهد بالامر الى احد فاجتمع اهل الشورى للتشاور بشان الخلافة وفيهم عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فاتفقوا عليه بان ينتخب احدهم خليفة فقام باتصالات مع وجوه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخيراً قرر انتخاب عثمان رضى الله عنه وتمت البيعة فى جميع الامصار ولم تمضى فترة عليه حتى اخذ الخلاف يستمر بين الناس بتحريض مروجى الفتنه وفيهم السبئية اتباع عبد الله بن سباء اليهودى متذرعين فى ذلك بعض اشياء نقموها على عثمان وراجت الفتنة بين المسلمين واستفحل امرها واخذ دعاتها يزحفون الى المدينة من الامصار الثلاثة الكوفه ، والبصرة ، ومصر ، ودخل مريدوها المدينة المنورة وفيهم اتباع عبد الله ابن سباء داعى الشر واتصلوا بعلى بن ابى طالب رضى الله عنه والزبير وطلحة رضى الله عنهما وأفضوا اليهم بما نقموه . على الخليفة فرفضوهم وردوهم على اعقابهم ولكن هيهات ماكان ذاك ليحول دون القدر المحتوم وقتل عثمان رضى الله عنه وكان الانشقاق فى وحدة المسلمين فانا لله وانا اليه راجعون وساكتفى هنا بذكر بعض اهم اعماله رضى الله عنه .

١ ـ بلغت فتوحات المسلمين فى وقته حدود الهند شرقا ونهر جيحون شمالا وفى الشمال الى الاناضول والبحر الاسود وحدود روسيا وغربا تونس والى بلاد النوبه جنوب مصر .

٢ ـ أوجد اسطولا حربيا يجوب البحر الابيض المتوسط ولم يكن قبله للعرب قوة بحريه .

٣ ـ وبالجملة فانه وان كان وقع الشقاق بين المسلمين وصار الخليفة ضحية ،

لذلك فان ما كان لم يفت فى عضد الدولة الاسلامية دون تقدمها وزحفها قدما نحو العزة والمجد بفضل نصح قادة جيوشها فى ميادين القتال وفى الوقت الذى قتل فيه عثمان كان ولاة اليمن هم ولات سلفه بما فيهم عبد الله بن ثور الا انه اعاد يعلى بن اميه الى عمله بعد .

٤ (خلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه)

قتل عثمان رضى الله عنه ولم يعهد بالامر الى احد فبويع بالخلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه عام ٣٦ هجريه وكان من رايه عزل ولاة عثمان اذ كانوا فى نضره لا يصلحون للعمل ولانهم كانوا احد الاسباب التى نقمت على عثمان ورغم نصح بعض الصحابة له واشارتهم بالتريث حتى تهداء الاحوال ومنهم المغيرة بن شعبه وعبد الله بن عباس رضى الله عنه فلم يثن ذلك عزمه رضى الله عنه لانه كان يرى ان تاخره عن عزلهم وصمة فى الحق والعداله .

وتم عزل عمال عثمان وابدالهم بعمال جدد ونفذوا الى الامصار فقبل عمال عثمان ما عدى معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه حيث رفض الامر واعلن عصيانه على على وارسل يطالب بقتلت عثمان وبلغ عليا رضى الله عنه ذلك فجهز جيشا لاخضاع معاويه .ولكن لم يلبث ان اعلنت عائشه ام المؤمنين رضى الله عنها المطالبة بدم عثمان ايضا واعلنت عصيانها على على وذهبت الى البصرة فتازم الموقف ووقع الشقاق بين العرب بل بين المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها حتى الآن وكانت وقعت الجمل التى ذهب ضحيتها عشرة الآف قتيل ثم تلتها وقعت صفين التى كانت اشد هولا من سابقها ثم قصة التحكيم بين الامام على ومعاويه رضى الله عنهما الذى نجح فيه مندوب معاوية عمرو بن العاص بفضل مهادته فى السياسة ثم كانت حادثة الخوارج أخزاهم الله التى اودت بمقتل الامام على رضى الله عنه فى الكوفة ثم تولى الامام الحسن بن على الخلافة وتنازله لمعاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه عام (٤١) وهو المعروف بعام الجماعه ومن خلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه يتعذر علينا معرفة اسم من ولى مخلاف جرش (اقليم مقاطعة ابها) الا انه لايخلوا الحال من ان يكون تابعا لولاية مكة كما هو الحال اثناء ولاية الحجاج ابن يوسف الثقفى على الحجاز فى خلافة عبد الملك بن مروان اذ كان اليمن مضافا اليه كما ستاتى الاشارة الى ذكره قريبا ان شاء الله .

٥ (خلافة معاوية بن ابى سفيان)

تم اجتماع العرب على معاوية بن ابى سفيان عام الجماعة وكان الناس قبله ثلاث شيع شيعة على رضى الله عنه بالعراق وشيعة معاويه رضى الله عنه بالشام

والخوارج وكانوا بالعراق وبلاد فارس ولكن ما عرف عن معاوية من دقة السياسة وسعة الصدر والكرم والحلم جعله يستطيع التغلب على الموقف اذ قد استمال الروؤس المفكرة بالترغيب تارة وبالترهيب تارة اخرى اضف الى ذلك وجود رجال فى شيعته هم من ادهى رجالات العرب .

١ — عمرو بن العاص الذى كان له الفضل فى انتشال معاوية من فشله فى معركة صفين حينما اشار على جنده برفع المصاحف على الرماح وطلب التحكيم ثم تغلبه على الموقف اثناء التحكيم فى دومة الجندل وهى واحة الجوف من بلاد شمر .
٢ — المغيرة بن شعبه وهو من صميم عرب ثقيف ومن دهاة العرب المشهورين .
٣ — زياد بن ابيه الذى تبناه معاوية لدهائه وهو بن جارية من اهل الطائف ولكنه معدود فى دهاة العرب وخطبائهم ونكتفى هنا بذكر بعض اهم اعماله .

١ — احدث الحرس والحجابه بعد محاولة اغتياله .
٢ — ارسل اسطولا فى البحر الابيض فيه الف وسبعمائة سفينه (١٧٠٠) لفتح بلاد الروم بقيادة سفيان بن عوف وقد اشترك فى هذه الحملة الحسين بن على رضى الله عنه ويزيد بن معاويه وعبد الله بن عمرو عبد الله بن الزبير وعبدالله ابن عباس وابو ايوب الانصارى وغيرهم فافتتحوا عدة جزر فى بلاد اليونان .
٣ — تتممت فتح افريقيا واختطاط مدينة القيروان .
٤ — فتح بلاد الافغان الشرقيه والسند .
٥ — اختراع ديوان الرسائل والبريد .
٦ — جعل الملك وراثيا فى عقبه باخذ البيعة لابنه يزيد وكان الامر من ذى قبل بالانتخاب من اهل الفضل والجدارة ، ومن ولاته على اليمن ، عثمان ابن عثمان الثقفى ثم عزله باخيه عتبة بن سفيان ثم عزل عتبه بفيروز الديلمى ثم عزل فيروز بالنعمان بن بشير الانصارى ثم عزله ببشر بن سعيد الاعرج ثم عزله بالضحاك بن فيروزا للديلمى .

٦ (خلافة يزيد)

تولى الخلافة سنة ٦٠ هجرية وكان ابوه قد اخذله البيعة قبل موته إلا من عدة اشخاص هم الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن ابن ابى بكر حيث رفضوا البيعة ليزيد واراد عند توليه الخلافة انتزاع البيعة له منهم بالقوة فلم يفلح ووقع الانشقاق فكان مقتل الحسين رضى الله عنه وكانت معركة الحرة شمال المدينة واباحة المدينة المنورة بقيادة مسلم بن عقبة الذى سمى بعدئذ

مسرف وكان وبالجمله فاعمال يزيد محزنة ولله فى خلقه شؤون وكان من ولاة يزيد على اليمن بجير بن وشلى الحميرى .

٧ (خلافة معاويه الثانى)

بويع له بالخلافة بالشام عام ٦٤ ﻫ بينما بويع فى الحجاز واليمن بالخلافة لعبد الله بن الزبير ولكن ما لبث معاوية الثانى ان ظهر على الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانى قد ضعفت عن امركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حينما استخلفه ابو بكر فلم اجده فابتغيت ستة مثل الستة الشورى فلم اجدهم فانتم اولى بامركم فاختاروا له من احببتم ثم دخل منزله وتغيب عن الناس ومات بعد ثلاثة اشهر من خلافته .

٨ (خلافة عبد الله بن الزبير)

بويع له فى الحجاز عام (٦٤ﻫ) فى السنة التى بويع فيها فى الشام لمعاوية الثانى ولكن عند ما مات معاوية الثانى بايع اهل الشام المروان بن الحكم بالخلافة وكان ابن الزبير يطمع فى مبايعة اهل الشام له بيد ان ذلك لم يتم ووقعة معارك بين انصار ابن الزبير فى الشام بزعامة الضحاك بن قيس وانصار مروان بن الحكم انتهت بانتصار مروان على خصومه فتم له الامرة فى الشام حتى اذا توفى بايع اهل الشام لابنه عبد الملك بن مروان .

٩ (خلافة عبد الملك بن مروان)

وفى الوقت الذى بويع فيه فى الشام لعبد الملك بن مروان كان الصراع قائما على اشده ليس بين اهل الحجاز واهل الشام فحسب بل وفى الشام نفسها بين انصار بن الزبير وانصار مروان بن الحكم ولكن عبد الملك ما كاد يصل الى الحكم حتى شمر عن ساعد الجد واخذ على كاهله تصفية انصار بن الزبير فى دمشق والشام حتى اذا اخضع منافسوه ومن اشدهم القسيسه الذين وقفوا فى وجهه بزعامة زفر بن الحارث وجه همته الى العراق فارسل جيشا لاخضاعه بقيادة عبيد الله بن زياد ففشل فتقدم بنفسه الى العراق على راس جيش كثيف وكان العراق اذ ذاك تابعا لابن الزبير بعد مقتل المختار المتنبىء الكذاب على يد مصعب بن الزبير فالتقى جيش عبد الملك بجيش بن الزبير بقيادة والى العراق مصعب بن الزبير ودارت بينهم معارك دامه انتهت بمقتل مصعب بن الزبير ودخول عبد الملك الكوفة وسقوط العراق فى يده ويبدوا وكان اهل العراق خذلوا مصعبا كعادتهم مع امثاله اذ نراه يتمثل بقوله ،

وان الاولى بالطف من آل هاشم * تاسوا فسنوا للكرام التأسيا

ثم وجه جيشا كثيفا وهو بالكوفه الى الحجاز لاخضاع عبد الله بن الزبير بقيادة الحجاج بن يوسف وذلك فى جمادى الاولى عام (٧٢) ﻫ فهاجم مكة هجومه المشهور ولم تجد مدافعة بن الزبير ورمى الحجاج الكعبة بالمنجنيق الذى كان قد نصبه على جبل ابى قبيس وكان بن الزبير قد اعتصم بالكعبة وحينما تخلى عنه انصاره حتى ابنائه دخل على امه اسماء بنت ابى بكر فقال يا اماه خذلنى الناس حتى ولدى واهلى ولم يبق معى الا القليل ومن ليس له صبر اكثر من ساعة والقوم يعطوننى ما اردت من الدنيا فما رأيك فقالت : انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعوا فامض له فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك يلعب بها غلمان بنى اميه وان كنت قد اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك ومن قتل معك وان كنت على حق وضعفت لما ادهن اصحابك فهذا ليس فعل الاحرار ولا اهل الدين كم خلودكم فى الدنيا القتل احسن ، فقال يا اماه اخاف ان قتلنى اهل الشام ان يمثلوا ويصلبونى فقالت : يا ابنى ان الشاة لا تتالم بالسلخ بعد الذبح فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل راسها وقال هذا راى ولكننى احببت ان اعلم رايك فقد زدتينى بصيرة فانظرى يا اماه فانى مقتول يومى هذا فلا يشتد حزنك وسلمى الامر الى الله الى آخر كلامه ،

وقتل ابن الزبير سنة (٧٣ﻫ) وصلبت جثته فى الحجون واستسلم الحجاز لعبد الملك وكانت مدة خلافة ابن الزبير بالحجاز تسع سنين (٩) وبقى الحجاج واليا على مكة والمدينة واليمن واليمامة والبحرين حتى عام (٧٥ﻫ) ثم عزل وولاه عبد الملك العراقيين فكان له مع اهله خطوب واحوال لا يتسع لها هذا السفر وكان له عمالا على اليمن هم اخوه محمد بن يوسف الثقفى على صنعاء والحكم بن ايوب على حضرموت وواقد بن سلمه الثقفى على الجند وبهذا الاجراء تم لعبد الملك توحيد المسلمين بما فى ذلك مصر وافريقيا ونكتفى هنا بذكر شيء من اهم اعماله .

١ – فتح افغانستان وطخارستان السفلى بقيادة كل من عبد الرحمن بن الاشعث وقتيبة بن مسلم .

٢ – اعادة فتح افريقيا وقتل كسيلة البربرى بقيادة زهير بن قيس ولكن زهير ابن قيس نكب لعدم احتفاظه بخط الرجعة حينما توغل غرب شمال افريقيا فارسل عبد الملك مددا آخر بقيادة حسان بن النعمان الغسانى فاستول على افريقيا واحتل قرطجانه وتوغل فى المغرب حتى آخره .

٣ – فتح بلاد الروم وكسر جيوشها واحتل قيصريه والمصيعه وغيرها .

١٠ (خـلافة الوليد بن عبـد الملـك)

بويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه ويعتبر عصر الوليد غرة فى جبين تاريخ العرب من حيث الفتوحات والاصلاح الداخلى والفضل فى ذلك يعود الى ابيه اذ كان قد قضى على منافسيه ووحد كلمة العرب وترك له مملكة شاسعة هادئة على رأسها ولاة وقواد قديرون فكان وصوله الى الحكم فى وقت كان يسوده روح القوة والعظمه وعدم وجود منازعات سياسية لذلك نراه يوجه همته الى النواحى الاصلاحية العامه ومن اهم ذلك الفتوحات التى اشتهرت فى عصره بفضل من كان حـوله من القادة المخلصين وقد اشتهر منهم اربعة قواد عظام هم قتيبة بن مسلم الباهلى ومحمـد ابن القاسم ومسلمة بن عبد الملك وموسى بن نصير .

ونكتفى هنا بذكر اهم فتوحاته على يد هؤلاء القواد العظام وهى :ـ

١ ـ الفتح فى الشرق : تقدم القائد قتيبة بن مسلم الباهلى وكان اميرا على خراسان ففتح بخارى وسمرقند وخوارزم وطخارستان ثم نهر سيحون واحتل فرغانه ثم والى فتوحه حتى اقاصى بلاد المغول كما فتح كشغر وتركستان الصينية ومن هناك ارسل وفدا الى ملك الصين يطلب منه الجزية فهدد ملك الصين العرب بحضور الوفد فاجابه الوفد قائلا :

ان قائدنا قد اقسم ان يطأ ارض الصين ويختم ملوكها ويأخذ منهم الجزية فخشى ملك الصين من العرب وارسل هدايا لقتيبه كثيرة .

٢ ـ الفتوح فى الهند على يد القائد محمد بن القاسم وكان قد عينه الحجاج بـن يوسف حاكما على مكوان فافتتح السند حتى وصل بلاد البنجاب .

٣ ـ الفتح فى المغرب : وكان قد ولى الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير على افريقيا وكان من اعظم القواد حيث تمكن من اخضاع المغرب الاقصى وضرب المتمردين من البربر وفتح طنجه القريبة من جبل طارق ثم نصب عليها مولاه طارقا ومن هناك اخذ يفكر فى فتح بلاد الاسبان من اوربا وبعد محاولات استطلاعية عن كيفيـة العبور الى اسبانيا وجه مولاه طارقا فيما يقرب عن سبعة آلاف مقاتل فاجتاز المضيق الذى عرف بعدئذ بمضيق طارق نسبة الى طارق هذا حتى بلغ الاسبان فى سفن كانت قد اعدت له وهناك على الساحل حرق طارق السفن التى جاء فيها حتى لا يطمع احـد جنوده الى الفرار ثم خطب خطبته المشهورة التى منها ما يلى (ايها الناس) اين المفر البحر من ورائكم والعدو امامكم وليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم فى هذه الجزيرة اضيع من الايتام فى مادبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيوشـه واسلحته ، وقواته موفورة وانتم لا وزر لكم الا سيوفكم ولاقوات لكم الا ما تستخلصونه من ايدى عدوكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا

لكم امرا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب عن رعبها منكم الجراءة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزت هذا الطاغية فقد القت به اليكم مدينته الحصينه وان انتهاز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لا نفسكم بالموت واني لم احذركم امرا انا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة ارخص متاعا فيها النفوس الابدات بنفسي واني عامد الى طاغيتكم بحيث لا انهيه حتى اخالطه وامثل دونه فان قتلت فلا تهونوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وها انذا حامل حتى اغشاه فاحملوا بحملتي انتهى)

٤ — فتح بلاد الروم على يد القائد العظيم مسلمة بن عبد الملك حتى بلغ حصن عموريه وطرسوس والطوانه .

١١ (خلافة سليمان بن عبد الملك)

بيوع له بالخلافة بعد موت اخيه الوليد وذلك عام (٩٦) للهجرة ولم يوفق سليمان بن عبد الملك فى اغلب سياسيته واعماله اذ قد تحدى عمال سلفه وقادة الحرب فقتل محمد بن القاسم واضمر الشر لقتيبة بن مسلم الباهلى فثار قتيبة عليه خوفا منه فقتله الجند بخرسان ونكل بموسى بن نصير اشد تنكيل فتمخض عن ذلك كره العرب له ولم يذكر له فتوحات ذات اهميه سوى ما قيل انه غزى القسطنطنيه .

١٢ (خلافة عمر بن عبد العزيز)

بويع بالخلافة لابن عمه عمر بن عبد العزيز بمشورة اهل الفضل لسليمان ومنهم الوزير الفقيه رجاء بن حيوة اذ كان عمر بن عبد العزيز من افضل اهل زمانه عدلا وفقها وورعا وقد سر الناس لذلك وكان رحمه الله يشبه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ورعه وسيرته ونكتفى هنا باهم اعماله .

١ — منع سب على رضى الله عنه وكان من قبله من بنى امية يسبونه على المنابر .

٢ — رد بعض الاموال التى اخذها الامويون الى اهلها ولم يتسم وقته بشىء من الفتوحات ذات الاهمية اذ كان لا يرى سياسة التوسع .

١٣ (خلافة يزيد الثانى بن عبد الملك)

بويع له بالخلافة عام (١٠١) للهجرة وكان سيىء التبدير معروفا بجنونه وانغماسه فى الملذات فهانت الخلافة فى وقته على الناس وثار عليه يزيد بن المهلب فى العراق فجرد عليه حملة قوية بقيادة مسلمة بن عبد الملك فالتقى به فى المحل المسمى المعقر فهزمه وقتله ففر اتباعه وذويه من آل المهلب وفى وقته كان فتح بلاد الخزر على يد القائد الجراح بن عبد الله الحكمى والى ارمينيه .

١٤ (خلافة هشام)

بويع له بالخلافة بعد موت اخيه يزيد بن عبد الملك سنة (١٠٥هـ) وكان حازما متمدادا ومتعصبا لامويته كثير الشكوك ولذا كان لايبقى عماله طويلا فى ولاياتهم ومن ذلك عزله خالد القسرى عن ولاية العراق وابداله بيوسف بن عمر الثقفى وكان مشهوراً بالظلم فنتج عن ذلك ثورة بالعراق عليه بقيادة زيد بن على بن حسين ونكتفى هنا بذكر اهم اعماله :

١ — مقتل زيد بن على بن الحسين الثائر فى العراق .

٢ — بعثة الجنود الى الاندلس لصد زحوف الفرنجه عنها ومساندة اميرها عبد الرحمن الغافقى وتوفى سنة (١٢٥) وبموته اخذت دولة بنى امية فى الضعف والانحلال .

(خلافة الوليد الثانى)

بويع له بالخلافة بعد موت عمه هشام بن عبد الملك وكان الوليد بن يزيد هذا فاسقا يستحل المحرمات ويعاقر الخمور ولذا اجمع العرب على كرهه وفسوقه وانحلاله اذ هو القائل :

وقد فتح المصحف مرة فوقع بصره على قوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فالقاه ورماه بالسهام وقال :

تهددنى بجبار عنيد * وها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقنى الوليد

قبحه الله ان كان صدر منه هذا القول فلاشك ان من قال بشىء من هذا القبيل انه زنديق منحل عن الدين ، وقد قتل الوليد هذا شر قتله ، اخزاه الله .

(خلافة يزيد بن الوليد)

بويع له بالخلافة بعد مقتل يزيد الفاسق عام (١٢٦هـ) وكان ديناً سليم الطوية ويتسم وقته بكثرة الثورات والمنازعات السياسية وفى مقته تظاهر ابو مسلم الخرسانى داعى العباسية فى خراسان ولم يلبث يزيد بن الوليد ان مات بعد ستة اشهر من خلافته

(خلافة ابراهيم بن الوليد)

بويع له بالخلافة فى دمشق بعهد من اخيه يزيد الثالث ولكن مروان بن محمد ابن الحكم لم يمهله فى الحكم سوى شهرين حيث هاجمه بدمشق واستولى عليها وانتزع البيعة من اهلها لنفسه واتخذ من حوران عاصمة لخلافته ليقرب من انصاره ولكن عصره كان محاطا بظروف عصيبة فالعباسيون والعلويون كانوا على السواء يتربصون

للامويين ويقفون لهم فى المرصاد لينقضوا عليهم ويطالبوا بالخلافة والامويون كانوا منقسمين على انفسهم ودعاة العباسيين قد ثاروا فى المشرق ولم يستطع والى خراسان نصر بن سيار كبح جماحهم بينما لم يستطع مروان بن محمد امداد نصر بن سيار لاخماد حركة دعاة شيعة بنى العباس بل ولم يستطع المحافظة على العراق كى لا يعلن ابو العباس السفاح خلافة بنى العباس بها ففى ربيع الاول سنة (١٣٢هـ) بويع فى الكوفة لابى العباس السفاح وهو اول خليفة من بنى العباس .

(خلافة بنى العباس)

ينتسبون بنى العباس الى العباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم وقد مات العباس فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه واعقب عدة اولاد كان من ا اشهرهم عبد الله بن العباس حبر الامة وترجمان القرآن وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقربه ويستشيره فى كثير من الامور رغم حداثة سنه بينما كان من ابرز انصار الامام على رضى الله عنه وقد ولى له امارة البصرة ثم ترك الامارة وانتقل الى الطائف وبقى به حتى وافته منيته رضى الله عنه وكانت وفاته فى خلافة عبدالملك بن مروان وقد اعقب اولادا كان من ابرزهم على بن عبد الله وقد وفد هذا على الامويين وأقطعوه قرية الحميمة من ارض الاردن وقد رزق عدة اولاد منهم محمد وعبد الله وداوود وصالح وعيسى وسليمان وكان من ابرزهم محمد بن على وتوفى محمد بن على فاعقب عبد الله المعروف بالسفاح وعبد الله السفاح هذا اول خليفة من بنى العباس .

(خلافة عبد الله السفاح)

بويع له بالخلافة فى الكوفة عام (١٣٢هـ) والخليفة الاموى مروان الثانى لازال باقيا على راس عمله وقد جمع جموعه وحشدهم على نهر الزاب المعروف فانتدب عبد الله السفاح لحربه عمه عبد الله بن على والتقت جيوشهما على نهر الزاب فى اول جمادى الاخرة عام ١٣٢هـ فكانت المعركة العظمى المنتهية بهزيمة مروان ابن محمد وفراره لايلوى على احد حتى دخل مصر فتقدم عبد الله بن على واحتل سوريا فعينه السفاح واليا عليها وارسل عبد الله بن على اخاه صالح بن على يتعقب اثر مروان الثانى فلم يزل يقتفى اثره حتى وجده بقرية بوصير من اعمال مصر فدارت بينهم معركة انتهت بمقتل مروان بن محمد وذلك فى ذى الحجة عام (١٣٢هـ) وبمقتله طويت صحيفة بنى امية الا من الاندلس حيث فر اليها عبد الرحمن الداخل فاسس بها دولة ولذا لقب بصقر قريش واتخذ السفاح من الانبار عاصمة لخلافته ليبعد عن الكوفة مهد شيعة الامام على وذويه وشك فى اخلاص ابى سلمه الملقب

بوزير آل محمد ان يسعى فى نقل الخلافة الى آل على فقتله ثم اخذ فى توطيد اركان ملكه بقتل الامويين وتشريدهم فى الآفاق وعين داعيتهم ابا مسلم واليا على خراسان فاستبد هناك وقتل احد دعاة بنى العباس المدعو سليمان كثير فحقد السفاح واخوه المنصور عليه وهما بقتله واتهماه بانه كان يسعى فى تاسيس كيان فارسى ولكن لم ير من المصلحة قتله والحال حال تاسيس سيما وابو مسلم هذا قطب روحى الدولة العباسية فى خراسان وهو متربع بين عنصره الفارسى فترك حتى ظفر به ابو جعفر المنصور فى خلافته فقتله شر قتله ولله فى خلقه شؤون ولم ينتقض شىء من اطراف الدولة الاسلاميه اثناء انتقال الخلافة من بنى امية الى بنى العباس سوى ما قيل من ان الروم اغتنموا فرصة ذلك الانقلاب الداخلى وهاجموا الحدود الاسلامية مما يليهم فجرد عليهم حملاة قوية بقيادة عمه عبد الله بن على ونكتفى هنا بذكر اهم اعماله .

١ — بعث عمه عبد الله بن على على راس جيش اللجب لصد زحوف الروم فى الشمال .

٢ — القضاء على الخلافات الداخلية وقد اسرف فى قتل بنى امية حتى قيل ان جماعه كانوا فى مجلسه من سراة بنى امية منهم سليمان بن هشام وقد دخل عليه مولاه سديف قادما من الحجاز فحيه بقصيدة فقتلهم صبرا ومنها مايلى :

لايغرنك ما ترى من رجال	ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى	لا ترى فوق ظهرها امويا

وقيل بل قال :

اصبح الملك ثابت الاساس	بالبهاليل من بنى العباس
طلبوا وترهاشم فشفوها	بعد ميل من الزمان وياس
لا تقلين عبد شمس عثارا	واقطعن كل رقلة وغراس
ذلها اظهر التودد منها	وبها منكم كحز المواسى
ولقد غاظنى وغاظ سوائى	قربهم من نمارق وكراسى
واذكرن مصرع الحسين وزيدا	وقتيلا بجانب المهراس
والامام الذى بحران امسى	ثاويا بين غربه وتاسى

٣ — اشتهر عبد الله السفاح بالكرم واغدق العطى على الناس فكسب بذلك رضائهم عليه واسدل سجافا كثيفا عن الاعين عما كان يفعله من تقتيل بنى اميه ليس فى العراق فحسب بل فى الشام والحجاز وغيرها وتوفى السفاح عام (١٣٦هـ (فخلفه اخوه ابو جعفر المنصور .

(خلافة ابى جعفر المنصور)

بويع له بالخلافة وهو اذ ذاك قافلا من الحج ومعه ابو مسلم الخراسانى وتقبل البيعة بهمة لا يعتريها الكلل اذ كان يعلم انه سيواجه صعوبات شديدة وان اركان دولتهم لم تتوطد بعد إذ كان عمه عبد الله بن على يطمع فى الخلافة وقد وعده بها عبد الله السفاح بينما ابو مسلم الخراسانى الى جانبه يتهادى فى عظمته وكبريائه ويتمتع بنفوذ قوى فى الدولة والعلويون ايضا يتحينون الفرصة ليقوموا بانقلاب سياسى برئاسة محمد بن عبد الله وشيعتهم منتشرون فى اقطار الارض فلم يكن امامه الا ان يجابه الامور بحزم ومضاء وثار عمه عبد الله بن على حال ما بلغه موت السفاح وكان اذ ذاك على رأس الجيش الذى كان بعثه عبد الله السفاح لمحاربة الروم واعلن خلافته واخذ البيعة من الجند ورفض اعترافه بخلافة المنصور فارسل اليه المنصور جيشا كثيفا بقيادة ابى مسلم الخراسانى فالتقى به ببحران قرب نصيبين ودارت بينهما معارك هائلة كان التفوق فيها بادىء الامر لعبد الله بن على ولكن ما عرف به ابو مسلم من مهارة فى الحرب جعله يتغلب فى المعركة آخر الامر فانهزم عبدالله ابن على وتعزى هزيمته الى انه ارتكب اخطاء اثناء القتال كانت سببا فى فشله منها قتله من كان فى جيشه من خراسان وقدرهم سبعة عشر الفا (١٧٠٠٠) خوفا من ان يميلوا الى ابى مسلم ومنها محاولةقتل حميد بن قحطبه وكان من اكبر قواده ولكنه نجى وفر فيمن معه والتحق بالمنصور فضعف مركز عبد الله بن على واخذ ابو مسلم يخاتله فى الحرب ويساجله قرابة ستة اشهر (٦) وانتهت تلك المعارك بانهيار عبد الله وتقهقره الى سوريا ثم منها الى البصرة واختفائه بها سنتين تقريبا واخيرا وقع فى قبضة المنصور فحبسه حتى مات ولكن لم تنتهى مهمة المنصور بعد فقد كان يخشى اعداء غير عمه عبد الله لازالوا يتمتعون بالشوكه القوية والسلطان الخطير فى الدولة ومن اخطرهم ابو مسلم وكانت علاقته معه سيئة وقد فكر ابو مسلم فى ان يذهب راسا الى خراسان بعد اخماد ثورة عبد الله بن على دون ان يعرج على الخليفة المنصور فخاف المنصور ان يثور عليه فاراد ان يصرفه الى جهة غير خراسان فكتب عليه بولاية مصر والشام فغضب ابو مسلم وقال لمن معه هو ولانى الشام ومصر وخراسان لى فانا انيب عنى بها نوابا واذهب الى خراسان وفطن المنصور بخطره واخذه بالترغيب تارة وبالترهيب تارة اخرى حتى اضطره الى القدوم عليه بالعاصمة فقتله شر قتله واستراح من شره ولكن لم يسترح من شر العاويين فقد ثار بالمدينة محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية ثورته المشهورة كما ثار اخوه ابراهيم فى البصرة فارسل على الاول جيشا كثيفا بقيادة عيسى بن موسى فقضى على ثورته وقتل محمد بن عبد الله فى المعركة كما قتل ايضا ابراهيم بن عبد الله وقد توطدت له الممالك وطار صيته فى

الآفاق ونكتفى هنا بذكر شيء من اهم اعماله :

١ – جهز جيشا بقيادة عمه صالح بن على لغزو الروم ففتح ملطية مرة ثانية واصلح ماكان افسده الروم بها .

٢ – ارسال الرعيل اثر الرعيل لحماية الثغور الاسلامية .

٣ – القضاء على منافسيه واخماد الثورات المتاججة .

٤ – حفظ المال وحرصه عليه حتى انه لقب بـ (ابو الدوانيق) .

توفى عام (١٥٨هـ) وحدود الخلافة الاسلامية تمتد من نهر جيحون والهند شرقا حتى المحيط الاطلسى وجبال البرانس والاندلس غربا ومن بلاد الروم شمالا حتى اقاصى حضرموت جنوبا وفى وقته دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بلاد الاندلس واسس بها دولة .

(خلافة محمد المهدى)

بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه المنصور عام ١٥٨هـ ويتسم عصره بالهدوء والاستقرار اذ كان ابوه قد قضى على ثوارت العلويين وجعل كبار رجالاتهم عنده فى العراق تحت المراقبة فلم يجسر احد ان يخرج عليه وفى وقته كان ظهور الزنادقة فعمل على مطاردتهم وقتلهم ومنهم المقنع الكندى القائل بالحلول اى ان روح الله انتقلت الى آدم ثم الى نوح ثم الى ابى مسلم وهو مذهب يدعوا الاباحيه ولكن المهدى قاوم الزنادقة واخذ بالظنه وانشاء ديوانا وظيفته التحرى عنهم وقتل من يتهمه بالزندقة وقد قتل الكثير منهم وممن قتل بتهمة الزندقة صالح بن عبد القدوس وبشار والمقنع الكندى اذ قد حاصره حتى سم نفسه واتباعه واضرم نارا ثم دخل فيها واتباعه فهلكوا ونكتفى هنا بذكر بعض اعماله .

١ – اهتم بالغزو فجهز الجيوش الى الهند والى بلاد الروم .

٢ – اهتم بنشر العدل بين رعيته فانشاء ديوانا للمظالم لتعميم العدالة الاجتماعيه .

٣ – وظيفة مراقبة الزنادقة .

٤ – التوغل فى بلاد الروم والهند .

٥ – المحافظة على مظاهر الدين ويتجلى فى مطاردة الزنادقه والملحدين وتوفى رحمه الله وهو فى سبيله الى جرجان للغزو عام (١٦٩هـ) وخلفه ابنه موسى الهادى .

(خلافة موسى الهادى)

بويع له بالخلافة بعد موت ابيه عام (١٦٩هـ) وكان اول عمل عمله انفاذ وصية ابيه فى قتل الزنادقه حيث تتبعهم ونكل بهم وقتل من ظفر به منهم بينما منع

امه الخيزران من التدخل فى شؤون الدولة وكان لها نفوذاً واسعاً اثناء حياة زوجها وتوعد من كان يصل اليها من القواد فتاثرت لذلك ودست اليه من جواريها من يسمه ولم يحدث ما يستحق الذكر ابان خلافته سوى ثورة الحسين بن على حسن فى المدينة ولكن الهادى جرد عليه جيشا كثيفا بقيادة محمد بن سليمان بن على العباس فقتله وارسل براسه الى بغداد وقد فر بعض العلويين الذين ثاروا معه ومنهم ادريس الذى وصل المغرب فاسس به دولة الادارسه ويحى بن عبد الله بن حسن الذى فر الى بلاد الديلم فاسس بها دولة وتوفى الهادى فى ربيع الاول عام (١٧٠ هـ) فتولى الخلافة بعده اخوه هارون الرشيد .

(خلافة هارون الرشيد)

يعتبر عصر هارون الرشيد غرة فى تاريخ بنى العباس بل فى تاريخ العرب اذ هو اعظم الخلفاء العباسيين شانا واكثرهم غزوا واقواهم شكيمة وابعدهم صيتا واوسعهم اطلاعا قاد الحروب بنفسه فكان موقفا جريئا وجابه الاحداث بشخصه فكان حازما وناظر العلماء والادباء فكان فقيها اديبا ووفد اليه مبتغوا رفده فكان كريما سخيا يغدق العطاء ويجزل الجوائز ولكون مؤجزى هذا لا يحتمل التبسط فى استيعاب اهم اعمال هارون الرشيد فاننى ساكتفى هنا بذكر بعض الحوادث الجارية فى زمنه .

١ – استطاع ان يقبض على يحى بن عبد الله العلوى الذى كان قد فر الى بلادالديلم بعد ووقعت فخ بالمدينة زمن الهادى بواسطة وزيره يحى البرمكى واقتيد الى بغداد .

٢ – جرد جيشا كثيفا لمحاربة الوليد بن طريف الشارى الخارجى بقيادة يزيد ابن مزيد الشيبانى حيث التقى به قرب الانبار فهزمه وقتله وقد رثته اخته الفارعة بنت طريف بقصيدة منها :

فياشجر الخابور مالك مورقا ... كانك لم تجزع على بن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ... ولا المال الا من قنا وسيوف

الى ان قالت :

فان يك ارداه يزيد بن مزيد ... فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فاننى ... ارى الموت وقاعا بكل شريف

٣ – حاول اخماد حركة ادريس بن عبد الله بن الحسن بن المثنى الذى كان قد فر من المدينة الى المغرب بعد وقعة (فخ) فاسس بها دولة فلم يفلح الرشيد فى ذلك فدس اليه من يسمه فمات ولكن كانت له جارية حاملا فوضعت طفلا فبايعه اهل المغرب ولما كانت حركة الادارسة خطيرة على كيانه فى

المغرب بالنسبة الى بعد الشقه نصب واليا على افريقيا اسمه ابراهيم بن الاغلب التميمى كى يقف سدا حائلا فى وجه نفوذ الادارسة وجعل حكم المغرب وراثيا فى نسله شريطة دفع ضريبة له قدرها اربعون الف دينار (٤٠٠٠٠) سنويا وقد ظلت دولة الاغالبه قائمة باواسط المغرب حتى عام (٢٩٧هـ) حيث قضى عليها الفاطميون .

٤ – ومع انه كان يحاول القضاء على حركة عبد الرحمن الداخل فى الاندلس فلم يوفق فاكتفى باظهار العداوة التقليدية له .

٥ – اهتم بغزو بلاد الروم فجرد عليها حملات قوية كان يقودها قواد هارون فى الحرب منهم عبد الملك بن صالح العباس والعباس بن جعفر بن محمد ابن الاشعث والقاسم بن الرشيد وهرثمة بن اعين ، بينما غزى بنفسه فافتتح حصن الصفصاف وذلك عام (١٨١هـ) وتوالت غزواته على بلاد الروم فهابته ملكة الروم واسمها (رينى) فصالحته وسلمته الجزية فثار عليها نقفور واستولى على ملكها ثم كتب الى الرشيد يقول (من نقفور ملك الروم) الى هارون ملك العرب (اما بعد) فان الملكة التى كانت قبلى اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مكان البيدق فحملت اليك من اموالها ماكنت حقيقا بحلل امثاله اليها لكن ذلك لضعف النساء وحمقهن فاذا قرات كتابى فاردد ما حصل قبلك من اموالها وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك والا فالسيف بيننا وبينك فلما قراء الرشيد الكتاب اشتد غضبه حتى لم يجراء احد يكلمه ثم كتب بنفسه الى نقفور على ظهر كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) من هارون امير المؤمنين الى نقفور كاب الروم قد قراءت كتابك والجواب ماتراه دون ان تسمعه ثم زحف من العراق لفوره على راس جيش كثيف فاحتل هرقلة ارض الروم وما جاورها واخضع نقفور فصالحه على الجزية ثم عاد ولكن عند ما بلغ الرقه وصل الخبر بانتقاض نقفور فلم يجراء احد يخبر الرشيد بذلك فاحتيل على بعض الشعراء فوقف امامه وقال من قصيدة هذا مطلعها :

نقض الذى اعطيته نقفور	وعليه دائرة البوار تدور
ابشر امير المؤمنين فانه	فتح اتاك به الاله كبير
فلقد تباشرت الرعية ان اتى	بالنقض عنه وافد وبشير

فعندها رجع الرشيد مسرعا الى ارض الروم فاخضع نقفور ودمر بلاده وقتل من جيشه نحو اربعين الف واحتل الطوانه وهرقله ودفع نقفور الجزية صاغرا

وكتب اسم الرشيد على دنانير الجزية التى يدفعها سنويا .

٦ – مصرع البرامكه : وتنتسب هذه الاسرة الى احد خزنة بيت النار واسمه برمك من مجوس بلخ وقد اسلم فى ايام هشام بن عبد الملك وقدم الى دمشق وعندما ظهرت الدعوة العباسية فى خراسان تزلف الى دعاتها خالد بن برمك فصار احد اقطابها الكبار واستوزره ابو العباس السفاح لجدارته ومن وقتئذ اخذت اسرة البرامكة تحتل مكانة عالية فى صدر الخلافة العباسية وتقلبت فى مناصب عالية وولايات شاسعة وكان من ابرز هذه الاسرة يحيى بن خالد البرمكى وابناؤه الفضل وجعفر وموسى وكان جعفر اديبا فصيحا ولذا اختاره الرشيد لملازمة مجلسه حينما افضت اليه الخلافة سنة (١٧٠هـ) وزادت منزلتهم ارتفاعا فى عصر الرشيد حتى طغت على شهرته فكان الناس لا يعرفون الا البرامكة وتزلف اليهم القادة والرؤساء ولهجت الالسن بذكرهم وامتدحهم الشعراء فحسدهم الناس على ذلك وانتهز منافسوهم الفرصة واوغروا صدر الرشيد عليهم ودسوا اليه بان البرامكة يسعون فى الخفاء لقلب الدولة فكان ذلك سببا فى نكبتهم المشهورة تلك النكبة التى قضت على حياتهم ما بين عشية وضحاها ومما يلفت النظر اليه مادرج عليه بعض القصاص عن خرافة قصة زواج العباسة اخت الرشيد بجعفر البرمكى سرا وهذه خرافة طبعا لا تمت الى الحقيقة بصله بل هى اغرب من كذبة ابريل كما يقولون واوهن من خيوط بيت العنكبوت لما ياتى :

١ – ان المعتدلين غير الناصبه وغير الشيعة من المؤرخين اثبتوا كذب هذه الراوية امثال المؤرخ الثقة بن خلدون وغيره .

٢ – ليس من المعقول ان العباسية بنت المهدى كملكة عربية تنزل الى الحضيض فتحتضن زنديقا من عبدة النار وتلطخ به وجوه بنى العباس كلا والف كلا .

٣ – وهل يعقل ان الرشيد يزوج اخته العباسة بجعفر من اجل يختلى بهما لمعاقرة الخمور والمجون كما يقوله بعض النواصب والدخلاء امثال السبئية فى حين ان التاريخ اثبت ان الرشيد يختلى بعبادة ربه كل ليلة ويصلى مائة ركعة والله سبحانه وتعالى قد قال وهو اصدق القائلين (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الآية) كلا لا يجتمع نقيضان عبادة وفجور ولكنها الاهواء ارادت ذلك .

٤ – واما ما ذكره الطبرى عن هذه القصة فهو اتى بها مجرد حكاية والطبرى كما هو الواقع لا يتحرى الدقة بل ينقل ماوصل اليه دون ترجيح .

(خلافة محمد الامين)

بويع له بالخلافه بعهد من ابيه هارون الرشيد سنة (١٩٣هـ) وكان اخوه عبد الله المامون اذ ذاك فى مرو على راس عمله كوالى للمشرق وعند مابلغ الى المامون مبايعة الناس لاخيه الامين لم يتاثر لذلك بل كان ينوى الاخلاص لاخيه ولكن الوزير الفضل بن الربيع سعى جاهداً فى ايقاع الفتنة بين الاخوين وشجع بعض القاده الذين فى جيش المامون بالتخلى عنه والانضمام الى الامين فى بغداد بينما زين للامين عزل اخيه المامون عن ولاية العهد واعطائها ابنه موسى فهب المامون يثار لنفسه ووقع الصراع بينه وبين اخيه والتحمت المعارك بين انصار الاخوين فكانت النتيجة مقتل الامين وخراب بغداد بل فناء انفس كثيرة وارتقاء المامون منصب الخلافة وذلك عام (١٩٨هـ) .

(خلافة المامون)

بويع لعبد الله المامون بالخلافة بعد مقتل اخيه الامين سنة (١٩٨هـ) ولم تكن الدولة فى الداخل مستقرة حال توليه الخلافة بل كانت فى حالة اضطرابات ومشاكل جمة ويبدو وكانه لم يقابل مهام الحكم فى ابتداء الامر وجها لوجه بل ترك وزيره الفضل بن سهل المعروف بذى الرئاستين يصرف امر الدولة على ما يحلوا له فعزل قادة الجيش ومنهم هرثمة بن اعين وطاهر بن حسين الذى لعب دورا فى القضاء على خلافة (الامين) وارتكب ذو الرئاستين امورا اثارت حفائظ الناس على المامون فنتج عن ذلك عدة ثورات خطيرة منها ثورة محمد بن ابراهيم المعروف بطباطبا وكانت ثورته فى الكوفة ولكن قضى عليها فى مهدها ومنها ثورة العلوين فى اليمن وقد حاربهم المامون وارسل اليهم الرعيل اثر الرعيل ولكن لقوة تشيع اهل اليمن لابناء على بن ابى طالب لم تهداء لهم ثائرة وبما ان الشقه بعيدة فقد اختار المامون لسد هذه الثغرة رجلا من دهاة العرب هو محمد بن ابراهيم المعروف بالزيادى سليل زياد بن ابيه الداهية المعروف وقد توجه محمد بن ابراهيم الزيادى هذا من العراق الى اليمن سنة (٢٠٣هـ) فادى مناسك الحج ثم توجه تواً الى اليمن حتى وصل زبيد فاختط مدينة زبيد المعروفة فى تهامة اليمن وكان وصوله اليها سنة (٢٠٤) واتخذها عاصمة لامارته وكان يخطب على منابر اليمن باسم الدولة العباسية رغم استقلاله بالملك فى القسم التهامى من اليمن وجعله وراثيا فى عقبه وقد ظل الملك فى ابنائه حتى كان آخرهم طفلا اسمه عبد الله بن زياد بن ابراهيم اغتيل من قبل مولى عبد الله الزيادى اسمه نفيسا مولى للحسين بن سلامة من مشاهير موالى بنى زياد وكان للحسين بن سلامة مولى اسمه مرجان ولمرجان ايضا مولى اسمه (نجاح) فقام نجاح

هذا يثأر لمولى مولاه وقتل نفيسا شر قتله ثم ارتقى منصب ملك آل زياد فى زبيد وكون دولة عرفت بالدولة النجاحية دامت الى سنة (٥٥٤هـ)

ومنها ثورة عمه ابراهيم بن المهدى الذى ثار فى بغداد عام (٢٠٤)هـ ولكنه فشل واختفى وضل يتنقل من دار الى دار حتى سنة (٢١٠هـ) حيث استسلم فى يدالمامون فعفى عنه ومنها : ثورة نصر بن شبث من بنى عقيل غضبا لما انالمامون آثر الفرس على العرب وقد حاربه القائد هرثمه بن اعين فهزمه وقضى على ثورته ومنها ثورة بابك الخرمى وهو فارسى زنديق يدعى الالوهية وتناسخ الارواح ولكن المامون مات قبل ان يقضى على ثورته رغم بعثه الجيش اثر الجيش وقد ارسل المعتصم عليه جيشا بقادة مولاه المعروف (بالافشين) سنة (٢٢١هـ) فاسره وحاشيته فسلمه الخليفة وقد قتله الخليفة شر قتله وعائلته ومنها : ثورة الزط وهم اشرار لفظتهم الهند الى شواطىء البصرة فثاروا هناك وعثوا فسادا وقد جرد عليهم المأمون حملتين لكن لم يقضى عليهم الا زمن المعتصم وهكذا كان وقت المأمون الثورة اثر الثورة ولكن ما عرف به من حزم وجدارة جعلته يتغلب على تلك الثورات وقد حارب الروم عدة مرات وقاد المعارك بنفسه وانتصر فيها نصرا موزرا وسقطت فى يده اللؤلؤه امنع حصون الروم فطلب منه ملك الروم المسمى توفيل الصلح فلم يقبل وفى وقته نشطت الحركة العلمية وعنى بترجمة كتب اليونان الى العربية فدخلت فى الدين طرق الفلسفة والمنطق وظهرت بدعة القول بخلق القرآن .

وكانت المنحه فى الدين ولست اريد الدخول فى ذكر ذلك الجدل فكتب التاريخ حافله به وحسبى ان امر على ذكر ما استطعت ذكره من الحوادث مرورا موجزا .

وقد توفى المأمون اثناء حملته على الروم ودفن بطرسوس عام (٢١٨هـ) فتولى الخلافة بعده اخوه المعتصم .

(خلافة المعتصم)

بويع بالخلافة لمحمد بن الرشيد المعتصم عام (٢١٨هـ) بعهد من اخيه وكانت الخلافة تتمتع بقوتها وعظمتها ابان سلفه وكان المعتصم هذا شجاعا حازما قاد الجيوش بنفسه وخاض المعارك فانتصر فيها نصرا مبينا الا انه كان متصلبا لتحقيق بدعة القول بخلق القرآن وهى بدعة شنيعة نالت معرتها اكثر علماء السنة فى عصره وكان قاضيه احمد بن داوود الايادى اكبر مشجع لهذه البدعة وقد جرت على يده مناضرات بشان هذه البدعة يطول ذكرها ومن اهم ما جناه المعتصم على الخلافة بل على العرب بما فيه الخلفاء اقتنائه رعيلا من الموالى الاتراك الذين اهدوهم له ملوك الروح المعاصرون وما اضاف اليهم ايضا جلبا من الاسواق وقد وضع ثقته فيهم فسلمهم

زمام الامر وقيادة الجيوش وشكل منهم جيشا قيل ان عدده بلغ مائة الف مقاتل وجعل لهم التفوق على العرب ويبدوا وكانه خاف من العرب الذين كأن اغلبهم يتشيع للعلويين وفى وقته اخذت قوة العنصر العربى تتلاشى وتنطوى امام تيار الموالى الاتراك ولم يبق منهم فى جيش المعتصم الا القليل من المرتزقة ولذا اخذوا يبحثون عن ثائرة تثور ضد المعتصم فثار بعض العلويين فى اطراف البلاد لقصد اعادة مجد العرب ومنهم من محمد بن القاسم امام الزيدية فى الكوفة وانضاف اليه اغلب رجالات العرب ولكن المعتصم لم يمهل تلك الثورة بل ارسل عليها جيشا بقيادة عبدالله بن طاهر فقتلها فى مهدها واقتاد زعيمها محمد بن القاسم فاودع سجن سامراء كما ثار على عماله فى اليمن الامير يعفر بن عبد الرحمن الحوالى مؤسس الامارة اليعفرية بصنعاء . فحارب والى المعتصم على صنعاء المدعه منصور ابن عبد الرحمن التنوخى ولم تجد مقاومة بنى زياد فى زبيد للاحوال الثورية فى اليمن ومع ان قواد جيش المعتصم من الموالى الاتراك فانهم غير مخلصين له وقد استشعر المعتصم منهم الريبة فقتل الافشين القائد المعروف وصلب جثته وغيره ممن استراب فيه وكان المعتصم شديد الوطأة على اعدائه فقد حارب ملك الروم المسمى توفيل ابن ميخائيل فاحتل بلاده ودمر عاصمته عمورية وغنم ما فيها وقتل من اهلها ثلاثين الفا واعاد فتح ملطية وانقره وزبرطه وكان ملك الروم قد اخذها من ايدى المسلمين وقد امتدحه ابو تمام حبيب بن اوس بقصيدته المشهورة ومطلعها :

السيف اصدق انباء من الكتب   فى حده الحد بين الجد واللعب

وبالجملة فالمعتصم من اعظم خلفاء بنى العباس ومن المشهورين بالشجاعة والاقدام وشدة البأس مات فى ربيع الاول عام ٢٢٧ فتولى الخلافة بعده هارون الواثق بالله .

(خلافة الواثق بالله)

بويع له بالخلافة بعد موت ابيه المعتصم عام (٢٢٨) وكان عصره عصر ثورات وتصدع ليس فى اطراف الدولة العباسية فحسب بل فى قلب الجزيرة العربيّة ففى الشام ثارت القيسية فارسل اليهم الواثق قائدا من قواد حربه يدعى رجاء بن ايوب فالتقى بهم فى مرج راهط فهزمهم وفى الجزيرة العربية قامت ثورات عديدة نذكر منها ما يلى :

١ – ثورة بنى سليم فيما حوالى المدينة برئاسة عزيزة بن قطاب السلمى .
٢ – ثورة بنى هلال من بنى عامر .
٣ – ثورة بنى مرة وفزاره فيما حوالى فدك .
٤ – ثورة بنى كلاب .
٥ – ثورة بنى نمير وبنى تميم وباهله فى قلب نجد وقد ارسل الواثق الى هذه

القبائل مولاه بغا التركى فى جيش كثيف فقضى على ثوراتهم واقتادمنهم الى سمراء فى بغداد عددا غير قليل وفى وقته كانت الحرب قائمة على قدم وساق بين العرب والروم وقد انتزع ملك الروم ماكان قد استولى عليه الخلفاء السابقين من ارض الروم وكان يعاصر الواثق من الملوك والامراء المستقلين .

١ ـ ملك الروم ميخائل .

٢ ـ عبد الله بن طاهر فى المشرق .

٣ ـ وفى المغرب والاندلس الادارسة منهم محمد بن ادريس الثانى ومن الاغالبة محمد بن ابراهيم وفى الاندلس عبد الرحمن بن الحكم وفى اليمن محمد ابن عبد الله بن زياد فى زبيد ويعفر بن عبد الرحمن فى صنعاء وتوفى الواثق سنة ٢٣٢هـ فخلفه المتوكل بن المعتصم .

(خلافة المتوكل)

بويع له بالخلافة عام (٢٣٢هـ ويعتبر عصر المتوكل هذا عصر ابتداء انحلال لعظمة الخلافة العباسية اذ كان قد غلب الاتراك على مقاليد الحكم فى الدولة وطغى نفوذهم على نفوذ الخليفة واستبدوا بمقدرات الخلافة فضاعت هيبة الخلفاء وصار نصب الخليفة واطاحته رهن ارادة الاتراك فدب الضعف فى هيكل الدولة وطمع ولاة الاطراف بالاستقلال ورغم شجاعة المتوكل وحزمه فقد وقعت فى عصره حوادث وخطوب خارجية وداخلية نذكر فيما يلى اهمها :

١ ـ ساءت الحالة بينهم وبين الاتراك فاضمر لهم الشر واراد ان يتخلص منهم ويعتمد على العرب فنقل عاصمته الى دمشق وسلم الادارة الى العرب ولكنه لم يدم طويلا فى دمشق اذ قد استعمل الاتراك الشغب ضده فى العراق وحاولوا القضاء عليه فرجع من دمشق الى العراق بعد شهرين وقتل ايتاخ التركى رأس الفتنة الا ان ذلك لم يكسر من حدة الثورات والاضطرابات فقد ثار بقراط بن اشوط البطريق فى ارمينية على واليها يوسف بن محمد ولكنه تمكن من القبض عليه وارسله مأسورا الى الخليفة فهيج بذلك اهل ارمينية فقتلوا الوالى المذكور فبعث المتوكل مولاه (بغا) التركى على رأس جيش كثيف فهزمهم وقتل نحو ثلاثين الفا ثم تقدم حتى بلغ دبيل وتفليس وما جاورها وذلك عام ٢٣٢هـ .

٢ ـ خاف من ثورات العلويين فطردهم كل مطرد وانتقم من شيعتهم وهدم قبر الحسين بن على رضى الله عنه ودمر ما حوله من الدور واعتقل امام الاماميه على الهادى بن محمد الجواد ونفاه بمعسكر فى مدينة سامراء ولذا لقب بالعسكرى .

٣ ـ استراب فى وزرائه فانتقم منهم وقتل بعضهم وشرد الآخرين وصادر

امو الهم فساءت العلاقة بينه وبين اركان دولته وتخوف كبار الاتراك منه فاتفقوا مع ابنه محمد المنتصر على اغتياله وقد تمكنوا من ذلك اخزاهم الله فقتلوه وذلك سنة ٢٤٨هـ وبمقتله نصب الاتراك ابنه محمد المنتصر فى الخلافة .

(خلافة المنتصر) ٢٤٨هـ

قلنا ان عصر ما بعد المتوكل عصر انحلال للخلافة العباسية اذ لم يعد بعده لاغلب الخلفاء شان يذكر فى الدولة سوى مظهر الاسم ولكون موجزى هذا كمقدمة لما قصدت تدوينه من اخبار اقليم عسير لا يتحمل التبسط فانى ساكتفى فيما يأتى بمجرد الاشارة الى ذكر اسماء من بعد المتوكل من الخلفاء العباسيين مع الاشارة ايضا الى ذكر اسماء معاصريهم من ملوك وامراء الدويلات التى ضلت قائمة فى الاطراف ان امكننى ذلك .

انتهز الروم الفوضى الضاربة فى الدولة العباسية ابان خلافة المنتصر فانقضوا على اطرافها واغاروا على ارمينية وغيرها وتفتقت اطراف الدولة ولم يعد للخلافة هيبة تذكر ومات المنتصر لستة اشهر من خلافته فبويع بعده لاحمد المستعين ابن محمد بن المعتصم = ٢٤٨هـ .

(خلافة المستعين)

لم يكن له من الخلافة الا الاسم اذ كان الاتراك هم المتغلبون على الحكم وقد انطوى على نفسه فى بغداد واخيرا تنازل عن الخلافة ثم قتل بعد وكان يعاصره من الملوك والامراء فى الداخل والخارج من يلى :

١ — ملك الروم ميخائيل بن توفيل .
٢ — ابراهيم بن محمد الزيادى فى زبيد .
٣ — يعفر بن عبد الرحيم الحوالى فى صنعاء .
٤ — يحيى بن محمد الادريسى فى بلاد المغرب .
٥ — احمد بن محمد بن الاغلب فى افريقيا .
٦ — محمد بن الحكم الاموى فى الاندلس .
٧ — فى خراسان بن طاهر .

(خلافة المعتز)

هو عبد الله المعتز بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد خلع المستعين سنة ٢٥٢ هـ وكان عصره اشر من عصر سلفه فقد تطاول الاتراك الى ما هوا ابعد من النصب والخلع حيث دخلوا عليه فى قصره وضربوه بالدبابيس وجروه برجله واجبروه على خلع نفسه من الخلافة ثم عذبوه حتى مات وكان يعاصره فى الاقاليم معاصروا سلفه وقد اقيم فى الخلافة بعده محمد المهتدى بن هارون الواثق .

(خلافة المهتدى)

بويع له بالخلافة بعد خلع المعتز سنة ٢٥٥ وكان خيرمن سلفه اذ قد ازال المظالم واظهر العدل وجلس للعامة وقام باصلاح فى الدولة فلم يرق ذلك للترك فقتلوه اخزاهم الله واقاموا بدلا عنه احمد المعتمد على الله ابن المتوكل وقيل بل خلع فمات بعد ايام من خلعه وكان يعاصره من ملوك الاقاليم من يلى :—

محمد بن عبد الرحمن فى الاندلس محمد بن احمد فى افريقيا ابراهيم بن محمد الزيادى فى زبيد محمد بن يعفر فى صنعاء محمد بن طاهر فى خراسان الحسن ابن زيد فى طبرستان بسيل الصقلى فى بلاد الروم شارل الاصلع فى فرنسا .

(خلافة المعتمد)

بويع له بالخلافة سنة (٢٥٦هـ) وكان حازما شجاعا أعاد للخلافة بعض مميزاتها بمساعدة اخيه الموفق الذى تولى قيادة الجيش فصفاه من عناصر الفساد وقد بقى فى الخلافة ٢٣ عاما وكان يعاصره فى الاقاليم من كان يعاصر سلفه .

(خلافة المعتصم)

بويع له بالخلافة سنة (٢٧٩هـ) وقد وفق فى تسيير دفة الخلافة وقبض على شؤون الدولة وتزلف الى بعض الخارجين عليه وعقد معهم صداقة ومنهم خمارويه بن احمد بن طولون وكان طولون جد الاسرة مملوكا تركيا للمامون ربى فى حاشية الخلافة وانجب احمد بن طولون فكان ايضا انجب من ابيه وقد نشأ ايضا بين الجنود الاتراك فكان له شانا عظيما وقد اختير لامارة مصر سنة ٢٥٤هـ فكون بها دولة وجعل الملك فى مصر وراثيا فى عقبه وقد ظلت هذه الاسرة تحكم مصر من سنة ٢٥٤هـ الى سنة ٢٩٢هـ ثم انقرضت وحلت على انقاضها فى مصر الدولة العباسية اذ قد استعادت نفوذها بمصر وكان يعاصره من الحكام فى الاقاليم :

١ — عبد الله بن محمد الاموى فى الاندلس .
٢ — ابراهيم بن احمد بن الاغلب فى افريقيا .
٣ — جيش خمارويه ثم هارون بن خمارويه فى مصر .
٤ — ابراهيم بن محمد بن عبد الله الزيادى فى زبيد .
٥ — يعفر بن عبد القادر الحوالى فى صنعاء .
٦ — محمد بن زيد العلوى فى طبرستان .
٧ — عمر بن الليث الصفار فى خراسان .
٨ — ملك الروم السادس لاون .
٩ — ملك فرنسا الملقب بالساذج .

وفى وقته ايضا تظاهرت القرامطة فى البحرين بدعوتها الشنيعة وتوفى المعتضد احمد ابن ابى احمد الموافق سنة ٢٨٩هـ فبويع بالخلافة لابنه المكتفى .

(خلافة المكتفى)

بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان المكتفى كأبيه حازما حارب القرامطة فدحرهم عن البصرة وجنوب العراق واسترد سيادة العباسيين فى مصر بعد ان انقرضت دولة آل طولون فى مصر ولكن الاحوال انتقضت فى آخر عهده بفضل المآمرات التى كانت تحاك ضده بين ذوى النفوذ فى الدولة فساءت الحالة وفى وقته ظهرت الدعوة الشيعية فى المغرب وتوفى المكتفى سنة ٢٩٥هـ وكان يعاصره من حكام الاقاليم :

١ – يحيى بن ادريس فى المغرب .
٢ – زيادة الله بن الاغلب فى افرقيا .
٣ – زياد بن ابراهيم الزيادى فى زبيد .
٤ – اسماعيل بن احمد السامان فى المشرق .
٥ – ابراهيم بن محمد بن يعفر فى صنعاء .
٦ – ملك الروم لاون السادس .
٧ – ملك فرنسا شارن .

وفى عهد المكتفى حصلت مفاداة بين المسلمين والروم .

(خلافة المقتدر)

بويع له بالخلافة بعد وفاة اخيه المكتفى وقد مكث فى الخلافة ٢٤ عاما تقريبا وفى عهده انقرضت دولة الادارسة والاغالبه من افريقيا والمغرب وقامت على انقاضها الدولة العبيديه كما اخذت الدولة السامانية تتعاظم فى المشرق وملوك هذه الدولة عريقون فى النسب اذ هم ينتسبون الى بهرام هرمز وقد ابتدأت دولة آل سامان على يد مؤسسها نصر بن سامان سنة (٢٦١هـ) وانتهت سنة (٣٨٩هـ) ابان قيام دولة آل سبكتكين وقتل المقتدر عام (٣٢٠هـ) فبويع بالخلافة لمحمد القاهر بن المعتضد وكان يعاصر المقتدر من حكام الاقاليم .

١ – عبيد الله المهدى اول الفاطميين بالمغرب .
٢ – عبد الرحمن الناصر الاموى فى الاندلس وهو اول من تسمى بامير المؤمنين من بنى امية بالاندلس .
٣ – احمد بن اسماعيل السامانى فى المشرق .
٤ – اسحق بن ابراهيم فى زبيد .
٥ – اسعد بن ابراهيم بن يعفر فى صنعاء .

٦ — ملك الروم .
٧ — ابو سعيد الجنابى ثم ابنه ابو طاهر الجنابى فى البحرين .

(خلافة القاهر)

بويع بالخلافة لمحمد القاهر سنة (٣٢٠هـ) وكان القاهر هذا خائر القوى استبد به الوزراء وقبضوا عليه واودع السجن بعد ان سملت عيناه ويعاصره من حكام الاقاليم معاصرو اسلفه وتوفى سنة ٣٢٢ فولى الخلافة بعده احمد الراضى بن المقتدر .

(خلافة الراضى)

بويع له بالخلافة عام ٣٢٢هـ ودامت خلافته سبعة اعوام تقريبا ولم يكن له من السلطة شىء يذكر اذ كان يومها فى السجن وقد اخرجه القادة الاتراك والخدم فنصبوه خليفة ولكن ذوى النفوذ فى الدولة لم يمكنوه من التصرف فى الامور وفى عصره ظهرت دولتان قويتان هما دولة آل بويه المتغلبة على فارس ودولة الاخشيد المتغلبة على مصر وكان اول ظهور الدولة البويهية فى عصر الخليفة المعتمد سنة ٢٥٦ على يد مؤسسها مرداويج الديلمى وكانت قاعدتها فى الجنوب الغربى من بحر قزوين ولكنها لم يمتد ظلها على الخلافة العباسية الا فى عصر الراضى حينما تغلب حسن بن بويه الديلمى على بلاد فارس واتخذ من شيراز عاصمة لامارته فاقره الخليفة الراضى على ذلك ومنذ ذلك الحين بدأت سلطة آل بويه تمتد وتتعاظم حتى قضى على نفوذها طغرل بك السلجوقى سنة ٤٤٧هـ وقد دام حكم هذه الدولة ما يقرب من مائتى سنة واما الاخشيد فى مصر فهم من موالى آل طولون ومؤسس هذه الدولة محمد الاخشيد بن طغج وتبتدىء سيادتهم على مصر من ٣٢٢ الى ٣٥٧ وكان يعاصر الراضى فى الاقاليم معاصروا سلفه بالاضافة الى محمد الاخشيد وحسن ابن بويه وتوفى الراضى سنة (٣٢٩هـ) فبويع بالخلافة لابراهيم المتقى بن المعتمد .

(خلافة المتقى)

بويع له بالخلافة سنة ٣٢٩هـ وفى وقته كان النفوذ للقواد ولم يكن سوى العوبة فى ايديهم وقد نهب بعض القادة قصره فاضطر الى الهرب والالتجاء بالامراء الحمدانيين فى الموصل فهاجم الحمدانيون بغداد واعادوا الخليفة الى منصبه وخلع المتقى سنة ٣٣٣هـ فبويع بالخلافة لعبد الله المستكفى .

(خلافة المستكفى)

لم يكن للمستكفى من الامر شىء بل قد وضع فى منصب الخلافة والا فإن تصريف الامور فى يد احمد بن بويه الذى دخل العراق بممالاة كبار قواد الجيش ولقبه الخليفة بمعز الدولة والظاهر انه فى الحقيقة مخزى الدولة لا معزها فقد ارسل

خدمه على الخليفة واخرجوه من قصره ثم سجن ثم قتل بعد فنصب فى الخلافة بدلا عنه المطيع لله وذلك فى جمادى الاخره سنة ٣٣٤ﻫ وفى عصره ثار عمران بن شاهين وكان جابيا لبعض الثغور فهرب بما جمع الى البطيحة ما بين واسط البصره واسس بها دويلة ابتدأت سنة ٣٣٩ﻫ وانتهت سنة ٤٠٨ وكان آخر امير من ولاة هذه الدولة ابو الحسين بن مهذب الدولة وكان يعاصر المستكفى من الحكام المستقلين فى الاقاليم .

١ ــ احمد بن بويه فى بغداد وفارس .

٢ ــ آل سامان ببخارى .

٣ ــ ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمد ان بالفرات.

٤ ــ سيف الدولة بن حمدان بحلب .

٥ ــ اسماعيل المنصور العبيدى بافريقيا .

٦ ــ عبد الرحمن الناصر الاموى بالاندلس .

٧ ــ محمد بن ابراهيم بن يعفر بصنعاء .

٨ ــ اسحق بن ابراهيم الزيادى بزبيد .

٩ ــ الحسن بن قاسم الزيدى بطبرستان .

(خلافة المطيع)

بويع له بالخلافة سنة ٣٣٤ﻫ وكان المتغلب على الحكم فى عصره آل بويه ومنهم احمد بن بويه الذى كان له السلطان الفعلى فى العراق وقد صار بين هذا وامراء الموصل آل حمدان معارك دامية يطول ذكرها ولما لم يكن للخليفة قدره على مقاومة المتغلبين خلع نفسه من الخلافة وذلك فى ذى القعدة سنة ٣٦٣ﻫ فنصب آل بويه فى الخلافة بدلا عنه عبد الكريم الطائع

(خلافة الطائع)

لم يكن له من الامر شىء بل الحكام فى وقته بالعراق خمسة من بنى بويه وهم :

١ ــ عز الدولة بختيار بن معز الدولة .

٢ ــ عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة الحسن بن بويه .

٣ ــ صمصام الدولة .

٤ ــ شرف الدولة ابو الفوارس .

٥ ــ بهاء الدولة ابو نصر .

وفى سنة ٣٨١ﻫ قبض بهاء الدولة على الخليفة الطائع وخلعه من الخلافة ونصب بدلا عنه احمد القادر وفى عهد المطيع سقطت مصر فى يد جوهر الصقلى مولى الفاطمى

كما ثار فى مكة ايضا الامير جعفر بن محمد الموسوى مؤسس امارة الاشراف بمكة ابناء موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى .

(خلافة القادر)

بويع له بالخلافة سنة ٣٨١هـ وقد طالت خلافة حيث دامت ٤١ عاما ومع ذلك فليس له من الامر شىء بل الامر فى جميع الاصقاع الاسلامية موزع بين دويلات نأتى فيما يلى بذكر ما نستطيع ان نذكره .

١ ــ فى العراق بهاء الدولة البويهى .

٢ ــ الدولة العقيلية بالموصل ومؤسسها ابو الذؤاد محمد بن المسيب العقيلي وتبتدىء من سنة ٣٨٦ الى سنة ٣٨٩هـ حيث انقرضت بانقراض آخر امرائها واسمه على بن مسلم بن قرواش .

٣ ــ بحلب سيف الدولة بن حمدان .

٤ ــ فى خراسان سبكتكين ثم ابنه اسماعيل سبكتكين ومؤسس هذه الدولة سبكتكين وهو مولى لاسحق بن البكتكين قائد جيش غزنه من اطراف خراسان وقد ظلت هذه الدولة قائمة فى تخوم خراسان وطبرستان وجرجن حتى عام ٥٨٢هـ حيث انقرضت بانقراض آخر ملوكها المدعو تاج الدولة خسر وشاه فقامت على انقاضها الدولة الغورية .

٥ ــ فى مصر والمغرب العزيز بالله نزار ثم ابنه الحاكم بامر الله .

٦ ــ بمكة الامير ابو الفتوح بن عيسى الموسوى .

٧ ــ بصنعاء عبد الله بن قحطان .

٨ ــ بالاندلس هشام بن الحكم الاموى وتوفى القادر بالله فى ذى الحجة سنة ٤٢٢ هفنصب فى الخلافة عبد الله القائم بامر الله .

(خلافة القائم بامر الله)

بويع له بالخلافة سنة ٤٢٢هـ وكان السلطان فى الدولة لجلال الدولة بن بهاء الدولة البويهى وكان الضعف قد دب الى هيكل الخلافة وسلطنة آل بويه على السواء فانتهز طغرلبك فرصة الفوضى القائمة وانقض على العراق فدخلها فى محرم سنة ٤٤٧هـ بعد ان كاتبه الخليفة ورؤساء الدولة وقبض طغرلبك على آخر سلاطين آل بويه وبذلك انقرضت سلطنة آل بويه وحلت محلها دولة السلاجقة وقد توزعت هذه الاسره الى دويلات كثيرة ما بين العراق فخراسان فسوريا فقوينه من بلاد الروم وكان لهذه الاسرة اثر عظيم فى السياسة وانقسمت عليها ممالك المسلمين ونذكر منها ما يلى :ــ

١ — سلاجقة العراق وكردستان وتبتدىء من سنة ٤٤٧ على يد مؤسسها طغرلبك السلجوقى وتنتهى سنة ٥٩٠هـ .

٢ — سلاجقة سوريا وقد بدأت على يد مؤسسها ركن الدين بركيا روق سنة ٤٨٧ وتنتهى سنة ٥١١ حيث حلت محلها دولة نور الدين زنكى .

٣ — سلاجقة الروم وقد بدأت على يد مؤسسها جلال الدين ابى الفتح ملك شاه سنة ٤٧٠هـ وقد دامت حتى سنة ٧٠٠ ثم انقرضت بانقراض آخر ملوكهـا واسمه علاء الدين كيقباب وقد قامت على انقاضها دولة الاتراك العثمانيين .

٤ — سلاجقة كرمان ، وكان ابتداؤها من سنة ٤٣٢هـ الى سنة ٥٨٢هـ وبالجملة فان الخليفة لم يعد له من مظاهر الخلافة الا شعار الدين اما السياسة فهى بايدى ملوك هذه الدويلات المنتشرة فى اقاليم الدولة الاسلامية وكان يعاصره فى الاقاليم معاصروا سلفة بالاضافة الى آل سلجوق الذين حلوا محل آل بويه وتوفى الخليفة فى شعبان ٤٦٧هـ فقام بالامر بعده عبد الله المقتدى بامر الله .

(خلافة المقتدى بامر الله)

بويع له بالخلافة سنة ٤٦٧هـ واستمر فى الخلافة الى محرم سنة ٣٨٧هـ وكان صالحا من خيرة بنى العباس اصلح كثيرا من الاحوال الفاسدة واظهر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر كما استعاد شيئا . من عظمة الخلافة وكان السلطان فى وقته ملكشـاه اللسجوقى وقد اظهر من العدل والانصاف مارفع من شانه فهابته الملوك المعاصرون له وكان شجاعا مقداما وتوفى المقتدى فى محرم سنة (٤٨٧هـ) فبويع بالخلافة بعده احمد المستظهر بالله .

(خلافة المستظهـر)

كان الحكم ابان خلافة المستظهر فى العراق وما انضاف اليه من آسيا الصغرى فى يد السلاجقة ومن اعظمهم شانا السلطان ابو المظفر بركيا روق وكان يعاصـر المستظهر فى الاقاليم الاسلامية غير السلاجقة من يلى :

١ — يوسف بن تاشفين من دعاة الفاطميين فى المغرب والاندلس .

٢ — تميم بن المعز بن باديس فى افريقيا .

٣ — المستعلى الفاطمى فى مصر .

٤ — الامير جياش بن نجاح فى زبيد .

٥ — الامير سباء بن احمد فى صنعاء .

٦ — الامير قاسم بن محمد من الهواشم فى مكة المكرمة .

وتوفى فى ربيع الآخرة سنة ٥١٢هـ فبويع بالخلافه للمسترشد بالله بن المستظهر .

(خلافة المسترشد)

لم يكن عصره باحسن من عصر سلفه بل كان مليئا بالفتن والقلاقل ليس بين الخليفة والسلطان فحسب بل بين السلاجقة انفسهم فقد كانت الحرب قائمة بينهم على قدم وساق وقد تسلل بعض المغامرين من الباطنية على الخليفة فقتلوه غيلة سنة ٥٢٩هـ وكان يعاصره من حكام الاقاليم ما عدى السلاجقة .

١ – منصور بن الفاتك فى زبيد .
٢ – السيدة بنت احمد الصليحية فى صنعاء .
٣ – تاشفين على بن تاشفين فى المغرب والاندلس .
٤ – العبيدى فى مصر وافريقيا .
٥ – الامير هاشم بن فليته فى مكة المكرمة .

وتوفى المسترشد قتيلا كما مر ذكره سنة ٥٢٩هـ فخلفه ابنه الراشد بالله .

(خلافة الراشد بالله)

لم تدم خلافة الراشد بالله باكثر من احد عشر شهرا واحد وعشرين يوما لسبب الاختلاف الذى وقع بينه وبين السلطان مسعود السلجوقى من جهة وبين مسعود والسلاطين من جهة اخرى وقد خلع الراشد نفسه فبويع بالخلافة للحسين المقتفى لامر الله .

(خلافة المقتفى لامر الله)

بويع له بالخلافة سنة (٥٣٠هـ) وفى عصره اخذ نفوذ السلاجقة يتقلص وكان آخرهم السلطان مسعود فى العراق حيث توفى مسعود هذا سنة ٥٤٧ فقامت على انقاض سلطنته اسر من موالى آل سلجوق ومخدوميهم ويمكن حصر تلك الاسر فيما يلى وكان يطلق عليهم الاتابكية وهم من اجناس الاتراك نذكر منهم .

١ – اتابكية خوارزم ويطلق على احدهم (شاه) ومؤسس هذه الدولة مملوك لاحد السلاطين السلاجقة اسمه محمد ابن النو شتكين وتبدىء امارته سنة ٥٢١ هـ وتنتهى سنة ٦٢٨هـ بانتهاء آخر امير من امراء هذه الاسرة واسمه حجلان الدين .

٢ – الدولة الارتقيه وقد قامت هذه الدولة بجهة ماردين ومؤسسها مملوك تركمانى اسمه ارتق بن اكسب من مماليك السلطان مللكشاه السلجوقى ومن اكبر ملوكها معين الدولة سقمان بن ارتق وكان ابتداء ملكها ٤٩٥ بماردين ثم لم تزل قائمة فى اسرة سقمان هذا حتى سنة ٧١١هـ حيث انقرضت بانقراض آخر ملوكها واسمه صالح بن داوود على يد سلاطين آل عثمان .

٣ – اتابكة دمشق وتبتدىء هذه الدولة سنة ٤٦٧هـ على يد مؤسسها المدعو ظهير

الدين طغتكين مملوك تتش بن الب ارسلان السلجوقى وقد ظلت السلطة فى عقبه حتى سنة ٥٤٩ حيث انقرضت وحلت محلها حكومة نور الدين زنكى .

٤ — اتابكية الموصل ومؤسسها عماد الدين زنكى بن سنقر من مماليك السلاجقة وكان ابتدؤها سنة ٥٢١هـ وانتهاؤها سنة ٦٦٠هـ على يد المغول .

٥ — اتابكية سورية الاخيرة ومؤسسها محمود نور الدين زنكى الذى اقام امارته على انقاض امارة آل طغتكين وتبتدىء سنة ٥٤١هـ وتنتهى سنة ٥٧٧هـ بسقوط الصالح اسماعيل بن محمود زنكى على ايدى الايوبيين .

٦ — اتابكية سنجار وقد ابتدأت على يد مؤسسها سيف الدين غازى بن مودود سنة ٥٦٦هـ وتنتهى بسقوط آخر امرائها عماد الدين شاهنشاه سنة ٦١٧هـ على يد الايوبيين .

٧ — اتابكية الجزيرة وكان ابتداء هذه الدولة سنة ٥١٦هـ على يد معز الدين ابن مودود وقد بقيت هذه الدولة حتى سنة ٦٤٧هـ حيث انقرضت بانقراض آخر ملوكها المدعو مسعود بن محمد على يد آل ايوب .

٨ — اتابكية اربل ابتدأت سنة ٥٣٩هـ على يد مؤسسها المدعو زين الدين على كجك وهو مملوك تركمانى لعماد الدين زنكى وقد انقرضت هذه الدولة سنة ٦٣٠ على يد آل ايوب .

٩ — اتابكية اذربيجان وقد ابتدأت هذه الدولة سنة ٥٣٦هـ ومؤسسها المدعو ايلدكز وكان مملوكا للكمال السميرمى وزير السلطان محمود السلجوقى وانتهت بسقوط آخر امرائها مظفر الدين ازبك بن محمد سنة ٦٢٢ .

١٠ — اتابكية فارس ومؤسسها المدعو سلغر احد قواد التركمان فى عهد السلاجقة سنة ٥٤٣هـ وقد انتهت بسقوط آخر امرائها فى يد المغول سنة ٦٨٦هـ .

١١ — اتابكية لورستان ومؤسسها ابو طاهر بن محمد السلغرى سنة ٥٤٣هـ وقد دامت هذه الدولة حتى سنة ٨٢٧هـ ثم سقط آخر امرائها المدعو غياث الدين فى يد الدولة التيموريه .

١٢ — شاه ارمينية ومؤسسها الامير المدعو سقمان القطبى بمدينة خلاط وكان مملوكا لقطب الدين اسماعيل السلجوقى سنة ٥٨٣هـ وقد انتهت بسقوط آخر امير من امرائها فى يد بلد الايوبيين سنة

١٣ — الدولة الغورية وهى دولة قامت بجبال الغور ما بين هرات وغزنه ومؤسسها المدعو قطب الدين محمد بن الحسين سنة ٦٠٢هـ وقد ظلت هذه الدولة قائمة حتى سنة ٦٨٦هـ وكان من اعظم ملوك هذا البيت قطب الدين ايبك الذى ملك بلاد الهند واتخذ من مدينة دهلى عاصمة لملكه سنة ٦٠٢هـ وانقرضت الدولة الغورية سنة ٦٨٦هـ

وفى عهد المقتفى الخليفة ابتدأت الحرب الصليبية الثانية ونال المسلمين منهم شر ولكن هزموا اخيرا على يد الامير مجير الدين ابو بن محمد آخر سلاطين آل طغتكين وتوفى المقتفى لامر الله سنة ٥٥٥هـ وكان يعاصره من حكام الاقاليم :

١ - الخليفة العاضد الفاطمى بمصر وافريقيا .

٢ - القاسم بن هاشم بمكة .

٣ - الامام يحى الناصر بصعده .

وبوفاته اى المقتفى تولى الخلافة ابنه المستنجد بالله .

(خلافة المستنجد بالله)

بويع له بالخلافة بعد موت ابيه المقتفى وكان العراق فى عصره خاضعا لسلطانه اذ كانت قد تحسنت الاحوال ابان حكمه ومن مآثره ازالة المظالم والمكوس فنال بذلك رضاء العامة دون الخاصة وتوفى سنة ٥٦٦ ومعاصروه هم معاصروا سلفه من اتابكية وخلافهم .

(خلافة المستضىء بالله)

بويع له بالخلافة بعد موت ابيه سنة ٥٦٦هـ وكان عادلا حسن السيرة كبير المبذل والاحسان ومعاصروه من حكام الاقاليم هم معاصروا سلفه ماعدى محمود نور الدين زنكى حاكم دمشق حيث انقرضت دولته كما انقرضت ايضا فى عهده الدولة الفاطمية فى مصر وقامت على انقاضها الدولة الايوبية على يد مؤسسها صلاح الدين الايوبى وتوفى المستضىء بالله فبويع بالخلافة لابنه احمد الناصر لدين الله وذلك سنة ٥٧٥ وقد بقى هذا فى الخلافة حتى سنة ٦٢٢هـ وكان يعاصره من حكام الاقاليم :

١ - صلاح الدين الايوبى فى مصر وسوريا واليمن .

٢ - بآسيا الصغرى وبلاد الروم الاتابكية .

٣ - فى اليمن نواب صلاح الدين الايوبى وهم طغتكين من ٥٧٩هـ الى ٥٩٣هـ المعز اسماعيل من ٥٩٤الى ٥٩٨هـ الناصر ايوب من ٥٩٨الى ٦١١ الملك المسعود ٦١٢ الى ٦٢٥ هـ .

٤ - بمكة المكرمة الامير دواد بن عيسى الحسنى من ٥٧٠ الى ٥٧١هـ مكثر ابن من ٥٧١ الى ٥٩٧هـ .

٥ - فى صعده الامام الزيدى .

٦ - فى الاندلس والمغرب عبد الحق المرينى وتوفى المستضىء بالله فبويع بالخلافة للناصر لدين الله وذلك بعد موت ابيه المستضىء سنة ٥٧٥ وقد دام خليفة الى سنة ٦٢٢ وفى عصر الناصر لدين الله هذا بدأت اغارة المغول والتتار على ممالك

المسلمين بقيادة المجرم جنكيز خان المغولى والطاغية هولاكوا وكانت الحادثة العظمى فى بلاد الاسلام التى لازالت آلامها ماثلة فى نفوس الناس حتى الان ولكن هولاكو لم يدخل العراق الا فى سنة ٦٥٦هـ فى خلافة المستعصم آخر خلفاء بنى العباس فى العراق كما سنشير اليه مستقبلا ، وبويع بالخلافة بعد الناصر لدين الله لابنه الظاهر بامر الله وذلك سنة ٦٦٢هـ واستمر خليفة حتى سنة ٦٢٣هـ حيث توفى فبويع بالخلافة لابنه المستنصر بالله وبقى فى الخلافة حتى سنة ٦٤٠ حيث توفى فبويع بالخلافة لابنه المستعصم بالله وفى عصره دخل الطاغية هولاكو العراق فى ٢٠ محرم سنة ٦٥٦هـ فأهلك الحرث والنسل وقتل الخليفة المستعضم العباسى وقتل معه من المسلمين ما يقرب من مليون نسمة (١٠٠٠٠٠٠) فانا لله وانا اليه راجعون وبمقتله طويت صحيفة بنى العباس بل طويت صحيفة الدولة الاسلامية واصبحت فى ايدى المماليك والاتراك آل عثمان وانطوت صحيفة العرب المشرقة ونذكر هنا على طريق المثال بعض الدول .

التى قامت فى الرقعة الاسلامية من مماليك واتراك وغيرهم من العرب ونبدؤها بما يلى :—

١ — بمصر دولة المماليك وكان القائم بامرها حال سقوط الخلافة فى العراق فى يد هولاكو المنصور على بن المعز ايبك وكان الاصل فى تأسيس هذه الدولة فى مصر هو يوسف بن ايوب المعروف بصلاح الدين وقد كان صلاح الدين هذا وزيرا لمحمود نور الدين زنكى صاحب سوريا وهو كردى الاصل وصل الى مصر ضمن حملة قادها عمه اسد الدين شيركوه احد قادة نورالدين زنكى زون الخليفة العبيدى العاضد لمساعدة العاضد ضد الصليبيين وقد استوزر العاضد صلاح الدين الايوبى عند مامرض مرض موته فانتهز صلاح الدين الفرصة واعلن سقوط الدولة الفاطمية واقام دولته على انقاضها فى مصر والشام وذلك سنة ٥٦٩هـ وقدابلى صلاح الدين بلاء حسنا فى حروب الصليبيين ونصر الاسلام نصراً مؤزرا وتوفى سنة ٥٨٩هـ وحدود مملكته تضم ما بين مصر فالشام فالموصل الى قونيه من بلاد الروم والى اليمن جنوبا فآل الحكم الى اولاده الثلاثة العزيز والافضل والظاهر واخيه العادل بحيث صار مصر لابنه العزيز ودمشق لابنه الافضل وحلب لابنه الظاهر والجزيرة الفراتيه لاخيه العادل وقد ساءت الحالة فى دمشق فضمها العادل الايوبى الى ولايته كمامات العزيز بن صلاح الدين بمصر فضمها العادل ايضا الى ملكه وعزل طفل العزيز المسمى المنصور عنها ولكن العادل مات ايضا بعد ان نصب ابنه الكامل على ولاية مصر فابلى الكامل فى الحروب الصليبية بمصر بلاء حسنا ومات فخلفه ابنه العادل ولكنه خلع فتولى الملك بمصر المدعو الملك الصالح وكان الملك الصالح هذا شجاعا

خاض المعارك ضد الصليبيين والمغول وقد اكثر من شراء المماليك الذين كان لهم اثر السياسة بمصر وتوفى الصالح هذا فبويع لابنه توران شاه فحارب توران المغيرين على مصر فانتصر ولكنه كان شديد الوطاءة على مناوئيه فتآمر بعضهم مع كبير المماليك المدعو عز الدين ايبك فقتلوه وذلك سنة ٦٤٨هـ وكان لزوجة ابيه المسماة شجرة الدر ضلعا فى المآمرة فنصبها المماليك ملكة على مصر ولكن لم يوافق الخليفة العباسى المعاصر لها فى مصر فى تنصيبها على عرش مصر فعين عز الدين ايبك بدلا عنها طفلا من الايوبين اسمه الاشرف موسى وجعل شجرة الدر وصية عليه وتزوجها لتكون له سلطة فى الدولة ولكنها نقمت عليه فدبرت اغتياله وذلك سنة ٦٥٥هـ فغضب لذلك المماليك بمصر وقتلوها ونصبوا على عرش مصر ابنه على ابن ايبك ولقبوه بالمنصور ولكنه كان صغيرا فنصبوا وصيا عليه يدعى قطز ولكن لم يلبث قطز هذا ان اغتاله مملوك آخر يدعى بيبرس البندق دارى سنة ٦٥٨ هو اسس دولة المماليك الثانية ويسمى بيبرس هذا بالملك الظاهر وقد ابلى الملك الظاهر هذا فى الحروب الصليبية بلاء حسنا وتوفى سنة ١١٧٧م فخلفه فى الحكم ولدان له ولكن لم يكونا صالحين للحكم فطرد الاكبر من الحكم ونصب بدلا عنه الاصغر واختير له وصيا من امراء المماليك يدعى قلاوون فلم يلبث قلاوون ان خلع الابن الصغير وتولى الملك بدلا عنه ولكنه توفى فخلفه فى الحكم ابنه الاشرف خليل ابن قلاوون سنة ٦٩٣هـ وقد اغتيل الاشرف هذا من قبل بعض المماليك سنة ٦٩٣هـ فخلفه اخوه الناصر ثم مالبث ان مات سنة ١٣٤١م فلم يزل الحكم فى مصر متوارثا فى احفاده حتى سنة ١٣٨٢ ميلادية حيث انتزع الملك من آخر احفاد الناصر قلاوون مملوك من مماليك السلطان قلاوون اسمه برقوق وذلك سنة ٧٨٤هـ واصل برقوق هذا من المماليك الشراكسه ولذا اطلق على دولتهم دولة الشراكسة وقد ظلت قائمة فى مصر حتى سنة ٩٢٣ حيث ازيلت تماما على يد السلطان سليم العثمانى فاتح مصر وقد ملك من هذه الاسرة ٢٣ ملكا كان آخرهم قونصوه الغورى .

٢ — دولة بنى نصر فى الاندلس ومؤسسها محمد الغالب بالله بن يوسف بن نصر سنة ٦٢٩هـ .

٣ — بشمال افريقيا دولة الموحدين ومؤسسها يوسف بن عبد المؤمن سنة ٦٤٦هـ

٤ — بالجزائر الدولة الزيانيه .

٥ — بتونس الدولة الحفصية .

٦ — بمراكش الدولة المرينية .

٧ — باليمن الدولة الرسولية ومؤسسها عمر بن على بن رسول سنة ٦٢٥هـ وقد ظلت قائمة حتى سنة ٨٥٩هـ ثم ازيلت على يد على وعامر ابنى طاهر ابن

معوضة بن تاج الدين الاموى القرشي وملوك هذه الاسرة عددهم (١٤) ملكا وعاصمتهم تعـز .

٨ – ائمة الزيدية بصعدة وصنعاء وقاعدتها صعدة فى الاغلب الاعم وموسسهـا الامام يحى الهادى سنة ٢٨٠ هوقد ظلت قائمة فى اليمن ما بين مد وجـزر وهبوط وصعود حتى الآن .

٩ – امارة مكة وعلى رأسها انذاك الامير الشريف ابو نمى وموسس هذه الامارة الامير جعفر بن محمد بن الحسين من احفاد موسى الجـون بن عبـد الله المحض بن الحسن المثنى سنة ٣٥٨ه وقد ظلت قائمة فى مكة الاسرة اثـر الاسـرة حتى القرن الماضى .

١٠ – الدولة السعودية وموسسها الامير محمد بن سعود الاول عام ١١٥٧ ه وقد ظلت قائمة حتى عصرنا هذا وعلى رأسها جلالة الملك العادل سعود بن عبد العزيـز آل سعود امد الله فى عمره ونصر به الاسلام فى المعموره .

١١ – وقد ازيلت تماما اغلب هذه الدول عن عروشها حينما قامت امبراطوريـة الاتراك آل عثمان ولا سيما على يد السلطانسليم الاولفاتح سوريا ومصر والجزيرة العربية سنة ٩٢٢ه ، ماعدى الدولة العربية السعوديةحيث لازالت قائمة حتى الآن . وكذلك الدولة الزيدية المعروفة حاليا بالمملكة المتوكليـة اليمنيـة .

ينسب العثمانيون الى قبيلة تركية تعرف بقبيلة (الغز) لفظتها احداث التتار من اواسط آسيا وقد وصلت قبيلة الغز الى الفرات بقيادة زعيمها سليمان وقد قتل هـذا فى حرب خاضها على النهر بالقرب من حلب فخلفه فى الرئاسة ابنه ارطغرل وكـان ارطغرل يحب الغزو كابيه دخل آسيا الصغرى وكانت بها امارة للسلاجقة فخاض غمار الحرب ضد الروم مع علاء الدين السلجوقى سلطان قونيه فاقطعه هذا منطقـة صغيرة حول مدينة اسكى شهر مكافأة له ومات ارطغرل سنة ١٢٨٨م فخلفه ابنـه عثمـان بن ارطغرل واليه ينسبون سلاطين آل عثمان ومن المنطقة الصغيرة انطلق يمينا وشمالا وغربا وشرقا وكانت له حروب مع البيزنطيين وفى عصره دخـل المغول فونيه وانتزعوها من السلاجقه ولكنهم لم يستطيعوا القضاء على امارة عثمان ارطغرل وكان يحيط بمنطقة عثمان عدة امارات تركية فقضى عليها الواحـدة تلو الاخرى وتوفى عثمان موسس الدولة العثمانية سنة ١٣٥٩م فخلفه ابنه اروخـان وكان شجاعا بطلا هاجم الافرنج البيزنطيين واستولى على اغلب اراضيهم واخـذ قلاعا كثيرة واحتل مدينتى نيقية ونيقو ميديه على شاطىء بحر مرمرة وتوفى هـذا عام (١٣٥٩م) فخلفه ابنه مراد الأول وقد اشتهر مراد بالغزو والفتح فى البلقـان

وغيرها من الاراضى المجاورة واحتل ادرنه وقهر المجر وغيرهم ووصلت فتوحاته الى تخوم بلغاريا وذلك سنة ١٢٨٨م وقد اتخذ من ادرنه عاصمة لسلطنته وشرع فى انشاء اسطول عثمانى وقد تحالفت عليه دول اوروبا ولكنه هزمها سنة ١٢٨٩م وعند ماكان يتجول بين القتلى اثناء معركة قوصوه المعروفة طعنه احد الجرحى فارداه قتيلا فخلفه السلطان بايزيد سنة ١٢٨٩م وكان بايزيد بطلا مغوارا لقب بالصاعقة وفى عصره تحالفت عليه دول اوروبا بدعاية البابا ولكنه هزم الدول المتحالفة ضده واخيرا وقع بايزيد فى اسر تيمولنك فى معركة انقره فمات غبنا من ذلك فخلفه فى السلطنة السلطان محمد الاول وذلك سنة ١٤١٣م ولكن الامور اضطربت عليه ولم يوفق فى أعماله الحربية ضد اعدائه وتوفى سنة ١٤٢١ فخلفه ابنه السلطان مراد الثانى فانتهز الفرصة وهاجم القسطنطينيه انتقاما من امبراطورها الذى كان يشجع الفتن بين العثمانيين ولكنه لم يستطع فتحها ومات بعدئذ فخلفه ابنه السلطان محمد الثانى سنة ١٤٥١م وكان محمد هذا شجاعا محاربا هاجم القسطنطينية ففتحها وقتل امبراطورها قسطنطين البيزنطى ولذا لقب بالفاتح وقد اتخذها عاصمة لسلطنته وحول كنيستها العظمى مسجدا عظيما وتوفى سنة ١٤٨١م فخلفة السلطان بايزيد الثانى ولكنه كان ضعيفا فى سياسته لم يستطع مجابهة الاخطار وثار عليه اخوه المدعو (جم) ففشل والتجأ الى سلطان المماليك بمصر المدعو (قايتباى) فاثار بذلك حفيظة السلطان بايزيد على المماليك وشن حروبا ضدهم فلم يوفق فثار عليه ابنه سليم ثم مات بايزيد بعد ثورة ابنة فارتقى السلطان سليم عرش السلطنة سنة ١٥١٢م وبذلك شرع سليم هذا فى شن حرب شعواء ضد المماليك وجرت بينه وبين فانصوه الغورى وقائع هائلة كان النصر فيها للسلطان سليم حيث وفق فى احتلال سوريا وما يتاخمها من المشرق ثم زحف على بلاد العرب فخرج لملاقاته فانصوه الغورى من مصر على رأس خمسين الف مقاتل ومعه الخليفة العباسى الذى كان اسما لا حقيقة ولكن الغورى هزم شر هزيمه فتقدم السلطان سليم على مصر واحتلها وقضى على ملك المماليك فى سوريا ومصر وغيرها من بلاد العرب بعد ان اجتاز حروبا طاحنه كان اشدها هولا معركة (مرج دابق) بالقرب من حلب وذلك سنة ٩٢٢هـ ١٥١٦م وبقضائه على دولة المماليك تمت له السيادة على بلاد العرب حتى خليج عدن جنوباً مع شمال افريقيا واعترف له بالسيادة امراء العرب المحليون منهم امير مكة الشريف بركات وغيرهم من الامراء المحليين ومنذ وذلك الحين خضعت له الدولة الاسلامية وتسمى بخليفة المسلمين واستمرت الخلافة فى اعقابه فى البلاد الاسلاميه حتى سقوط الامبراطورية العثمانية فى الحرب العالمية الاولى التى قامت سنة ١٣٣٢هـ

(عسـير)

كان يعرف هذا الاقليم فى ادواره الغابرة بمخلاف جرش انظر البحث الجغرافى صحيفة١٢ ، ١٣فى القسم الاول من هذا الكتاب منذو ان اعتنقت قبائلة الدين الاسلامى كانت تابعة للادارة المركزية بمكة المكرمة وحينما ضعفت الخلافة الاسلامية فى آخر العصر العباسى بتغلب المماليك الاتراك على الحكم وكثرة الخارجين على الخلافة كانت تخضع هذه القبائل فى الاغلب الاعم لصاحب النفوذ القوى من حكام الاقاليم كالايوبيين والمماليك بمصر والرسوليين باليمن وامراء مكة من الاشراف والاتراك العثمانيين حتى اذا ظهرت الدعوة السلفية بنجد على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وشعت انوارها بين سكان سراة عسير هاجر الى الدرعيه محمدبن عامر ابو نقطة العسيرى عام ١٢١٥ه واعتنقها وناضل عنها فى عسير فكان اول امير ظهر فى عسير على مسرح السياسة العشائرية فى غضون ١٦٧ عاما مائة وسبعة وستين .

(الامير محمد بن عامر العسيرى)

(الملقب ابو نقطه)

ينتهى نسب محمد بن عامر الملقب ابو نقطة الى فخذ المتحمى من قبيلة ربيعة ورفيدة احدى قبائل عسير السراة كان يسكن قرية طبب مقر السلطة القبيلية فى عسير وكان اقليم عسير فى ادواره الغابرة كما يبدو تابعا للسلطة القائمة فى مكة المكرمة فى اغلب الاعم كما مر بك ذكره وعند ما ترامت الى عسير اخبار الدعوة السلفية التى نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفى اوائل القرن الثانى عشر الهجرى خف مسرعا الى الدرعية محمد بن عامر ابو نقطه هذا لقصد الاخذ من مبادئها وبالتالى طمعا فى نيل السلطة والزعامة بين قبائله عن طريق حمايتها ونشرها بين السكان وكان ذلك فى غضون عام (١٢١٥ه) بينما كانت الدعوة السلفية آن ذاك قد ظهرت وانتشرت بين سكان سفوح جبال السراة وماجاورها من تهامة اليمن كالمخلاف السليمانى عن طريق الدعاة ومن ابرزهم الداعية الشريف احمد بن حسين الفلقى من سكان صبيا الذى كان حينذاك فى صراع قائم وحروب طاحنة مع حاكم المخلاف السليمانى الشريف على بن حيدر فانتهز الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود الفرصة وفادت محمد بن عامر هذا اليه واسند اليه حماية الدعوة فى هذه الربوع ونشرها بين السكان وشرط عليه محاربة شريف ابى عريش الذى كان مناصبا للدعوة ومناصرة الداعية احمد بن حسين الفلقى وجهز معه جيشا كثيفا بقيادة (ربيع بن زيد) امير ناحية الدواسر للعمل على تثبيت دعائم امارة عسير

وتمكين محمد بن عامر على رأسها وقد واصل الجيش زحفه حتى خيم بقرية حجلا وهى اول قرية من قرى عسير الشرقية المصاقبة لبلاد شهران وهناك وافته وفود قبائل عسير تعلن الطاعة (لابن سعود) ومن حجلا زحف الجيش الى الاتجاه الغربى من بلاد عسير حتى تمركز بالمحل المسمى (المغوث) من سفح جبل عسير المطل على تهامة رجال المع ويعرف (المغوث) فى عصرنا هذا (بباحة ربيعه) وعند ما اتم الجيش الزاحف عملياته كر راجعاً الى حيث اتى وبهذه الحركة الخاطفة بدأ الامير محمد عامر العسيرى فى مزاولة سلطته العشائرية المحلية تحت حماية (بن سعود) بشكل اشبه بالاستقلال الامركزى بينما اخذت امارته تشمل فى حقلها السياسى مايطلق عليه اسم عسير ويمتد فى حدوده الطبيعية ما بين بللحمر فمحائل شمالا حتى بلاد قحطان فبنى شعبه جنوبا وغربامابين سواحل القحمه حتى بلاد شهران شرقا ويتبعها القبائل الآتية :-

١ - ربيعة ورفيده　　　　٢ - بنى مغيد

٣ - علكم　　　　٤ - بنى مالك

ويطلق على مجموع هذه الاربع القبائل عسير السراة

٥ - بنى قيس　　　　٦ - بنى ظالم

٧ - بنى جونه　　　　٨ - بنى بكر

٩ - بنى زيد　　　　١٠ - بنى عبد شحب

١١ - بنى قطبه　　　　١٢ - بنى شديدة

١٣ - بنى عبد العوص　　　　١٤ - البناء

ويطلق على مجموع هذه العشر القبائل رجال المع او عسير تهامة

وبعد ان تمكن الامير محمد بن عامر (ابو نقطه) من اخضاع العسيريين لطاعته اخذ فى تصليح ادارة البلاد ونشر الدعوة بين السكان بيد ان الشيىء الذى كان يهمه جدا هو نزع السلاح من ايدى القبائل التى كانت لا تهداء لها ثائرة ولا تسكن لها غارة وقد تمكن من نزع سلاح قبائل مايسمى بعسير السراة . اما رجال المع هم من يطلق عليهم عسير تهامة فقد حاول نزع السلاح من ايديهم غير ان محاولته بأت بالفشل ويبدو ان اتصالهم بحاكم المخلاف السليمانى شريف ابى عريش آنذاك كان من اكبر العوامل التى شجعتهم على التمرد ونعنى بالسلاح واقتئذ ما كان يتألف من بندق فتيل عربى وسيف ورمح وجنبيه وفاس ولاشك انه سلاح محلى بدائى اوجدته طبيعة الحالة الراهنة المرتكزة على العصبية العشائريه والتقاتل وحب الظهور والغلبه (ومادتها الجهل) وكما قيل الحاجة ام الاختراع وعند ما

استعصى الموقف على الامير محمد بن عامر فى رجال المع اتصل بالدرعيه فكـانت النتيجة ان بعث الامام عبد العزيز بن محمد مندوبا من قبله يدعى زاهر يحمل الاوامر الى امير عسير (ابو نقطة) بضرورة حمل رجال المع على تسليم السلاح دون هـواده بيد انه تجنبا من وقوع اصطدام قد يؤدى الى امتشاق الحسام فضل ان يسافر بنفسه الى الدرعيـة على رأس وفد مؤلف من كبار رجال المع وعسير السراة وعند وصول الوفد الى ابن سعود وقع التفاهم فزال الاشتباه ووقعت التسوية بين وجهات النظـر وهكذا عاد الامير العسيرى من الدرعية الا انه قد اصيب بمرض الجدرى فى طريق عودته وتوفى قبل وصوله مقر امارته وذلك فى شهر جمادى الأولى عام ١٢١٧هـ فكانت مدة امارته للقطر العسيرى تقريبا من عامين وكان من ضمن قضـاته الشر عيين كل من عبد الهادى بكرى ومحمد بن احمـد الحفظى ومحمد بن موسـى بن احمد وغيرهم من رجال العلم وعند ما وصل خبر موت الامير محمد ابن عامر (ابونقطه) الى عسير بايعوا اخاه عبد الوهاب بن عامر (ابونقطه) العسيرى .

(الامير عبد الوهـاب بن عامر ابونقطه)

حينما بلغ الى العسيريين نبأ وفاة الامير محمد بن عامر ابو نقطـه التفوا حول اخيه (عبد الوهاب بن عامر) وبايعوه بالامارة وعلم الامام عبد العزيز بن محمد بـن سعو بذلك فابلغ العسيريين موافقته عل امارة عبد الوهاب بن عامر بدلا من اخيـه المتوفى وانتدب احد قضاته ليكون الى جانب الامير عبد الوهاب هو الشيخ محمـد بن سند بن على بن عبد الله بن فطاى الودعانى الدوسرى واخذ الامير عبد الوهاب فى مزاولة سلطتـه بما جبـل عليه من مهارة وقد استطاع اخضاع القبائل المجاورة لعسير الى طاعته وهم قحطان وشهران ، وبللحمر ، وبنو شهـر ، وبنو عمـرو ، ولم يبق خارجا عنه سوى شيخ محائل اذ كان باقيا على ولاية لامارة مكة اثناء امـارة الشريف غالب بن مساعد ومن قبل كان قدعهد الامام ابن سعود الى الامير عبد الوهاب بمحاربة امير ابى عريش الشريف (حمود ابو مسمار) وضمه الى امارته ففـى شهر رمضان (عام ١٢١٧هـ) استنهض اهل ولايته فاجتمع حوله مايربو عـلى عشرين الف مقاتل ومن عقبـة (ضاع) المطلة على الاغوار الجنوبية عن مدينة ابها انحدر فى جحافله الى المخلاف السليمانى لقصد القضاء على امارة شريف (ابـى عريش) والاستيلاء على بلاده وكانت امارة ابى عريش مستمدة من نفـوذ ائمـة صنعـاء وكان على رأسها وقتئذ الامير (حمود ابو مسمار) الذى ارغم ابن اخيه (على بن حيدر) على التنازل له عن الامارة كما سبق الالماع اليه فى صدر هـذا الكتاب ووالى الامير عبد الوهاب زحفه الى ابى عريش وفى الثانى عشر من شهـر

رمضان عام ١٢١٧هـ احتل مدينة (صبيا) فقابله اميرها (منصـــور بن ناصر) بالتاييد ويبدو وكانه موالى للامام (عبد العزيز السعود) ومن صبيا زحف عبد الوهاب صوب (ضمد) وكان قد انضم الى صفه كل من الداعية احمد الفلقى فى اتباعه والشريف محمد بن مهدى النعمى فى قومه والامير عرار بن شار فـى قومه من بنى شعبه وامير صبيا منصور بن ناصر فى اهل جهته وفى اليوم الرابع عشر تقدمت طلائع الامير (عبدالوهاب) فطوقت المدينة من الجهات الاربع بينما اخذت الرسل تغدوا وتروح بين الاميرين لقصد استسلام المدينة بالطرق السليمه وكان من ابرز الساعين فى ذلك محمد بن مهدى النعمى وعرار بن شار الا ان تلك المساعى باءت بالفشل نتيجة لتصلب آراءالامير حمود وتأزم الموقف بين الطرفين وكان امير ابى عريش قد حصن المدينة تحصينا قويا وشحن حصونها بالرجـــال المقاتله وحشد الباقين الى ميدان القتال وكان فيهم عدد غير قليل من (حاشد وبكيل ويام ودهم المرتزقه) وفى صبيحة الجمعة خامس عشرمن شهر رمضان عام ١٢١٧ هـ بدأ الهجوم من قبل جيش عبد الوهاب فقابله المدافعون ببسالة المستميت وكان كل من المتحاربين قد رتب جيشه وقسمه الى ميمنة وميسرة وقلب واخذت الخيل من جولتها الاولى فكانت معركة حامية الوطيس سقط اثناءها عدد غير قليل من كلا الطرفين وانقض المهاجمون فى حركة خاطفة فتصدى لهم المدافعون فى شـجاعة باهرة وكان كل من الاميرين يخوض المعركة بنفسه فى كوكبة من اهل الخيل .

واشتد القتال بين الطرفين واخيرا اختلت صفوف المدافعين فاحتموا بالحصون فتعقبهم المهاجمون فى حركة خاطفة وادرك الامير حمود هزيمة قومه فاقتحم بنفسه قلب المعركة واصطلى بجحيمها ويقول صاحب كتاب نفح العود ان الامير حمود دخل المعركة على ظهر جواده وكان يخترق صفوف المهاجمين معرضا نفسه للموت قائلا :

ما مضى على يوما الموت احب الى فيه من الحياة كهذا اليوم يعنى به يوم المعركة وفى حصون المدينة اشتبك الطرفان فى معارك داميه واخذت الحصون تسقط فى ايدى المهاجمين حصنا بعد حصن ورغم انهيال الرصاص من المدافعين فان ذلك لم يثن عزمهم حتى اذا شعر الرؤساء فى جيش الامير حمود بالهزيمة اخذوا يتسللون اواذا للمصالحة مع الامير عبد الوهاب ابو نقطه دون الرجوع الى الامير حمـود وكان اول من طلب المصالحة الشريف على بن حيدر وبنو عمه الاشراف وعندما علـم الامير حمود بذلك اسقط فى يده واخذ فى معاقبة من استراب فيه من قومه بيـد انه لم يعد لجيشه القوة التى تمكنه من المدافعة بعد ان اخذ المهاجمون يجوبون شوارع

المدينة وقد اعتصم فى حصونه الواقعة فى غربى مدينة ابى عريش فى فلول جيشه واتصل به رؤساء قومه طالبين منه مصالحة عبد الوهاب فاضطر الى موافقتهم بعد ان يئس من نجاح مقاومته وكتب الى عبد الوهاب يطلب منه ايقاف القتال لامكان تسليم البلد اليه فاجاب الامير عبد الوهاب بالايجاب ثم جرى اعلان ايقاف القتال بين الطرفين بعد ان سقط فى تلك المعارك من الطرفين الف قتيل على راوية صاحب نفح العود وفى ليلة الاحد الموافق تسعة (١٩) عام ١٢١٧هـ وافا الامير حمود مخيم الامير عبد الوهاب معلنا الطاعة له ومقدما بيعته لابن سعود وبعد ان استسلمت المدينة لعبد الوهاب بقى بها الى يوم الخميس الموافق ٢٩ منه ثم نادى فى الرحيل عائدا الى بلاده بعد ان اسند امارة ابى عريش الى الامير حمود ابو مسمار نفسه وذلك باشارة بعض الرؤساء ممن لهم ميول الى الامير حمود فكان ذلك سببا فى انتقاضه على عبد الوهاب وداعيا الى نشوب القتال بين الطرفين فى معركة بيش الواقعة عام ١٢٢٤هـ المنتهية بمصرع الامير عبد الوهاب قتيلا فى قلب المعركة على يد الامير حمود وستأتى الاشارة الى تلك الوقعة فى محلها من هذا الكتاب ان شاء الله .

لم يحسن الامير عبد الوهاب السياسة حينما اعاد امير ابى عريش حمود (ابو مسمار) الى امارة بلاده بعد ان ظفر به اذ ماكاد يعود الى منصب الامارة حتى شرع فى اتخاذ كل وسيلة تحقق له امانيه وتعيد اليه ما فقد من هيبة امام من كان يخافه ويخشاه من اهل ولايته بينما اخذ يتلمس الوسائل التى تتيح له الفرصة فى توسيع نطاق امارته باسم ابن سعود وعلى حساب الدعوة السلفية متقنعا باهدافها ومبادئها متخذا منها سلاحا فتاكا ودرعا حصينا لتغطية مراميه السياسية وجلب مصالحه الاقتصادية عن طريق الدعوة وجمع المغانم والاسلاب باسم الجهاد فى سبيل الله واقتحام الاصقاع المصاقبه لامارته من تهامة اليمن التى كانت حينذاك تحت ولاية امام صنعاء وادخال اهلها تحت طاعته قسرا سيما بعد ان رجع وزيره الحسن بن خالد خائبا من حضرة امام صنعاء وكان قد بعثه اليه سرا على راس وفد من اهل جهته مصحوبا بتقرير تفصيلى يتضمن حقيقة الوضع الراهن فى المخلاف السليمانى وما جرى بينه وبين امير عسير من حروب طاحنه وانه بعد ما وهنت قواه جنح الى السلم ظاهرا طالبا منه امداده بالجنود لينقض على خصومه عندما تواتيه الفرصة بيد ان مطالبه تلك باءت بالفشل نتيجة لسوء الحالة فى صنعاء نفسها آنذاك على ان الامير حمود كان داهية فى السياسة مقداما فى الحروب جريئا شجاعا يباشر المعارك بنفسه ويخرج منها منتصرا كما سيظهر للقارىء فيما نذكره عن

مخاتلاته وخداعه مع اقرانه فى حروبه مع العسريين وجنود امام صنعاء وسنذكر شيئا منها مستقبلا ففى اوائل شهر القعدة من عام ١٢١٧هـ قام من مقره ابى عريش على رأس قوة من رجاله فيهم ثلاثون فارسا متجها نحو بنى الحرث فظفر بهم وادخلهم تحت طاعته ثم تسلق فى حركة خاطفه صوب جبال خولان الشرقية المصاقبه لاعمال صعده فتصدى له امير صعده محمد بن على المنتسب الى الامام القاسم وصده عن التقدم الى بلاده وجرت بين الطرفين مراسلات عديدة نتج عنها تعيين وفد من الطرفين على الحدود لاجراء صلح يضمن تحقيق الحدود بين الامارتين وقد انتهت مفاوضات الوفد بتخلى الامير حمود عن المطالبة بقبائل خولان التابعين لصعده شريطة امداده بالرجال من خولان عند الحاجه لفتح تهامة اليمن التابعة لصنعاء وبعد ماتم الصلح بينه وبين صاحب صعده بعث ابن اخيه على بن حيدر على رأس قوة لاحتلال البلاد الواقعة جنوب ابى عريش بينما تقدم هو بنفسه على رأس حملة فاحتل وادى حرض استقر فيه ليشرف على العليات الحربيه وتقدم على بن حيدر الى مور وما يجاوره من تلك الجهات فسقطت فى يده الواحدة تلو الاخرى مبتدئا ببنى حسن فبنى عبس فالوعضات فوادى مور وقد فر عامل مور من قبل امام صنعاء وكان يومها مولى اسمه محبوب ومن مور عطف الى الاتجاه الغربى فاحتل مدينة اللحيه ففر عاملها من قبل امام صنعاء فى ثلاثمائة جندى وكان يومها المدعو صالح بن عبد الملك وعلم الامير حمود بفتح اللحية فاسرع اليها فى حركة خاطفة ودخلها ظافرا والزم اهلها بان يعملوا بمبادىء الدعوة السلفية وكلفهم بدفع ضريبة خصوصا تجارها وقدرها صاحب سيرته نفح العود عشرة آلاف ريال ولم يكن امير عسير ليرق له ما اصبح عليه وضع امير المخلاف السليمانى هذا الوضع الخطير فبعث اليه بعض رجاله بكتب تتضمن تهديده فى تجاوزه صلاحياته دون الرجوع اليه فرفض الامير حمود مطالب امير عسير بشمم ولكنه خاف ان يكتب لابن سعود ويوغر صدره عليه فكتب الى ابن سعود رسائل ودية تتضمن حقيقة ماجرى من الفتح ويؤكد اعترافه بالولاء له دون واسطة امير عسير وارسلها رفق ابن عمه الشريف الحسن بن بشير وفى نفح العود عن تلك الرسائل مالفظه .

وقد كان الشريف حمود بعد خروجه من ابى عريش الى اليمن ترجح لديه ان يرسل رسولا من عنده الى الدرعية لعبد العزيز بن سعود القائم بدعوة بن عبد الوهاب واراد الشريف ان الرسول يتعرف له احوال القوم وعقائدهم وما هم عليه ويزيد ان يكون ذلك اعترافا لهم من غير واسطة عبد الوهاب بن عامر صاحب السراة فاجتمع رايه على ارسال الشريف الحسن بن بشير وكتب معه كتبا ذكر فيها صحة المعاهدة لهم واستحسانه ماهم عليه وان الله قد شرح صدره لقبول

ماهم عليه وماجاءوا به وانه الحق فنفذ الشريف الحسن بن بشير الى تلك الديار ووصل الى عقر الدار واتفق بعبد العزيز بن محمد واولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهم حسين ومحمد وعلى وكان كبيرهم اذ ذاك حسين بن محمد ووصف لهم من حال الشريف ما طابت به انفسهم عليه واطمأنت من اجله خواطرهم اليه فاجاب عليه عبد العزيز بن سعود بجوابات شفت للشريف الغليل واشتم نسيم العليل فركن الشريف اليهم واظهر النصح فى اظهار دعوتهم (انتهى نقلا دون تصرف)

بهذه الوسيلة احرز الامير حمود تاييدا بن سعود له وتوالت اليه النجدة من نجد فهاجم الحديدة لاول مرة فهزمت جنوده وكانت بقيادة الشريف يحيى بن حيدر اذ قد تصدى له عامل الحديدة صالح بن يحيى العلفى وقاضيها الشيخ محمد بن احمد مشحم فتقدم اليها الامير حمود من ابى عريش على رأس قوة هائلة من قحطان وشهران والدواسر والعجمان حتى اذا احاط بالحديدة من كل جهة تصدى له عاملها فى دفاع محكم فصده عنها بعد قتال عنيف وقد تعرضت المدينة لحريق هائل فانشمر عنها وهاجم ضواحيها ونهب اموالها ثم توغل الى التحيتا من قرى زبيد ثم عطف على المراوعة فاستولى عليهم وبايعوه ثم هاجم الحديدة مرة ثالثة فاستولى عليها وطرد عاملها بعد حروب ووقائع جرت بينه وبين جنود الامام يطول ذكرها كما هاجم زبيد واستولى عليها والحقها بمملكته ونصب ابنه الامير احمد اميرا بها وضرب السكه المتعامل بها باسمها وجدد سورها والصقه بدور المدينة بعد ان كان بعيدا عنها.

(امير عسير فى الحجاز)

فى عام ١٢١٨هـ هاجم الشريف غالب بن مساعد القوات السعودية المرابطة فى مكة وكان ضمنها اربعمائة مقاتل من عسير واخرجها صلحا واستولى على مكه فعلم الامام سعود بن عبد العزيز فكتب الى امير عسير عبد الوهاب بن عامر (ابو نقطه) بمناجزة شريف مكة وكما كتب الى امراء تهامة يأمرهم بالانضمام الى عبد الوهاب ومنهم امير صبيا الشريف منصور بن ناصر وامير درب بنى شعبه عرار بن شار فتوجه عبد الوهاب فى جموع كثيرة وذلك فى محرم عام ١٢٢٠ حتى اذا وصل الليث شعر به امير مكة الشريف غالب فنادى قومة بالنفير وخرج لملاقات عبد الوهاب فى عشرة آلاف مقاتل وقد باغتت طلائع جيشه حامية من جيش عبد الوهاب تحرس ماء السعديه فقضت عليها قضاءمبرما ثم تقدم الى جبال يلملم الميقات المعروف لحاج اليمن فالتقى هناك بعبد الوهاب وجيشه فدارت بينهم معارك دامية استمرت سبعين ليلة تخللتها ثلاثة عشرة معركة وانجلت تلك المعارك عن مقتل ثلاثة آلاف قتيل ولله فى خلقه حكمة بالغة ولم يتمكن عبد الوهاب من دخول مكة فعاد ادراجه الى عسير وعند ماوصل حلى بن يعقوب اخذ خيل بنى شعبه من غزوهم الذى كان

بقيادة عيسى بن شار وكأنه اراد بذلك تاديبهم لما ان عرار نفسه تخلف عن غـزو
الليث معه فتازم الموقف بين عرار بن شار وامير عسير عبد الو هاب واتصل عرار
ابن شار بالشريف حمود عدو عبد الوهاب ومنافسه الكبير فحرضه الامير حمود
على مهاجمة رجال المع وطرد رجال عبد الوهاب عن تلك الجهة ولم يكن رجـال
المع على وفاق مع عبدالوهاب امير عسير فاتفقوا مع امير بنى شعبه عرار وتقدم الى رجال
المع لاحتلاله حتى تمركز بالشعبين من رجال المع فعلم به عبد الوهاب فتقدم اليه
من السراة على رأس جيش كثيف فدحره من الشعبين فعاد عرار الى درب بـنى
شعبه ومعه من رجال المع خمسمائة مقاتل ممن كان بقى على ولائه ونكل الامـير
عبد الوهاب بمن كان تمالأ ضده من رجال المع مع امير بنى شعبه وعثر ايضا على وثائق
من الامير حمود تثبت اشتراكه مع امير درب بنى شعبه ضده فعزم على مهاجمته
فى مقر داره واستئصاله ورجع الى مقر امارته بعسير السراة كى يجمع جموعـه
لمهاجمة امير درب بنى شعبه والامير حمود (ابو مسمار) على السواء وكتب الى
ابن سعود يبين له حقيقة الواقع ويشكو من الامير حمود وما يقوم به ضده مـن
تحريض امير درب بنى شعبه ورجال المع عليه ثم زحف من عسير الى درب بـنى
شعبه عن طريق عقبة ضلع فى عشرة آلاف مقاتل فعلم بها امير درب بنى شعبه فاخذه
الهلع فغادر بلاده والتجأ بالامير حمود فى ثمانمائة من حاشيته ورجاله منهم خمسمائة
من رجال المع فتقدم عبد الوهاب على بلاده ودمر حصونه ونهب امواله ونكـل
بقبائله ثم ارسل الى القبائل الموالية له من محائل وقنا والبحر ورجال المع لتنظم الى
الى جيشه الذى من المقرر لديه انه سيزحف على بلاد الامير حمود (ابو مسمـار)
ولكن الامير حمود كان قد اعد العدة لملاقاته والدفاع عن بلاده وجمع من كـان
يليه من رجال قبائله كما ارسل سرية من فرسانه بقيادة الشريف يحيى بن على الى
مينا اللحية لصد رجال عبد الوهاب الذين زحفوا اليها فى السفن الشراعية الـتى
كانت قد ابحـرت اليها من مينـاء الشقيق وبينما كانت الحرب بين الطرفين على
(قاب قوسين) اذا برسل الامام سعود تصـلهم من الدرعيـة وتطـلب
الى كل امير من المحتاربين ايقاف القتال والتوجه رفـق الرسـل الى
الدرعية للمحاكمة وكان كل من الامراء قد رفع الى الدرعية يشكو بعضهم بعضا
فتوقف القتال وتراجع كل فريق الى جهته وتوجه مع الرسل الى الدرعية كل من الامير
عبد الوهاب والامير منصور بن ناصر امير صبيا والامير عرار بن شار اما الامـير
حمود ابو مسمار فلم يتوجه مع المذكورين بل اكتفى ببعث ابنه الامير احمـد
ابن حمود ووزيره العلامة الحسن بن خالد الحازمى ووصلت الوفود الى الدرعيـة

وجرت المحاكمة بين الطرفين المتنازعين وادلى كل بما لديه وانتهت المحاكمة بترجيع كفت الامير عبد الوهاب على خصومه بحيث ابرز سلسلة من الاتصالات الكتابيه المتبادلة بين الامير حمود والامير عرار بن شار ضده اثناء حرب رجال المع ولكن الامام سعود ابقى ما كان على ما كان دون تغيير شيء فى الموقف بل اعطى. كلا صلاحيته فى حدود امارته ما عدى امير درب بنى شعبه فقد ابقاه محتجزا لديه حتى وافته منيته آخر عام ١٢٢٠هـ فازداد الامير حمود قوة بينما كان قد سبق له الحصول على رفع نير ارتباطه بامير عسير بواسطة وفد ه الذى كان قد بعثه عام ١٢١٨هـ وذلك انه عند ما توفى الامام عبد العزيز بن سعود قتيلا فى مسجد الطريف من قبل الرافضى العراقى المتنكر بعث الامير حمود وفدا الى الدرعية للتعزية فى الامام عبد العزيز ومبايعة ابنه الامير سعود وبالتالى للتخلص من ارتباطه بامير عسير السراة عبد الوهاب (ابونقطه) ويقول صاحب سيرته نفح العود ان الوفد سافر الى الدرعيه وكان مؤلفا من علية القوم فيهم امير صبيا الشريف منصور بن ناصر والشريف احمد بن حيدر والوزير العلامة الحسن بن خالد مصحوبا بهدايا فاخرة وكان الشريف حمود قد جعل للوفد حق المفاوضة مع الامام سعود فى فصل امارته عن الارتباط بامير عسير السراة عبد الوهاب ووصل الوفد الدرعية فتلقاه الامام سعود بمثل ما يتلقى به الوفود من حسن الوفاده والتكريم وقد نال الوفد ما يتمناه حيث عاد من الدرعية يحمل الاوامر القاضية باستقلال الشريف حمود بكافة شؤون امارته وارتباطه بالدرعية مباشرة فنجح الوفد فى مهمته وسر الشريف ببلوغ امنيته الى آخر ما ذكر قلت لم يرق لامير عسير انفصال امير المخلاف السليمانى عن الارتباط به ولكن هيهات كما قيل سبق السيف العدل قلنا ان الانفصال الذى حققه حاكم المحلاف السليمانى الشريف حمود عن ارتباطه بامير عسير عبد الوهاب بن عامر على يد وفده الذى كان قد سافر الى الدرعية واستقلاله بشؤون ولاية بلاده وامعانه فى حتلال البلدان الخاضعة لامام اليمن قد ترك اثره السيىء فى نفس الامير العسيرى سيما بعد ان ترامت اليه اخبار احتلاله الحديدة وزبيد وما انجر اليها واستخلاصها من يد عامل الحديدة صالح العلفى الذى كان قد انفصل عن امام اليمن عام ١٢٢١هـ واعلن انضمامه الى الدعوة السلفية والخضوع لطاعة الامام سعود عن طريق عبد الوهاب بن عامر ابو نقطه . واستئثاره بتلك الاراضى الغنية بخيراتها الوارفه وموارد ها الطبيعية لذلك نراه يقوم بعدة مناورات استفزازية ضد الامير حمود ابو مسمار ففى ١٢٢٢هـ بعث ابن عمه طامى بن شعيب فى قوة من رجاله الى الحديدة لمساندة صالح العلفى فى الحكم بيد انه ما كاد يصل طامى بن شعيب الى تلك

الرحاب حتى وجد ان الامر قد فرط من يد صالح العلفى وقد استسلمت تلك البلاد لسلطة الشريف بما فيها مدينة الحديدة ومدينة زبيد وقد انحاز صالح العلفى الى بيت الفقيه لذلك لم يجد امامه الاالنزول على حكم الواقع فقنع من الغنيمة بالاياب وعاد ادراجه الى حيث اتى بعد ان اتصل بالشريف حمود بالحديدة فنال منه من العطاء ما كان سببافى جلب رضاه وتاييده فيما اجراه ومن ذلك ماقام به الاميرعبد الوهاب على رأس قوة من رجاله لغزو الجهات المصاقبة لحدود بلاد الامير حمود الشماليه لقصد الاحتكاك به فلم يفلح فى مقصده فمال على القبيلة المعروفه بالريث التى تسكن قمم جبل القهر المشهور بصعوبة مسالكه وكثرة تعار يجهولم تكن تلك القبيله تحت نفوذ احد وقد استطاع من احتلال ذلك الجبل الشامخ الذرى والتنكيل باهله ثم عاد الى بلاده .

قلت يبدو واضحا مدى ماكان للدعوة السلفيه من تأثير فى نفوس المجتمع وتهيئة الرأى العام لان ينظم فى اطار موحد يشعر بالمسؤولية كاخوية فى الدين ونبذ ما كان يجرى عادة بين القبائل من احقاد وتقاتل وغارات مستمرة واذن فليس من الصعب ان نرى تلك الوحدة تشمل سكان ما بين قمم جبال عسير شمالا فسراة الحجر حتى الحديدة فزبيد جنوبا فى غضون بضعة اعوام تقريبا .

بيد ان ما منيت به من اختلاف بين قادتها فى هذه الاصقاع وانقسامهم على انفسهم واتخاذهم من الدعوة اداة لتحقيق مراميهم السياسية ومطامعهم الدنيوية كما هو الواقع بين امير المخلاف السليمانى وبين امير عسير وما نتج عن ذلك الانقسام من مذابح دموية كل ذلك قد احدث تصدعا فى صفوف معتنقيها يضاف الى ذلك ما كان يعانيه سكان تهامة من قسوة امير عسير عبد الوهاب بن عامر ورجاله وشدة باسه عليهم حدى بهم ذلك بان يلتجؤا الى الدرعيه للتخلص من نير الارتباط به .

ويظهر ان الامير العسيرى كان يشك فى اخلاص اهل تهامة للدعوة الا ان الحال كان بخلاف ظنه فالقصيدة السياسية التى ضمنها العلامة الوزير الحسن بن خالد الحازمى وزير الشريف حمود ردا على القصيدة التى بعثها العلامة الشيخ محمد ابن احمد الحفظى العسيرى الى حكام تهامة لا تدع للشك مجالا فى اخلاص اهل تهامة وقبولهم لمبادئها وفى ما يلى نص القصيدتين المتبادلتين نبدأها بقصيدة الحفظى ثم نتبعها برد الوزير الحسن بن خالد الحازمى .

هام الشجى وهاج سوق الممتلى	وبدت صبابات الغرام الاول
وتذكرت نفسى المشوق عهودها	وورودها لسعود هافى المنهل
وبدت لنا من ثغر دهر بسمة	هشت لها ارواح قوم كمل
وتعرض النفحات مامور به	فيما روينا عن نبى مرسل

ولان ظفـــرت بمطلبى فلى الهنـــا   ان كــان قصدى صالحا من اول

ولان تعـذر مـا نظمـت لاجلـــه   فبقـــدرة الله العـــلى المعتـلى

فبـاســـمك اللهــم ابـــدأ اولا   متعـــرضـا لنــوالك المتنــزل

ومعـرضا لا معـرضا لنصيحـــة   نـدبت لهـا آى الكتـاب المنـزل

فـاليك ياقاضى البـلاد قصيـــدة   حسنـت معانى لفظهـا المتعلـــل

وفـدت اليك وفود ضيف يرتجـى   حســن القـرى المستحسن المستهل

فابسط لها بسط القبـول تكـرمـا   واجمـع لهـا اعيان اهـل المنـزل

فمـن الظهـور خفـاء تنصيصى لهم   لا ينبغى التنصيص فى الامر الجلى

واشـرح لهم بيت القصيـد وقصده   فلديك شـرح مطـول او اطـول

واشتشهـد الايـام وانظـر شـانهـا   وارمـق عـواقب حـالها المتحـول

والحـق اولى ان يجـاب وانمـا   لم ادر مـا حيلولـة المتحيـل

ان كـان ظنـا ان ذاك مخـالفـا   فهـو البرىء من المخلاف المطبل

بل قام يدعوا الناس للتوحيد والتجريد   والتفـريـد للـرب العـلى

ولقـد اضأفكم ازال شـنائعـا   وبـدائعـا وصنـائعـا لم تقبـل

او كـان ظنـا ان فيـه غـلاضـة   وفضاضـة وشكـايـة لم تجمـل

فـاقـول حـاشـا ان فيه ليـونـة   وهيـونـة للمقبـل المستقبل

لا يطلـب الا مـوال من خـزانهـا   او يقتـل الابطـال ان لـم تبطـل

او ينـزع الملـك المولى اولـه   غـرض بمـذهـب آخـر من اول

بـل قصـده التـوحيـد فى افعالنـا   ثم اتبـاعـا للنبـى المـرسـل

هـذا لنـا ليس سـواهمـا قصـده   فعـلام ينفـر كـل نـدب افضل

والـواجب الشـرعى اجابة من دعى   لهمـا ولـو عبـدا فكيف بمن ولي

واليكـم هـذا النظـام وعنكـم   تستخـرج الانظـار فـى المستشكل

فـلإن اجبتـم فالجـواب سجيـة   والخيـر فيمـا اختـاره الرب العلي

انتهـى

وفيمـا يلى نص جـواب العـلامة الوزير الحسن بن خالد :ـ

الله اكـبر كـل هـم ينجـلى   عـن قلـب كـل مكـبر ومهلـل

ومـوحـد لله جـل جـلالـه   فالشـرك ضـد والضـلال بمعـزل

وبدأ يتى باسم الله ابدأ فيما ابتغـى   فـى نظمـى المتسلسـل

ثم الصـلاة عـلى النبـى محمـد   خـير الـورى النبـأ العظيـم المرسل

والآل اربـاب الهـداية والتقـى   مـن وردهـم نـص الكتاب المنزل

ولقـد عـثرت عـلى نظـام صاغه   مـن رام نصحا شأنه لم يجهـل

يا حبذا يا حبذا يا حبذا فالنصح مقبول على الوجه الجلى
قد بين الداعى وما يدعو له فى الآن والزمن الرحيب المقبل
امر منهم وهو فرض لا زب للعالم المتفطن المعتقل
اما الرسالات التى تاتى من الدعى فأمر ما به من مدخل
تدعو الى التوحيد ثم لوازم بتثبت له الحق منهجه الجلى
ولزوم سنة احمد باصولها وفروعها لم تخف عن متأمل
قسما لقد سر الفواد بما حوت وشفا بنور منارها المتهلل

الى قوله :

بالله ما فى القلب انكار لمن يدعو الى التوحيد للمتزلزل
او مرشد يدعو لسنة احمد فى الناس ينشرها بغير تبدل
الله يعلم انه لو كان ذا كنا نسارع نحوه بتعجل
فخذ الجواب لسان حال شامل عن كل اشراف البلاد الكمل
وعن القضاة وسائر الاقوام كل مكبر ومسبع ومهلل
والله يصلح كل احوال الورى ويقييهم من كل داء معضل

استهل عام ١٢٢٣ه والصراع قائم على اشده بين الامير حمود وامير عسير عبد الوهاب ورسل كا منهما تغدوا وتروح الى الدرعيه لبث التهم ضد الآخر ويبدو ان الامير العسيرى نجح فى اقناع الامير سعود بشان عدم اخلاص الشريف حمود لطاعته لذلك نراه يطلبه الى الدرعية الا انه خوفا من نتائج هذا الطلب اوفد بدلا عنه احد رجاله المقربين اليه هو العلامة محمد بن عز الدين النعمى واصحبه هدايا ثمينة وكتبا تتضمن الاعتذار وصل الوفد الدرعية وبث الاسباب التى حالت دون توجه الامير حمود بيد ان الشك فى اخلاصه كان قد استحكم لدى الامام سعود فكان ذلك سببا فى فشل الوفد فى مهمته اذ لم تنجح الاعذار التى نوعها وقد عاد يحمل الاوامر القاضية بضرورة سفر الامير حمود الى مكة من ذلك العام اعنى عام ١٢٢٣ه لمقابلة الامام سعود بمكة فانتدب لتلك المهمة بن عمه (الشريف يحيى ابن حيدر) حيث خاف من الوقوع فى الشرك وسافر الوفد الى بلد الله الحرام عن طريق البحر وعند وصوله مكة اجتمع بالامام سعود وفاوضه الامير وتفنن فى تبرير الاعذار عن تخلف الامير حمود بيد ان محاولته باءت بالفشل فعاد الى بلاده ينذر بتوقع حرب مدمره وجاء فى سيرة الامير حمود الموسومه بكتاب نفح العود مالفظه ان الشريف حمود القى الى وفده قائلا ان اعرف ما الذى انطوى عليه سعود وتعرف الحقائق من كبراء النجود فا ن بقى للدارهم والدنانير مجالا فنحن لا نبخل بالكثير وان لم يبق لذلك مشرع ولا للجميل مترع فعد الينا واسرع وعند جهينه

وترجح لدى الامام سعود مخالفة الامير حمود لطاعته فعزم على حربه وانتـدب لذلك امير عسير عبد الوهاب (ابو نقطه) واصدر امره الى رؤساء القبائل الخاضعة لنفوذه بالانضمام الى جيشه فتقدم عبد الوهاب من عسير صوب بلاد الامير حمود بجيش كثيف جاء فى عنوان المجد الموسوم بتاريخ نجد ان عدده بلغ خمسين الـف مقاتل وجاء فى نيل الوطر ان عدده مائة الف مقاتل وقيل اقل من ذلك وكان فيه الامراء الكبار منهم محمد بن مقرن من اهل الدرعية فعثمان المضايفى المنشق على شريـف مكة فى قبائله بنى عدوان الطائف فحشر العاصمى فى بنى عاصم قحطان ففهاد بن سالم ابن شكبان فى اهل بيشة فمشيط بن سالم فى شهران وغيرهم من رؤساء القبائـل العـربيـة .

وعلم الامير حمـود ابو مسمار بهذا الزحف اليه وكان مقيما بمدينة الزهـراء من وادى مور فخف مسرعاً فى جيش مقداره سبعة عشر الف مقاتل وقيل اقل من ذلك فيهم ثلاثمائة فارس من اهل الخيل وكان اغلب رجاله من حاشد وبكيل وهمـدان ويام ودهم وخولان ونجران وغيرهم من القبائل اليمنية حتى اذا وافا ضفـاف وادى بيش المشهور التقى الجيشان فى مسافة قريبة من بعضهم بعض تقدر بميلـين تقريبا وبات كل يترقب حركة الآخر ومضى على هذا الهجوم المخيف طـويـلا لم يبدأ القتال ويبدو ان العجب داخل الامير العسيرى لما رأى من قلة جيش خصمه بالنسبة الى جيشـه الكثيف فبينما كان يفكر فى اتخاذ خطة حربية من شأنها التطويـق والحصار على مخيم خصمه من الجهات الاربع وقطع خط الرجعة عليه وقد انتشرت سراياه لتنفيذ تلك الخطة فوجىء بهجوم خاطف من قبل الامير حمود وقومه وذلك فى صباح يوم الاثنين الموافق ١٩ من شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٤هـ اذ مـا كادت اخبار تلك الخطة المدبرة من قبل الامير عبد الوهاب تصل الى الامير حمود والتى من شانها الاخلال بموقعه الحربى والقضاء على جنده حتى اسرع فى عقـد مؤتمر حربى مع رؤساء قومه تقرر فيه ضرورة القيام بهجوم مفاجىء على مخيـم الامير عبد الوهاب وبالاخص الموقع الذى هو فيه ففى فجر يوم الاثنين كما مـر بك هجم الامير حمود فى قومه على مخيم الامير عبد الوهاب وكان يقود الحملـة بنفسه فى كوكبة من اهل الخيل وعند ما قرب المهاجمون من موقع الامير عـبد الوهاب شعر بهم ولم يكن على استعداد لذلك الهجوم المفاجىء فامتطى ظهر جواده ودخل فى المعركة فى رجاله والتحم القتال بين الطرفين وتصاول فرسان الفريقـين وحمى الوطيس بين الطائفتين فى معركة شعواء انتهت بسقوط الامير عبد الوهاب

قتيلا بميدان القتال وسقوط عدد غير قليل من فرسان الطرفين فى المعركة وما ان تطايرت اخبار تلك المعركة الى اطراف الجيش السعودى االمنتشر على ضفاف وادى بيش حتى انقض على الجيش المهاجم انقضاض السيل العرم فى هجوم عنيف كانت نتيجته انهزام الامير حمود وقومه واندحاره الى صبيا والى ابى عريش وبعد ان وارى الجيش عميده تحت الارماس عقد رؤساؤه مؤتمرا للتشاور فيمن يخلفه فى القيادة واخيرا اتفق المؤتمرون على ما يلى :—

١ — الرفع الى الدرعية بحقيقة الواقع .

٢ — تكوين هيئة استشارية لقيادة الجيش كان من ضمنها طامى بن شعيب العسيرى ومحمد بن مقرن من اهل الدرعية وغصاب العتيبى وغيرهم من رؤساء الجيش حتى ترد اوامر الدرعية بيد انه لم يعد للجيش بعد مقتل عميده قوته المعنوية التى تمكنه من تنفيذ خطته المرسومه له والتى من شأنها الاستيلاء على بلاد الشريف حمود والقضاء على حكمه قضاء مبرما فانه بعد ان فقد الجيش قائده البطل وآلت قيادته الى هيئة استشارية راى رؤساؤه ان موقفهم لا يمكنهم من مهاجمة الامير حمود فى عاصمته (مدينة ابى عريش) فمالوا الى مهاجمة مدينة صبيا وكان الامير حمود قد حصنها تحصينا قويا من جيشه بعد معركة بيش بقيادة ابن اخيه امير صبيا زحف الجيش السعودى من محل المعركة ببيش حتى وافا اطراف صبيا واشتبك مع حاميتها المتحصنة بقلعتها فى قتال عنيف الا ان الجيش الزاحف لم يتمكن من الاستيلاء على صبيا عنوة فجنح الى الصلح مع اميرها منصور بن ناصر فتقرر ما يلى :—

١ — تسليم البلد صلحا الى سلطة الجيش الزاحف .

٢ — بقاء الامير منصور فى امارة صبيا ومخلافها .

٣ — خروج حامية الشريف حمود من صبيا الى ابى عريش .

وبموجبه غادرت حامية صبيا قلعتها متوجهة الى ابى عريش فدخل الجيش السعودى مدينة صبيا وباشر ادارتها مباشرة فعلية واستلم قلعتها الحصينة فراى الشريف منصور ابن ناصر انه لم يوف بشرطه وهو بقاؤه فى امارة صبيا وبعد محاولة يائسة بغية اعادته فى امارة بلده غادرها متجها شطر مدينة الحسينيه الواقعة على ضفاف وادى نخلان من مخاليف صبيا وبقى هناك يترقب نتائج المستقبل واخيرا الحق بعمه حمود بمدينة ابى عريش وفى تلك الاثناء قام الجيش السعودى بعدة هجمات قوية على اطراف البلاد الواقعه تحت سلطة الامير حمود من ذلك محاصرته قلعة ضمد وكانت قوات الامير حمود معتصمة بها بقيادة الوزير حسن بن خالد ورميها بالمدافع الا ان حاميتها كانت من القوة بمكان فعاد المهاجمون الى صبيا دون ان يظفروا بفتحها بعد حصار دام عشرة ايام ومن ذلك قيام حشر العصامى فى قومه بنى عصام لغز والقبيلة المعروفة بقبيلة بنى

شبيل القاطنة خلف ابى عريش من الجنوب وقد اشتبك مع اهل تلك الجهات فى معارك دامية بيد انه لم يظفر بطائل فعاد ادراجه وعند عودته شعر به الامير حمود فنهض اليه بقواته والتقى به فى محل يسمى الوحله غربى ابى عريش فاشتبك معه فى قتال عنيف كانت النتيجة هزيمة حشر العاصمى وقومه بعد ان تكبد خسائر فادحة فى الارواح وهكذا غادر الغزو السعودى بعد هذه المعارك الدامية متجها الى دياره بعد ان ترك خلفه حامية مشتركة ترابط فى قلعةصبيا وبمقتل الامير عبد الوهاب (ابونقطه) تولى الامر فىعسير ابن عمه .

(الامير طامى بن شعيب العسيرى)

كان اول عمل عمله طامى بن شعيب هو الاخذ بثار ابن عمه عبد الوهاب قتيل معركة بيش المشهورةولذلك نراه يختار لامارة صبيا ومخلاف بيش ابن عمه الثانى محمد بن احمد المتحمى وكان محمد بن احمد هذا ممن عرف عند العسيريين بشجاعته النادرة وفروسيته الباهرة الا انه يغفر الله لنا وله كان سفاكا للدماء قليل التورع عند ذلك ولذالقبه العسيريون بالجزار وسنأتى علىاخبارهعند ذكرولايته لبلاد عسير ان شاء الله تعالى .

وصل محمد بن احمد صبيا فى مائة مقاتل من عسير الى جانب القوات السعودية المرابطة بها ثم اخذ فى تحصين قلعتها وكانت قد ترامت الاخبار الى صبيا بان الامير حمود اخذ فى الاستعداد لشن هجوم على صبيا بغية استرجاعها الى حكمه وبات من المنتظر وصول قوات الامير حمود وفى النصف الاخير من شهر ذى الحجة عام ١٢٢٤ﻫ وصلت الى ضواحى صبيا قوات الاميرحمود بقيادة ابن عمه الشريف محسن بن محمد يرافقه فى حملته امير صبيا السابق الامير منصور بن ناصر وفى المكان المسمى (الباحر) غربى صبيا ضرب الجيش الزاحف مخيمه واخذ قائد الحملة فى استمالة بعض اهل البلد واشتبك مع بعض المقاومين من اهلها وحمى القتال فى قلبى المدينة وعند ما ادرك الاهلون شدة القتال هرعوا لواذا بالمسجد الجامع الا انه لسوء حظهم كانقد اطلق بالمسجدالرصاص علىبعض الجنودالمحاربين فانهال الرصاص من الجند على من كان بالمسجد من الاهلين فقتل منهم عدد غير قليل من الرجال والنساء والاطفال كما دمر الجيش المهاجم حصنا غربى المدينة لرجل من اهلها يدعى (حسين بن محمد عسمينه) وكان عسمينة قد اعتصم به فى رجال مقاتلة من اهل صبيا وجاء فى نفح العود ان عسمينه هذا ممن عرف بالاسراع الى القول تكفير اهل تلك الجهة فكان ذلك سببا فى تدمير حصنه واسره مع بعض اصحابه وارسلهم الى ابى عريش لينفذ فيهم حكم الاعدام هكذا فى نفح العود بتصرف وفى مستهل

شهر محرم عام ١٢٢٥ﻫ وافت الاخبار الى صبيا بزحف الامير طامى بن شعيب من مقره بعسير فى الف مقاتل من رجاله لفك الحصار عن حامية صبيا وعند ما علمت قوات الامير حمود بدنوه انسحبت من صبيا الى ابى عريش فدخل طامى بن شعيب صبيا ومكث بها اياما لتنظيم الاحوال فيها ثم عاد الى مقره بعسير بعد ان اطمأن على حاميتها يبدو ان الحصار هذا كان قد احدث صدى غير طبيعى فى كل من صنعاء والدرعية على السواءففى العام نفسه استقبلت مدينة ابىعريش قوة عسكرية قوامها الف مقاتل فاكثر من قوات امام صنعاء وكان يومها الامام احمد بن المنصور تعزيزا لموقف الامير حمود من القوات السعودية ولا مكانه من استرجاع صبيا وبيش الى امارته فكان الجواب من الدرعية ان اصدر الامام سعود امره الى كل من الامير طامى بن شعيب وعثمان المضايفى بالزحف على بلاد الامير حمود المنشق عن الطاعة فزحف عثمان المضايفى بقواته من الطائف آخذا عن طريق الساحل حتى وافا ميناء الشقيق الواقع خلف ميناء القحمة من اليمن وكان عدد رجاله خمسة آلاف مقاتل وهناك وافاه الامير طامى بن شعيب فى اربعة آلاف مقاتل من رجاله وكان ذلك فى شهر ربيع الاول عام ١٢٢٥ﻫ وتوجه الجيش الزاحف فى خطة موحدة الى الجنوب مجتازا الساحل المحاذى لشواطى البحر الاحمر ليقوم بالهجوم على ميناء (اللحيه) وربما كان هدفه من خطته تلك تمهيدا للقيام بعمليات حربية واسعة النطاق للاراضى الواقعة خلف ابى عريش من الجنوب يقصد منها اضعاف موقف الامير حمود من تلك القوات وعلى مقربة من مدينة اللحية التقى الجيش الزاحف بحامية عسكرية للامير حمود كانت مرابطة على ماء اللحية المعروف بماء العبسية فنشب القتال بين الطرفين فما هى الا ساعات قلائل حتى تمكنت القوات السعوديه من سحق تلك الحامية وتدمير معقلها بيد ان تلك القوات لم تتمكن من الاستيلاء على مدينة اللحية لقيام حامية المدينة بصدها فعادت ادراجها بعد ان تمكنت من نهب مواشى الاهالى بضواحى تلك الجهة .

(معركة بربر جنوب غربى ابى عريش)

كان الامير حمود يتتبع حركات تلك القوات وعند ما علم بعودتها من اللحية نهض فى قواته لملاقاتها وعلى مهد فسيح من الارض يسمى بربر جنوب غرب ابى عريش التقى الجيشان ونشب القتال بين المتاربين فكانت معركة حامية الوطيس استمرت يوما كاملا وانتهت باندحار الامير حمود بعد ان تكبد الطرفين خسائر فادحه وممن قتل من مشاهير الجيشين منصور محمد الحسنى من اتباع الامير حمود والشيخ الفقيه شايع بن يحيى العسيرى وسعود بن عثمان المضايفى وغيرهم وانسحب

كل الى جهته وفى مرور جيش طامى بن شعيب بساحل جيزان بعد هذه المعركة هجم رجاله على حامية الامير حمود بقلعة ميناء جيزان فوقعت بين الطرفين حامية استمرت يوما وليلة سقطت اثناوءها القلعة فى يد العسيريين فقضى على حاميتها قضاء مبرما .

(الامير طامى بن شعيب فى اللحية للمرة الثانية)

يبدو ان طامى بن شعيب لم يتمكن من تحقيق اهدافه فى غزوته الاولى التى كانت ترمى الى الاستيلاء على بلاد الامير حمود حيث جمع قوة ثانية وهاجم المخلاف السليمانى للمرة الثانية وذلك فى شعبان من عام ١٣٢٥ﻫ فى عشرين الف مقاتل وتقدم من عسير حتى اذا وافا اللحية نشب القتال بينه وبين حاميتها وكان قائد الحامية الشريف يحيى بن حيدر وقد اشتبك الطرفان فى معركة دامية سقط اثناوءها ما يقرب من الف قتيل وانتهت بانهزام حامية اللحية ولجوء قائدها الى البحر لتحمله السفن الى الحديدة وكانت تحت حكم الامير حمود وقد دخل الامير طامى بن شعيب اللحية فى قومه فوضعوا ايديهم فى المدينة قتلا ونهبا وتدميرا ثم عاد الى بلاده .

(الصلح بين الامير حمود والامام سعود)

ضل المخلاف السليمانى طوال تلك السنوات عرضة لهجمات المتحاربين ومسرحا للسلب والنهب باسم الجهاد ويبدو ان كلا من الجانبين كان قد سئم الحرب اذ ما كاد يتدخل صاحب صعده وكان يومها الامير محمد بن على الحسنى بالصلح بين المتحاربين حتى وافقوا على وساطته وذلك فى مطلع عام ١٢٢٦ﻫ وكان من شروط الصلح تنازل الامير حمود عن حقوقه فى كل من صبيا والدرب وبيش للامام سعود بالاضافة الى دفع خراج سنوى من واردات الموانىء اليمنية الواقعة تحت سلطته وان يكف السعوديون عن محاربته وبذلك هداءت الاحوال نسبيا فى تلك الاصقاع وانطفاءت نار الحرب المتقدة الاوار وكنتيجة للصلح المذكور ضل الوضع السياسى فى المخلاف السليمانى كالاتى : —

١ — من صبيا وشمالا تابعة لابن سعود ينوب عنه امير عسير طامى بن شعيب .

٢ — من ضمد وجنوبا بما فيه ميناء جازان حتى تخوم زبيد تابعة للامير حمود (ابو مسمار) .

(محمد على باشا — صاحب مصر فى عسير)

كانت الدولة التركية منصبة بانها هى القائمة باعباء الخلافة الاسلامية وتعتبر كل حركة تحررية تنشأ ضمن الاصقاع الواقعة تحت نفوذها خروجا على طاعتها وقد ساءها تقلص ظلها عن الجزيرة العربية بقيام الحركة الدينية التى نادى بها الشيخ محمد

بن عبد الوهاب وما نتج على ضوئها من تطورات سياسية سيما بمد دخول القوات السعودية مكة المكرمة عام (١٢١٨هـ) واستيلائها على الحرمين الشرفين اذ لا يمكن ان يتم لمدعى الخلافة مكانته المرفوعة فى نظر الامة الاسلامية الا اذا كان حاميا للحرمين الشريفين وخوفا من ان تنهار انبرا طوريتها العظمى التى كانت تشمل فى الاغلب الاعم سائر جزيرة العرب بما فيه مكة والمدينة قضت سياستها بانتداب صاحب مصر محمد على باشا المنشق على طاعتها للقيام بقمع الحركة التحررية فى جزيرة العرب واخراج القوات السعودية من مكة والمدينة على انه لم يكن ليهمها خطر الزحف السعودى باكثر من ما يهمها خطر محمد على باشا المتغلب على القطر المصرى وبهذا العمل الدقيق استطاعت ان تضع طرفى الخطرين تحت مقراض واحد وقبل ان نمضى فى المقصود يجدر بنا ان نتريث قليلا لنعرف محمد على باشا هذا وكيفية وصوله الى الحكم فى مصر .

تقلص ظل الحكم التركى العثمانى عن القطر المصرى ابتداء من عام ١١٨٠ على اثر ثورة قائد الجيش التركى بمصر المدعو محمد بك الكبير الملقب بلوط وقد استطاع بلوط هذا ان يمضى فى ثورته هادئا الى عام ١١٨٧ حيث توفى فخلفه فى الحكم ابنه المدعو ابو الذهب الا ان الاخير لم يتمكن من اقرار الامن فى البلاد المصرية وعمت الفوضى بين السكان فكان ذلك سبباً فى تدخل القوات الفرنسية ومجيئها الى مصر عام ١٢١٣هـ كى تحتل البلاد بحجة اقرار الامن وظل احتلال الجيش الفرنسى للقطر المصرى على اشده الى عام ١٢١٦هـ حيث جرد العثمانيون حملة عسكرية ضد القوات الفرنسية ارغمتها على الجلاء عن ارض مصر واعادته الى تركيا وفى عام ١٢٢٠هـ وقع اضطراب بين افراد الجيش التركى وقادته فى مصر اسباب تأخر الرواتب فساءت حالة الامن فى مصر ووقعت البلاد فى فوضى غارقة وفى تلك الاثناء كان محمد على باشا جد الاسرة الخديوية بمصر رئيساً لفرقة من جماعته الالبانيين ضمن الجيش التركى فحفزه ما رآه من سوء حالة الامن فى البلاد لان يقوم بحركة اصلاحية ضد الحكم الفاسد فى مصر وقد استطاع بحنكته السياسية وشجاعته العسكرية ان يصمد فى وجه الفساد وان يعتصم بالقلعة فى فرقته العسكرية ليتخذ منها قاعدة انطلاق لاخماد الفتن المتأججة فى البلاد .

(موقف اهل مصر من ثورة محمد على باشا)

واعجب قادة الجيش واعيان البلاد فى مصر بخطوة محمد على ورأوا ان فيها الوسيلة الفعالة لانتشال البلاد من براثن الفتنة فأيدوه والتفوا حوله واختاروه حاكما عاما للقطر المصرى ثم كتبوا الى تركيا يخبرون بما طراء على الموقف فى مصر ورغبوا الى المسؤولين فى استنبول بالموافقة على اقراره حاكما لمصر فاجيبوا .

(موقف المماليك القدامى فى مصر)

واشتاط بقايا المماليك الاتراك بمصر الذين كانت لهم سابق سيادة فى مصر وحاولوا احباط حركة محمد على باشا الاصلاحية فاخفقوا فى ذلك فاتصلوا اخيرا بالانكليز كى يتوسطوا لهم لدى تركيا فى اقصاء محمد على عن الحكم فى مصر ونقل الحكم اليهم فتوسط الانكليز لدى تركيا فارسلت الدولة العثمانية اسطولا حربيا الى مصر لتعزيز امرها الصادر بعزل محمد على عن الحكم فثار الاهلون ضد هذا الاجراء وكتبوا الى تركيا يطلبون بقاوه فى الحكم فاضطرت تركيا الى موافقتهم فغضب الانكليز لفشل وساطتهم واوعز الى اسطولهم الحربى الذى كان يجوب عباب البحر الابيض بان يحتل الاسكندرية فاحتلها ثم تقدم من الاسكندرية الى رشيد فانبرى لهم محمد على باشا فى قواته من المصريين فهزمهم شر هزيمة وكان من اشد الهزائم التى لحقت بالانكليز معركة ابى قير التى قضت على اغلب القوات الانكليزيه وجعلتها تعود الى انكلترا تجر ورائها اذيال الخيبة ولم يقف محمد على باشا عند حد الانتصار الحربى والسياسى الذى احرزه ضد خصومه فقد تخطى بمصر خطوة جريئة نحو التمدن والحضارة والرقى واحدث المدارس واسس المصانع الحربية واصلح احوال الزراعة والتجارة وبعث البعوث الى الخارج لتلقى العلوم الحديثه وبدهائه وحنكته السياسية ولبقاته الادبية استطاع ان يكسب تأييد المصريين لحكمه وان يقضى على خصومه وان يجعل الحكم فى مصر وراثيا فى عقبه .

(دور محمد على باشا واعماله فى جزيرة العرب واسره امير عسير)

(طامى بن شعيب)

فى رمضان عام ١٢٢٦ﻫ زحفت قوات محمد على باشا من مصر الى الاراضى الحجازية تنفيذاً لاوامر تركيا بقيادة ابنه احمد طوسون وقد جاء محمد على باشا الى السويس مشيعا لتلك القوات وفى عنوان المجد ان عدد رجالها كان اربعة عشر الف مقاتل (١٤٠٠٠) فاكثر ومن السويس توجهت تلك القوات برا وبحرا حتى وافت ميناء ينبع فاحتلته ففر من وجهها شيخ قبائل ينبع الشريف جابر بن جباره والتحق بالقوات السعودية المرابطة بضواحى ينبع وفى التاسع من ذى القعدة عام ١٢٢٦ تقدمت تلك القوات صوب وادى الصفراء من اعالى ينبع المتاخم لوادى بدر المشهور المنسوب اليه وقعت بدر فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ضفاف وادى الصفراء التقت القوات التركية بالقوات السعودية التى كان يقودها الامير عبد الله بن سعود وكان قد زحف من نجد فى جحافله عند ما ترامت اخبار زحف قوات محمد على باشا وجاء فى عنوان المجد ان عدد القوات السعودية كان ثمانية عشر الف (١٨٠٠٠) مقاتل فى ثمانمائة فارس من اهل الخيل وقد دارت رحى

الحرب بين القوتين وحمى القتال بين الجيشين وتصاول الفرسان وتساقطت الرؤوس فى الميدان ودامت المعارك الجماعية متواصلة بين المتحاربين عدة ايام كانت نتيجتها هزيمة القوات التركية واندحارها الى ساحل البريك لتحملها السفن الى ميناء ينبع بعد ان سقط من رجالها فى ميدان القتال نحو اربعة آلاف قتيل تقريبا مقابل ستمائة قتيل تقريبا من القوات السعودية وقد غنمت القوات السعودية ما وجدته فى المخيمات التركية من امتعة وعتاد عربى وكان ضمن ذلك سبعة من المدافع وغيرها من العتاد العربى . بعد هذا الانتصار الذى احرزته القوات السعودية عادت الى مكة لتنظم الى الامام سعود وكان قد جاء لاداء مناسك الحج من ذلك العام ثم عاد الى الدرعيه بعد ان حصن مكة والمدينة برجال من اتباعه برئاسة ابنه عبد الله بن سعود قلت ليس من شان مؤلفى هذا التبسط فى ذكر حوادث ما خرج عن نطاق امارة عسير الا فيما يدعوا اليه السياق ومع ذلك فساذكر بايجاز وجل ما اذكره فى هذا الفصل يكاد ينحصر فى ذكر اتجاه محمد على باشا بنفسه على رأس جيشه وما وقع فى سبيله من معارك دامية ووقعات هائله .

عندما ترامت الى مصر اخبار هزيمة طوسون وجيشه فى معركة الصفراء على يد القوات السعودية قام محمد على باشا بتجهيز جيش كثيف لاستئناف القتال فى الحجاز وقد اختار لقيادة جيشه الزاحف طاغية من ضباطه اسمه (بونابرت) ويقال ان اسمه الحقيقى احمد اغا وانما لقب ببونابرت تشبيها له بنابليون المشهور ويقال عن هذا الطاغية انه كان مشهورا بالجراءة الطائشة والاقدام وصلابة الرأى فى الحرب وعدم المبلاة بالحياة مع ما كان عليه من شرب المسكرات والعربده وسفك الدماء دون ما سبب .

فى محرم عام ١٢٢٧ زحف (بونابرت) من مصر فى قواته الجديدة حتى وافا ميناء ينبع كى ينضم مع طوسون الذى كان مرابطا هناك فى فلول جيشه المنهزم اثناء معركة الصفراء ثم من ينبع زحف طوسون فى قواته الى وادى الصفراء وقد اشتبك مع بعض القوات السعودية التى كانت ترابط فى تلك المضايق الا ان دفاع القوات السعودية لم يكن ذا اثر فعال ذلك ان قبائل حرب وجهينه القاطنة فى تلك الجهات اخذت تنضم الى جيش طوسون ضد القوات السعودية فكان ذلك سببا فى هزيمة القوات السعودية واندحارها الى المدينة لتعتصم بقلعتها وقد تقدمت قوات طوسون فاحتلت المدينة النبوية بعد حصار دام شهرين وعشرة ايام تقريبا تعرضت القوات السعودية اثناوءلاشدالاهوال الحربية التى قام بهااحمدطوسون وقواته اذكانوا يرمونهم بالقذائف الناريه وهم منحصرون بالقلعة متراكمون بعضهم على بعض وفى عنوان المجد ان ضحايا تلك الاعمال الحربية بلغ اربعة آلاف رجل من القوات السعودية

ما بين قتيل ومصاب بالوباء وعند ما سقطت المدينة فى قبضة طوسون زحفت قواته الى الجنوب لتحتل جدة ومكة ويقال ان الشريف غالب كان على اتفاق مع طوسون للمجىء الى مكة فكان ذلك سببا لانسحاب القوات التى كانت ترابط بوادى فاطمة بقيادة الامير عبدالله بن سعود وتقهقرها الى مشارف الطائف لتتخذ من تلك المضايق خط دفاع ضد قوات طوسون الزاحفه .

ودخل طوسون جدة ثم تقدم منها الى مكة دون كبير عنى ونزل بقصر القرارة المعروف وذلك عام ١٢٢٨ هـ وبعد ان استقر بمكة امر قواته بالزحف الى الطائف حيث ترابط القوات السعودية فاحتلت قوات طوسون الطائف بعد ان فر من وجهها امير الطائف عثمان المضايفى والتحق بالقوات السعودية التى كانت ترابط فى الخرمه بقيادة الامير عبد الله بن سعود .

وعندما سقطت الطائف فى يد قوات طوسون وكان على رأسها امير مكة الشريف غالب بن مساعد انضم اليه معظم قبائل تلك النواحى حتى غامد وزهران ما عدى قبائل نواحى تربه والخرمه ورنيه حيث بقيت على ولائها لابن سعود وفى شعبان عام ١٢٢٨هـ زحفت قوات طوسون نحو تربة لتقاتل القوات السعودية المرابطة هناك فاشتبكت معها فى قتال عنيف كانت نتيجته هزيمة القوات التركية واندحارها الى الطائف وقد غنمت القوات السعودية ماوقع فى يدها من المخيمات التركية وفى رمضان من السنة نفسها هجم عثمان المضايفى فى قوة من قومه بنى عدوان على الطائف فاحتل قصر بسل المعروف من اعمال الطائف وماجاوره من تلك الحصون وقد اشتبك مع قوات الشريف غالب التى كانت ترابط هناك الا ان الشريف غالب تمكن اثناء ذلك من القبض على عثمان المضايفى المذكور فارسله الى تركيا ليقتل هناك وفى عنوان المجد ان عثمان المضايفى هذا هجم على الطائف فى شرذمة من قومه وبنى عمه عدوان فاحتل حصن بسل المعروف وعدة حصون من اعمال الطائف وقد حاصره الشريف غالب واستولى على حصن بسل وقتل من اتباعه وبنى عمه خميس قتيلا وقد تمكن عثمان المضايفى من الهرب اثناء القتال . الا انه عندما وصل محلا يسمى الحزم من ارض عتيبه وقع فى قبضة اناس من العصمه فاسروه وارسلوه الى الشريف غالب فقيده ثم قتل بعد .

(محمد على باشا يصل الى الحجاز فى سبيلة الى عسير)

كان محمد على باشا على اطلاع تام بما يدور من قتال بين قواته والقوات السعودية فى الحجاز وعندما وثق من فوز قواته فى ميدان القتال قام من مصر على رأس قوة قاصداً مكة فدخلها فى ذى القعدة عام ١٢٢٨ وقد استقبله امير مكة الشريف غالب بن مساعد استقبالا حافلا وانزله بحارة الشامية واكرمه اكراما عظيما فكان

جزاءه من قبل محمد على باشا جزاء سنمار اذ ما لبث ان قبض عليه واولاده وارسله ماسورا الى مصر ثم منه الى جزيرة السلانيك بتركيا حيث بقى هناك محتجزا حتى عام ١٢٣١ﻫ حيث وافاه اجله ومات متأثرا بمرض الطاعون .

عند ما تمكن محمد على باشا من احتلال الحجاز ونفى الشريف غالب الذى كان متهما لديه بموالاته للسعوديين وفيما كان يفكر فى اتخاذ خطة حربية من شأنها القضاء على القوات السعودية التى كانت مشتبكة مع قواته جنوب الطائف فوجئت الجبهة السعودية بموت الامام سعود بن عبد العزيز فى شهر جمادى الاولى عام ١٢٢٩ﻫ بعد حكم دام احد عشر عاما وتسعة اشهر تقريبا منه سبعة اعوام حكم فيها الحجاز فبويع لابنه عبدالله بن سعود ولكن فى الوقت الذى بويع لعبد الله بن سعود فيه كانت الحرب متقدة الاوار بين القوات السعودية فالقوات التركية جنوب الحجاز وقد اخذت قوات محمد على باشا تتجه الى عسير عن جهتين القنفده فتربه وقد زاد نشاطها حينما علمت بوفاة الامام سعود ففى العام نفسه اعنى عام ١٢٢٩ﻫ هاجمت قوات محمد على باشا ميناء القنفدة فاحتلته وكان اذ ذاك تابعا الامارة عسير وشرعت فى تحصينه لتتخذ منه نقطة انطلاق لاقتحام امارة عسير من الخلف وبالتالى اشغال امير عسير طامى بن شعيب عن التعاون مع القوات السعودية التى كانت فى حالة اشتباك مع القوات التركية جنوب الطائف وحينما علم طامى بن شعيب بسقوط ميناء القنفدة فى قبضة القوات التركية اسرع بالزحف اليها على رأس قوة من رجاله فهاجمها واشتبك معها فى قتال شديد كانت نتيجته هزيمة القوات المصرية واندحارها الى جدة فدخل طامى بن شعيب القنفدة ورتب فيها خمسمائة رجل من قومه ثم عاد الى بلاده .

(ايضاح)

يقع ميناء القنفدة فى منتهى مصب وادى قنونا فى البحر الاحمر وهو قائم على لسان صلب من الرمل يمتد فى البحر عن شاطئه الشمالى والجنوبى بقدر نصف كيلوا تقريبا وهو مرفأ هام للتجارة والمواصلات ما بين اقليم عسير فالخارج وكانت سوق رابحة قبل فتح الخطوط البرية بالسيارات وتقع مدينة القنفذه على حافة الميناء وتشكل مساحة تقدر بكيلو بين طولا ثم عرضا ويبلغ عدد سكانها حوالى ثلاثة آلاف نسمه كما اخبرنى بذلك بعض ساكنيها هذا وان كنت اعتقد فى مبالغة هذا العدد واعنى بذلك المدينة فقط ليس المقاطعة وقد زرت القنفدة عام ١٣٧٧ﻫ فلم اشاهد من المفاجآت ما يدعو الى الدهشة سوى مالمسته من كساد سوقها الذى كان من اربح اسواق شواطىء البحر الاحمر ولعل السبب فى رلك هو فتح الخط البرى للسيارات ما بين الحجاز فاليمن ورأيت اغلب دورها مبنيا باللبن الخشن وكأنه

يعمل أو يستخرج من حافة البحر ولم ار بها بناء يعلوا فوق الطابقين الا القليل النزر بل اغلب دورها ارضية وهناك عمارة للحكومة واقعة غربى المدينة على حافة البحر لا بأس بها ومن لطف الله بأهلها ان الاتربة التى تسفيها الاعاصير عادة فى تهامة لا تعترى تلك المدينة نتيجة توغلها فى البحر وانفصالها عن الرمال البرية ومما استغربت ايضا أن جوها حار ليلا بارد نهارا رغم اشعة الشمس التى تشكل حرارة زائدة فى مناطق تهامة وذلك ان الرياح لاتهب بها غالباً الا فى النهار فتكسبها من البحر هواء عليلا وطقسا معتدلا لطيفا ورأيت اهلها يميلون الى الطرب وضرب الطبل والمزمار وقد شاهدتهم اثناء زيارتى تلك وهم يجوبون شوارع المدينة فى موكب من الاهازيج الشعبية والالعاب البهلوانية وسمعت ولولة النساء من الحجرات على رقص الرجال وهذه العادة لا شك هدامه تنافى الاخلاق العالية والدين الحنيف .

والجدير بالذكر ان اصحاب المعاجم القديمة وكتب التاريخ لم اعثر لهم على اثرة من علم عن ذكر ميناء القنفدة قلت لا يبعد ان يكون استعماله جاء فى وقت متاخر بعد ان درس ميناء حلى بن يعقوب الذى ذكره فى رحلة الرحالة ابى عبدالله محمد بن بطوطه اذ قال انه ركب البحر من جزيرة سوا كن يريد ارض اليمن وانه بعد ستة ايام وصل مدينة حلى وتعرف باسم بن يعقوب وكان من سلاطين اليمن ساكنا بها قديماً وهى كبيرة حسنة العمارة يسكنها طائفتان من العرب هم بنوحرام وبنو كنانه وذكر ان بهذه المدينة جامعا من احسن الجوامع وان سلطانها فى ذلك الوقت يعنى عام ٦٠٠هـ يدعى عامر بن ذوئب من بنى كنانه ووصفه بأنه على جانب من الفضل والادب له معرفة بالشعر وانه اكرم نزله وانه اقام فى ضيافته اياما. وانه التقى هناك بعلماء كبار يتدارسون الحديث والادب فى جامع حلى قلت ليت شعرى ماذافعل اهل حلى بعد ذهاب اولئك العلماء الافاضل الذين جاء ذكرهم فى رحلة بن بطوطه هل سلكوا مسلكهم ام استبدلوا ذلك العلم وتلك العبادة بالعكوف على اضرحة اولئك العلماء كما هو الواقع من فعلهم عند قبر الشيخ على ساكن حلى كما يقولون ام ماذا لقد منيت تلك الجهات وغيرها بكارثة فى الدين فعكف اهلها على المقابر وبنوا عليها القباب مصادمة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى جاءت تنذر عن رفع القبر فوق شبر وتنهى عن الاعتقاد فى الاولياء والصالحين وعن عبادة القبور كما فى حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .

(رجع المقصود)

اشتاط محمد على باشا لفشل قواته فى معركة القنفدة واندحارها الى جده فجهز جيشا كثيفا وارسله براً وبحراً ليحتل القنفدة مرة ثانية وكان يحمل الجيش الذى جاء

عن طريق البحر اربعون سفينة وفى شوالى عام ١٢٢٩هـ احتلت تلك القوات ميناء القنفدة وطردت الحامية العسيرية منها ثم تقدمت برا فاحتلت حلى بن يعقوب وحرقته بالنار وعلم امير عسير باحتلال القنفدة وكان حينذاك قريبا من ضواحى القنفدة زاحفا الى الحجاز فى ثمانية آلاف مقاتل يريد مهاجمة القوات التركية فى الحجاز ولكنه حول خطته تلك ومال الى القنفدة ليثأر لحاميته التى طردت من القنفدة وعلى مقربه من ضاحية القنفدة اشتبك مع جنود محمد على باشا فكانت معركة شديدة سقط اثناؤها عدد غير قليل على رأس قائد الحملة التركية وانتهت باندحارها الى البحر فغنم العسيريون مخيماتها وكان من ضمن ذلك خمسمائة رأس من الخيل وما يقرب من الف خيمة وغيرها من المعدات الحربية .

وعلم محمد على باشا بهزيمة جنوده بالقنفدة فحول طريقه عن القنفدة الى عسير عن طريق تربه مستعينا فى ذلك ببعض القبائل القاطنة خلف الطائف من الجنوب وعلم امير عسير طامى بن شعيب بزحف محمد على باشا الى بلاده عن طريق الطائف فاسرع بالزحف لصده فى عشرة الآف مقاتل فاشتبك مع طلائعه على ضفاف وادى تربه مما يتأخم بلاد زهران فهزمها وسقط من الطرفين ما يقرب من الف قتيل وغنم ما فى مخيماتهم من امتعة وخيام وعلم الامام عبد الله بن سعود باشتباك امير عسير وطلائع جنود محمد على باشا فاسرع فى ارسال الامير تركى بن سعود من نجد فى عشرة الآف مقاتل وذلك فى مطلع عام ١٢٣٠هـ وعندما وصل تربه انضم اليه الامير طامى بن شعيب فى قواته وكان عددها عشرين الف مقاتل وزحف الامير تركى بن سعود من تربه صوب وادى بسل من اعمال الطائف حيث كانت القوات التركية متمركزة به وعلى ضفاف وادى بسل نشب القتال بين الجيشين وحمى الوطيس وانتهت المعركة بانهزام القوات السعودية واندحارها الى ضواحى تربة .

ولكن لم يعدلها القوة التى تمكنها من الصمود فى وجه جيش محمد على الزاحف اذ قد تخاذلت بعض القبائل التى كانت مع الامير تركى بن سعود وتفرقت الى اوطانها بعد وقعة بسل فانتقل الامير تركى من تربة الى الخرمة فرنية ثم الى نجد .

وتقدم محمد على فى جيشه بعد معركة بسل الى الاماكن الواقعة جنوب الطائف فسقطت فى يده الواحدة تلو الاخرى مبتدئا بتربة فالخرمه فرنيه فتباله فبيشه ، فشهران حتى تمركز فى خميس مشيط وذلك بعد ان اجرى فى طريقه عمليات حربية واسعة النطاق كان لها صداها فى بلاد عسير التى وقف رجالها فى وجهه بقلوب قاسية وزحف من بلاد شهران الى بلاد عسير عبر بلاد بنى مالك عسير وكان طامى بن شعيب قد شكل خط دفاع فى قمم جبال المسماة الطلحة من اعمال

ربيعة ورفيدة الا انه بفضل الخديعة استطاع محمد على باشا ان ينتصر على خصومه اذ تمكن من تذليل الصعوبات عبر الحدود الشرقية لعسير حتى وافا الطلحة ثم نشب فى قتال مع عشيرة الامير طامى بن شعيب وكانوا بقيادة المدعو حوان العسيرى وكان الظفر فى ابتداء القتال للعسيريين ولكن اخيراً هزموا شر هزيمة واعتصموا فى حصون الامير طامى بن شعيب بقيادة ابن عمه الامير محمد بن احمد المتحمى فتعقبهم محمد على باشا فى حركة خاطفة حتى احاط بالحصون من كل جانب وذلك فى الرابع عشر من شهر ربيع الاول عام ١٢٣٠ ثم اخذ يقذف حصون طبب بنيران مدافعه بغية هدمها على المدافعين وقد ثبتوا فى وجهه بقوة نادرة ولكن حينما ادركوا خطر الموقف استسلموا فى يد محمد على باشا صلحا على سلامتهم وقدموا له الطاعة وبعد ان نزلوا من الحصون اخذ محمد على باشا فى تدميرها تدميرا كاملا اما الامير طامى بن شعيب فقد نجا بنفسه من المعركة وراح يحشد حشودا من بنى مغيد ومن جاورهم لصد محمد على باشا عن عاصمته ولكن ما كاد يصل حتى سقطت قصوره فى يد الجيش الزاحف فتحرج موقفه بعد سقوط عاصمته ووقوع اغلب رجاله فى يد عدوه فاعتصم فى شرذمة من قومه برأس جبل تهلل المشهور ليتخذ منه نقطة انطلاق عندما تحين له الفرصة بيد ان خصمه كان ابعد غورا منه فى مقاصده السياسية ومراميه الارهابية فقد جرد عليه حملة لمطاردته باعالى قمم ذلك الجبل الشامخ الذرى وعندما ايقن بالهزيمة خف منحدرا الى المخلاف السليمانى بتهامه .

ليعتصم بحصنه الواقع فى مسلية من اعمال وادى بيش وكان له بمسليه مزارع وعبيد واماء وكانت مدينة صبيا ومخلاف بيش تابعة الامارته .وله بقلعة صبيا حامية عسكرية ولكن خصمه الشديد الشكيمة لم يترك له البقاء وحيدا بحصن مسلية بل ارسل وراءه رغيلا من الخيل لمطاردته واسره اينما كان .

(الامير طامى بن شعيب فى الدهنا اسفل وادى بيش)

وخوفا من ان يقع الامير طامى فى اسر خيل عدوه انحدر مسرعا الى قرية الدهنا اسفل وادى بيش ليتصل بصديقه العلامة يحيى بن محسن النعمى كبير الاشراف النعميين كى يبث اليه ما قاساه من الشدائد والاهوال وما آلت اليه حالته الراهنه ويستشيره فى القدوم على الامير حمود (ابو مسمار) للالتجاء به وكان النعمى ذا مكانة عظيمة لدى اهل تلك الجهات بينما كان ذا رأى صائب فقد اشار اليه بعدم القدوم على الامير حمود مذكرا اياه ما بينهما من سابق عداوة سياسية ومعللا ببعد الامير حمود عن عاصمته ابى عريش حيث كان حينذاك مقيما بمدينة المختاره من اعمال وادى مور التى كان قد اختطها اثناء فتحه تلك الجهات واتخذ منها قلعة حصينة وقد نصحه صديقه النعمى بان يعتصم باعالى جبال تهامه المصاقبة لبلاد عسير

حتى تحين له فرصة الرجوع الى بلاده ولكن الامير طامى بن شعيب لم يقبل النصح بل قال لابد لى من القدوم على الامير حمود وذلك لما يريده من انفاذ قدره المكتوب فى سابق علمه سبحانه الذى احاط علما بكل شىء .

(اسر الامير طامى بن شعيب فى صبيا)

كانت الاخبار قد ترامت الى المخلاف السليمانى بسقوط عسير فى يد محمد على باشا وقواته وفرار طامى بن شعيب الى مسلية فاسرع الوزير حسن بن خالد وكان نائب الامير حمود على المخلاف السليمانى اسرع فى الهجوم على صبيا فى قوة من رجاله فاحتلها وطرد الحامية العسرية المرابطة فى قلعتها التابعة للامير طامى بن شعيب ثم ارسل سرية من خيالته الى الدهنا لاسر الامير طامى بن شعيب وقد بلغه وصوله اليها فوافته تلك السرية اثناء الطريق وهو فى سبيله الى صبيا وبرفقه صديقه النعمى فالقت عليه القبض واقتادته اسيرا الى صبيا .

(خيل محمد على باشا تصل الى صبيا)

بعد وصول الامير طامى بن شعيب الى صبيا بلحظات وصلت الى صبيا خيل محمد على باشا التى كانت تتعقب اثره فاستلمته واقتادته اسيرا الى محمد على باشا فى عسير ليرسله الى مصر ثم منه الى تركيا ليقتل هناك على الكيفية التى ستمر بك قريبا ان شاء الله .

وهكذا ظل محمد على باشا على رأس جيشه فى عسير نحو شهرين وبضعة ايام لتنظيم الاحوال لتلك الجهات مع ما يتفق وسياسته وكانت القبائل تتوافد عليه لتقديم ولائها له ومن ذى القدم كانت الجهات الواقعة شمالى صبيا كمخلاف بيش ودرب بنى شعبه ورجال المع تابعة لامارة ابى عريش بيد انه عندما شملها النفوذ السعودى فى دوره الاول الذى يبتدىء فى هذه الجهات من عام ١٢١٥هـ وينتهى بعام ١٢٣٠هـ اصبحت امارة عسير تحت حماية آل سعود بموجب الصلح بين الامام سعود والامير حمود كما سبقت الاشارة اليه انظر صحيفة (٣٤) وعندما سقطت امارة عسير فى يد محمد على باشا ووقع الامير طامى بن شعيب فى اسره تطلعت نفس الامير حمود (ابو مسمار) الى اعادتها ضمن امارته وقد تبودلت السياسية بين الامير حمود من جهة وبين محمد على باشا من جهة اخرى بشأن تلك الجهات وهو اذ ذاك بعسير واخذ الامير حمود يتزلف عليه بالهدايا الفاخره من ذلك ارساله اربعة رؤوس من جياد الخيل .

ويبدو ان موقف محمد على باشا تجاه مطالب الامير حمود كان موقفا ايجابيا من هذه الناحية كما يظهر من طوايا نص كتابه الجوابى على رسائل الامير حمود وفيما يلى صورته قال .

وبعد فقد وصلت الينا كتبك الثلاثة مشعرة باستقامتك مفسرة عن سلامتك منبئة عن طلب جزيرة فرسان وعن رجال المع واهل درب بنى شعبه ومسليه وام الخشب والسلامه وان المذكورات كانوا جميعهم لامرك منقادين واحلت معزفة ذلك جميعه على الحاضرين والبادين فليكن فى علمك انه قد بلغنا ظلمك فى الرعية مرتكبا .من الراحه عريه والظلم مرتعه وخيم وهو ان دام دمر كما اخبر به النبى الكريم ونحن ما بلغنا من تلك الاراضى المبالغ فلا فرق بين الشيخ والبالغ الا طلبا لرضاء الله سبحانه وتعالى باستماحت اهلها من النصب والوصب وسببا لابتهاج ولى نعمتنا الذى افاض الله علينا بملاحظته فيوض الفتوح وصب وبعد ان استرعيت رعيتك بالرفق والشفقه وهم اهل بلدك الذين قلوبهم على محبتك متفقه غير متفرقه وسمعنا من الصادر والوارد استعذبوا ما اجن من الموارد نرتجى لك عند حضرة ولى نعمتنا فى استرعائك على ما اخبرت انهم من سابق رعاياك وانه لم يخرجهم من طاعتك الامن ما منعك ورعاياك فلعله لايرد طائر رجائنا مهيض الجناح وعساه ان يداوى مريض آلامك برهم النجاح فكن رعاك الله من الرعية الذين راعوا من استرعاهم وما راعوا بالمخالفة من رعوه ورعاهم وطلب سلامة العقبى بدعاء الفقير لك واياك تهلك باقتحام الاخطار ضمن من هلك فان شمس العدالة بها تنزاح ظلم الظلم وتنجاب واحذر دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب فلا يبلغن عنك صدور ما يوغر الصدور ظاهرا وباطنا ويستثير ما فى الافئدة كامنا فالحسنة فى نفسها حسنة وهى من بيت النبوة احسن والسيئة فى نفسها سيئة وهى من اولاد الحسين اسواء واخشن والمامول هو الله سبحانه او تجد هذه النصيحة لك كافية فان العصا تقرع للحليم والحكيم من شاهد الامور قبل وقوعها كما هى .

هذا وقد وصلنا كتابك الرابع متضمنا لارسال هديتك ذات الحسن الرائع وهى الاربع الخيول التى لها من الحسن غرر وحجول فقد حلت عندنا محلا بالقبول محلى ما اظرفها من هدية جميلة مقدمه عندنا على كافة الهدايا الجزيله .

وما احسن الشىء النفيس اذا اتى ... الى اهله من اهله فى محله

(عودة محمد على باشا من عسير الى مكة فمصر)

فى اوائل شهر جمادى الثانية عام ١٢٣٠هـ عاد محمد على باشا من عسير الى مكة المكرمه ثم منها الى مصر عن طريق عقبة تيه فمحائل فالقفنده بعد ان ترك وراءه حامية عسكرية مزودة بالسلاح الثقيل ومنه المدافع الثقيلة التى لا زالت انقاضها موجودة حتى الان بطبب وكان برفقه اسيره الامير طامى بن شعيب مكبلا فى الحديد وقد رحل به الى مصر فى موكب ارهابى حيث كانت الجنود تجوب به الشوارع وهو راكباً على جمل لقصد التشهير به وكان يتلوا كتاب الله جل جلاله حفظا

ثم ارسل من مصر الى تركيا وطيف به فى الشوارع ثم قتل وهكذا كانت نهاية الامير طامى بن شعيب بعد ان حكم ست سنوات تقريبا .

اناب محمد على باشا عنه فى عسير قائد حاميته العسكرية واستمر الحال فى خضم من الفوضى اذ لا هم للحكام الاتراك سوى اقتناص اموال الناس واثارة الفتن والاضطرابات فضاق العسيريون ذرعا من ذلك فحزهم جور الحكم التركى على الثورة بزعامة الامير محمد بن احمد المتحمى ابن عم الامير طامى بن شعيب ففى رمضان من العام نفسه ثار محمد بن احمد عل حامية محمد على باشا فى عسير واستطاع ان يقضى عليها قضاء مبرما بعد ان حكمت عسير خمسة اشهر وبضعة ايام وبالقضاء على الحامية التركية تولى الحكم فى عسير .

(الامير محمد بن احمد)

ومحمد بن احمد هذا من سلالة المتحمى جد الاسرة الحاكمة فى عسير حينذاك وهو اول امير استقل من هذه الاسرة بالحكم فى عسير اذ كانت امارة من قبله من اسلافه مستفادة من نفوذ آل سعود فى دوره الاول بينما كان هو آخر امير من هذا البيت اذ باستيلاء حاكم المخلاف السليمانى الامير حمود على القطر العسيرى وضمه الى مملكته كما ستأتى الاشارة اليه انقرضت امارة آل المتحمى فى عسير من حيث سبغتها السياسة العشائرية واخذت سلطتها بعد محمد بن احمد هذا تتضاءل وتنحصر فى مشيخة ربيعه ورفيدة احدى قبائل عسيرة السراة الاربع وكان اول عمل عمله الامير محمد بن احمد ان ثار على الحامية التركية المرابطة بمدينة طبب فقضى عليها قضاء مبرما كما استولى على ما بيدها من عتاد حربى ومدافع وغيرها من الآلات الحربية فاشتد ساعده وقوية شوكته الا ان جبروته وسفكه للدماء جعل العسيريين ينفرون عنه ويتمردون عليه بيد انه لم يستكن الى الخمول بل اخذ فى تاديب القبائل المتمردة وضربها ضربة قاسية ودمر قصورها واشتدت وطئته على ما يسمى بولد اسلم فى عسير وهم بنو مغيد وعلكم اذهم اشد تمردا على طاعته فنكل بهم وحرق قراهم ولا زالت آثار الحريق ماثله فى تلك القرى حتى الآن وحدثنى والدى العالم الورع سعيد بن على النعمى وقد سألته عن اثر حريق شاهدته فى بعض حصون قريتنا العكاس . قال ذاك من الامير محمد بن احمد المعروف بالجزار لكثرة حروبه واثخانه فى الناس قتلا .

(محمد بن احمد فى محائل)

وتمرد اهل محائل على طاعة الامير محمد بن احمد فشن عليهم هجوما قويا واستولى عليهم واضرم النار فى مدينة محائل وكانت مكونة من القش فالتهمتها النار وضرب حضرا على معمال الحماطه من محارث محائل لمدة سنتين لموالاتهم للجيش التركى .

وبعد ان رجع من محائل جمع قبائله لقصد الهجوم على المخلاف السليمانى ليثأر لابن عمه الامير طامى الذى اسلمه الوزير حسن بن خالد لمحمد على باشا وتقدم الى درب بنى شعبه فى رجب عام ١٢٣١ﻫ وهناك التقى بالامير حمود (ابو مسمار) الذى كان قد سبقه الى تلك الجهة فنشب القتال بين الطرفين ودارت بينهم معركة يوم الجمعة السابع عشر من ذلك الشهر شديدة انتهت بانهزام الامير العسيرى بعد ان سقط فى ميدان القتال ما يقرب من الف قتيل .

(قوة محمد على باشا فى عسير للمرة الثانية)

ترامت اخبار محمد بن احمد الى رجال محمد على باشا فى الحجاز والدور الذى لعبه ضد الحامية التركية فى طبب وضرباته القاسية ضد القبائل الموالية للترك فخافوا من استفحال امره واخذوا يفكرون فى استئصاله الا ان ثورته جاءت فى الوقت الذى كانت القوات التركيه تحارب فى نجد بقيادة ابراهيم باشا فتريثت فى امره وعندما سقط نجد فى يد ابراهيم باشا جردت عليه حملة قوية فى جماد الثانى عام ١٢٣٢ﻫ عن جهتين بيشة فالقنفده بقيادة كل من حسنى باشا وجمعه باشا من الطائف فاحتل بيشه ومنها تقدم الى عسير حتى دخل مدينة طبب فاستولى عليها فاختفى الامير محمد بن احمد بجبل تهلل واستقر حسنى باشا فى عسير وتوافدت عليه القبائل لتقديم الطاعة ثم عاد الى الحجاز بعد ان ترك خلفه حامية عسكرية الى جانب الموالين لها من عسير .

(ظهور الامير محمد بن احمد)

ولكن سرعان ما ظهر الامير محمد بن احمد من جبل تهلل ونادى بالجهاد فالتف حوله انصاره ثم تحرك للهجوم على الحامية التركية بطبب بغية استرجاع كيانه فلم يوفق نتيجة خذلان عسير له والتخلى عن مشاركته بل قد انضم بعضهم الى الحامية فكان ذلك سببا فى تعثر خطته .

(الامير محمد بن احمد يلتجىء بالامير حمود ويطلب منه الاستيلاء على عسير)

بعد فشل محمد بن احمد عن استرجاع كيانه فى عسير وخذلان العسيريين له عز عليه ذلك واخذ يفكر فى سلوك المنهج الذى يمكنه من ان يروى غليله فاتصل بالامير حمود (ابو مسمار) بممالأت على بن مجثل المغيدى وكان (ابو مسمار) قد اصبح ذا ملك مطلق فى جهاته وجند وافر وطلبا منه الاستيلاء على عسير وطرد الترك من البلاد وبعث اليه محمد بن احمد درعا وحصانا رمزاً للولاء ودليلا على حسن النيه فوافق هذا الطلب من الامير حمود اذنا صاغية واتته الفرصة فى ضم عسير الى ملكه

(الوزير حسن بن خالد فى عسير)

فى شهر القعدة من عام ١٢٣٢ﻫ بعث الامير حمود وزيره حسن بن خالد الى

عسير على رأس قوة من رجاله آخذ عن طريق رجال المع وكان معه الفارس البطل القاضى الحسن بن عطيف الحكمى ولكن فوجئت تلك القوة بهجوم خاطف عند جبل الحمه جنوبى رجال المع من قبل القائد المدعو جمعة باشا وكان فى سبيله الى المخلاف السليمانى وكان ضمن حملته كل من الشريفين منصور بن ناصر وعلى بن حيدر من اقارب الامير حمود فنشب القتال بين الطرفين وحمى الوطيس واخيرا انهزم جمعة باشا بعد ان سقط من رجاله فى المعركة عدد غير قليل وارسلت رؤوس القتلى الى الامير حمود بابى عريش رمزا للانتصار –.

وكانت هذه المعركة قد جعلت حدا فاصلا لمن يريد الوقوف فى وجه قوة الوزير حسن بن خالد اذ ما كاد خبرها يصل الى العسيريين حتى اخذت الهيبة تدب فى نفوس السكان فكان ذلك عاملا من عوامل النجاح فى خطة تلك القوة وتسلقها عقبة الصماء الى سطح جبل تهلل دون ما صعوبه وعلى سطح سراة عسير توافدت على الوزير الحسن بن خالد القبائل لتقديم ولائها للامير حمود (ابو مسمار) وكان يرافق الحملة حملة ثانية من الذهب الاحمر لعلها اشد وقعا فى نفوس الناس اذ كانت تسبق الرجال فى ميادين القتال وسرعان ما تخلى رجال عسير عن مناصرة الحامية التركية والمسارعة الى تقديم ولائها للامير حمود ولكن تضاءل هذا الولاء عند ما فرغ حقيبة الوزير الحسن بن خالد بيد انه وهو المعروف بشجاعته وحنكته تغلب على الموقف واتصل سرا بالامير حمود شارحا له موقف العسيريين منه طالبا المبادرة فى ارسال قوة لاخضاع اهل تلك الجهات .

(الامير حمود ابو مسمار)

(فى عسير)

عندما علم الامير حمود بتأزم موقف رجاله فى عسير اسرع فى حركة خاطفة على رأس جيش كثيف الى عسير كان يقوده بنفسه فيه عدد غير قليل من عشيرته ولفيف من رجال بكيل ويام وغيرهم ومن عقبة ضلع المطله على ابها من الجنوب الغربى باغت العسيريين على حين غرة فاستخذى امامه من كانت تحدثه نفسه وظهر من الطاعة ماكان قد ابطن واستولى على مواقع الترك فى عسير وقضى على نفوذهم قضاء مبرما واقبلت اليه قبائل عسير تعلن ولائها له وبهذه الشجاعة التى اظهرها الامير حمود استطاع ان يضم عسير الى مملكته وان يقضى على حكم الاتراك والامير محمد ابن احمد المتحمى على السواء وهكذا تولى الحكم فى عسير .

(الامير حمود بن محمد الحسنى الملقب (ابو مسمار)

وطلع عام ١٢٣٣هـ والامير حمود فى عسير والقبائل **تتوافد** عليه من كل حدب وصوب لتقديم الطاعه له وقد ساعده ما عرف عنه من حسن السيرة والعدل والكرم

السياسية والابهة الكاملة التى تصلح للملك وكثرة الاجناد ولهذه الاسباب اطاعت وله قبائل عسير دونما تردد ولا التـواء .

(قـوة محمـد عـلى باشـا تزحف الى عسير للمـرة الثـانية)

وعلم محمد على باشا باستيلاء الامير حمود على اقليم عسير وضمه الى مملكته وطرد الحامية التركية منه فارسل جيشا كثيفا الى عسير بقيادة المدعو سنان اغـا ووصلت تلك القوة القنفده فى سبيلها الى عسير وعند مرورها بحلى بن يعقوب انضم اليها جمعة باشا فى فلول قوته المنهزمه فى معركة الحمه من رجال المع وكان معه كل من الشريفين منصور بن ناصر وعلى بن حيدر الناقمين على الامير حمود ووالت زحفها حتى اذا وافت ضفاف وادى تيه اخذت تتسلق عقبة شعار المطلة على الملاحة من بـلاد بنى مالك عسير انبرى لها الامير حمود فى قواته واشتبك معها فى قتال عنيـف وكان يقود المعركة بنفسه ومان لعلعت اصوات البنادق من الجانبين واختلط رجال القوتين بعضهم ببعض حتى ولت القوات التركية الادبار فانقضت عليها قـوات الامير حمود من كل جانب واوقعت بها هزيمة نكراء ذهب اكثرها قتلا وعلـم رجال عسير الذين كانوا متربصين باحد المنهزمين فانقضوا على فلول الاتـراك فقضوا على البقية الباقية منهم وكان ضمن ضحايا تلك المعركة كل من قائد الحملة التركية سنان اغا والشريف منصور بن ناصر الذى جاء ضمنها ضد عمه الامير حمود وعند ما انتهت المعركة عاد الامير حمود الى مخيمه بقرية الملاحة تخفق فوق رأسه رايات النصر الا ان المنية عاجلته قبل ان يتمكن من جنى ثمار انتصاره فى عسـير حيث اصيب بمرض الزمه الفراش مدة من الزمن وفى يوم الاثنين الرابع عشر مـن شهر ربيع الاول عام ١٢٣٣هـ توفى عن عمر قدره ثلاثة وستون سنة حيث كـانت ولادته عام ١١٧٠هـ ووفاته عـام ١٢٣٣هـ وكان مدفنه فى قرية الملاحه من قرى بنى مالك عسير بالظهره المعروفة بظهرة حمود الواقعة على ضفاف كظامه الملاحة والتى لا زالت تعرف باسمه حتى الان .

(حيـاة الامـير حمـود (ابـو مسمـار)

ينتمى الامير حمـود الى الشريف خيرات شبير بن ابى نمى الصغير بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثه بن ابى نمى الكبير من مشاهير امراء مكة المكرمة فى وقته وقدنزح الشريف خيرات مؤسس امارة الاشراف آل خيرات الى المخلاف السليمانى فى أوائل القرن الحادى عشر الهجرى نتيجة للتنازع السياسى الواقع بين الاسر الحاكمة بمكة من ذوى زيد وذوى بركات على الحكـم فى الحجاز وفى ابى عريش القى الشريف خيرات بها عصا التسيار واتخذهـا دار أقامه وفى تلك الحقبة كان المخلاف السليمانى تابعا لامام صنعاء المتوكل اسماعيل

وكانت السلطة المحلية فى المخلاف فى حالة نزاع بين اشرافه القدامى فانتهز الشريف خيرات الفرصة ووفد على امام صنعاء فاكرم وفادته ونال من عطفه ماكان سببا فى احلاله محل الاحترام لدى سكان المخلاف بالاضافة الى ما كان يمتاز به من تضلع فى العلم ومشاركة فى الادب وهكذا ما كادت تحين وفاته حتى امست لاسرته نفس الحرمه التى كان يتمتع بها بين السكان وفى عام ١١٤١ هـ رفع اعيان المخلاف السليمانى الى امام صنعاء يطلبون منه اسناد عمالة المخلاف الى احد احفاده هو الامير احمد بن محمد الخيراتى ومن وقتئذ بدأت اسرة آل خيرات تتألق فى سماء المخلاف واخذت تمارس سياستها فى المخلاف الا ان تلك السياسة كانت مستفاده من نفوذ أئمة صنعاء بينما كانت تسير فى شكلها ما بين صعود وهبوط بحسب الظروف والمقتضيات الى عام ١٢١٥هـ حيث ساءت الحالة فى المخلاف فى عهد الامير على بن حيدر فكان ذلك حافزا للامير حمود لان يقوم بثورته ضد حكم أبن أخيه على بن حيدر متذرعا تداعي الاضطرابات فى المخلاف على سيادة آل خيرات سيما بعد أن أخذت الدعوة السلفية تدب بين السكان ابان ظهور الداعيه احمد بن حسين الفلقى حيث اخذ التمرد على طاعته يسود القبائل التى اعتنقتها وقد اتينا على طرف من اخبار تلك الحقبه فيما سبق وكان الامير حمود فى ابتداء حكمه معاديا للدعوة السلفية ودعاتها بيد انه بعد أن شاهد ماكان لها من تأثير فى نفوس المجتمع اخذ فى العمل بمبادئها والزم من كان تحت ولايته باعتناقها سيما بعد معركة ابى عريش الواقعة فى رمضان عام ١٢١٧هـ بينه وبين الامير عبد الوهاب العسيرى والمنتهية بانتصار الامير عبدالوهاب .

وفى الوقت الذى نزل على بن حيدر عن الحكم فيه للامير حمود كان المخلاف فى غاية من التفكك وكانت السلطة موزعة كالآتى :—

١ — من وادى ضمد وجنوبا تابعة لامارة ابى عريش .
٢ — مخلاف صبيا تحت سلطة الامير منصور بن ناصر .
٣ — مخلاف بيش والجعافرة تحت نفوذ الداعية الفلقى .
٤ — مخلاف بنى شعبه والى رجال ألمع تحت سلطة الامير عرار بن شار .
٥ — من حرض وجنوبا تابعة لامام صنعاء .

بيد أن ثورة الامير حمود التى قامت عام ١٢١٦هـ مابرحت تتدرج فى ادوارها الايجابية شيئا فشيئا حتى قضت عل مناطق التجزئة ودمجتها فى كتلة واحدة سيما بعد ان سادة تلك الاقطار مبادىء الدعوة السلفيه التى نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب واخذ حكامها يتمشون على اهدافها وذلك بعد ان اجتازت فى سبيلها مصاعب دقيقة وحروبا طاحنه سالت الدماء اثنائها انهارا كما سبق ذكره فى

تضاعيف ما حررناه فى اول هذه النبذة ان حنكة الامير حمود السياسية وعبقريته الاصلية وبطولته النادرة احلته فى القمة من سياسة عصره واحداث زمنه حارب الجبهة السعودية اولا ثم انضوى تحت لوائها آخرا معتنقا مبادئها بينما انقض باسمها على البلاد اليمنيه فسقطت فى يده الواحدة تلو الاخرى مبتدئا ببنى الحرث فبنى عبس فمور فميدى فالحديده فمراوعه فزبيد حتّى تخوم حجة فكوكبان فكحلان وكانت هذه تابعة لامام اليمن ثم مالبث ان تنكر للجبهة السعودية ودخل مع قادتها فى حروب طاحنة كان من اشدها هولا معركة بيش التّى قضت على حياة امير عسير عبد الوهاب (ابونقطه) على انه وان كان قد خسر الامير حمود من رجاله فى معركة بيش مايقرب من الفى قتيل ٢٠٠٠ فان تلك المعركة قد وضعت حدا فاصلا دون التقدم على بلاده وهكذا اطلع عام ١٢٣٣ وراياته ترفرف على مساحة تمتد من الشمال من جبال عسير السراة حتّى تخوم زبيد جنوبا وقد اثنى عليه صاحب سيرته نفح العود بأن له مآثر جوهريه منها اختطاط المدن كمدينة الزهراء بمور ومدينة مختاره واختطاط سور الحديدة واعادة سور زبيد وحفر الآبار فى المدن والطرق الشاسعة ووقفية الاراضى الزراعية على العلماء والمتعلمين والضرب على ايدى العابثين ونشر العلم بين اهل مملكته وضرب السكه التّى يتعامل بها اهل مملكته وكتابة اسمه عليها وتنظيم الجهاز الحكومى وترتيب الوزراء والقضاة الشرعيين والمرشدين وتنظيم الجند والابهة التى تدعوا اليها مقتضيات الملك فانضبطت امور الناس وعم العدل والانصاف فى انحاء مملكته .

وقد وفد عليه الشعراء من الاقطار الشاسعة وامتد حوه فاجزل لهم العطاء منهم الشاعر البليغ بندر بن شبيب العراقى بقصيدة بليغة منها :

تردت جديلا حالك اللون مرسلا … وقامت فهزمت سمهريا معدلا
تبدت فلما آنستنا تقنعت … وسلت من الاجفان سهما منبلا
فما حجبت احداقها تبتغى الفتّى … ولكن تقى سهما لترصد مقتلا
حواجبها حجابها وعيونها … عيون تقى ورد الخدود المعشكلا
وشعشع من خلف البراقع كوكب … بدا فى جلابيب الحديد مسربلا
تبسم عن در نضيد تشربت … ثناياه من ريق الكواعب اعسلا
فَمَا اسْطَعْتُ عن ترشيفه من تصبر … فما صبر صياد تنور منهلا

ومنها :

وقائلة مات الندى بعد احمد … وحيدر والسبطين قال الندى بلا
ولكن احيانى حمود بجوده … حياة تبلغنى المعاد المعجلا
والبسنى اثواب فخر قشيبة … مدى الدهر لا تبلى ولا تتبدلا

فقالت احر انت ام تحت رقه — وهل حادث فى الرق ام كنت اولا
فقلت بلى رق وآدم فى الثرى — لاشباحهم من يوم قال الملابلا

الى آخرها — وقال بعض الادباء يرثيه :

لقد دفن الاقوام اروع لم تكن — بمدفونه طول الزمان فضائله
سقى جدثا هالت عليه ترابه — اكفهم ظل الغمام ووابله
ففيه سحاب يرفع المحل سيبه — وبحر نداه استغرق البر ساحله
يمر على الوادى فتثنى رماله — عليه وبالنادى فتبكى ارامله
سما نفسه فوق الرقاب وطال ما — سرى جوده فوق السحاب ونائله
افاض عيون الناس حتى كانما — عيونهم مما تفيض انامله

الى غير ذلك من القصائد الرائعة التى قيلت فيه توفى بعسير كما مر بك ذكره بعد حكم دام سبعة عشر عاما بما فيه الفترة التى واتته الفرصة فيها لضم اقليم عسير الى مملكته وبوفاته بايع اهل مملكته ابنه .

(الامير احمد بن حمود)

لم يكن الامير احمد بن حمود على وفاق مع وزير ابيه الحسن بن خالد اذ كان التنافر سائدا جوهما ولكن اخيرا بايعه الحسن بن خالد بعد تنافر كاد يؤدى الى امتشاق الحسام بينما بقى العسيريون على ولائهم له حتى سقوط مملكته فى يد القوات التى كان يقودها المدعو احمد خليل باشا كما ستأتى الاشارة الى ذلك قريبا ان شاء الله وبسقوط مملكته فى يد القائد التركى ونفيه الى مصر تولى الحكم فى عسير الحسن بن خالد الحازمى .

(الامير الحسن بن خالد الحازمى)

لتولى الحسن بن خالد للقطر العسيرى مناسبات ومقتضيات يمكن سردها فى تضاعيف ما يلى ، عند ما بلغ الى محمد على باشا صاحب مصر خبر موت الأمير حمود ابو مسمار بعد ان مزق قوته التركية التى جاءت من مصر تحاربه فى عسير ومبايعة اهل قصره لابنه احمد بن حمود خاف ان يستفحل امره فجرد عليه حملة عسكرية بقيادة احمد خليل باشا وفى مستهل عام ١٢٣٤هـ زحف خليل باشا الى اليمن ولم تكن خطته معلومة الاتجاه وخوفاً من أن يوجه هجومه على عسير الذى لازال اهله يدينون بالولاء للامير احمد بن حمود ارسل قوة الى عسير بقيادة الوزير الحسن بن خالد لتتخذ من جبال عسير المنيعة خط دفاع ضد القوة الزاحفة وبينما كان الحسن بن خالد آخذا فى تنسيق خططه الدفاعية بجبال عسير الشماء اذا بالاخبار توافيه ان الجيش التركى حول خطته الى ابى عريش فى هجوم خاطف فانحدر حسن بن خالد فى رجاله مسرعا الى المخلاف السليمانى للدفاع عن العاصمة

وكان فى جيشه لفيف من عسير برئاسة على بن مجثل المغيدى وابن عمه سعيد بن مسلط وغيرهما من الروساء ولكن سبق السيف العدل كما قيل اذ ما كاد يصل ادنى حدود المخلاف السليمانى حتى فوجىء بسقوط ابى عريش فى قبضة الاتراك واستسلام الامير احمد بن حمود فى يد القائد التركى وهناك اخذ فى التردد بين أن يدخل مع تلك القوات فى حرب وبين أن يحجم وفى تلك اللحظة الحرجة عرض عليه من كان فى جيشه من روساء عسير البيعة بالامارة وطلبوا منه الرجوع الى عسير فانتهز الفرصة المواتيه ورجع من فوره فى جيشه الى عسير وهناك بايعه العسيريون على السمع والطاعه والجهاد فى سبيل الله واخذ فى ممارسة سلطته السياسية فى عسير بما عرف عنه من حزم وحكمة كمااخذ فى القيام بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة الى العمل بالكتاب والسنة وكان رحمه الله من اكابر علماء السنة فى وقته بينما كان على جانب من العبادة والزهد وستأتى الاشارة الى طرف من حياته الممتعة بالعلم والعرفان وماله من مؤلفات فى شتى الفنون ولقد اخبرنى العالم الورع الشيخ عبد الله بن محمد الزميلى وكان قد ناهز السبعين من عمره وهو لايزال على قيد الحياة حتى الآن وهو من بيت علم مشهور فى عسير قال اخبرنى ابى عن ابيه وكان ممن عاصر الامير الحسن بن خالد ان العسيريين بايعوا الحسن بن خالد بالامارة وتمت البيعة فى جميع النواحى العسيرية واقام فيهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وبث فيهم النصائح الدينية حتى توفاه الله شهيدا فى معركة حربية وقعت بين العسيريين وبين الاتراك فى المحل المعروف بالزهوة بالقرب من جبل شكر المعروف فى التاريخ هكذا اخبرنى الشيخ عبد الله الزميلى وكان ممن يوثق بخبره قلت ولهذه المقتضيات رأيت على لزاما ان اثبت الوزير الحسن بن خالد فى جدول امراء عسير بل من ابرزهم شأنا فى العلم والسياسة الا ان وقته كان محاطا بظروف عصيبة ففى الوقت الذى كان فيه يؤلف القلوب بين سكان سلاسل جبال السراة فوجىء بخبر دنو حملة عسكرية جاءت عن طريق الطائف فبيشه مؤلفة من عربان الحجاز وجنود الاتراك بقيادة كل من الشريف محمد بن عون وفهاد بن سالم بن شكبان فالقائد التركى المدعو سليمان سنجق ويبدو ان غارة شنها الامير الحسن بن خالد على الاراضى الواقعة جنوب الطائف هى التى حفزت المسوءولين فى الحجاز لان يسرعوا فى تجريد القوة التى قضت على كيانه فى عسير وذلك فى عهد الشريف يحى بن سرور حاكم مكة الذى كان يرتكز على قواة محمد على باشا آنذاك .

ووافت قوة محمد بن عون سفح جبل شكر المنسوب اليه المعركة التى وقعت بين صرد بن عبد الله الازدى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين المشركين والمنتهية بانتصار صرد بن عبد الله الازدى وسريته على المشركين وفى سفح جبل

شكر اشتبك الامير الحسن بن خالد فى قومه العسيريين مع محمد بن عون وحملته وانتهى القتال بهزيمة الاتراك الا ان شرذمة منهم اختفت ببعض المضائق القريبة من مواقع العسيريين ثم اطلقت النار على الامير الحسن بن خالد عندما كان مجتازا بالقرب من موقعها فاردته قتيلا من على جواده فنال الشهادة رحمه الله برحمته الواسعة وبمقتله انحل نظام الجماعة فى عسير وتفرقت الكلمة فكان ذلك سببا فى تقدم الشريف محمد بن عون على القطر العسيرى وتوليه الحكم به على الشكل الذى سيأتيك قريبا ان شاء الله وفى نيل الوطر ان مقتل الامير الحسن بن خالد كان ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر شعبان عام ١٢٣٤هـ وفى حدائق الزهر للقاضى المؤرخ العلامة عبد الله احمد عاكش ان مقتله كان فى شهر شعبان عام ١٢٣٥هـ وهو الجدير بمعرفة حياة المترجم له لانه من اهل وطنه ومن معاصريه فعلى رواية نيل الوطر تكون مدة ولايته للقطر العسيرى سنة ثمانية اشهر وعلى رواية القاضى عاكش تكون سنةوثمانية اشهر وفى تولية القطر العسيرى ومقتله قال بعض شعراء عصره :

جاء السراة فدان العالمون بها ... لما يقول لهم فى الورد والصدر
وقام فيهم بامر الله محتسبا ... بالعرف يامر ينهاهم عن المنكر
ثم استقر على ذا الحال آونه ... وبعدها جاءه جيش من التتر
فقام بالسيف يرديهم ويهزمهم ... اذاقهم بعد صافى الماء بالكدر
لكنه بعد هذا الحال صادفه ... من المنية مختوم من القدر
فكان مقتله فى وقعة حصلت ... فى شهر شعبان تحقيقا بلا نكر
وكان مشهده فى تربة شرفت ... على البقاع وكان القبر فى شكر
وكان ما كان مما لست اذكره ... فكن لبيبا ولا تسأل عن الخبر

(حياته ونشأته)

ينتمى الحسن بن خالد الحازمى الى سلالة شريفة فى النسب والسؤدد يطلق عليهم اسم الحوازمه الى جدهم الكبير عيسى بن حازم بن حمزة بن احمد بن محمد بن على بن احمد بن القاسم بن داوود بن ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط رضى الله عنه وهم يسكنون وادى ضمد من المخلاف السليمانى وفيهم علماء فضلاء لهم رواية ودرايه فى علوم السنة وهم منتشرون بتلك الجهات ويعتبر الحسن بن خالد من مفاخر هذا البيت بل من مفاخر رجال الجنوب فى علم الكتب والسنة وكان رحمه الله حافظ القرآن الكريم وقد ترجمه غير واحد من علماء عصره فاثنوا عليه ثناء حسنا منهم العلامه عاكش فى كتابيه عقود الدور والديباج وقال انه برع فى علم التفسير والحديث واليه الغاية فى معرفة الفقه

والعلوم الآليه وآخر امره جعل همه فى الاشتغال بعلمى الكتاب والسنة والعمل بما وافق الدليل والميل عما اختاره العلماء من الاقاويل وقال انه جزم بتحريم التقليد والف فى ذلك رسالة قرر فيها انه يسع الناس فى هذه الازمة ماوسع الصحابة من اخذ الحكم من دليله وان العامى وظيفته السؤال كما كان فى عصر خير القرون وقد اختار لنفسه اختيارات فى المسائل الفرعية منها عدم الجهر بالبسملة فى الصلاة الجهرية وله فى ذلك رسالة : وله رسالة فى التوحيد سماها قوت القلوب بمعرفة علام الغيوب وهى متضمنه لبيان ادلة التوحيد وانكار ما كان عليه غالب الناس من الاعتقادات المنافيه لتوحيد العبادة وله رسالة فى وجوب هدم المشاهد والقباب جوابا على سؤال من ابن عمه العلامة الحسين بن على الحازمى وكان عاملا للشريف حمود على الحديدة جاء فيها ان بناء المشاهد يقع من غير استشارة للعلماء بل يغمرها امالك لا يبالى بما فعل او ذو مال يستبد برأيه ويشهد لما اوردناه قبر النبى صلى الله عليه وسلم فانه لم يبن عليه احد من الخلفاء الراشدين ولا من تأخير من الامراء مع مخالطتهم العلماء الاخيار ولم يحدث هذه القبه على القبر الشريف الا بعض سلاطين مصر بعد الخمسمائة من تاريخ الهجرة كما هو معروف فى التاريخ واما قولكم ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن فقد صحح الحفاظ من المحدثين وقفه وانه من كلام ابن مسعود رضى الله عنه ليس من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من المؤلفات والرسائل الدينية وله شعر يدل على علو كعبه فى معرفة النظام اختاره حاكم المخلاف السليمانى وزيرا له (الامير حمود ابو مسمار) فكان من احسن الرجال سياسة وشجاعة وحزما وقد عدت له ما ينيف على عشرين وقعة فى ميادين القتال وكان محسنا الى العلماء والمتعلمين تقبلت به الاحوال حتى ولى القطر العسيرى كما مر بك وانتهى الحال بمقتله فى معركة شكر من ملحقات ابها بعد حكم فى عسير دام وثمانية اشهر تقريبا وبمقتله تولى الحكم فى عسير .

(الشريف محمد بن عبد المعين بن عون)

بعد ان سقط الامير الحسن قتيلا فى معركة شكر من بلاد رفيدة تقدم الشريف محمد بن عون صوب بلاد عسير فاستولى عليها دون مقاومة وبايعه اهلها على السمع والطاعة وقد اتخذ من مدينة طبب عاصمة لامارته الا انه لم يرق له بقاء الامير محمد بن احمد المتحمى بين العسيريين ويبدو وكانه اوجس منه ما يشعر بنوايا الانقلاب فكانت النتيجة ان قبض عليه بمالاءة القائد التركى سليمان سنجق ليذهب به الاخير الى الحجاز ثم منه الى مصر ومعه ابنه الامير مداوى بن محمد المعروف بابو دواس وباسر الامير محمد بن احمد المتحمى استتب الامر للشريف محمد بن عون فى عسير واخذت القبائل تتوافد عليه لتقديم البيعة له كما اخذ فى ممارسة

سياسته فى عسير بما يتفق واوضاع عصره وقد وصفه بعض معاصريه ممن كنت انقل بعض حوادث عسير عن مؤلفه بأنه كان متسامحا فى شكل سياسته قلت ولعل وضعه الراهن كان يحتم عليه ذلك .

(رجوع القائد التركى من عسير ومعه الاسير محمد بن احمد)

بعد ان استتب الامر فى عسير للشريف محمد بن عون عادت القوات التركية الى قواعدها فى الحجاز عن طريق عقبة تيه فمحائل وفى قبضتها الامير محمد بن احمد المتحمى وابنه الامير مداوى بن احمد (ابودواس) الحديث ذو شجون لمحمد بن احمد هذامع اهل محائل حديث ينقله السلف الى الخلف فى عسير حتى الآن ذلك ان محمد بن احمد كان ابان حكمه فى عسير قد نكل باهل محائل لموالاتهم للجيش التركى وقتل رجالهم ونهب اموالهم وحرق قراهم وضرب حظرا على بعض مزارعهم فكان لاسره وأبعاده أثره الطيب فى نفوسهم ولم تقف بهم الشماته عند حد أظهار السرور فقط فقد خرج سفاءهم فى مظاهرة صاخبةمن الرقص الشعبى وضرب الطبول أمام الجيش التركى أبتهاجا لاسر الأمير والأشادة بالجيش التركى الذى قبض عليه وابعده عنهم وهناك سأله القائد التركى مستفسرا أياه عن شأنهم وكان الامير على جانب من الدها حيث أجابه على الفور قائلا هؤلاء قبائلى جاءوا معبرين عن أسفهم لاسرى مستنكرين هذا الاجراء فى حقى ومع ذلك فان لدى رؤسائهم مبلغ خمسة آلاف ريال بدل نقدى عن الزكاة مؤمنة فهم يسألونى عن مصرفها وحيث الجيش فى حاجة الى المساعدة فقد وهبت المبلغ المذكور له وهناك همهم القائد التركى فى وجه الامير بأنشراح وهز رأسه ثم أمر أن تعطى الاشارة الى الجيش بأعتقال رؤساء البلد وتكليفهم بالمبلغ كاملا وكان للريال مكانته حينذاك من حيث غلائه ولذا أتت هذه الكارثة على أكثر ما يملكون وهكذا أطلقوها مثلا فى عسير حتى الآن .

« (تخلوفة) بن أحمد على أهل محائل »

لم يعد للامير محمد بن احمد خبر يذكر فى عسير بعد سفره هذا ويبدو وكأن ما قيل من أنه قتل بعد أن وصل مصر لا يبعد عن الصحة وكان رحمه الله على جانب من الثقافة له معرفة بالشعر ومن قصيدة قالها وهو فى أسره يتفجع فيها لما ناله من الاضداد ويتشوق الى أوطانه ويشيد بمحاسن قومه ومفاخرهم ويلمح الى التوصية ببعض ذويه وحرمه وفيما يلى بعضها :

وقد كنت قبل اليوم ارجى أتقى ... وتصغر عندى معظمات العظائم
فأبدلنى أضدادهن وزادنى ... من البين والاحزان دهر المظالم
سقى الله أوطانا تحف بتهامل ... وجاد عليها هاطل متراكم

منازل حلتها مغيد وعلكم ... ومالك والاحلاف من عهد آده
وقيس بن سعود وبكر بن وائل ... واكرم بشحب فى ذراها وظام
وقحطان فيهم نخوة وحمية ... وشهران هم اهل الحجى والعزائم
وبلسمر لا تنسى تذكار فضلهم ... وبلحمر حلف القنا والصوارم

الى أن قال :

الا أيها الركب اليمانيون وقفوا ... لاصحبكم منى وصية هائم
اذا جئتم الوادى المنيع بتية ... فعوجوا صدور اليعملات الروازم
الى طبب حيث الصوارم والقنا ... بايدى رجال من خيار الاكارم
ولى عندكم لو تعلمون وديعة ... يقوم بها ذو نسبة فى المتاحم
لئالؤ عقد شتت الدهر شملها ... فاضحت فرادا ما بها كف ناضم

ومن قصيدة زجليه شعبيه قالها أبنه الامير مداوى بن محمد المتحمى حينما كان فى أسره مع أبيه فى مصر يتفجع فيها لما نالهم من الاضداد ويرثى ملكهم السليب هذا مطلعها :

قال أبن تحام من يهتاظ لنشاد ... مثل الجواهر تحير كل نقادا
بديت فيها بذكر الله سبحانه ... عساه يغفر ذنوبى يوم نلقنه
فى يوم لا مال يغنينى ولا جاه ... لكن ارجيه يغفر لى من احسانه
خاله ويا بارق قد بات لماع ... كنه يشير بكسب المال طماعه
يومى بكفيه باستقبال ريعانه ... وكل ما لاح شاقتنى مساريه
وكان قلبى على مثل المداريه ... والدمع يجرى من خدودى على اجفاه
فقلت يابارق قد بات مرواه ... اين انت واين الذى فى مصرمأون
متحير فيه قد ضاقت به اجزانه ... والناس كالنبت شىء مغرسه زيلم
فى موقع الماوشىء مغرسه شين ... فى مبشر القفر شاطى بين جرفانه
وفيه ما يعجبك لونه ولو راق ... واذا أطعمته فبعض ليس ينذاق
فما لهذا سوى قلعه بخيطانه ... وفيه ما يعجبك لونه ويزهاه
وهو مليح الجنا قد طاب مجناه ... يكاد من لذته تأكله باغصانه
وانظر لدنيا الخطأ تعثر بلجواد ... وترسمه للدنا والذل منقاد
واللى هو حدرها درع فى الكفانه ... وواحد تسلبه عقله ودنياه
ذاك الذى هو سوى موته ومحياه ... وواحد وقع همه فرقة أوطانه
خاله ويا راكب حر من القود ... كأنه ظليم من الرجلين مفقود
سيان وعر الجبل عنده وقعيانه ... اعطه خطامه وحسه بالعراقيب
يعطيك خطو يقصر دونه الذيب ... تمشى السويس المسمى خير بلدانه

وبعد عشر تكن للمبرك رواح … برك الغماد الذى من جاه يرتاح
مرسى البحر يوم ترسى بين حيطانه … وودعه عند مامون من الضيع
ولاتبيعه ولا يستاهل البيع … واركب من الفلك مايزهاه دقلانه
وخذ بها ياندبيى غير ملال … تنصى بلاد المحبة طيب الفال
تلقى التراحيب من شيبه وشبانه … جبل عسير الذى لم يخلق الله
فى الارض مثله ولو قلت قواياه … ياما اعظم النار من زنده وصوانه
منصاك وادى طبب كبير المداهير … يحميه شيب وشبان مناعير
يهيل عقل المعادى صلوا نيرانه … وانظر قصور نثاها كل مجنون
عقله ولبه لحب المال مفتون … يحتال فى هدم بيت الجود بديانه
وهى قصور بناها كل ضرغام … تخشى اليمن سطوته والشرق والشام
من آل تحام مقرى العين ضيفانه … وفى الشدائد مقوم عثرة الجار
كالعود لزرق ليا مانأشه النار … من طيب ريحه فيغلى الناس باثمانه
مثل آل عامر مرادى كل متلاف … من دوخ الحرب فى صنعا ولشراف
والمكرمى قد وزا منهم بنجرانه … ومثل طامى صليب العزم والشور
وبيرقه حيثما لقاه منصور … اعطاه مولاه توفيقه وقبلانه
ومثل أخو غاميه عدى القياسات … فى موقفه تسعة هذا الذى مات
خل الذى راح منهم تدمى اكوانه … ومثل اخو سحبه اللى قد قضى الدين
ودوخ الحرب فى واديه عامين … وغشى الاقطار دهوره ودخانه
فليس واد من الحيفه ليايام … واليا جبل عبس واليا دوقة الشام
الا وقد بات مكوى بنيرانه … فيا غبونى على الجزار غبنين
غبن الذى طاح قد فى الجنب رمحين … فى مد قل القوم لاصارخ ولاعانه
يبكيه مضحى ويبكى النجم والهيف … والدهم والبيض والجيران والضيف
تبكى وعرق اللواء يبكى وسكانه … راحوليا رحمة البارى فلا غير
فليس عندى فكم ملكوا من الخير … غير الذى راح يقضى الدين بلسانه
مثيل يوم أقبلوا عليا بنى عون … علوى مع رميهم شيب وشبان
من كل رخو يقادى الكحل باعيانه … مثل السلا قامع قناصة الصيد
لها العنماء والفنداء والجوع لا غير … تشتل ما طاح منهم عقب كوانه

وطلع عام ١٢٣٦ والشريف محمد بن عون فى عسير ويبدو وكأن الهدوء أخذ يسود القبائل المنطوية تحت امارته التى كانت تشكل فى حدودها السياسة ما بين سواحل القحمه فحلى بن يعقوب غربا حتى تخوم تثليث شرقا ومن الشمال ما بين ضواحى الحجر فالقنفدة حتى بلاد قحطان فادنى نجران جنوبا وكان ينوب عنه فى

إمارة عسير اخوه الشريف هزاع بن عون بينما كانت إمارة عسير أبان حكمه مرتبطة بامارة مكة فى عهد الشريف يحى بن سرور وفى أوائل شهر جما د الاول عام ١٢٣٧هـ حشد الشريف محمد بن عون عشودا من عسير لغزو الدواسر وعند ما وصل المحل المعروف بالسليل بكسر اللام واسكان الياء من أعمال بنى بجاد شهران أخذ فى استعراض قواته وتفقدها فاتضح له تأخر غزو بنى مغيد الذى كان يرأسه سعيد بن مسلط صهر الشريف هزاع فاستشاط غضبا لذلك فكانت النتيجة أن تعرض سعيد بن مسلط للاهانه من قبل الشريف أمام جموع الناس فأثار بذلك حفيظة من كان معه من غزو بنى مغيد فحفزه تعرضه للاهانة لان يقوم بالثوره ضد حكم الشريف فى عسير انتقاما منه فى مقابل أهانة كرامته

(فصل)

(فى ثورة سعيد بن مسلط المغيدى على حكم الشريف محمد بن عون فى عسير)

ينتمى سعيد بن مسلط هذا الى عشيرة عرفوا بآل ناجح من قبيلة بنى مغيد احدى قبائل عسير السراة الاربع نشأ كما ينشأ أبناء الضواحى على شظف العيش وضروريات الكسب يمتهن حرفة الفلاحة وما يتلائم معها من مقومات الحياة كان يسكن هو وعشيرته قرية من ضواحى أبها يطلق عليها أسم (امسقا) تقع على سفح طور سراة عسير الغربية المطله به على أغوار رجال المع وعندما انتشرت الدعوة السلفية التى نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى ربوع عسير على يد محمد بن عامر المتحمى المعروف (أبو نقطه) كان سعيد بن مسلط هذا وابن عمه على بن مجثل فى طليعة معتنقيها فظهر نقله بذلك وصقلته بطابع الورع والدين والنزاهة وعندما سقطت بلاد عسير فى يد الشريف محمد بن عون كان سعيد بن مسلط موضع ثقة نائبه الشريف هزاع بن عون وقد بلغ من ثقته به أن تزوج أخته حلمه بنت مسلط وكانت من أنبل نساء وقتها فى عسير دينا وعفة وعقلا فكان لقربه من الحاكم ما للحاكم نفسه من الحرمه والاعتبار المادى والمعنوى ومنها رئاسة عشيرته آل ناجح ومنها أسناد قيادة غزو بنى مفيد فى المغازى فازداد بذلك شرفا وجاها لدى أهل وطنه ولم تمض عليه أيام حتى أصبح ذا كلمة مسموعة لدى العسريين ورأى صائب وعندما كان الشريف محمد بن عون يستعرض حشوده فى السليل كما مر بك ذكره بان له تخلف سعيد بن مسلط عن الموعد المضروب للاجتماع بيومين ومجيئه فى وقت متأخر الحقه الشريف بن عون الاهانه أمام الجموع فخرج سعيد بن مسلط الى قومه غزو بنى مغيد مغاضبا وعقد مؤتمرا سريا تقرر فيه مايلى :-

١ - القيام بالثورة ضد حكم الشريف بن عون فى عسير برأسة سعيد بن مسلط المذكور .

٢ – الهجوم على حامية الشريف المتمركزة فى مدينة (طبب) برآسة الشريف هزاع وأخراجه عن عسير .

٣ – الدفاع عن أى هجوم يتعرض له القطر العسيرى .

وعندما نهض الشريف محمد بن عون من مخيمه صوب الدواسر انخزل عنه سعيد بن مسلط فى غزو بنى مغيد كما أنخزل معه غزو المع اليمن وبعض علكم ورجعوا فجاءة الى عسير ليقوموا بتنفيذ ما تعاقدوا عليه .

ويبدو أن الشريف محمد بن عون لم يكترث لانخزال سعيد بن مسلط عنه بل قد والا زحفه فى سبيل خطته الحربية دون أن يظهر مايدعو الى القلق لعلمه أن نفوذه فى عسير من القوة بمكان بينما لم يكن فى حسبان كالعسيريين أن يقدم سعيد بن مسلط على الثورة ضد حكم الشريف أبن عون .

(الثورة تنجح)

عندما رجع سعيد بن مسلط الى بلاده عقد مؤتمرا عاما فى المحل المسمى المجمعه من أعمال بنى مغيد ضم جمهورا من بنى مغيد وعلكم وهم ما يطلق عليهم اسم ولد اسلم وانضم اليهم ايضا غزو رجال المع خصوصا بنو مسعود وبنو بكر وهم ما يطلق عليهم المع اليمن والمجمعه هذه عبارة عن شعب صغير مكتض بالاشجار وفيه بعض الحروث يقع فى متوسط بلاد بنى مغيد بالقرب من جر العزيزه يتخذه أول الشأن فى عسير نقطة تجمع للطوارىء عندما تشتد بهم الازمات وهناك من محل الاجتماع هاجم سعيد بن مسلط فى جموعه مركز طبب حيث تقيم حامية الشريف محمد بن عون بقيادة الشريف هزاع ونشب القتال بين العسيريين والحامية وحرس المهاجمون على أخذ معقل الحامية عنوه علها تظفر بانتزاع ما بيدها من سلاح ولكن قائد الحامية كان من الشجاعة وثبات الجاش بمكان ودام الحصار طويلا ونصبت السلالم على جدران معقل الحامية وتكبد المهاجمون خسارة فادحه فى الارواح وأخيرا أنتهى القتال بخروج الحامية صلحا وفى ذلك يقول شاعر عسير الشعبى من قصيدة زجليه هذا مطلعها :

المجمعة للخير مجمعا من حيث صلح مغيد والمعا والخير امسى فى سعودها
والى البسنا كل مشرعا فالواجب ان نامر ونسمعا إذا يكفر النعمة يعوقها

(وقال آخر)

يامرحبا واهلا بحكام الزمان وولد اسلم رأس كل مقدما
قد اخرجوا هزاع لم عدله لمان وسألت اسراب القصور من الدما

بعد أن تمكن سعيد بن مسلط من أخراج حامية الشريف محمد بن عون المرابطة بمدينة (طبب) وتدمير معقلها أتخذ من قريته السقا عاصمة لامارته الجديدة الا إنه

لم يلق تأييد اجماعيا لدى أولى الشأن فى عسير مبدئيا وذلك أن أغلبهم أخذ يبدى تخوفه من نتائج ذلك الاجراء وبقيت ثورته ما بين صعود وهبوط الى أواسط عام ١٢٣٨هـ حيث جرد الشريف محمد بن عون ضده حملة عسكرية بغية استرجاع كيانه فى عسير بقيادة الشريف راجح .

ولكن سعيد بن مسلط تصدى لتلك الحملة عند ما علم بدنوها من بلاده وعلى مقربة من وادى عتود من اعمال شهر ان اشترك معها فى رجاله ودارت بين القوتين معا فى معركة حامية الوطيس انتهت بسقوط الشريف راجح قتيلا فى ميدان القتال واندحار قوته وذلك فى شهر رجب عام ١٢٣٨هـ ومنذ ذلك الحين استقل سعيد بن مسلط بالامر فى عسير وأخذت وفود القبائل تتدفق على مقر امارته (السقا) لتقديم البيعة له كما أخذ فى ممارسة سلطته العشائرية التى بدأت بالمعنى الصحيح من رجب عام ١٢٣٨هـ يساعده فى ذلك أتسامه بالروح الدينة المنبثقة من من مبادىء الدعوة السلفية التى كان العسيريون يتخذونها أساسا لحكمهم ولما كانت قبائل عسير وما جاورها من تلك الاصقاع متمسكين بالروح الدينية ومبادىء الدعوة السلفية فان سعيد بن مسلط لم يلق كبير عناء فى تأليف امارته التى اخذت تشمل معظم قبائل مابين حدود وادعه جنوبا حتى تخوم قبائل بنى الحجر شمالا .

(زحف الشريف محمد بن عون ومحافظ الحجاز احمدباشا على عسير)

فى أواسط عام ١٢٣٩هـ بدأت طلائع محمد بن عون واحمد باشا محافظ الحجاز من قبل محمد على باشا صاحب مصر تتجه الى عسير حتى اذا أطلت على بلاد عسير من عقبة شعار أخذت تبدأ عملياتها الحربية على حين غرة فانبرى لها سعيد بن مسلط فى رجاله متخذا من ذى أمسنوم خط دفاع ضد تلك القوات وذوا مسنوم قرية صغيرة تقع فى صدر وادى الملاحة تحيط بها جبال شاهقة وتقع فى الاتجاه الشرقى عن مدينة طبب على بعد ثلاث ساعات وفى اليوم السابع عشر من شهر جمادى الآخر عام ١٢٣٩هـ أشتبكت قوة محمد بن عون ورجال عسير واستمر القتال بين الطرفين فكان يوما مهولا عرف عند العسيريين بيوم ذى أمسنوم وأنتهت المعركة باندحار سعيد بن مسلط واعتصامه بالاغوار الغربية عن بلاده فتقدم محمد بن عون ودخل مدينة طبب ولكن المناوشات ما برحت بينه وبين العسيريين ودام الحرب سجالا بين الطرفين حتى السادس والعشرين من شهر شعبان من السنة نفسها حيث يتمكن سعيد بن مسلط من أخراج محمدبن عون وقوته صلحا من بلاد عسير ودام هذا الصلح سارى المفعول حتى مطلع عام ١٢٤٠هـ حيث أنتقض بزحف الشريف محمد بن عون على العسيريين وقد التقت قوات الشريف بالعسيريين فى بلاد شهران وجرت بين الطرفين معركة دامية أنتهت بانكسار قوة الشريف محمد بن عون

وأخذ الهدوء يسودها نسبيا .

(صلة العسيريين بالمخلاف السليماني)

يبدو وكان الدور الذى لعبه سعيد بن مسلط وابن عمه على بن مجثل فى دعم سياسة الامير الحسن بن خالد الحازمى أبان حكمه فى عسير وحمل العسيريين على مبايعته كما سبقت الاشارة اليه كان قد هياء نفوس أبنائه وعشيرته الحوازمـه لان يقوموا بتهيئة الرأى فى المخلاف السليمانى لقبول سياسة الامراء العسيريين ودعمها هناك بينما نرى الامراء العسيريين يقابلون الاحسان بالاحسان ففى عام ١٢٤٥هـ نجد أن أمير عسير على بن مجثل نصب محمد بن الحسن بن خالد الحازمى عاملا لـه على صبيا ومخلافها ولامشاحة اذا أثنينا خيرا على الاستاذ البحاثه الاديب محمـد ابن أحمد عيسى العقيلى لحفظه عهود العلم حيث سجل على صفحات تاريخه المرسوم بالمخلاف السليمانى نموذجا من رسائل أمراء عسير الى أسرة الامير الحسن بن خالد الحازمى وفيما يلى نثبتها تباعا للتاريخ :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من سعيد بن مسلط الى حضرة الحبيب الهمام محمد بن حسن ابن خالد سلمه الله من آفاته وامنه من ما يخافه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته خطابكم الكريم وصل وصلكم الله رضوانه وما ذكرت صار لدينا معلوم ومن جهة حجكم نسأله أن يجعله حجا مبرورا . والحمد لله بسلامتك وأما ما جرى فالامـور مقدرها الله وسببها الذنوب نسأل الله أن يتوب علينا وأما العدو فقد أوقع الله بـه ما لم يصب به غيره والحمد لله الذى هو أهله ولا يخفاكم أن أخوانكم تاعبين ومغربلين وودنا بتسديد الامور وقد كتبنا الى الامير على بن حيدر وذكرنا له أن كـان ورد عليكم ما بقى من مالكم ورضاكم ويؤمرن ترضون لا يؤخذ من المخاليف الزكاة وانت الله يسلمك أن وصـل الخط ومعه حصل بعض القبول فلا تكره وأن كان لم يحصل شىء فما قدر بنا يكون أن أخوانكم قد تعبوا تعبا عظيماً وبعضهم له ستة اشهر ترى أهله ما عادهم على ما تعهدون والله ما بقى معنا من سمت أهل السـراة من بلاد بلسمر الى عريعر من بلاد وادعه الا تسعين أو ثمانين الا بنى مغيد فذحين مرادنا اصلاح ذات البين وبعد المخرج أن شاء الله يحصل أما صلح أهل الشام فـلا نعمل عليه ونعرف أن الله سبحانه وتعالى أوقع بهم الخزى الذى لم يصب غيرهـم بحول الله وقوته ترون ما سركم عن قريب وانتم الزموا أنفسكم وترون أن شاء الله ما نفعل والقلب مشغول معـكم كما يعلم الله واذا راينا أن معنا تحرك فى اليمن فـلا نغفل أن شاء الله يكون لديكم معلوم وسلم على على بن محسن ومن يعز عليكم

ونسائل الله العظيم يجمع الشمل على ما يحب ويرضاه واذا طابت النفس وركدت الاحوال فى البلاد فالجهاد فريضة ولامنه عذر الا من عذر الله فى محكم كتابه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلموا على احمد بن حسين .

الختم (حرر فى ١٢٤٢ﻫ)

سعيد بن مسلط

هذا وأن كان الغالب على مثل هذه الرسالة وماسيأتى بعدها من رسائل أمراء عسير فى تلك الحقبة من حيث سلوبها الانشاىء والبيانى ركاكة التعبير والاسترسال القبلى الا انها لا تخلوا من الصراحة العربية التى تتمالك نفسها أن يكون من نتائجها صهيل الخيل فى ميادين القتال وبريق السيوف .

وفى شهر صفر عام ١٢٤٢ﻫ توفى الامير سعيد بن مسلط بعد حكم دام ثلاثة أعوام وتسعة أشهر تقريبا حيث كان أبتداء ثورته من رجب عام ١٢٣٨ﻫ وبوفاته تولى الحكم فى عسير ابن عمه .

(الامير على بن مجثل المغيدى)

تعتبر أمارة سعيد بن مسلط كما مر بك نقطة تحول فى أنتقال كيان عسير السياسى من آل المتحمى من ربيعة ورفيدة الى قبيلة بنى مغيد وكانت هذه الامارة هى الاولى من نوعها استقلالا فى عسير بينما كانت أمارة آل المتحمى مستفادة من نفوذ آل سعود فى دوره الاول عدى الفترة التى تأمر فيها الامير محمد بن أحمد المتحمى اذ كان قيامة فى الوقت الذى أخذ فيه ضل آل سعود يتقلص عن القطر العسيرى ابان هجوم جيوش محمد على باشا مصر على البلاد العربية بما فيه نجد ولذا فانه ماكادت أخبار وفاة الامير سعيد بن مسلط تنتشر بين العسيريين حتى أقبلوا الى مقر الأمارة لمبايعة ابن عمه على بن مجثل وأمارة على بن مجثل هذه تعتبر غرة فى تاريخ عسير حيث كان بمنزلة رفيعة من حيث الدين والورع ولذ فأنه ما كاد يتولى الأمر فى عسير حتى أخذ فى تقدير العلماء والاستفادة بهم فى مهام الحكم وفصل الخصومات فازداد بذلك عزاً وقوة ورجال العلم هم طلائع الاصلاح أينما كانوا بينما كان رحمه الله متشبعا بمبادىء العقيدة السلفية التى نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنذى قبل كانت صلته بالامير الحسن بن خالد الحازمى أبان حكمه فى عسير قد اكسبته ثقافة علمية ومهارة سياسية اذ كان الامير حسن بن خالد رحمه الله من اكابر علماء السنة فى وقته وكان لعلى بن مجثل اليد الطولى فى وصول الحسن بن خالد الى الحكم فى عسير فكان رد الفعل أن حملت عشيرته الحوازمه أهل ضمد

السلاح فى نصرة الامير على بن مجثل وتثبيت أقدامه فى المخلاف السليمانى .

وهكذا أخذ الامير على بن مجثل فى ممارسة سياسته العشائريه فى عسير بما عرف عنه من حزم ودها بينما أخذت وفود القبائل تصل اليه لتقديم البيعة له فلم تمض مدة يسيرة على حكمه حتى أخذ نفوذه يشمل قبائل ما يطلق عليه اسم عسير قحطان شهران ، بلحمر ، بلسمر ، بنى شهر ، بنى عمرو ، بارق ، محائل ، قنا والبحر بنى شعبه ، حتى تخوم صبيا وضمد فى المخلاف السليمانى ولنجاحه فى تأليف هذه الامارة دون أجلاب خيل ولا ركاب عدة عوامل يمكن تلخيصها فيما يلى :—

١ — أشتغال محمد على صاحب مصر عن غزو بلاد العرب بزحفه على فلسطين وسوريا أبان توتر الموقف بينه وبين تركيا على تلك الحدود .

٢ — أشتغال أشراف مكة عن غزو بلاد عسير بالفتن الداخليه المتأججة فيما بينهم ومن أهمها هجوم حاكم مكة الشريف يحيى بن سرور على أمير العربان الشريف شنبر المنعمى وقتله غيلة بالحرم الشريف فقد اثار أغتياله ارتباكا كاد أن يؤدى الى أمتشاق السيف لولا أن بعض المسؤولين هناك تدخل فى الموضوع وسعى بالصلح ومنهم سادن الكعبة محمد الشيبى .

٣ — تقاصر مطامع الشريف محمد بن عون أمير عسير السابق عن التعرض لغزو العسيريين لما شغل به من تولى الحكم فى الحجاز اذ بحادث مقتل الشريف شنبر المنعمى أنتقل الحكم فى الحجاز من بيت الاشراف آل غالب الى بيت ذوى عون وكان أول أمير منهم بالحجاز الشريف محمد بن عبد المعين بن عون وذلك عام ١٢٤٣ه .

٤ — ما عرف به الامير على بن مجثل من حنكة سياسة سيما فيما يتفق واحوال محيطه ولهذه المقتضيات خلى له الجو فى عسير وأخذ يضيف ألى أمارته بعض الاصقاع المصاقبة لعسير ولم تمض أيام حتى أخذ نفوذه يشمل مسافة ما بين المخا وزبيد جنوبا حتى تخوم بلاد غامد وزهران شمالا وسيأتى ذكر تفصيل حركته تباعا . عندما تسلم السلطة على بن مجثل فى عسير رفع اليه محمد بن حسن بن خالد الحازمى عن أحوال جهته وما آل اليه المخلاف السليمانى من فساد فرد عليه الامير على بن مجثل بالرسالة الآتية :—

بسم الله الرحمن الرحيم

من على بن مجثل الى حضرة الشريف الهمام محمد بن حسن بن خالد سلمه الله الله وعافاه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد الحمد لله فأنه وصل خطك وصلك الله رضاه وما ذكرت صار لدينا معلوم والله المسؤول أن يكتب الاجتماع

على خير وتمكين وزوال المفسدين من القريبين آمين وذكرت من أحوال تهامه وفسادها وفساد ولاتها فهو عندنا معلوم ولا آخر أخاك من أمثالها الا ما أبتلا الله به من تحت أيدينا من القحط وشدة المؤنه وذلك بسبب الذنوب نسئل الله غفرانها فى رعايانا ولكن لله فى كل ساعة شأن ويوم يجيء لنا ان شاء الله نزول أو حركة الى تلك الجهات المذكورة يجيكم نبائنا معجل ولا يقع لنا ان شاء الله ممشى الا وتعريفنا أول واصلكم ونسأل الله العظيم أن يرحم البلاد والعباد ويزيل الفساد بحوله وقوته وايضا ماذكرت من جهة المركوب فاعلم أن والله ما عند أخيك الا أربع من الخيل ونحن أن شاء الله ننتظر بعض الدواب الطيبه أو بعض الحصن الجياد وتصل اليك وانا ولله الحمد حريص عليك ولا نرضى بك فطب نفساً لكن حال التاريخ ما نجدها فى الحال هذا وسلم لناعلى أحمدالحسين وعلى الحسن وكافة الاولاد وأنت سالم والسلام ختام وحال التاريخ وحسين بن محمد الجوفى فى صلب مزوج واحواله طيبه وخطابكم ارسلناه اليه وأن شاء الله جوابه يصل والسلام حرر فى ١٢٤٢هـ وبـاعلى الحاشية :

الولد الشهم الهمام العزى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : صدر اليك الجواب صحبت السائق له واذا رأيتم له حق نصف أو ما رأيتم حيث الرجل لم يحصل شيئا واذا رأيتم بعد أيام أنكم تذكرون له هو يمشى الى هناك حيث هو محبة وتركنون عليه ، فى الذى من عليكم والسلام .

(وقعة بنى عبس)

لا يخلو زمان أو مكان من فيضان الفتن القبلية التى منشئها حب التشفى والاخذ بالثأر والعصبية العشائرية مما يسببه الاحتكاك عند مواقع الرعى ومناهل المياه ولم يكن الوقت الذى وصل الى الحكم فيه الامير على بن مجثل باقل نصيب من غيره من حيث اشتعال الحروب القبليه بين العشائر المنطوية تحت نطاق امارته وكان أشدهم تمردا على الامن القبائل القاطنة بسفوح صدر وادى بيش وما يجاوره من جهتيه الجنوبية والشمالية كقبيلة بنى سعد وسكان حقو عبس المعروف وما يشاكلها من قبائل تلك الجهة وقد بلغ من تعدياتهم أن ساء الامن وتعطلت السبل وسفكت الدماء وبطبيعة الحال فأن المنطق السليم لا يتفق وطباع أولئك الموتورين بمرض السلب والفتق بل المنطق الذى يتفق وطباعهم ويقصر من جماحهم هو منطق السيف لا غير لذلك نرى الامير العسيرى يتقدم بحملة عسكرية تأديبية ضد بنى عبس فينكل بافرادها وينهب أموالها ويوطدها للامن فكان لغزوته تلك أثرها الايجابى فى نفوس مثيلاتها ممن كان يحذو حذوها من قبائل الجهات وذلك فى أواسط عام ١٢٤٢هـ الا

ان غزوته تلك لاتخلو من هدف سياسى تجلت نتيجته فى زحفه على مدينة صبيا وأشتباكه مع حاميتها التركية ففى شهر شعبان من السنة نفسها تقدم على رأس قوة من رجاله فاحتل مدينة صبيا وأخرج حاميتها التركية وكان قائدها يدعى عجراف ونصب عليها أميرا من رجاله يدعى مغرم بن مشارى وحصنها بقوة من رجاله ثم عاد الى بلاده .

(أمير أبى عريش يقصى الحامية العسيرية عن مدينة صبيا بعد شهرين من احتلالها)

فى شهر القعدة من العام نفسه تقدم أمير أبى عريش على بن حيدر على الحامية المرابطة بصبيا محاولا أجلائها عن تلك الجهة ولكن الحامية قاومت المهاجمين بشدة بيد أن الجيش المهاجم أخذ يقصف المدافعين بنيران مدافعه فاضطرت الحامية العسيرية الى مغادرة صبيا بعد أن تعرضت لاشد الاهوال وبخروجها دخل الجيش المهاجم المدينة واعادها الى نفوذه ولم يسرع الامير على بن مجثل فى رد الفعل من من قبله ضد أمير أبى عريش ويبدو أن امكانياته العسكرية لم تكن على استعداد لتمكينه من الاسراع فى الدخول مع خصمه فى حرب حيث بقى حتى عام ١٢٤٣هـ ثم تقدم بنفسه على رأس جيش من القبائل كثيف وكان هدفه احتلال مدينة أبى عريش ليس صبيا فحسب ولكن أمير أبى عريش قد أعد العدة لصده عن احتلالها وتقدم أمير عسير حتى وصل أبواب مدينة أبى عريش فخرج أميرها فى جيشه واصطف المحاربون فى الميدان وشرع كل فى تهيئة جيشه للدخول فى المعركة بيد أن بعض رؤساء الطرفين سعى جاهداً للصلح وكان لكل من شيخ بنى ظالم ابوطائف وشيخ بنى جونه مشارى بن حسن من مشائخ رجال المع اليد الطولى حيث عقدوا صلحاً تنازل بموجبه أمير أبى عريش على بن حيدر عن صبيا ومخلافها لامير عسير شريطة أن يكف عن حصار أبى عريش وقد عاد الامير على بن مجثل الى بلاده بعد أن أسند عمالة صبيا الى محمد بن على بن خالد الحازمى وحصن قلعتها بحامية من قبله كان ضمنهاعدداغير قليل من الحوازمه أهل ضمد .

(غزو قبيلة وادعه)

فى عام ١٢٤٥هـ غزى الامير على بن مجثل قبيلة وادعه التى تسكن وادى ظهران المصاقب لباقم من الشمال فنشب القتال بين الطرفين فى معارك دامية وأنتهى الحال باستسلام أهل تلك الجهات لطاعته وفى ذلك يقول منشدهم الشعبى من قصيدة :

ياطائر بالعرش مهرينه — مكلف ياصل الوادعه
وقل لهم ظهران موطنه — بمصبب فى اللحم ناقعه

(زحف أمير عسير على بلاد الكلفود من ضواحى مور)

فى عام ١٢٤٧هـ تقدم الامير على بن مجثل على رأس حملة قوية من رجاله فاحتل بلاد الكلفود من ضواحى مور وماجاوره من تلك الجهات ودمر قلعته المعروفه بقلعة ودعان من بلاد الصليل وقد أجرى فى غزوته تلك أصلاحات قيمة من ذلك ضربه على أيدى العابثين بالامن والتنكيل بهم وضرب أعناق المفسدين وهدم المشاهد والمزارت التى بنيت على المقابر ثم عاد الى بلاده بعد أن نصب على تلك الجهة عمالا من رجاله كما أسند القضاء الشرعى الى العلامة الشيخ عبد الرحمن الحفظى وبهذا الاجراء الحاسم أصبح الوضع السياسى فى المخلاف السليمانى كالآتى :

١ — من صبيا وشمالا لنفوذ أمير عسير ويتبعها جهات الصليل من أعمال مور .

٢ — من مدينة أبى عريش وجنوبا تابعة لامير أبى عريش ويتبعها مدينة الزهراء وضواحيها من أعمال مور .

يبدو وكأن غزو أمير عسير للجهات الواقعة خلف أبى عريش من الجنوب وضم أغلبها الى آمارته ذا مقاصد سياسية منها العمل على اضعاف أمير أبى عريش فى تلك الجهة التى أغلب أهلها يدينون بالولاء لاشراف أبى عريش وبالتالى لكى يمهد السبيل عندما تواتيه الفرصة لضرب مدينة أبى عريش وضمها الى امارته بينما لايبعد أن كلا من محمد بن الحسن بن خالد وشيخ بوادى مور المدعو على حميده كانا ممالئين للامير العسيرى لغزو تهامة اليمن ففى الرسالة الجوابية التى بعثها الامير على بن مجثل الى محمد بن الحسن ما يغنى فى الدلالة على ذلك وهذا نصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم) من على بن مجثل الى حضرة المكرم المحترم محمد بن الحسن : سامه الله تعالى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد وصل الخط وصل الله الجميع رضاه وماذكرت صار لدينا معلوم كذلك خط على حميده وصل واصبت بابقاء مكتبه لديكم وارسال الخط اما جوابه الذى ذكر فجوابنا عليه وهذا خطه تشرف عليه وبعد ما تشرف على جوابنا له وتجوب له بعد ما نعرفك بحقائق ما نحن عازمين عليه ان شاء الله قد أنت تراه فى الملحق قد ذكرناله أن كل حقيقة فى خطكم واما ما ذكرت من جهة المعيشه والرحمه التى جعلها الله على بلاد المسلمين فالحمدلله رب العالمين . والله المسؤول يوزعنا شكر نعمته ويكفينا مروق نعمته كذلك جميع بلاد المسلمين الرحمه عليها ما والله نعلم بوادى منها الا ما سال فى حدما وصلنا علمه من بلاد همدان الى بلاد بنى شهر وتاريخه لنا أثنى عشر يوما ما نخرج من البيوت كذلك ما ذكرت من جهة خوض الشريف حسن بشير من جهة بندر اللحيه فأنت عارف أن هذا الامر لا يستحمله عاقل ولا لنا فيه قدرة ولا والله يحصلون منا ربقه واحده

الا اذا كان تم الخوض بيننا وبينهم فلا نحن قادرين ولا يحصل منا شيء حتى ننبذ اليهم على سواء اذا لم يتحروا ما اشترطنا عليهم وأن صار فى الامر انتقاض فلله الحمد له فى ذلك حلمه وأرجو أن الله يمد المسلمين عليهم وعلى غيرهم والشرط فلا شرطنا عليهم شيئا فى القاعدة من أمر الدنيا الا انا قيدناه بشرط الاستقامه على ما يرضى الله والعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتعلم أن الامر بالمعروف ما هو حاصل منهم فاما جواب الشريف حسن جزاه الله خيرا فقد أنت أعطه ما يسدهم من التعب من غير أن تزيده على سبع عشرة مائة ومقرر سنوى خمسة الآف نتحملها فهذا أمر لا تلقى له بالا والشريف أذكر له لا عاد يفتح فى هذا الباب أردنا تعريفكم وهذا الملحق لا يشرف فيه أحد الا أنت لان لنا مراد اذا فيه مدابرة ويعود جوابه ومن لدينا الولد عائض ومحمد يسلمون عليكم . والسلام .

(غزو الامير على بن مجثل لقبيلة الريث)

الريث قبيلة متوحشة مشهورة فى تاريخ هذه الاقطار بثوراتها المتكررة التى قل أن يسلم منها زمان ومساكنها كما هو المعروف قمم وكهوف جبل القهر المشهور بصعوبة مسالكه وكثرة تعاريجه وللاسماء من الافعال اشتقاق وفى عام ١٢٤٧ هـ كانت قد ضربت رقما قياسيا فى الفوضوية بالامن وسفك الدماء وعند ما ترامت أخبارها الى الامير على بن مجثل تقدم اليها على رأس جيش كثيف من رجال القبائل فاكتسح جبلها الشامخ الذرى وقضى على فسادها ونهب أموالها ونكل بمجرميها فتوطنت للامن وعادت الى رشدها كما مال على القبائل المجاورة للريث وهم ما يسمى الصهاليل وعبس والجهرة فنكل بهم ووطنهم للامن وكان ذلك فى شهر شعبان عام ١٢٤٧ هـ .

(أصطدام مسلح ينشب بين حاميتى الامير على بن مجثل والامير)

(على بن حيدر المرابطة بمور)

لم تمض مدة ذات أمد على الحامية العسيرية المرابطة بمور حتى وقع اصطدام مسلح بينها وبين حامية أمير أبى عريش وأسفرت النتيجة عن مقتل احد رجال الامير على بن مجثل فاتخذ من ذلك حجة للهجوم على مدينة أبى عريش بحجة إقرار الامن فى المقاطعة وهذه الحجة هى حجة القوى ضد الضعيف فى أى زمان أو مكان وفى شهر ربيع الاول عام ١٢٤٨هـ تقدم أمير عسير من مقره على رأس جيش جرار حتى وافا مدينة أبى عريش ونازل أميرها على بن حيدر ولكنه قد أعد العدة لمجابهة الجيش العسيرى اذ كان على علم بتحركاته بينما كان قد وصل اليه سرية من جنود الاتراك التى كان قد بعثها محافظ مكة من قبل محمد على باشا المدعو أحمد يكن

تعزيزا لموقف أمير أبى عريش ضد أمير عسير وكانت مزودة بالاسلحة الثقيلة
مما جعل مجهودات الامير العسيرى تتوقف عند حد الحصار دون الاستيلاء على
المدينة وبرغم توالى النجدات المتدفقة عليه من عسير فلم يتغير من الموقف شىء
أيذكر ومنها وصول سرية نظامية كان يقودها عائض بن مرعى الذى تولى الحكم
خيرا فى عسير مزودة ببعض المدافع وعند ما أعيته ضروب الحيل لاحتلال المدينة
نتيجة لصمود أميرها فى وجهه سيما وأن حامياتها أغلبهم من جنود الاتراك ولهم
خبرة عسكرية فى الدفاع وهناك أملت عليه الضرورة وقديماقيل الضرورة أم الاختراع
فى أن يتصل بالمدعو تركى بالماز وفرقته الالبانيه وكان بلماز هذا قد فر فى فرقته
من قواعده بمكة الى السواحل اليمنيه كى يعيث فى الارض فسادا ولتركى بالماز
هذا حديث ذو شجون ذلك أنه كان قائدا لفرقة من الاتراك الالبان ضمن جيش
محمد على باشا صاحب مصر وكان مشهورا هو وفرقته بالوحشيه وعدم الاعتدال
فى الحياة لم يستطع محمد على من ضبط تلك الفرقة الشريرة ضمن جيشه بمصر فاراد
أن يقصيها عن جيش مصر كى يتمكن من تنظيمه على الطرق الحديثة فرما بها
سكان بيت الله الحرام بل وسكان السواحل اليمنيه فقد بلغ من انحلال تركى بالماز
أن جمع بين أختين فى عقد واحد . وفى شهر رجب عام ١٢٤٧هـ ثار تركى بالماز
فى مكة ثورته المشهورة فى عهد الشريف محمد بن عون ومحافظ مكة احمد باشا
بحجة تأخر رواتبه وفرقته وبقدر ما قام به أمير مكة ومحافظها من محاولة لإخماد
ثورة بلماز هذا وفرقته فانه لم يتفق لهما ذلك وقد استطاع بلماز أن يمضى فى ثورته .
حتى أوائل عام ١٢٤٨هـ حيث اضطر الى مغادرة مكة فى فرقته بعد أن تمكن الجيش
النظامى من دحره واخراجه عن مكة ولكنه انقض فى جنوده على مستودعات الحكومة
بجدة فنهبها ومن ميناء جدة أبحر بما وقع فى يده فى بواخر حربية كانت لمحمد على
باشا حتى السواحل اليمنية .

(حلف حربى بين أمير عسير وتركى بلماز)

تم الاتفاق بين الامير العسيرى وتركى بلماز وفرقته على الشروط الآتية :—

١ — دخول تركى بلماز وفرقته تحت طاعة الامير على بن مجثل والعمل بمبادىء
الدعوة السلفيه .

٢ — الانضمام مع جيش الامير المذكور لحصار أبى عريش .

٣ — فتح البلاد اليمنية باسم أمير عسير بما فيه الحديدة والمخا وزبيد .

٤ — على الامير العسيرى تأمينه وفرقته بالمال والعتاد .

(موقف أمير أبى عريش)

تحرج موقف أمير أبى عريش عند ما بلغه انضمام تركى بلماز الى صف أمير عسير وشعر بالهزيمة فلم يجد بدا من الانصياع الى الصلح والخضوع الى ما تمليـــه القوة فمد يده للمصالحة مع أمير عسير فتقرر ما يلى : –

١ – تسليم المدينة صلحا الى يد الامير على بن مجثل .

٢ – خروج الحامية التركية من قلاع أبى عريش وترحيلها الى الحجاز وابدالها بحامية من رجال أمير عسير .

٣ – بقاء الامير على بن حيدر على رأس امارة بلاده كنائب للامير العســيرى وبموجب هذه الشروط غادرت الحامية التركية من قلاع أبى عريش فدخلتها حامية أمير عسير ورتبتها .

(المناظرة بين العلامة أحمد بن أدريس وبين بعض طلبة العلم من عسير)

كان الادريسى قد وصل الى صبيا عام ١٢٤٥هـ فى سبيل عودته من زبيد اذ كان قد قدم من مكة الى زبيد عام ١٢٤٤هـ ورغم مباينة طريقته ومعتقدات الامير على بن مجثل فقد أذن له بأن يقيم بصبيا وكانت حينذاك تابعة لامارته وخصص له مقرراً شهرياً من واردات جيزان وبينما كان آخذا فى نشر مبادىء طريقته وقد غصت صبيا بمريديه اعترض عليه بعض الطلبة التابعين للامير على بن مجثل ومنهم الشيخ ناصر بن محمد الكبيبى الجونى من رجال المع فالشيخ عبدالله بن سرور العسيرى ثم اليامى فالشيخ عباس بن محمد الرفيدى اذ كانت دعوته ممزوجة بالتصوف مما يتنافى وعقيدة أهل السنة ولم يكن العسيريون يألفوا طقوس التصوف واوراده التبتليـــه والركون الى ما ينتظر من الكرامات الوهمية وقد اكثروا مرفوعاتهم الى أمير عسير شارحين له ما نقموه على الادريسى فكتب أمير عسير الى عامله على صبيا وكان يومها محمد بن على بن خالد الحازمى مستفسرا عما نسب الى الادريسى فاجابه عامل صبيا اجابة سلبيه وعند مرور الامير بن مجثل بصبيا فى طريقه لحصار ابى عريش عقد مجلسا للمناظرة بين يديه جمع فيه بين الادريسى وبين من نقم عليه من علماء عسير كما جمع فيه عددا غير قليل من علماء المخلاف السليمانى منهم الشيخ يحى بن محسن النعمى فالشيخ على بن عقيل الحازمى فالشيخ عيسى بن على فالقاضى العلامة عبد الله السبعى فالقاضى العلامة احمد بن على فالشيخ احمد بن على عدوان فالشيخ اسماعيل بن بشير فالشيخ على بن محمد شويش فالشيخ حسن بن محمد عبده فالشيخ محمد بن عبده الجابرى وغيرهم من العلماء والاعيان (قات) لم أقصد هنا ايراد ما جاء فى تلك المناظرة ففيها الغث والسمين وانما أردت من ذلك ايراد ما جاء فـى

تلك المناظره كي يتجلى للباحث ما يتحلى به الامير على بن مجثل من سياسة تتلائم مع وضعه فى المخلاف السليمانى ولا سيما مع ذلك العالم الصوفى الذى شمل مذهبه الصوفى معظم بلاد السودان وشمالى أفريقيا قبل أن يصل الى المخلاف السليمانى وما يتسم به الامير على المذكور من عقيدة صادقة اذ قد أفتتح المناظره بقوله أننى لم أجمعكم فى هذا المجلس الا وقد علمتم ما نحن عليه من الدعوة الاسلاميه وأننا ما زلنا قائمين فى تجديد التوحيد وهدم الشرك وهذه رسالة كتبها عبد الله بن سرور اليامى فيها حوادث جاريه مما ينافى التوحيد ويقدح فى جانب الاسلام واهله والمقصود اطلاعكم عليها فانا لا نقول ولانفعل الا بقول أهل العلم .

ثم أمر كاتبه الشيخ الفقيه على بن يحى بتلاوتها على الحاظرين ودارت المناظرة بين المتناظرين فى احتدام شديد ودون ما جرى فيها ضمن رسالة مستقلة بقلم الشيخ حسن بن احمد بن عبد الله الضمدى أنتهى ما قصدنا إيراده .

(تركى بلماز فى الحديده والمخا وزبيد)

بنفيذا للحلف الحربى المبرم بين الأمير العسيرى وتركى بلماز وفرقته انقض الاخير على السواحل اليمنيه باسم الامير على بن مجثل فسقطت فى يده الواحدة تلو الاخرى مبتدئا بالحديده فزبيد فالمخا وماجاورها من تلك القرى ويبدو أن اقتحام تركى بلماز عقر المدن اليمنيه واحتلاله للموانىء البحريه الواقعة على السواحل اليمنية للبحر الاحمر والاعمال البربريه التى قام بها وفرقته ضد سكان تلك الجهات كان قد احدث هزة عنيفة فى نفوس سكان الجزائر الواقعة على تلك المحيطات ومن ذلك أهل جزيرة دهلك لذلك نراهم يتصلون بالامير العسيرى عن طريق عامله على المخلاف السليمانى محمد بن حسن الحازمى يطلبون الدخول فى طاعته فيجيبهم عن طريق عامله على صبيا محمد بن حسن بن خالد بالرسالة التالية ويرفق رسالته بوثيقة كعهد حماية وهذا نصها .

الحمد لله

الى حبيش بن موسى وكافة أهل جزيرة دهلك سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وخطكم الى الاخ محمد بن حسن وصل ذكرتم قصدكم الدخول فى الاسلام والانحياز الى دعوة أهل الاسلام فلابأس هذا هو الواجب وأحب ما الينـا ذلك والصائر اليكم عما لنامفرح القاضى عبد الله لاخذ العهد على دين الله ورسوله والسمع والطاعة لله ثم لنا وهذا خط لكم منا بايديكم لجناب تركى بلماز أن قد حالكم حال

المسلمين وأيضا يكون بأيديكم شاهداً من التعرض لكم فان كلفتم به احدا من طرفكم فى طريق البحر والا فقد الزمنا الاخ ابراهيم سيفين يكلف به وقد جعلنا جعلنا نظركم الى الاخ محمد بن حسن فانتم اسمعوا له واطيعوا فيما يامركم به من أمر الله وأمر رسوله وهذا عمالنا ينزعون فريضة الله الزكاة من القرش و العروض والله يهدينا صراط المستقيم والسلام ختام :- الختم :- الله الملك : وعلى عبده .

(وهذه صورة العهد)

هذا خطابنا بيدحبيش بن موسى وكافة أهل دهلك : سلمهم الله بأن عاهدونا على الاسلام والعمل بكتاب الله وسنة رسوله واقامة ما أمر الله به ورسوله وترك ما نهى عنه يعلم ذلك كل واقف على خطنا تاريخه غرة شهر رمضان ١٢٤٨هـ.

الختم

الله الملك — وعلى عبده

بوادر الخلاف تظهر بين الحليفين تركى بلماز والامير العسيرى عندما تمكن تركى بلماز من احتلال الحديدة ومخا وزبيد وما يضاف اليها من تهامه اليمن باسم الامير على بن مجثل تنكر له وندد بطاعته وأخذ فى مباشرة ادارة ماوقع تحت يده وتحصين معاقلها برجاله دون الرجوع الى أمير عسير كما أخذ فى قتل الابريا ونهب الاموال وارتكاب المحرمات حتى قيل أنه جمع بين أختين فى عقد واحد وعندما تطاير شره وأشتدت وطئته على الاهلين فى تلك الجهات هرب بعضهم الى الامير على بن مجثل مستجيرين من شر ذلك الطاغية شارحين ما آلت اليه حالة البلاد من حكمه فجرد عليه الامير العسيرى حملة قوية فيها ما يقرب من الفى رجل ٢٠٠٠ قد لبسوا الاكفان استعدادا للموت فى سبيل الله وقد والت زحفها حتى قاربت مشارف مدينة زبيد حيث نشب القتال بين الطرفين فانهزم الاتراك التابعين لتركى بلماز فلاحقهم الجيش العسيرى وهاجمهم فى قلاع زبيد فاندحروا منها والتحقو بالمخا حيث يقيم تركى بلماز وذلك فى النصف من شهر رجب عام ١٢٤٩هـ ومن زبيد تقدم أمير عسير صوب المخا وهاجم تركى بلماز وقوته فكانت ملحمة هائله قضت على جميع من كان بالمخا من جنود بلماز ولم يفلت منهم سوى تركى بلماز نفسه حيث فرهاربا من ميدان القتال ملتجئا ببعض البواخر البريطانية التى كانت فى شاطىء البحر على مقربة من المخا وكان ذلك فى مستهل شعبان من العام نفسه ولم تسلم مدينة المخا من معرة الجيش بل كان نصيبها وافرا فقد نهب العسيريون ماوجدوا بها وقتل من أهلها كثيرا وبعد أن قضى أمير عسير على حليفه تركى بلماز من زبيد والمخا كر راجعا صوب الحديدة حيث كانت بعض قوات بلماز مرابطة بقلاعها فطوقها بالحصار ولكن الحامية التركية تصدت لرجال بن مجثل فتسلق البعض منهم سور

المدينة وجدران المعاقل واشتبكوا مع الحامية وأخيراً أستسلمت الحامية صلحـــا وأرتحلت بحرا فدخل أمير عسير الحديدة ورتب معاقلها وباشر أدارتها ونصـب أميرا من قبله على الحديدة وزبيد والمخا يدعى محمد بن مفرح كمانصب على الجهات المجاورة للحديدة عمالا من رجاله وأبقى مع محمد بن مفرح أربعمائة مقاتل مـن جنده وفى أوائل شهر رمضان من العام نفسه عاد الى بلاده بعد أن علقت به علـة الموت وحمل على اعناق الرجال فوافا عاصمته السقافى النصف من شهر رمضان وبقى متأثرا حتى اليوم الثانى عشر من شهر شوال عام ١٢٤٩هـ حيث وافته منيتـه وتوفى بعد حكم دام سبعة أعوام ونصف .

(حيـاتـه)

كان على جانب من العلم والدهاء القبلى والسيرة الحسنة والعدل مع ما كـان يتصف به من الشجاعة والاقدام ولحسن دهائه العشائرى استطاع أن يجمع قلـوب أهل قطره على محبته وقد بايعوه بالامارة عن رضا ، ومن مآثره الاصلاحية ما يلى ،

١ — جمع حوله نخبه من علماء وقته للاستفادة بهم فى مهام ملكه .
٢ — حفر بعض الابار فى المسافات البعيدة منها البئر الواقعة فى خبت البقر ما بين أم الخشب ووادى بيض لا زالت تحمل أسمه حتى الآن .
٣ — أختط عدة حصون بعاصمته السقا لا زالت أطلالها ماثلة حتى الآن بعـد أن ثلها رديف باشا عام ١٢٨٨هـ كما أختط عدة حصون بريده وقلعة بالمفتاحة بأبهـا ولكنها اصبحت اثرا بعد عين وبوفاته تولى الحكم فى عسير .

(الامير عـائض بن مـرعى المغيدى)

يخطىء كثير من الكتاب ممن كتب عن أمارة عسير عندما ينسب آل عائض الى يزيد بن معاوية بن أبى سفيان من بنى أمية ولعل هذا الخطأ نتج عن التقارب بـين اسم يزيد بن معاوية وبين اسم القبيلة المعروفه بآل يزيد من بنى مغيد التى ينحـدر من صميمها الامير عائض بن مرعى جد الاسره والصحيح أن عائض بن مرعـى وذويه لاينتمون الى بنى أمية بصلة وانما هم ينحدرون من عشيرة آل يزيد من قبيلة بنى مغيد احدى قبائل عسير الكبار والعجب ممن يعلل لصحة قوله هذا بأن بنى أميه تفرقوا فى الآفاق بعد أن أنهارت خلافتهم وهذا التعليل وجيه من حيث العمـوم والواقعية ولكن هل يصدق أن أحدا من الامويين جاء الى عسير فبقى مجهولا عـلى التاريخ الى أن يظهر أسمه بعد ثلاثة عشر قرنا مضت من انحلال دولتهم مـع ما للامويين من شهرة لا تخفى على التاريخ وهل خفى على التاريخ نزوح فرع من متبنيهم بنى زياد بن أبيه الذين نزحوا الى زبيد من أرض اليمن فأسسوا بها دوله أثناء خلافة المأمون العباسى واحسن ما يقال فى هذا المعنى أن آل يزيد من عنز بن وائل

من العدنانية وذلك استئناسا عما جاء فى الجزء الاول من الكليل للنسابة المهدانى أن عنز بن وائل أولد رفيده وأراشة فأولد رفيدة ربيعة ومعاوية الى أن قال فاولد أراشة عسيرا وقنانا وجندله الى آخره ولا شك أن معظم آل يزيد يسكنون شعف أراشة حيث تقع منازل أولاد عنز بن وائل ولا زالت تلك القبيلة أعنى آل يزيد تحمل اسمها حتى الان فيقال لهم يزيد بن معاويه وعندى أن هذا القول أعدل الاقوال عن نسب آل يزيد بل وعن نسب عسير فهمه من فهمه وجهله من جهله لنرجع للمقصود كان عائض بن مرعى هذا مقربا من الامير على بن مجثل بل كان من أنبل رجال عسير ذكاء وشجاعة توسم فيه الامير على بن مجثل النجابة والنبل فاشار على أولى الشأن فى عسير بمبايعته بالامارة عند ما قرب أجله وعملا بذلك بايعه العسيريون بالامارة وذلك فى شهر شوال عام ١٢٤٩هـ وكانت أمارة عسير عندما تأمر عائض بن مرعى تشكل فى حدودها السياسية مابين أقاصى بلاد الحجر فحلى بن يعقوب شمالا حتى ظهران فتخوم المخا وزبيد جنوبا ومن الغرب ما بين سواحل القحمه فحلى بن يعقوب غرباً حتى تخوم تثليث شرقا .

(انتقاض أمير أبى عريش)

ما كاد يتربع الامير عائض بن مرعى على كرسى الحكم حتى فوجىء بخبر انتقاض أمير أبى عريش على طاعته بيد أنه تجنبا من نشوب القتال فضل بأن يبعث وفدا من قبله للتفاهم معه وكان يومها الشريف على بن حيدر وبالتالى لا خذ البيعة منه الا أن الوفد فشل فى مهمته نتيجة لرفض أمير أبى عريش البيعة لامير عسير الجديد معللا بانتهاء العلاقات بينه وبين امارة عسير بموت الامير على بن مجثل .

(الامير العسيرى يتحفز لغزو أبى عريش)

عندما عاد وفد الامير العسيرى عائض بن مرعى من أبى عريش دون نتيجة تقرر عزمه على أقتحام أبى عريش بالقوة ففى شهر القعدة عام ١٢٤٩هـ تقدم من عسير على رأس جيش كثيف كان يقوده بنفسه حتى وافا ساحة أبى عريش فتصدى له أمير أبى عريش فى دفاع محكم وأشتد الحصار واستمر القتال بين الطرفين وبالرغم من أن حامية عسكرية من عسير كانت مرابطة بدار النصر من حصون أبى عريش من بقايا رجال الامير على بن مجثل فأن عائض بن مرعى لم يستطع الاستيلاء على أبى عريش وبقى محاصرا له الى اليوم العاشر من ذى الحجة من العام نفسه حيث أنتهى الحال بتراجع أمير عسير الى بلاده .

(تقلص حكم العسيرين عن تهامة اليمن)

يبدو أن فشل الامير عائض بن مرعى عن أحتلال أبى عريش فى حملته تلك كان قد أحدث تصدعا فى مستقبله تجاه المخلاف السليمانى وما خلفه من الجنوب

كالحديدة وزبيد والمخا وما انجر اليها مما كان قد أحرز النصر بها سلفه الامير على ابن مجثل اذ ما كاد يعود خائبا عن حصار أبى عريش حتى أنقض أمير أبى عريش على الحامية العسيرية المرابطة بدار النصر من معاقل مدينة أبى عريش فاخرجها صلحا وكان قائدها يدعى مغرم العسيرى ومن أبى عريش تقدم فى قوة عسكرية فاحتل مدينة صبيا وأخرج حاميتها العسيرية وكان أغلب رجالها من الحوازمه أهل ضمد اصدقاء الامير على بن مجثل وهكذا تمكن أمير أبى عريش من تصفية النفوذ العسيرى مما يطلق عليه اسم المخلاف السليمانى أما ما وراءه من الجنوب كالحديدة ومخا وزبيد فقد بقيت فى يد العسيريين حتى شهر رجب عام ١٢٥٠هـ ثم جردت من أيديهم كما ستأتى الاشارة اليه وبهذا الاجراء أصبح الوضع السياسى فى تهامة اليمن كالآتى :—

١ — من أبى عريش وشمالا حتى درب بنى شعبه تابعة لامير أبى عريش .

٢ — من حرض وجنوبا تابعة لامير عسير عائض بن مرعى يقوم بادارتها عمال سلفه ومنهم محمد بن مفرح الى عام ١٢٥٠هـ حيث جردوا عنها صلحا وسيأتى ذكر ذلك فى محله انشاء الله .

(الشريف محمد بن عون وأحمد باشا ودوسرى المتحمى فى عسير)

انتهز الشريف محمد بن عون واحمد باشا محافظ الحجاز موت الامير العسيرى على بن مجثل فتقدما ومعهما دوسرى بن عبد الوهاب بن محمد بن عامر ابو نقطه المتحمى من مكة على رأس جيش كثيف صوب عسير لقصد القضاء على تلك الامارة وضمها الى امارة مكة وذلك فى شهر صفر عام ١٢٥٠هـ وعلى ضفاف وادى عتود من شهران أشتبك جيش محمد بن عون ورفقاه مع القوات العسيريه ودارت بين القوتين معركة رهيبة ذهب ضحيتها عدد غير قليل من القوتين وانتهت بانهزام الامير العسيرى وقواته وأعتصامه بمعقله السقا فزحف الجيش الزاحف صوب عسير فأحتلها وقد أتخذ الشريف محمد بن عون وأحمد باشا من مدينة أبها مقراً لقيادتها كما جرى ترتيب دوسرى بن عبد الوهاب بطبب عاصمة أمارة أباءه وكانت معركة عتود هذه فى الرابع عشر من ربيع الآخر من العام نفسه .

(هجوم الامير العسيرى على خصومه)

فى مستهل شهر جمادى الاول من ذلك العام شن الامير عائض بن مرعى هجوما عنيفا على القوات المحتله بعد أن نظم صفوفه ونسق خططه الهجوميه وقد أحاط الجيش المهاجم بالعساكر المحتله بمدينة أبها وجرت بين القوتين معارك هائله بمناظر وانتهت بخروج القوات المحتله صلحا عن القطر العسيرى وكان من بنوده .

١ — كف القتال بين المتحاربين .

٢ — خروج القوات المحتلة عن طبب وابها ومغادرتها الحدود العسيريه .

٣ — يكون صحبتها رجال من عسير للمحافظة عليها من متخطفة رجال القبائل .
٤ — يكون الحد الفاصل بين القطرين من تخوم بارق فمنتهى حلى بن يعقوب فتنومة شمالا حتى صبيا وضمد جنوبا .

وكما كانت أمارة ابى عريش ذات علائق سياسية بامارة مكة أو بكلمة أصح تابعة اداريا للحجاز حينذاك وجه الامير العسيرى خطابا تحذيرياً الى امير أبى عريش على بن حيدر ضمنه بعض النقاط من شروط الصلح المبرم بينه وبين الشريف محمد ابن عون واحمد باشا ويحذر من الاخلال بما تم ضمنها فيما يختص بصبيا والحوازمه وفيما يلى نصه من عائض بن مرعى الى الشريف المكرم على بن حيدر سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : صدورها يوم الاحد نقله رابع وعشرين من شهر جماد أول بعد أن انفصل الصلح بينى وبين احمد باشا والشريف ابن عون يوم الجمعة من الشهر بعد الحروب العظيمة فى مناظر وانتقل احمد باشا بمطرحه وعاد من حيث جاء ومعه احد عشر صحيب من عسير يحفظونه لا احد يخالف على اصحابه وكان فى الصلح أن لنا من صبيا الى وادى حلى وبارق والمحدود داخل فى الحد الينا والحوازمه ومن يعلق بهم الينا وجميع اراضيهم باليمن داخلة فى الصلح بايديهم وفى ذلك قاعدة بايدينا ورشومهم عليها وما حدث من تاريخ الصلح منك فى المحدود لنا فترانا لازميك به وقد شرطنا على احمد باشا ذلك وأعطونا فيه فلا يكون عليك الحال يعتبر هذا تصرفك والسلام .

الختم الله الملك : وعائض عبده .

(هجوم أمير أبى عريش على النقط العسيريه المرابطة بالحديدة والمخا وزبيد)

كان الضغط الحربى الموجه الى أمير عسير من قبل أمير مكة ومحافظها كما مر بك قد حفز أمير أبى عريش لينقض على القوات العسيرية المرابطة بالحديدة وملحقاتها ففى رجب عام ١٢٥٠هـ أنقضت جحافل الامير على بن حيدر على المواقع العسيرية بالحديدة والمخا وزبيد بقيادة كل من أبنه الحسين بن على والقائد التركى محمد أمين الذى كان قد وصل من الحجاز على رأس قوة عسكرية تعزيزا لموقف أمير أبى عريش تجاه العسيريين فسقطت فى يده الواحدة تلو الاخرى مبتدئا بمور فالحديدة فزبيد فالمخا الا انه عندما شعر العسيريون بالهزيمة مدوا يد المصالحة فتقدر خروجهم من تلك المدن سالمين على أنفسهم وما فى ايديهم من سلاح وخلافه وكان قائد تلك القوات العسيرية المدعو محمد بن مفرح المغيدى وبهذا الاجراء طويت تلك الجهات من سجل العسيريين حتى عام ١٢٥٧هـ حيث استأنفت العلاقات السياسية بين أمير أبى عريش وأمير عسير وفرضت الحماية العسيرية على تلك الجهات كما ستأتى الاشارة الى ذلك ان شاء الله .

(محمد على باشا صاحب مصر يبعث من قبله من يستلم ادارة الموانى اليمنية)

عندما وصل الخبر الى محمد على باشا صاحب مصر باستسلام الحديدة وماجاورها من المدن اليمنية فى يد قواته المشتركة مع قوات أمير أبى عريش واخلائها من الحاميات العسيريه اسرع فى أرسال قائد من رجاله يدعى ابراهيم باشا خاله ابن أخته كى يتولى أدارتها كنائب له ووصل ابراهيم باشا ميناء الحديدة وكان أول عمل عمله أن رفع يد أمير أبى عريش عن الحديدة وضواحيها فانحصرت سلطته فيما يطلق عليه المخلاف السليمانى فكان ذلك سببا فى خلق جو من سوء التفاهم بين الوالى التركى المذكور وبين الامير الحسين بن على الذى كان قد خلف والده فى امارة أبى عريش كما ستأتى الاشارة اليه عند ذكر حوادث عام ١٢٥٦هـ ان شاء الله .

(أمير مكة محمد بن عون فى عسير)

لم تهن على أمير مكة الهزيمة التى منيت بها قواته المشتركة مع جند محافظ مكة أثناء زحفهما على عسير عام ١٢٥٠هـ ففى شهر الحجة من ذلك العام بدأت هجماته العسكرية تزحف من ثلاث جهات كالآتى .

١ - الحملة الاولى عن طريق بيشه وعلى رأسها محمد بن عون نفسه .

٢ - الحملة الثانية عن طريق القنفدة فمحائل وعلى رأسها دوسرى بن عبد الوهاب ابن محمد بن عامر ابو نقطه العسيرى المتحمى .

٣ - الحملة الثالثة عن طريق درب بنى شعبه وعلى رأسها والى الحديدة ابراهيم باشا .

(أرتباك أمير عسير)

أسقط فى يد الامير العسيرى عند ما بلغه خبر زحف تلك الاجناد ولم يعد فى امكانه مجابهتها وجها لوجه فأخذ يقاومها فى شبه حرب عصابات ورغم ذلك فقد استطاع الجيش المهاجم من الاستيلاء على معظم القبائل العسيرية ولم يكد يطلع هلال صفر عام ١٢٥١هـ حتى أصبح يسيطر على معظم البلاد العسيرية التى اعتصم بها الامير العسيرى فى رجاله وقد اتخذ احمد بن عون من السقا مقرا لقيادته كما اتخذ ابراهيم باشا ودوسرى المتحمى من الشعبين مقرا لقيادتهما .

(انقضاض العسيريين على الجيوش المحتله)

لعل من العبث أن يقال أن العسيريين هم الذين أرغموا تلك القوات الهائلة على الجلاء عن بلادهم فى ظرف عدة أيام لا تتجاوز الاسبوع تقريبا ولكن ما قيل من أن خللا طراء على المصدر الاعلى لتلك القوات بمكة هو الذى ساعد العسيريين فى فل تلك القوات ويؤيد هذا القول ما جاء فى تاريخ مكة للاستاذ السباعى من أن خلافا وقع بين أمير مكة محمد بن عون القائد العام لهذه القوات وبين محافظ مكة المدعو

احمد باشا اذ كان الاول يعزو فشله فى اخضاع العسيريين باسباب عسكرية وأقتصادية بينما كان الثانى يلقى باللائمة على الاول فكان ذلك سببا فى دعوة الاثنين الى مصر كما ستأتى الاشارة الى ذلك ان شاء الله .

تضاءلت همة الجيش المحتل ووهنت قواه فاهتبل الامير عائض بن مرعى الفرصة وانقض عليه فى خطط هجوميه منسقه مركزا هجومه على الاماكن التى كانت تلك القوات متمركزة بها وهى :—

١ — السقا عاصمة الامارة .
٢ — المقضاء ويقع على بعد كيلو فقط فى الاتجاه الشرقى عن السقا .
٣ — الحفير ويقع على بعد ثلاثة كيلو تقريبا فى الجنوب الغربى عن السقا .
٤ — العزيزة وتقع على بعد أربعة كيلو فى الجنوب الشرقى عن السقا .
٥ — ريده وتقع فى الاغوار الغربية عن السقا .
٦ — الشعبين ويقع فى متوسط قرى رجال المع .
٧ — المرار ويقع خلف قمة الشرفه المطلة على مركز الشعبين من الجنوب .
٨ — كسان ويقع خلف عقبة رز من الجنوب على بعد ثلاث ساعات من الشعبين جنوبا .
٩ — حضحض وهو جبل شاهق يشكل خطا أفقيا ما بين وادى عرمرم ووادى ريم من رجال المع .

ففى هذه المواقع شن العسيريون هجوما عاما على الاجناد المحتلة فالحقوا بها هزيمة نكراء ذهب ضحيتها عدد غير قليل ولم يكد يطلع هلال ربيع أول من تلك السنة حتى تم انسحاب تلك القوات عن الارض العسيرية وفى ذلك يقول شاعرهم من قصيدة حماسية من بحر الطويل يصف ما جرى فى تلك المعارك وينوه عن اسماء المواقع التى وقعت فيها تلك الحروب وهذا مطلعها .

ايا ام عبد مالك والتشرد ... ومسراك بالليل البهيم التبعد
ومأواك أوصاد الكهوف توحشا ... ومثواك افياء النصوب وغرقد
وما جاوزت ساقاك من سفح رهوة ... واشعافها ما بين عال ووهد
ومسراك من ذات العقيق وكوثر ... ونهران مزور القذال الملبد
وما لسران ابدلت قصرا مشرفا ... وعرشا وفرشا بالقرى والتلذذ
فما مثل هذا منك الا لضيقة ... من العيش أو من سوء افعال معتد
فقالت رويدا يا ابا عبد انما ... اضاق بنا ذرعا شديد التوعد
عرمرم جيش سبق من مصر معنفا ... يهتك استار النساء ويعتدى
ويسبى ذرار الاكرمين جبارة ... وينظم سادات الرجال بمقلد

فقلت ها من دونكن ودونهم   ضروب حماة بالحديد المهند
وضرب يزيل الهام عما ربت به   ويظهر مكنونات اجواف اكبد
وطعنا ترى نفذ الاسنة لمعا   من القوم يعوى جرحها لم يسدد
قفى وانظرى يا أم عبد معاركا   يشيب لها الولدان من كل امرد
وان كنت عنها فى البعاد فسائلى   ففيها أسود من مغيد بمرصد
وفيها ليوث الازد من كل شيعة   يصالون نار الحرب حزا لمفسد
وفيها رئيس عائض حول وجهه   حياظ المنايا صدرت كل مورد
خليفة عصر للحنيفى مثقف   لما اعوج منه فى حجاز وانجد
فيا لك من يوم الحفير ومابدا   لسريدة من طول الغمام المشيد
ويا لك من أيام نصر تتابعت   بها من شواظ الحرب ذات التوقد
تطامت رقاب الروم فيها عيوقها   كما عاق دود بالجراد المقدد
فاضحى جثاثا فى البقاع مركما   تزعزعه ريح العشية والغد
ويالك من يوم المرار لواوه   تقنع بالصرعى به كل مقعد
وياعجبا مما جرى سفح حضحض   ووادى كسان من قتيل مسند
وفى ربوة الشعبين داهية أتت   عليهم فما أغنى دفاع بعسجد
ويوم المقضا قد تقضت أمورهم   بفاقرة الظهر التى لم تضمد
ومن قبل ذا يوم العزيزة عزهم   ذليل بضرب المشرفى المهند

الى آخره

(اصلاحات داخليه)

بعد أن فشل أمير مكة محمد بن عون فى تحقيق خطته الحربية الرامية الى تقويض امارة عسير واعادتها الى حكمه أخذ يلقى اللوم على محافظ مكة احمد باشا لتقصيره فى ارسال الذخيرة الحربية والمؤن اليه أثناء القتال فى عسير وقد أخذ نزاعهما يرتفع الى محمد على باشا فى مصر فطلب حضورهما اليه فخلى الجو لامير عسير كى ينصرف الى الاصلاح الداخلى فاختط عدة حصون ومساجد ومزارع يمكن حصرها فيما يلى :

١ — حصن شدا بمدينة ابها وهو من امنع معاقل الجنوب ولا زال عامرا حتى الآن .
٢ — عدة حصون بالسقا .
٣ — عدة حصون فى كل من ريدة والحرمله .
٤ — عدة مساجد فى كل من السقا وابها وريده .
٥ — عدة مزارع وبساتين بوادى ابها .
٦ — انشاء مدرسة علميه كان يقرأ بها مبادىء الفقه والتوحيد وتفسير القرآن والحديث .

(الامير عائض بن مـرعى فى بيشه)

ضل امير مكة محمد بن عون فى مصر حتى عام ١٢٥٦ وهو العام الذى تقلـص فيه ظل محمد على باشا بموجب معاهدة لندره كما ستأتى الاشارة اليها وكانت واحة بيشه تابعة لامارته مكة فاهتبل الامير العسيرى فرصة غياب أمير مكة وتقدم عـلى رأس قوة من رجاله ونازل حامية بيشه فتمكن من اخراجها واحتلال الواحه وضمها الى امارته وذلك فى عام ١٢٥٢ بينما بقى بالواحة حوالى شهر لتنظيم أحوال أهلها ثم عاد الى بـلاده .

(يام فى المخـلاف السليمانى)

يام قبيلة معروفة من همدان تسكن وادى نجران ومايجاوره من اليمن ودورهـا البربرى معروف فى المخلاف السليمانى وكتب تاريخ المخلاف مشحونه باخبـار اعمالها البربرية وفى مطلع عام ١٢٥٢هـ ترامت الى عسير اخبار نزول حشود منها الى المخلاف السليمانى لقصد السلب والنهب وخشية من أن تنل معرتها اطـراف القبائل التابعة لامارة عسير بعث عائض بن مرعى سرية من رجاله بقيادة المدعـو معدى الويمنى لترابط على حدود درب بنى شعبه لصد تلك الغازيه الشريرة فمالت الى ضواحى بيش واستهدفت الهجوم على صبيا حتى اذا تمركزت بقرية العدايـه شعر بها أمير أبى عريش فاتصل بوالى الحديدة التركى طالبا منه مساعدته فى طـرد يام فأرسل اليه حملة عسكرية مجهزة باسلحة رشاشة حديثة فتقدم الحسين بن عـلى على يام وضربهم ضربة قاضية ومزقهم كل ممزق وقضى على فسادهم وهكذا مصير البـاغى .

(المظالم فى محـائـل)

محائل مدينة معروفة واقعة فى الشمال الغربى من تهامة عسير لها ضاحية مترامية الاطراف مشحونة بالسكان وتفاصيل قبائلها ذكرناه فى القسم الاول من كتابنا هذا وفى عام ١٢٦٥هـ كانت قد تعرضت الاهالى لظلم المسؤولين فضج ضعفاؤهـم المظلومون مستصرخين بالامير عائض بن مرعى وكانوا تابعين لامارته فبعث اليهم كلا من الشيخ العلامة عبد الرحمن الحفظى والوجيه محمد بن عواض المغيدى لازالة ما هنالك من المظالم وكان الشيخ عبد الرحمن الحفظى رحمه الله شديد الوطأة عـلى بعض المسؤولين هناك ممن كان قد ظلم الرعية فاوذى فى الله حتى بلغ من اذاهم له أن دسوا اليه فى الظلام من يؤذيه فغادر البلد بغلس من يومه وعندما علم الامـير عائض بن مرعى بمغادرة الشيخ البلد دون أذن كتب اليه يؤنبه فبعث اليه الشيـخ بقصيدة منها البيتان التاليان وهى :ـ

تجنـب محـائل ولاتأتـــه وأن راقـك الرطب اليانــع
فأهـل الفسـاد بـه جلـس وسـوق الفسوق به شائــع

(أمير عسير فى رغـدان)

كان غياب أمير مكة محمد بن عون فى مصر قد أتاح الفرصة لامير عسير كى يضم غامد وزهران الى أمارته ففى شهر جمادى الاول عام ١٢٥٣هـ تقدم الى غامد وزهران على رأس جيش كثيف من رجال القبائل فاحتلها واضافها الى أمارتـه وكانت قبله تابعة لامارة مكة وقد أسر البعض من متمرديها واقتيدوا الى عسـير وكان من ضمنهم المدعو خظران الزهرانىمن قبيلة دوس وفى ذلك يقول خظران من قصيدة زجليه وهو مكبل فى سلسل الامير المسمى الرعاد ومنها .

زفيرخفران الذى كان فى عز مع دوس والیوم فى الرعاد قد هو على متنه يشيله

(محافظ الحجاز يحارب العسيريين فى رغدان)

أنزعج محافظ مكة احمد باشا لخبر الحملة التى شنها أمير عسير على غامد وزهران وضمها الى أمارته وخشية من أن يستفحل خطر العسيريين ويتعدى نفوذهـم الى الحجاز أخذ يعد العدة لشن هجوم مضاد ضد القوة العسيرية المرابطة بباحة رغدان ففى شهر الحجة ١٢٥٣هـ قام على رأس جيش كثيف فضرب الحامية العسيريـة المرابطة هناك وأخرجها وتمكن من أرجاع غامد وزهران الى أمارة مكة .

(أمير عسير يحاول للمرة الثانية ضم غامد وزهران الى أمارته)

علم الامير عائض بن مرعى بهجوم محافظ مكة على حاميته فى رغدان وطردها عن غامد وزهران فجرد عليه حملة قوية كان مقدارها عشرون الف مقاتل (٢٠) وتقدمت الحملة من عسير فى شهر محرم عام ١٢٥٤هـ ووصلت بلاد غامد وزهران فى احد عشر من صفر من العام نفسه وأشتبكت فى قتال عنيف مع جيش محافظ مكة ولكن الجيش التركى كان مجهزا باحدث الأسلحه الفتاكة فكان ذلك سبباً فى هزيمة العسيريين هزيمة نكراء راح ضحيتها الاكثر منهم ومما زاد الطين بله أنقضـاض المتربصين بهم من غامد وزهران اذ ماكادوا يحسون بهزيمة العسيريين حتى ما لـوا عليهم ميلة وحشية ويقول بعض مؤرخى عسير ممن كنت أنقل بعض تلك الحوادث ملابس المؤلفهمن قبائل تلك الجهةوثبت على العسيريين وجردتهم عن كل شىء حتى من الملابس التى كانوا يوارون بهاسوآتهم وفى هذه المعركةوقع فى اسر الاتراك عدد غير قليل من العسيريين وأقتيد والى سجن جدة حيث بقوا معتقلين حتى عام ١٢٥٦هـ ثم أفرج عنهم بموجب الصلح المبرم بين كل من امير مكة محمد بن عون وأمـير عسير اذ كان من بنوده الافراج عن الاسرى كما ستاتى اذ شارة اليه ضمن حوادث عام ١٢٥٦ هـ .

(حملة محافظ مكة فى بارق)

فى شهرشعبان من هذه السنة أعنى سنة (١٢٥٤هـ) تقدمت حملة عسكرية من

الحجاز حتى وافت بارق من تهامة عسير فتصدت لها قوة للامير العسيرى مؤلفة من رجال قبائل تهامة وهم بنو ثوعة وآل موسى وقبائل بارق وعلى حدود بارق تنشب القتال بين تلك الحملة الزاحفة ورجال القبائل أنتهى باندحار الحملة التركية الى حيث أتت .

(أمير عسير يشن غارة على قبيلة الجهرة المتمردة على الامن)

الجهرة قبيلة تهامة تابعة لشهران وهى القبيلة الوحيدة التى تسكن تهامة من بادية شهران ولها غزوات دامية مع مجاوريها من بدو قحطان التهمة وبنى نهار وتسكن فى الاغلب الاعم كهوف جبال وكان فى صدائر ما تى بيش وفى عام ١٢٥٥ ﻫ بلغ تمردها غاية قصوى وتعدى فسادها الى القبائل المجاورة لها فشن الامير عائض بن مرعى عليها غارة شعواء وحصرها فى جهاتها بعد أن أصدر امره على القبائل المحيطة بها بتطويقها ومنعها عن النفوذ اليها كى لا يفر من مجرميها احد وهى سياسة طالما اتخذها امراء عشائر العرب كوسيلة لتوطيد الامن وقد ضربها أمير عسير ضربة قاسية قضت على فسادها واعادتها الى رشدها ثم مال فى حملته على أهل الحقو وكانوا قد أهملوا حفظ حدودهم المجاورة للجهرة أثناء عمليات التاديب وأعطوا الفرصة لبعض أفرادها للالتجاء اليها فمال عليهم ميلة جبارة أتت على أغلب رجالهم واموالهم ولحقت المعرة حتى النساء والاطفال .

(العلاقات تتحسن بين أمير ابى عريش فأمير عسير)

طلع عام ١٢٥٦ﻫ والخلاف قائم على أشده بين والى الحديدة أبراهيم باشا وأمير أبى عريش الحسين بن على الذى كان قد خلف والده على بن حيدر فى أمارة المخلاف السليمانى عام ١٢٥٤ﻫ وكان والى الحديدة قد لمس فى شخصية الامير الجديد ما لم يعهده فى سلفه اذا لا خير يصبوا الى الانفراد بشؤون أمارته دون الرجوع الى الوالى المذكور فكان ذلك سببا فى أن ينظر اله بعين السخط والارتياب وعزم على تجنيد حملة ضده ولكن الامير الحسين شعر بذلك فتأزم موقفه وأخذ يدير أوجه الراى وأخيرا اتصل بالامير عائض بن مرعى وعقد معه حلفا حربيا تقرر فيه ما يلى :ـ

١ ـ يتعهد الامير العسيرى بارسال عون حربى لامير أبى عريش عند ما تدعوا الحاجة اليه .

٢ ـ يتعهد أمير أبى عريش بدفع نقد سنوى الى خزينة الامير العسيرى .

٣ ـ يبعث أمير أبى عريش ابنه محمد بن الحسين الى الامير عائض بن مرعى كرهينة لتحقيق بنود الاتفاق .

وبموجبه استقبلت مدينة أبى عريش قوة من رجال عسير مقدارها الف مقاتل

(١٠٠٠ (بقيادة محمد بن مفرج المغيدى وذلك فى شهر محرم عم ١٢٥٦ للاشتراك مع قوات امير أبى عريش ضد جيش والى الحديدة أبراهيم باشا وبينما كـان الجيشان على حافة القتال فوجئت القوات التركية بصدور الامر اليها من قبل محمد على باشا بالانسحاب من الاراضى اليمنية وتسليمها الى أمير أبى عريش وذلك على أثر موتمر لندره المنعقد عام ١٢٥٦هـ ١٨٤٠م والذى جاء فى عقاب فتوحات محمد على باشا فى سوريا وفسلطين وكان قد ضم اساطين الاستعمار روسيا ، وبريطانيا وتركيا ، والمنتهى بتخلى محمد على باشا عن سوريا وفلسطين والحجاز لتركية وعلى أثر أنسحاب أبراهم باشا من الحديدة تقدم الها أمير أبى عريش فى قواته المشتركة فأحتلها ومنها تقدم الى المخا وزبيد وما جاورها من تلك الاصقاع ثم عطف على شيخ قبيلة القحرة المدعو على حميدة الذى كان مواليا لأمير عسير فضربه ضربة قاسية فكان ذلك سببا فى فتور العلاقات بينه وبين أمير عسير ولكنها أزيلت فى أجتماع انعقد بينهما فى وادى بيض عام ١٢٥٧هـ كما ستأتى الاشارة اليه قريبا أن شاء الله .

(أنتقاض بنى عمرو على طاعة أمير عسير)

بلغ الى أمير عسير أن إنتقاضا على طاعته أخذ يسود قبلة بنى عمروا المجاورة لبنى شهر من الشمال فجرد عليها حملة قوية بقيادة محمد بن مفرح وذلك فى شعبان عام ١٢٥٦هـ ولكن ابن مفرج استطاع من ارجاع بنى عمروا الى الطاعة دون قتال .

(رجوع امير مكة محمد بن عون الى بلاده من مصر وعقد الصلح بينه وبين امير عسير

على أثر أنسحاب جيوش محمد على صاحب مصر من الحجاز بموجب معاهدة لندره كما مر بك ذكره عاد امير مكة محمد بن عون من مصر الى الحجاز وذلك فى شهر رجب عام ١٢٥٦هـ وفى الوقت الذى عاد فيه الى الحجاز كان الخلاف قائما على اشده على حدود امارتى مكة وعسير وكان اسرى حرب رغدان من العسيريين لا زالوا معتقلين فى جدة ولكن فى شهر رمضان من العام نفسه توصل الطرفان الى عقد صلح جاء فيه مايلى :

١ — ايقاف القتال على الحدود من الجانبين .

٢ — تعيين الحدود ما بين الامارتين بحيث يرتفع امير عسير عن واحة بيشه ويكون من بيشة فبالقرن حتى القنفدة تابعة لامارة مكة .

٣ — من بنى عمرو فبنى شهر حتى حلى بن يعقوب وجنوبا تابعة لامير عسير .

٤ — الافراج عن اسرى حرب رغدان من العسيريين المعتقلين بجدة وكان ضمنهم خمسائة رجل من رجال المع (٥٠٠) .

وقد بقيت هذه المعاهدة سارية المفعول حتى عام ١٢٦٠هـ حيث أخذت بنودها تتداعى للانهيار كما ستأتى الاشارة اليه أن شاء الله .

(تمرد قبيلة ربيعة المقاطرة على الامن)

يطلق اسم المقاطرة على قبيلة عرفت بربيعة مساكنها على ضفاف وادى بيه المشهور من أودية القنفذة وافرادها بدو رحل الا أن مجالاتهم لا تتجاوز ما بين وادى بيه فوادى حلى وهى وزميلتها قبيلة ربيعة الطحاحين تنحدر من قبيلة حرب المشهورة ذات البطون العديدة فى الحجاز ونجد كما اخبرنى بذلك بعض مشائخها وفى عام ١٢٥٧هـ كانت قد تمردت على الامن فجرد عليها امير عسير حملة تأديبية قضت على فسادها واعادتها الى رشدها .

(اجتماع ودى بين كل من امير عسير وامير ابى عريش فى وادى بيض)

وادى بيض كما هو المعروف من أودية المخلاف السليمانى ويقع ما بين درب أبى شعب فبيش وقد جاء ذكره فى صفة جزيرة العرب للهمدانى ضمن أودية المخلاف السليمانى الا ان الهمدانى ذكر أن مآتيه تنحدر من سراة جنب والصحيح أن مآتيه تقصر عن سراة جنب اذا اعلاه يقف فى مسائل الجبل الواقف غربى وادى ركان ووادى ركان تهامى يقع ما بين سراة جنب فمسائل وادى عتود ويصب وادى ركان مع وادى يخرف فى بيش . وفى شهر شوال عام ١٢٥٧ هـ اجتمع كل من الامير عائض بن مرعى والامير الحسين بن على على ضفاف وادى بيض وكان كل منهما فى كوكبة من فرسانه وتباحثا فى تجديد المعاهدة المنعقدة بينهما عام ١٢٥٤هـ وازالة ما طرأ عليها من فتور اسباب على حميده شيخ القحرة ثم افترقا على وئام .

(فى بلاد عبس)

ومن محمل الاجتماع مال الامير العسيرى على قبيلة عبس وكانت قد اساءت السيرة فادبها ونكل بمجرميها ثم عاد الى بلاده .

(امير عسير يبعث قوة من رجاله للاشتراك مع امير أبى عريش فى حرب قبيلة بنى الحرث)

على أثر مؤتمر بيض المنعقد بين كل من أمير عسير فامير أبى عريش والمنتهى بتجديد العلاقات بينهما على ما كانت عليه عام ١٢٥٤هـ بعث الامير عائض بن مرعى من رجاله قوة عددها (١٠٠٠ مقاتل بقيادة الوجيه محمد بن عواض وقد اشتركت الحملة العسيرية مع جيش امير أبى عريش لاخضاع بنى الحرث ثم عادت الى عسير وفيها توفى العلامة الشيخ هادى بن محمد أحد قضاة عائض بن مرعى فولى

القضاء عبد الرحمن بن محمد الحفظي بدلا عنه .

(الامير عائض بن مـرعى فى القهر)

من الامثال السائدة الطبع يغلب التطبع عادة قبيلة الريث الى سابق طبعها الشرير وفسادها المتناهى ولم يكد يطلع عام ١٢٥٨ حتى أخذ فسادها يتعدى الى مجاوريهـا وفى شهر رجب عام ١٢٥٨هـ جرد الامير عائض بن مرعى ضدها حملة تاديبية كان يقودها بنفسه فأكتسح جبلها القهر واوقع بها موقعة نكراء وقضى على تمردها كمـا اجرى فى سبيل حملته تلك عمليات حربية واسعة النطاق ضد القبائل القاطنه عـلى ضفاف وادى بيش من مآتيه الشرقية حتى وصل الوادى المعروف بجلة الموت ومن ثم تساق اغوار بلاد قحطـان حتى تمركز براحة سنحان فازالى ما هناك مـن مظالم ثم عاد الى مقره بعسير .

(امير صعده المدعو محسن بن العباس فى بلاد وادعة)

علم امير صعدة بزحف امير عسير الى حدود وادعة المجاورة لسنحان مـــن الجنوب فخاف على نفوذه الروحى يتزعزع هناك فتقدم فى جموعه الى وادعـــه وهناك وافته سرية بعثها الامير العسيرى برئاسة المدعو محمد بن ضبعان المغيـــدى ولكن لم ينشب قتال بين الطرفين اذ قد توصل الى صلح يقضى بأحترام كل منهما سيادة الآخر على بلاده ورحب امير صعده بالعسيريين وحلو عليه ضيوفا بعاصمة امارته صعده لمـدة ثلاثة أيام ثم عادوا الى بلادهم .

(وفد رؤسـاء وادعـة فى ابهـا)

فى أعقاب أحتكـاك العسيريين بقبائل قحطان المجاورين لامارة صعده من الشمال وفد على أمير عسير رؤساء وادعه طالبين الدخول فى طاعته فقبل منهم ذلك.

(أمير صعـدة فى أبهـا)

فى شهر الحجة عام ١٢٥٩هـ استقبلت مدينة أبها أمير صعدة محسن بن العباس فـى مائة رجل من رؤساء قبائله فاستقبله الامير عائض بن مرعى استقبالا حافلا واتفقـا على توطيد عرى الصداقة وحسن الجوار بين بلديهما وأقامة شعائر الدين ونشر التوحيد ومباينة أهل الشرك .

(فتور العلاقات بين مكة فعسير)

طلع عام ١٢٦٠هـ وفيه أخذت العلاقات على الحدود بين أمارة مكة فامارة عسير تتوتر وتدنو للانهيار ويبدوا أن خلافا نشب بين أمير مكة محمد بن عون والوالى التركى عثمان باشا كان قد حفز الامير العسيرى لان ينقض فى جحافله على واحة بيشة ففى شهر ربيع الاول عام ١٢٦٠هـ تقدم على رأس قوة من رجاله فاحتل واحة بيشه وأخرج الحامية المرابطة بها ومنها والا زحفه على قبائل بلقرن وشمران وغامد

فتمكن من أخضاعهم وأرجاعهم الى طاعته ثم عطف منحدرا على القبائل التهاميه القاطنة على حافة الساحل فنكل بمجرميها وأعاد الامن الى نصابه فرجع الى طاعته من كان خارجا عنها وفيها اجتاح بلاد عسير موجه من الدبا ونالت معرته حتى الاشجار وأمتلائت منه الآبار .

(الامير العسيرى فى باقم)

باقم ضاحية من ضواحى صعدة الشمالية مما يصالى بلاد وادعة وساكنوه من بنى صحار من خولان وفى عام ١٢٦٣هـ كان الخلاف قائما على اشدة بين بنى جماعة وصحار وبين جيرانهم من الشمال بنى وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح من همدان وكانت حدود وادعة حينذاك أقصى حد لامارة عسير من الجنوب بينما كانت جهة باقم هى آخر الحد لامارة صعده من الشمال وكنتيجة لتوتر الموقف على الحدود زحف امير عسير على رأس حمله من قبائله كان يقودها بنفسه حتى وافا حدود باقم نشب القتال بينه وبين خولان وصحار برئاسة شيخ بنى جماعه المدعو أبن مقيت فكانت معركة حامية الوطيس انتهت بسقوط خمسمائة قتيل (٥٠٠) من الطرفين وعندما تازم الموقف بين المتحاربين وأعيت حلوله بالقوة تدخل الشيخ العلامة عبد الخالق بن أبراهيم الحفظى بالصلح بين الفئتين على شروط كان منها ما يلى :—

١ — ايقاف القتال .

٢ — دخول أبن مقيت وقبائله فى طاعة أمير عسير .

وبهذا الاجراء تمكن عائض بن مرعى من ضم قبائل جماعة الى امارته .

(أمير أبى عريش يطالب حماية أمير عسير من هجوم أمام صنعاء)

طلع عام ١٢٦٢هـ والعلائق فاترة بين امارتى عسير وابى عريش ذلك أن أمير أبى عريش لم يعد يفى بما نصت عليه معاهدة عام ١٢٥٦هـ المنعقدة بين أمارته وامارة عسير والتى كانت منحصرة فى شبه عون حربى من قبل أمير عسير مقابل دأفع نقد سنوى من قبل أمير أبى عريش ويبدوا انما جد بين امير أبى عريش ومحمد بن يحيى الذى تولى منصب الامامة فى اليمن عام ١٢٦٣هـ كان قد حفزه لان يقاب للامير العسيرى ظهر المجن سيما وقد آنس فى محالفة مع الاخير ما تقتضيه سياسة التوسع والظهور بمظهر القوة وكان الامام محمد بن يحيى هذا قد ثار على الامام المهدى فى جهات صنعاء عام ١٢٦١هـ ولكنه فشل فى ثورته بل ولاذ بالفرار متجها الى مصر وغيرها من الاقطار عله ينل تاييدا لموقفه فلم يوفق فكر راجعا حتى أناخ به الدلج بساحة امير أبى عريش وهناك عقد معه حلفا حربيا يقضى بالمساعدة على تحقيق مراميه فتم له ذلك ولكنه بعد ما تحققت امنيته وتمكن بمساعدة امير أبى عريش من

الاستيلاء على صنعاء وتنحية الامام المهدى عن منصب الامامة فى اليمن انقض فى جحافله على بلاد حليفه فسقط اغلبها فى يده ولكن امير أبى عريش فكر مليا حتى اذا أعيته الحيلة فى صد زحف أمام صنعاء على بلادها اتصل بامير عسير طالبا حمايته ولكن الاخير لم يسرع فى اجابة الطلب ودخل أمير أبى عريش مع عدوه فى حرب مباشر فكانت معركة القطيع انتهت بهزيمته بعد أن اصيب برصاصة فى ميدان القتال اظطر على اثرها الى الانسحاب والالتجاء بقلعة القطيع ولكن خصمه شدد عليه الحصار حتى استسلم اسيرا واقتيد الى زبيد وقد حاول ابن اخيه الامير الحسن بن محمد مساعدة أمير عسير فى استخلاص عمه الحسين بن على من الاسر ففشل واخيرا اتصل بقبائل يام طالبا نصرتهم فخف معه طلاب الكسب مسرعين وعلى ابواب مدينة زبيد حيث الحسين معتقلا شن المهاجمون غارتهم الشعواء واستطاعوا فى الاستيلاء على زبيد واستخلاص الامير من الاسر وذلك فى جمادى آخر عام ١٢٦٤هـ اما الامير عائض بن مرعى فانه بدلا من انقاذ حليفه زحف على رأس جيش كثيف حتى وافا ضفاف وادى بيش لقصد الاستيلاء على المخلاف السليمانى وضمه الى امارته ولكن سرعان ما وافته الاخبار بخروج حليفه من اسره واندحار قوات عدوه فى معركة زبيد فاسقط فى يده وأخذ ينوع الاعذار قائلا اننى ما كنت اضن الامير الحسين لازال على قيد الحياة واكتفى بتحديد العلاقات بينهما على ما كانت عليه فى سابق عهدها ثم عاد الى مقره بعسير .

(تعيين هيئة مشتركة على حدود بيشة)

أخذ التوتر على حدود امارتى مكة فعسير يختفى عندما تشكلت هيئة لتحسين العلاقات وازالة ما جد على الحدود من منازعات عام ١٢٦٥ استقبلت واحة بيشة وفد الامارتين وكان على رأس وفد الحجاز الشريف عبدالله بن محمد بن عون بينما كان على رأس وفد عسير محمد بن مفرج المغيدى وقد تمكن الطرفان من تجديد العلاقات بين الامارتين على ما كانت عليه عام ١٢٥٦هـ وبهذا الاجراء عادت واحة بيشه وغامد وزهران الى امارة مكة .

(تمرد قبيلة آل حدره على الامن)

قبيلة آل حدره تسكن على ضفاف وادى بيض وهى من توابع مشيخة بنى شعبه وكل افرادها متوغلون فى البداوة وقد بلغت حدا خطرا من الاعتداء والسرقة وقطع السبيل وفى عام ١٢٦٦هـ قام أمير عسير على رأس حملة تأديبية ضدها فنكل بها وقضى على فسادها واذاقها مرارة الاستهتار بالامن .

(امير عسير فى بيشة وتثليث)

فى عام تزعزع موقف امير مكة محمد بن عون لاسباب غير معلومه كما يقول

مؤرخوا وقته وقد توجه الى تركية فخلفه فى الامارة الشريف معبدالمطلب بن غالب وكان عبد المطلب هذا خائر القوى قليل التيقظ لشؤون العربان الذين هم عماد الامارة وقد انحصرت مجهوداته فى منازعات ومرافعات مع محافظى الاتراك بمكة فسائت الحالة على الحدود بين امارة عسير فمكة فانتهز امير عسير الفرصة وتقدم على رأس حملة قوية من رجاله فاحتل واحة بيشة وطرد الحيامية الحجازيةمن الواحة وضمها الى امارته وذلك فى شهر شوال عام ١٢٦٧هـ ثم عطف على قبائل بلقـرن ومالنجر اليها من السراة فادخلهم فى طاعته وكانو قبلاتابعين لامارة مكة ثم عادالى بلاده من ذى الحجة عام ١٢٦٧هـ .

(تمرد أهل تثليـث)

تثليث اسم يطلق على الوادى المعروف بوادى تثليث ويقع خلف واحة بيشه من الجنوب الشرقى ومآتيه من سراة عبيدة وراحة سنحان وترفده اودية من جهتيـه الشماليه والجنوبية وينتهى عند ما يتعاظم سيله باعلى عقيق الدواسر الا ان الرمـال قد استحالت عليه ما بين وادى الدواسر ومنتهاه .

كما اخبرنى بذلك الثقة وساكنوه فئام من عبيده من جنب ابن سعد وعيشتهـم غالبا عيشة البدو الرحل ولهم مواقف معروفة مع مجاوريهم مملوءة باخبار القتـل والسلب والغارات حتى مع بعضهم بعضا اذا الرجل منهم لا يتمالك نفسه عنـدمـا يتعرض لأدنى إهانه ان يفتك بضده كائنا من كان حبا فى التشفى ولاشـك أن جماع ذلك ومادته الجهل وهم والحق يقال من اشجع رجال العرب ولاغرابـة اذ منهم الفارس المشهور صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معد يكرب الزبيدى وكان قصره بوادى تثليث اخاله بجاش من تثليت من عام ١٢٦٨هـ جـرد عليهم امير عسير عائض بن مرعى حملة تأديبية كان يقودها بنفسه حينما بلغ اليـه فسادها وقطعها السبل فاكتسح اماكنها وقضى على عتوها ونكل بمجرميها فعـادت الى رشدها ثم عاد الى بلاده بعد أن مكن الامن فى ربوع تلك الجهـات وكانت عودته فى شهر رجب من ذلك العام وفيها توفى العلامه قاضى عائض بـن مرعى الشيخ زين العابدين الحفظى وكان رحمه الله ناشراً للعلم قائما بالعدل انتفع بعلمه جم غفير فى وقته وتخرج على يده اناس كثير منهم الشيخ احمد بن عبدالخالق الحفظى فالشيخ عبد الله بن محمد النعمى فالشيخ سحمان بن عامر التبالى فالشـيخ محمد بن مالح وغيرهم من العلماء .

(غـزو بلاد غامـد وزهـران)

تقدمت سرية من عسير بقيادة عبد الله بن على بن محثل فاحتلت بلاد غـامـد وزهران وذلك فى اواخر عام ١٢٥٨هـ وبهذا الاجراء تمكن امير عسير من اعادة

غامد وزهران الى امارته وقد بعث ابنه الامير محمد بن عائض أمير ا عـــلى تلك الجهات ثم ابدله باخيه يحيى بن مرعى وذلك فى ربيع الاول عام ١٢٦٩هـ وفيهـا اصيبت بلاد عسير بقحط شديد استمر مدة من الزمن ثم أنزل الله رحمته على بلاده

(وفد أمـير عسير فى مكـة)

فى عام ١٢٧٠هـ بعث الامير عائض بن مرعى وفد ا برئاسة محمد بن مفرج الى امير مكة عبد المطلب بن غالب مصحوبا بهدايا ثمينة كان ضمنها عدة رؤوس من الخيل ويبدوا أن القصد من ذلك هو الحصول على الرضا من امارة مكة بالوضع الراهن على حدود بلاد غامد وزهران .

(الطـاعـون فى عسـير)

يبدوا وكأن الاستقرار أخذ يسود القطر العسيرى من عام ١٢٧٠هـ الى عـــام ١٢٧٣هـ اذ لم يات عن مؤرخى حوادث تلك الحقبة بوقوع حوادث تذكر سـوى ماذكره العلامة الشيخ حسن بن عبد الرحمن الحفظى مؤلف تاريخ أمارة عسير من أن موجة من داء الطاعون اجتاحت بلاد عسير وكان ابتداؤه من جمادى اولاول عام ١٢٦٦هـ واستمر الى عام ١٢٧٣هـ هلك من جرائه خلق كثير خلت بعـــض القرى من السكان وكان من ضمن ضحاياه امير عسير عائض بن مرعى فقـــد توفى بمرض الطاعون بعد حكم دام ٢٤ عاما وكانت وفاته عام ١٢٦٣هـ .

(حيـاتـه)

كان على جانب من التقوى محباً للعلماء يجلهم ويكرمهم وتسيشيرهم فى جل اموره فاستقامت احواله مع ما كان عليه من حسن الخلق والشجاعة والدهاء العشائـرى وكان قد جمع فى مجلسه نخبة صالحة من علماء وقته لحل المشاكل على المنهـج الشـرعى . كان من ابرزهم العلامة عبد الخالق الحفظى توفى وحدود امارتـه تمتد من سواحل القحمه فحلى بن يعقوب غربا حتى تثليث شرقاً ومن بلاد زهـران شمالا حتى باقم جنوبا وبوفاته تولىالحكم فى عسير أبنه .

(الامير محمد بن عائض المغيدى)

نشأالاميرمحمد فىحجر ابيه عائض بن مرعى كما ينشأ ابناء الامراء على ترف الحياة والبذخ وحب الاستبداد والعظمه والنفوذ المطلق وكان قد عهد اليه بالامر فى عسير وعند ما توفى والده الامير عائض بن مرعى بايعه أهل مملكته دون تردد ولا التواء ويبدوا أن الامير محمد بن عائض لم يتعرض حال وصوله الى الحكم فى عسير لاى خطر خارجى اذ كانت الاطراف المصاقبة لامارتـه فى غاية من التفكك والاضـطراب فـكان ذلك سببا فى افسـاح المجـال لـه لان ينصرف الى الاصلاح الداخلى فاحتفر الآبار واحدث عليها المزارع الفائقة والبساتين الأنيقـة

بكل من وادى ابها والفتيجاء والبصره والسقاء وريده والحرمله ومسايه وغيرها من الاراضى الزارعيه كما اختط الحصون الشاهقة فى كل من ابها والسقا وريده والحرمله وغيرها من الجهات التابعة لامارته وكان يطلق على اغلب تلك الحصون اسماء قبائل معينة وهى دعاية طالما اتخذها اولى الشان من الاسر الحاكمه كوسيلة لاغراض اقتصادية وسياسية ولقد حذا هذا السنن حتى ولو من كان أقل منزله من الحاكم لقصد التضليل على عقول السذج من الناس وامتصاص اموالهم عن طريق هذه الوسيلة الارستقراطية فبينما تجد مثلا اسم هذا الحصن (قحطان) اذا بك تجد اسم الثانى (جمهور) (فشهران) فمادن (فبكر) (فعمرو) (فنجران) (فمسمار) (فمالك) وهلم جرا فما هى الا ان تسمع تلك القبيلة بذلك الاسم المشؤوم حتى تقوم بجمع المال من بين اللحم والدم ثمنا تدفعه لذلك الاسم المقنع اورضاء للحاكم وهكذا توجه تلك الطعنات المقنعه الى صميم الشعوب التى حالفها الجهل واقعدها فى الحضيض .

(فتنة قبيلة البناء وآل عاصم)

كان القتال قائما على اشده ابان تولى محمد بن عائض امارة عسير على المحارث التالية وهى اولا :-

١ - السحر ويقع فى الشمال الغربى من تهامة عسير .

٢ - الاحابيش : ويقع فى اسفل وادى حلى من رجال المع .

٣ - اودان مخيط : وتقع فى معامل رقعاء من رجال المع .

٤ - عرمرم : بين المخلوطه والمطاميه .

٥ - النقيع : من اعمال المحارث على طريق القرعاء .

٦ - مسليه : من اعمال بيش .

٧ - القاع : من اعمال واحة بيشة وكان لابد للامير محمد بن عائض من ان يضع حداً لتلك الفتن بيد ان قبيلتى البناء وآل عاصم كانت أعند تلك القبائل تماديا فى الفتنة على محراث السحر وقد سبق لقبيلة آل عاصم أن احيت السحر عام ١٢٥٥هـ اقطاعا من امير عسير عائض بن مرعى مقابل تحمل دية قتيل فيه غيلة وجهل قاتله فعارضتها قبيلة البناء فى احياء السحر بداعى انه ضمن حدودها العرفيه وكنتيجة لذلك نشب القتال بين القبيلتين وجرت بينهم وقائع وغارات مستمرة معروفه ازهقت الانفس وانتهكت الاموال ورغم ما قام به اولى الشأن فى عسير من شتى المحاوله لايجاد حلى سلمى بين القبيلتين فانه لم يتفق ذلك وغاية ما يفعله بعض المسؤولين عندما يبلغ القتال قمته بين الفئتين هو نزع ايديهم عنه واضافته الى اموال دولته ولكن سرعان ما ينهار ذلك الحل وقد تطور النزاع بين القبيلتين حتى

شمل ضحي وادي حلي مما يلي رقعاء واستمر حتى سنة ١٢٣٤هـ حيث قدر الله حله على يد الامام محمد بن ادريس رحمه الله ابان ولايته على عسير وذلك بعد أن بلغ عدد قتلى القبيلتين على ما اخبرني به بعض مشائخها ما يربو فوق (٣٠٠) قتيل منذ بداء النزاع عام ١٢٥٥هـ حتى انتهى عام ١٣٣٤هـ غير الجرحى اما الآن فهم ولله الحمد بعد هذا الحل اصبحوا اخوه رحماء بينهم وفى وقت الامير محمد بن عائض كان قد وضع يده على جميع المحارث المذكورة . واضافها الى ماليته قطعا للفتنة المتاججة بين القبائل .

(الامير محمد بن عائض فى أبى عريش)

طلع عام ١٢٨٠هـ والفوضى ضاربه بجرانها فى المخلاف السليماني والاسرة الحاكمة فى مدينة ابى عريش غارقة فى الفتن الداخليه والتقاتل فيما بينهما وقد ضاق السكان ذرعا من جراء تلك الفتن الدموية والوالى التركى قابع فى الحديدة يتفرج على تلك المآسى وأخيرا خف اعيان مدينة أبى عريش مستنجدين بأمير عسير للتدخل فى انقاذهم من الفوضى الضاربةوهناكاتتهالفرصة كي يضم المخلاف السليماني الى امارته ففى جماد الاول عام ١٢٨٠هـ تقدم من عسير على رأس جيش كثيف حتى وافا مدينة أبى عريش فقابله أهلها بالتأييد ودخل المدينة سلما اما امير الحسن بن محمد فقد اعتصم فيمن بقى على ولائه فى قصره الشامخ ولكن سرعان ما نزل عن قصره تحت جنح الليل ولاذ بالفرار فتقدم العسيريون على قصره الشامخوهدموه كما هدموا معه عدة حصون من معاقل أبى عريش قلت عندى أن تخريب مثل المعاقل العربية عمل فوضوى وحشى ان دل على شىء فانما يدل على حقارة مقترفيها فى أى زمان ومكان وبهذا الاجراء تمكن الامير محمد بن عائض من الاستيلاء على المخلاف السليماني وربطه بامارته وفى ذلك يقول الشيخ عبد الخالق الحفظى من قصيدة يهنىء بها الامير محمد بن عائض هذا مطلعها :

هنئت بالنصر فى عيش عليك هنىء — وزادك الله من صنعا الى عدن
ولابرحت على الاعداء منتصرا — فى الشرق والغرب مع شام وفى يمن
وقد سمعت نبأ من عندكم عجبا — اراح مكتئبا من صولة الزمن
ان قد ملكت القصور النائفات على — أبى عريش الشهير الفرد فى المدن
والوصف يقصر عن وصف القصوربه — ولاكقصر سما سام به فنن
تركتها صفصفا بالقاع هامدة — كانها من قديم الدهر لم تكن
فاصبحت عبر للناظرين لها — وذاك مصداق مافى سورة لبنى
امست تحوم عليها الطير باكية — لفقد ما الفت فيها من السكن
والوحش يضحك فى عرصاتها طربا — فاعجب لنوح وضحك كان فى قرن
وكيف اصبح دار النصر منجدلا — طود القصور الذى اربا على فنن

كانه جبل فى بطن مقفرة لاذت به الطير لاتأوى الى وطن
وصار نجران دكا بعد رفعته وهو الفريد الذى مامثل ذاك بنى
والشامخ الشامخ المهدوم شامخه قد فر منه شريف الاصل والفنن

الى آخرها وهى قصيدة طويلة تحتوى على سبعين (٧٠ (بيتا تقريبا اتينا منها بالشاهد فقط .

(الاتراك يقصون الحاميات العسيرية عن المخلاف السليمانى)

ضلت الحاميات العسيرية مرابطة بالمخلاف السليمانى حتى عام ١٢٨١ ﻫ حيث جرد الاتراك ضدها حملة عسكرية قضت عليها واقصتها عن المخلاف السليمانى وبهذا الاجراء عاد المخلاف السليمانى الى نفوذ الاتراك .

(الامير محمد بن عائض فى المخواه)

لم يرق لحكام مكة ضم بلاد غامد وزهران الى امارة عسير اذ هى البلد الخصب فى الحجاز التى تصدر محاصيله الزراعية الى مكة بكثرة وبقاء العسيريون بها مضر بمصالح امارة مكة لذلك نرى امير مكة عبد الله بن محمد بن عون يزحف من مكة الى عسير على رأس جيش كثيف مثلث من العرب فالاتراك فالمصريين ويبدوا وكان وامر تركيا صدرت اليه بالزحف الى عسير وتاديب ما يسمونهم بالعصاه آنذاك وعند ما علم الامير محمد بن عائض بزحف امير مكة انبرى فى مجموعه لملاقاته وفى المحل المسمى بالمخواه من تهامة غامد التقى الجيشان وأخذ كل فى الاستعداد للدخول فى المعركة ولكن اخيرا جنح الطرفان الى المصالحة فكانت النتيجة تخلى امير عسير عن بلاد غامد وزهران وذلك عام ١٢٨١ﻫ ومن المخواه ظهر امير مكة على سراة غامد وزهران واقام بها مدة ثم عاد الى مكة كما عاد الامير محمد با عائض الى بلاده وقد امتدحه الشاعر البليغ عبد الخالق الحفظى بالقصيدة التاليه من بحر الطويل وقد فضلنا بان ناتى بنص القصيدة الكامل كى يطلع القاىء على طريقة المديح واسلوبه فى تلك الحقبة الغابرة وهذا مطلعها :

امن ذكر ذات الخال والعنبر الند مهذبة الاطراف كالملة القد
معودة لينا وحسن ودادها مزجت لها دمعا تسلسل من خدى
ولم اسل عن ذكرى سليمى واهلها وان قابلتنى بالمتمنع والطرد
فلم يكن طردى عن قلاء وجفوة فقد زادنى ما كان ود على ود
فبالله قف ان كنت تطلب نعتها فما مثلها والله فى القرب والبعد
تهامية كحلاء نجلاء داعج ورومية هيفا والحصر من نجد
لها قامة تحكى الردينى قامة تمايل كالنشوان يسكر عن عمد
مريضة اجفان بغير تمرضى مقوسة كالنون بالقلم الهندى

ومبسمها كالميم قد زان خطها ... ومن ريقها لم تخل من لذة الشهد
وبطن يحاكي فى الدجالوح فضة ... خميصة خصر وهى رمانة الهند
ابت كعبة الآناف تعشق غيرها ... ففى قنو ذاك الأنف ماشئت من حمد
لها عنق ريم رام مربع راكبة ... بوادى بشام يشتهى بنه الورد
تلاقيك بالبشرى وحسن تودد ... وتذهب ما قد حل فى القلب من وجد
اذا اقبلت سرت وان هى ادبرت ... اسرت بما فى القلب من الم البعد
اذا جئتها والقلب بالكرب مظلم ... فتجلوا لثنايا ذلك الكرب بالود
تزيل الجوى لما الوداد بها استوى ... وقلبا نوى بالسبك حمدا على حمد
الفت لها طفلا قديما ويافعا ... وانى عليه ما بقيت الى اللحد

الى ان قال :

فيا لائمى كف الملام فاننى ... متيمها قد نلت من طيبها الورد
قد انفردت بالحسن فخرا ورفعة ... كما انفرد الوالى الامام ابا سعد
بعزم واقدام ومجد ما ثل ... ونيل العلا فى القرب منها وفى البعد
ترى الوفد والاضياف من حول داره ... عكوفا كحوم الضافيات الى الورد
رعاك إلهى كم اقلت لعثره ... وكم قمت بالتوحيد للواحد الفرد
وكم خبطت فى البيد عيسك للعدى ... ونلت المدى فى سورة الفتح والحمد
وبالعاديات النقع فى البقع ثائر ... وخضت العدى بالخيل والرجل والجند
مشاهدك العليا يضيق بها الفظا ... ويجلوا القضا عن حكمها صارم الحد
ملكت برور الارض صلحا وعنوة ... فذاك وهذا حكمة الواحد الفرد
ترى الروم والاتراك والزنج جملة ... يخافون وشىء البرق من ذلك الرعد
فساجلهم مولى الملوك محمد ... بما اعجز الساغى واخجل من يهدى
وامسى نطاق الدين عمال مقامه ... ومن زاع عنه باء بالخزى والطرد
فمن رام منه الفضل فالفضل واسع ... ومن رام منه الحرب فالصارم الهندى
فكن ذاكرا فوق المنابر فخره ... فانى ارجو ان يمهد للمهدى
ودع ذكر املاك العباد فقد غدى ... امام الهدى فى الناس واسطة العقد
وخذ هذه واترك مقالا قد انقضا ... سلام على نجد ومن حل فى نجد
اكاد ارى المحجوب قبل وقوعه ... ففيه اشارات الامور التى تهدى
من العدل والانصاف والاطر للورى ... لحكم كتاب الله فى القرب والبعد
أتتك من الحفظى ياخير مالك ... وربى أدرى ما تحملت من عندى
تحملت فى حب الامام وقائعا ... اشابت قذالى واستحالت عن العهد
اليك ابا سعد بظاما سبكته ... بحسن ثناء وانتظار وفا العهد

وعـذرا فـانى فى القوافى مقصـر | وان القوافى فى قصور وفى وهـد
فمـا انا حسـان اذا فاه قـائـلا | تعالى جواد الفضـل فى ذورة المجـد
ولا المتنبىء اذ اتى السيف مادحـا | فـانك سيفى باذل الفضـل والرفـد
وما انا سحبـان البـلاغة فى العـلا | وما انا كندى الفخـار ولا الجعد
وانى اذا ما رمتنى فى امـور كـم | واحوالكم فى كلهـا بـاذل الجهد
فلست بذى عى اذا كنت سـاكتـا | وان ابتدى بالنطق اهدى واستهدى
اليـك ابـا سـعد عروسا زففتهـا | فاكرم قراهـا بالقبول وبالـرفـد
فما قلـت فيهـا مثل ما قيـل سابقـا | عصائـب مـن نجد تمهد للمهـدى
ولكنـنى والحمـد لله قـائـل | تبسـم وجه النصـر من طالع السعد
وكم قلت فى ذكـر الامام مفاخرا | سـلام عليكـم دائما يا ابـا سعـد
سـلام سليـم من فـؤاد بـذكركم | يهيم ويهـواكم دواما الى اللحـد
عـلى ودكـم احيـا وافـنى بودكم | ومن ذا كانتم من قريـب ومن بعد
عليـك سـلامى مـاتثـنى مغـرد | امن ذات ذكـر الخـال والعنبر النـد

تمـت

(اختـلاف العلمـاء وامـير عسير)

لم يحذ الامير محمد بن عائض حذو ابيه من حيث تقدير العلماء والاستفادة منهـم فى مهام الحكم بل على العكس من ذلك فقد استبدلهم باناس هم الى الشر اقرب منهم الى الخير اتخذوا من الاعراف القبلية منهجا لسياستهم ومن ظلم الرعية وسيلة لمطامعهم وعند ما تفش الظلم بين الناس وظهرت المناكر هب العلماء للامر بالمعروف والنهى عن المنكر كما اخلد البعض منهم فى جهته تحديا للامير ومنهم الشيخ العلامة احمد بن عبد الخالق الحفظى وكان فى طليعة الناقمين على الامير الشيخ سحمان عامـر التبالى فالشيخ عبد الله بن محمد النعمى صاحب العكاس فالشيخ محمد بن مالـح العكاسى وكان الشيخ التبالى قد استوطن قرية العكاس بجوار العلامة عبد الله بـن محمد النعمى وقد تلقيا علومهما على يد العلامه عبد الخالق الحفظى فابنه العلامه احمد بن عبد الخالق الحفظى كما تخرجا بشيخهما مسفر بن جعيلان الدوسرى نزيل قريـة العرين من وادى ابها ومن قبل كان للعلماء مقاعد فى مجلس عائض بن مرعى للنظر فى سؤون العامه على رأس شيخهم العلامة عبد الخالق بن ابراهيم الحفظى وعند ما توفى الامير عائض بن مرعى وتولى ابنه محمد بن عائض سائت حالته واختلف مع علماء وقته وقد صارحه الشيخ سحمان التبالى فى مجلس حكمه امام الناس فى اشياء نقمها على بعض توابعه خليقة فلم يجد تجاوبا من جانب الامير بل على العكس من ذلك فكان ذلك سببا فى مهاجرة الشيخ الى الرياض مصطحبا معه بعض ابنائه منهم ابنـه الصغير المدعو سليمان بن سحمان الذى اصبح اخيرا من اكابر علماء الرياض فـى

وقته رحمه الله وله الآن عقب بمدينة الرياض منهم الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سليمان فالشيخ الاديب صالح بن سليمان بن سحمان اما ابنه عبد الكريم بن سحمان فقد بقى مقيما بقرية العكاس تحت كفالة زميله الشيخ عبدالله النعمى بينما اخلد العلماء الباقون الى السكوت فى جهاتهم .

(ثورة رجال المع)

يطلق اسم رجال المع على القبائل الآتية :

١ – قبيلة قيس : بنى زيد : بنى بكر : سكان الجبل المشهور باسم صلب : بنى قطبة : بنى عبد شحب : بنى شديدة : بنى عبد العوص : البناء : لكوتمثل هذه القبائل فى مجموعها نصف عسير وتحتل فى حدودها الطبيعية مسافة ما بين درب بنى شعبة جنوبا حتى تخوم محائل شمالا ومن الغرب ما بين سواحل القحمة حتى قمم جبال سراة عسير ويقدر طول هذه المسافة حوالى مائة (١٠٠) كيلوا مترا تقريبا وعرضا مثل ذلك وقد اتينا على تفاصيل اوديتها وذكر جبالها ونوع محاصيلها وتعداد سكانها فى القسم الخاص بدلك من كتابنا هدا فمن اراأد الاطلاع عليه فليراجعه وفى شعبان عام ١٢٨٥هـ وكنتيجة لانحراف الامير محمد بن عائض عن سيرة والده عائض بن مرعى ثار رجال المع ثورة عارمة على طاعته ولم يبق على ولائه منهم سوى اهل العوص ونفر قليل من الآخرين وكانت الثورة برئاسة كل من السيد على بن حسن فشيخ قيس ابراهيم بن عبد الوهاب بن عبد المتعال فشيخ بنى جونه محمد بن مشارى وقد انضم الى الثوار معظم قبائل تهامة عسير كولد اسلم والمنجحه وقبائل قنا والبحر ومن جاورهم من اهل تلك الجهات وقد اتخذ الثوار من الحصن المسمى حصن مشارى القائم على ضفاف وادى كسان نقطة انطلاق للثوار ثم أخذ الثائرون يلقون القصائد الشعبية اثارة للشعور فمن ذلك قول منشدهم فى عرضة شعبية :–

عسير نسمع للملك حد الرضا   واذا غوى هبنا يذرى بالبطاح

عند ما وصل الخبر الى الامير محمد بن عائض خاف على كيانه فاسرع فى ارسال وفد من اعيان دولته برئاسة اخيه سعد بن عائض لمناظرة الثوار واتصل الوفد بالشيخ احمد بن عبد الخالق الحفظى ويبدوا وكانه غير راض بعصيان الثائرين وجرت المناظره بحضور الشيخ وكدلك حضرهم العلامة احمد بن هادى بن عمر ولكن دون طائل اذ كانت النتيجة فشل الوفد فى مهمته فعاد أدراجه من حيث اتى وتازم الموقف وانقطعت المواصلات ما بين سراة عسير فرجال المع واحاط الثوار بالمضائق والمنعرجات وقمم الجبال وفى شهر رمضان جمع الامير محمد بن عائض الشوكة من عسير السراة وقحطان وشهران ورجال الحجر وتقدم الى رجال المع

على رأس جيش كثيف وعندما تجمعت قواته على سطح باحة ربيعة بعث من قبله رجال برئاسة لاحق بن احمد الزيد انى للتوسط فى المصالحة واجتمع لاحق الزيد انى ورفاقه برؤوس الثورة فى الظهره من اسفل وادى العوص وكان يحيط بزعماء الثورة ما يقرب من مائتى مقاتل شاكى السلاح وحاول رسل الصلح فى أن يصلوا الى حل سلمى فلم يتفق ذلك بل فشلت مساعيهم بعد أن دفعوا خمسة آلاف ريال (٥٠٠٠) لرؤوس الثوار كترضية ورجع لاحق الزيد انى ورفاقه الى الامـــير يحملون خيبة الامل فاستشاط غضبا لذلك وزحف الى مواقع الثوار من جهتين الاولى عن طريق عقبة الصماء والثانية عن طريق عقبة (فو) وكان يقود الجيش بنفسه وعندما وصل الظهره اشتبكت طليعة رجاله ببعض الثوار وهم اربعمائة مقاتـل (٤٠٠) فوقع قتال بينهم انتهى بانهزام الثوار فاحتل محمد بن عائض الظهره ومـا حولها من تلك القرى واتخذ من الظهره مركزا لقواته اما القسم الذى نزل من عقبة فو فقد تمكن من احتلال قرى حلى واحراقها والتنكيل باهلها كما تقدم رجـال قحطان على حصن شيخ بنى ظالم ابن امسلمى الملقب ابو علائم فاحرقوه ولا زالت اطلاله ماثلة حتى الآن .

واستسلم اغلب قبائل رجال المع كبنى ظالم وبنى قطبة والبناء وشحب واعتصم الثوار بقمة جبل قوة وما حوله من تلك الجبال فتقدم اليهم رجال محمد برعائـض واشتبكوا معهم فى قتال عنيف فكانت النتيجة هزيمة الثوار واعتصامهم بحصـن مشارى فتعقبهم الجيش بقيادة سعد بن عائض ونازلوهم فى الحصن وما حوله من الجبال ولكن تصدى لهم الثوار فاسقطوا منهم عددا غير قليل فتحامى المهاجمـون من الاقتراب من الحصن واخذوا يقصفون الحصن بالمدافع حتى بلغ ما رموه به ستين قذيفة ولكن دون طائل اذا الحصن من القوة بمكان وتحمس المهاجمون للوضع الراهن واحاطوا بالحصن من الجهات الاربع وكان اشدهم تحمسا قحطان الـذين سقط منهم خمسة عشر قتيلا فى المعركة وثلاثة اشخاص من بنى شهر ومثلهم من من عسير وانتهت المعركة بالاستيلاء على الحصن والقبض على رؤوس الثـورة وتدمير معقلهم ورجوع الثائرين الى الطاعة .

(الامير العسيرى فى الحديـدة)

طلع عام ١٢٨٨هـ والامير محمد بن عائض فى اوج عزه والامن متناسق فى بلاده وقد أخذت هيبته بقلوب اهل ولايته فهم لطاعته منقادون وكانت الحديدة ومـا جاورها من تهامة اليمن تحت نفوذ الدولة التركية بما فيه المخلاف السليمانى وقـد ضاق اهلها ذرعا من جور الحكم الاتراك وسائت حالة الامن فى البلاد وانتشر بها الفساد فهبت بعض اعيانها الى امير عسير مستصرخين به طالبين منه التدخل فى إنقاذ

بلادهم من الاتراك وازالة ما فيها من المنكرات فاستجاب للداعي ورأى في ذلك وسيلة عملية لتحقيق مراميه التوسعية التي كانت تهدف الى ضم تهامة اليمن الى امارته وفي شهر شعبان من العام نفسه زحف من عسير على رأس جيش كثيف كان يقوده بنفسه فاكتسح المخلاف السليماني بما فيه مدينة ابي عريش ففرت الحامية التركية المرابطة بالمخلاف السليماني من وجهة ثم والازحفه صوب الحديده مجتازاً بالجهات الواقعة خلف أبي عريش من الجنوب فسقطت في يده الواحدة تلو الاخرى الا انه للأسف وضع جنوده ايديهم في اموال الاهلين واعراضهم وارتكبوا من المنكرات وهتك الاستار ما تقشعر منه الجلود فكان مثلهم كالمثل القائل .

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وفي الثالث عشر من شهر رمضان عام ١٢٨٨هـ وافت طلائعه مشارف مدينة الحديدة وطوقتها من كل الجهات واشتبكت مع حامياتها التركية في قتال عنيف سقط أثناوءه عدد غير قليل من الجانبين وانتهى الحصار بانهزام العسيريين وتراجعهم الى حيث اتوا ولكن للأسف ما كادت تلك القوات تمر بالمدينة المعووفة بالزيدية في سبيل هزيمتها وما جاورها من تلك الجهات حتى انقضوا على الاهلين بها فجردوهم من كل شيء وهتكوا الاستار وارتكبوا المحرمات ونهبوا الاموال وتركوهم عراة حفاة واوقعوا بهم من الاعمال البربرية ما يمجها السمع ويكل عن السجيلها البنان وهي اعمال ان دلت على شيء فانما تدل على خلو مرتكبيها من وازع الديني والخلق الانساني وعند مرور الامير بن عائض بمدينة أبي عريش رتب بها اميرامن رجاله هو المدعو لاحق الزيداني في حامية عسكرية وهكذا عاد الى بلاده في اليوم الخامس من شهر شوال من العام نفسه .

(التدخل التركي من جديد في عسير)

ما كادت انباء غارة الامير العسيري على القوات التركية بالحديدة والاعمال البربرية التي ارتكبتها قواته ضد الاهالي في تهامة اليمن تصل الى تركية حتى جهزت عليه حملة عسكرية عددها (٢٠) عشرين الف جندي تحملها السفن الحربية بقيادة كل من محمد رديف باشا واحمد مختار باشا وفي عشرين من شوال عام ١٢٨٨هـ وصل رديف باشا القنفده وأخذ في الاستعداد للوثوب على الاهلين في عسير كي يمثل دور محمد بن عائض في تهامة اليمن وهكذا التصرفات الشاده من بعض امراء العرب دائما تكون سببا في التدخل المسلح بحجة اقرار الامن وهي حجة طالما اتخذها المستعمرون في كل مكان وزمان كوسيلة لتنفيذخططهم الاستعماريةومن القنفذهوجه القائد التركي رديف باشا الى العسيريين منشورا حربيا ظاهره فيه الرحمة وباطنه فيه العذاب ويبدوا وكان القائد التركي على جانب من الدهاء والسياسة القبيلية اذ كان

يعلم أن سكان عسير عرب خلص مسلمون لا يريدون بالاسلام بديلا ولم يكونـوا يألفوا الانذارات الحربيةالفنيهلذلكنراه يدبجمنشورهالحربىالذى وجهه الىالعسيريين بصيغ معسوله ممزوجه بجمل من الكتاب والسنه كى يخدع بها العسيريين شـأنه فى ذلك شأن كل سياسى يتخذ من اصول الاسلام ومبادئه وسيلة لغاياته السياسيـه ومراميه الحربية وقد سبقت الاشارة الى أن الدولة التركية كانت تعتبر كل حركة عربية تحررية تنشأ فى البلاد العربية خروجا على طاعتها وقد فضلنا بأن نثبت هنا نص المنشور الحربى المذكور بكامله كى يطلع القارىء على ما فيه من صورة معوله تجعل من الباطل حقا وفيما يلى نصـه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بعث رسله لتبليغ الشرائع والاحكام وجعل العمل بها أقـوى سبب لتحكيم رابطة الجمعية الانسانية بالانتظام واستخلف الائمة والملوك فى الارض ليصدعوا بما امروا به من الحق وينشروا اعلام العدل والانصاف بين الخلق وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسله الكرام وايدهم بعونه الصمدانى فى بلوغ كل امـل ومرام والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد اهل الوبر والمدر واشرف مبعوث مـن ضئضىء وبيعه ومضر وعلى آله وصحبه الناسخين على منواله وبعد فإنا نعلن لكل واقف على هذا الرقيم والناظر اليه من ذى العقول والفكر السليم انه فى عام اثنـين وثمانين ومائتين بعد الالف سمع عن محمد باشا قائمقام عسير انه يهم بشق عصـا الطاعة وسلوك طريق العصيان والشناعة والتصدى لظلم العباد وسلب راحة الباديـة والبلاد وتحسب ان الرعايا وديعة الله عند خليفة الاسلام واستكمال امنهم فـرض عين على امير المؤمنين دون سائل الا نام صدرت حينئذ الاراده السلطانية بان تساق العساكر لتأديب القائمقام المومى اليه ودفع ضرره عن البرية فلما علم لا محالـة مخذول ومعامل بما امرت به شريعة الرسول اظهر التوبه والانقياد وانه الى الطريـق المستقيم رجع وعاد وتعهد بترك الظلم والاعتساف والوقوف عند حـد الادب واستعمال الانصاف فعومل بالعفو واحسن اليه بتربة الباشوية لكن لم يهمـل من تصفح حركاته الخفية والجليه وسير سيرته للاحكام ومعاملته الرعية وقد فهم أنـه منذ عامين مازال مهتما بتدراك القوة والاستعداد لاجراء ما كان قد أوهم الرجوع عنه من البغى وايقاظ الفتنة والآن وقد ظهرت على حركاته امارات الخروج عـن عن ربقة الطاعة باستعمال الظلم وسىء الاعاراض والتجاوز والتطاول بالتعدى على على من يليه من اهل اليمن وغيرهم من ذوى الاغراض واستمالة جهله لا قـدرة لهم على التدبر فى العواقب وقصد ترويج بضاعة فساده بنشر اقاويل هو بها مجازف ورفض الشريعة الغراء بمفراقة جماعة المسلمين وترك الواجب عليه من الانقيـاد

لاوامر امير المؤمنين فلذاتعينت على مولانا الامام الاعظم المبادرة الى درع ذلك الباغى وكف كفه عن التطاول لايذاء الناس واثارة الشرور وصدرت الارادة السنية بسوق جيوش عظيمة وسفن حربية جسيمة تحمل من العساكر الجهاديين جنودا لا قبل بها للباغين تغشى بلادهم وتخرجهم منها اذلة وهم صاغرون وسيرت برفقة عبده هذا (يعنى رديف باشا) الى هذه الديار لتنكيل الشخص المذكور واعوانه الفجار واستكمال راحة وامنة التبعة الطائعين واعلاء منارا لشرع والدين ولا يخفى أن طاعة ولى الامر فرض عين على كل مكلف من الرعية كما ورد نص الكتاب والسنة السنيه (قال تعالى) وهو اصدق قائل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وقال تبارك وتعالى : فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وقال صلى الله عليه وسلم خطابا يعم كل فرد من المكلفين اسمع واطع فى عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وقد انعقد الاجماع على ان طاعة امير المؤمنين فرض عين على كل احد وان الخروج عليه كبيرة قد توازى الكفر (والعياذ بالله) ذلك لما تسبب من وقوع الفتنة والفرقه فى الملة المحمدية فالمفارق للجماعة المارق عن طاعة امير المؤمنين ترد اعماله ولا يتقبل الله منه صرفا ولاعدلا وقد شرع البارى قتال البغاه فكيف بمن شق عصا الطاعة بمجرد هواه وحيث انا مبادرون لانقاذ ما امرنا به فى أقرب حين وقريبا نجرى تنكيل الباغى المذكور واستئصاله مع من يصر على الشقاق من عونته وآله وتصير عقوبته عبرة لمن اعتبر جزاء بما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد فالقبائل والعشائر والاهالى الطائعون المنقادون لطاعة ولى الامر يلزم عليهم ان يثبتوا على قدم الطاعة والانقيادوان يظهروا اعلام ذلك لكل صاد وباد لتشملهم الرأفة والرحمة والشفقة وانا نقول لكم عموما انه حيث القصد من مأموريتنا وسفرنا من دار الخلافة العليه الى هذه الاماكن انما هو من اجل تأمين البلاد وترفيه العباد ورفع الظلم والتعدى عنهم وقمع وردع اهل الاعتساف والفساد فمن كان منكم مطيعا لاوامر الله التى من اهمها طاعة ولى الامر فسيجرى فى حقه اللطف والصيانة ويعامل بكمال العدل والرحمة وينال الامان العام على دينه ونفسه وماله ولكم على ذلك عهد الله وميثاقه فاليعرف كل منكم قدر هذه النعمة بالانقياد لاوامر ولى الامر والتجنب عن الفئة الباغية الردية ليميز المجرمون واهل الفساد ويذوقوا اليم النكال دون العباد ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وها انذا قد بذلت لكم النصح الواجب حسبما امرت وقد اعذر من انذر وسيرى الذين ظلموا لمن عقبى الدار والسلام .

حرر فى ستة شوال عام ١٢٨٨هـ .

(العسيريون يعقدون موئتمرا عـامـا)

فى اعقاب هذا المنشور الحربى الذى وجهه القائد التركى الى العسيريين عقـدوا موئتمرا حربيا برئاسة الامير محمد بن عائض تقـرر فيه ما يلى :—

١ — رفض ما جاء فى الانذار المذكور بكل شمم .

٢ — النفير العام لمقاومة الجيش الزاحف والدفاع عن الوطن .

٣ — يكون مقر قيادة الامير وجمهور جنده عقبة شعار المطلةعلى وادى تيه وما جاورها من تـلك المضائق .

٤ — رجال المع وقبائل تهامة عسير يرابطون بمضيق دالج المطل على ماء الاحابيش من شمالى رجال المع مما يلى محائل .

(القائد التـركى يتـأهب للهجوم)

ترجع لدى رديف باشا عزم العسيريين على القتال والدفاع عن بلادهم فاصـدر امره على قواته بالهجوم على حلى بن يعقوب وهو ادنى الحدود العسيرية مما يلى ثغر القنفدة فاحتلته دون ما صعوبه اذ كان شيخ حلى المدعو عمر بن عبد الله اول مـن استجاب الى الداعى ومن حلى بن يعقوب والازحفه صوب الجهات المصاقبة لحـلى بن يعقوب من الشرق فسقطت فى يده الواحدة تلو الاخرى حتى تمركز ببارق ومن بارق زحف صوب محائل ففرت حاميته العسيرية فدخله الجيش المهاجم فى ١٠ — ١٢ — ١٢٨٨ه واتخذ منه مركزا لقيادته واختط به عدة قلاع عسكرية لا زالـت اطلالها ماثلة حتى الآن ومن اهمها دفاعا الثكنة الواقعة بسفح قمة الحيلة الواقعـة على مقربة من بئر الغليله المنهل الوحيد فى محائل وقد قدر لى ان دخلت تلك القشلـــة وتجولت في غرفها : وقواويشها ومكاتبها فالفيتها فى غاية من التخطيط العسكرى والتنسيق الفنى الا انها اصبحت خرابا تاوى اليها صغار الوحوش ولله خالقه شوءون .

(رديف باشا ينسق خططة العسكرية)

لم يسرع القائد التركى حال وصوله محائل فى اقتحام المواقع العسيرية لعلمه انها من القوة بمكان وان اهلها مستميتون فى سبيل الدفاع عن الحياض ولكنه أخـذ فى تنسيق خططة الهجومية فى تؤده وحكمة ويبدوا وكأنه تمكن من فتح ثغرة فى الجبهة العسيرية المرابطة بمضيق دالج اذ قد تمكن من شق طريقه عبر الحدود الشماليـــه لرجال المع دون ما صعوبه .

(الدفـاع الصـورى بمضيـق دالج)

أطمأن رديف باشا من نجاح سياسته ولم يخامره شك من انه سيفوز فى المعـركة فزحف من محائل تحت جنح الظلام ولم يكد يطلع عمود الصباح حتى أخذت فوهات مدافعه تطلق نيرانها فى الهواء على مقربة من مواقع المدافعين وهى اشارة يبدوا انـه

متفق عليها من ذى قبل وهناك استأذن المدافعون فى الرحيل من اطلال مضيق دالـج الشماء وانسحبوا منها كى يحل محلهم الجيش الزاحف ولم اقف فيما اطلعت عليـه على خبر وقوع اصابات تستحق الذكر سوى مقتل رجل واحد من آل موهوب من رجـال المـع .

(قائد الحامية العسيرية برأس جبل قوة)

بعد فشل على بن محيى المغيدى عن الدفاع وانسحابه من مضيق دالج أخذ يغطى هزيمته بمحاولة يائسة حيث اعتصم بقمة جبل قوة المطل على مركز الشعبين فـى ثلاثمائة مقاتل لصد القواة التركية ولكن دون فائدة اذ ما كاد الجيش الزاحـف يصل ماء الملحة من موارد حلى حتى اكتشف مواقع على بن محى وجماعته بالمناظور المكبر فما هو الا ان اكتشف الموقع حتى ارسل عليه سرية من جنوده مجهزة بقوتها النارية فاكتشف جبل قورة تحميها طلقات المدافع واستطاعت من احتلال قمـة الجبل ودحر على بن محى المذكور وقوته فاعتصم بجبل الشرفة المطل على الشعبـين مـن الجنـوب .

(الجيش التركى يتسلق عقبة الصماء الى جبل تهلل)

زحف رديف باشا من على ماء الملحة صوب عقبة صماء بعد ان سقطت بلاد رجال المع فى يده آخذا عن طريق وادى العوص وكان اهل العوص مع محمد بن عائض فى شعار ماعدى عدة انفار تقريبا من عشرة من اهل العوص نصبوا كميناء بعقبة الصماء فقتلوا من الترك خمسة انفار ولكن ماذا حصل قطره من بحر هـرب العشرة بعد ذلك وتسلق الجيش التركى العقبة حتى تمركز بباحة ربيعة ثم أخذ فـى تكتيك خططه الهجومية على عسير .

وعلم الامير محمد بن عائض بظهور الجيش التركى من عقبة الصماء بعد انهزام قوته المرابطة فى دالج فاسقط فى يده واختل توازنه واسرع بمن معه فى شعار ليدافع عن عاصمته التى كانت على مقربة من المهاجمين اذ كانت تقع السقا عن بارحـة ربيعة على بعد خمسة كيلوا مترات فى الاتجاه الجنوبى تماما اما عقبة شعار فهى تبعد عن السقا فى الاتجاه الشمالى بحوالى (٣٠ (ثلاثين كيلوا تقريبا .

(المعركة على سطح جبل تهلل)

دخلت قوات محمد بن عائض فى قتال عنيف على رأس جبل تهلل مع القوات التركية التى كانت قد زحفت صوب عاصمة الامير العسيرى فى صفوف متراصـة ولكن دون طائل وانتهى الحال باندحار العسيريين واعتصامهم بحصن الصعيد وهـو اول حصن من حصون العاصمة فتعقبهم الجيش الزاحف فى هجوم خاطف .

(المعـركة فى حصن الصعيـد (

دارت معركة رهيبة بين الجيشين بجهة الصعيد استعمل الجيش التركى اثنائهـا

نيران مدافعة مما اذهل المدافعين وانتهت المعركة بانهزام العسيريين .

(الى العاصمة)

لم تكن العاصمة (إمسقا (بعيدة عن ارض المعركة بل بينها قد ر كيلوا متر ونصف تقريبا وعندما استحر القتال فى الصعيد لاذ المدافعون بحصن العاصمة وكانت منيعة جدا ومشحونة بالرجال والعتاد وهناك زحف الجيش المهاجم فطوق العاصة من الجهات الاربع وأخذ يقصفها بنيران مدافعه المدمرة ولكن دون نتيجة فقد تصدى له العسيريون فى دفاع المستميت وتساقطت الجثث من الجيش المهاجم فى ميدان المعركة اذا المدافعون يصلونهم من الحصون نارا حامية وكادالنجاح يحالف العسيريين لولا أنقذيفة من مدفعية الجيش المهاجم نفذت الى جوف الحصن المسمى مسمار مستودع ذخيرة الامير فاشعلت الذخيرة الحصن بمن فيه وقيل أن اسباب احتراق الذخيرة كان من ذبيلة بندقية فتيل والقول الاول عندى اصح كما أخبر به الثقة وعلى كل فان الكارثة وقعت وكما قيل تنوعت الاسباب والموت واحد ودام القتال خمسة ايام دون انقطاع وانتهت المعركة بانهزام المدافعين .

(الى الحفير)

انسحب امير عسير فى فلول قومه الى المحل المسمى الحفير الواقع على رأس عقبة ريدة ويبعد عن السقا بثلاثة كيلوا متراً تقريباً فى الاتجاه الجنوبى ودخل رديف باشا السقا فدمر معاقلها ونهب اموالها ولا زالت اطلالها ماثلة حتى الان تاوى اليها البوم ثم لاحق المنهزمين الى الحفير فاشتبك معهم فى معركة حامية الوطيس وانتهت بهزيمة العسيريين الى ريده . وتقع ريدة فى الاغوار الغربية من الحفير وهى حصينة بموقعها الطبيعى وكانت دائما الملجأ لامرائ عسير عندما تاحقهم الهزيمة اذا الوصول اليها من الصعوبة بمكان .

وأخذت طلائع الجيش التركى تزحف الى ريدة لقصد احتلالها ولكنه أخفق فى ذلك فاضطر الى المناورة بالصلح عله يظفر بأسر الامير العسيرى دون قتال وترددت الرسل لتحقيق هذا الهدف وكان لاحق بن احمد الزيدانى يقوم بدور الوسيط بين الاتراك ومحمد بن عائض اذ سبق له ان التحق برديف باشا وكاد ينصاع الامير محمد بن عائض الى الصلح الا انه استشعر من الترك عدم الوفا بالعهود فاراد أن يجرب صدقهم بحيث ارسل بدلا عنه اخاه سعيد بن عائض فكبله رديف باشا بالحديد والقاه فى السجن فتازم الموقف بين الطرفين واستؤنف القتال وهاجم الاتراك ريدة مرة ثانية وقصفوا قصورها من الطور بالمدافع الثقيلة فقابلهم العسيريون بالمثل اذ كان لديهم فى ريدة عدة مدافع ومضت ايام والحرب قائمه على قدم وساق ولكن دون طائل وكان لابد للقائد التركى أن يعمل كعسكرى أى عمل

من شأنه التغلب على الموقف وادرك أن خلف ريدة من الغرب منفذا فسيحا يمكنه فتحها منه ولكن لابد من العمل على ايجاد مكيدة يمكن التضليل على العسيريين بها كيلا يتنبهوا لتحصين ذلك المنفذ قبل وصول طوابيره التي ستبحر من القنفذه الى ريدة.

(المكيدة والخصام الصورى بين رديف باشا ومختار باشا (

وعقد القائدان اجتماعا سريا بحث فيه الحالة الراهنة تقرر بأن يبحر الجيش الاحتياطي المرابط فى القنفدة الى ميناء الشقيق ومنه الى ريدة عن طريق تهامة بقيادة مختار باشا المذكور وتدليل شيخ حلى بن يعقوب المدعو عمر بن عبدالله الذى كان كاالبعره فى است الكبش .

(انفضاض المؤتمر السرى)

اشيع بأن القائدين اختلفا وان خصاما وقع بينهما قد يضطر مختار باشا الى السفر الى تركية وخرج مختار باشا مغاضبا وغادر السقا الى تركية وترامت اخبار هذا الخصام الى ريدة واستبشر العسيريون بهذا الانشقاق واعتبروه نصرا لهم ولكن ماذا حصل لم يذهب مختار باشا الى تركية بل ذهب الى القنفدة كي يزحف بحرا فى ثلاثة طوابير الى ميناء الشقيق ثم منه برا الى ريدة عن طريق درب بنى شعبه فوادى مربه ليتخذ الاستحكامات العسكرية لمدفعيته فى المضيف المقابل لحصون ريدة من الغرب .

(الاضطراب فى ريدة)

ذهل العسيريون لهذه الخدعة وتحرج الموقف وزحف جيش رديف باشا من السقا ليتخذ مكانه فى السفوح الشرقية من ريدة واستؤنف القتال واحاطت تلك الجيوش ريدة من جهتيها الغربية والشرقية واصبحت شبه قرص نارين وأخذ الرعب يدب فى قلوب المدافعين ودام الحصار خمسة ايام .

(الخداع والخيانة)

خادع بعض من فى حصون ريدة وأخذ فى الاتصال فى خفاء بالجيش التركى دون اطلاع الامير محمد بن عائض واستسلم مبدئيا حامية الحصن المسمى شهران . فتلتها حامية حصن آل مفرج وهكذا حصن بكر فحصون آل مجثل الى آخره .

(استسلام الامير محمد بن عائض)

تحرج موقف محمد بن عائض عندما شاهد رجاله يستسلمون فى قبضة الجيش التركى دون الرجوع اليه ولم يبق معه سوى حاشيته وعبيده فمديده الى مختار باشا طالبا الصلح فوافقه القائد التركى على شروط منها سلامته على نفسه وحاشيته وامواله وانتهى الحال بنزوله من قصره واستسلامه فى قبضة القائد التركى مختار باشا وذلك فى أواخر عام ١٢٨٩ من شهر محرم .

(الى الاعتقـال)

فى اليوم الذى استسلم فيه الامير محمد بن عائض نزل رديف باشا من السقـا ودخل ريدة فى موكب ارهابى اذ كانت تحف به عساكره من كل جانب وحينما شاهد محمد بن عائض جالسا الى جانب احمد مختار باشا غاظه ذلك وحملته حماقته لان يأمر باعتقاله واعتقال (٣٥) رجلا من روؤساء قومه وكان منهم عبد الله بـن عائض وعلى بن محيى ومحمد بن لاحق وحسن بن عبد الله وعلى بن هـادى ابن امسلمى بن محمد ومحمد بن على بن مجثل وغيرهم من الروؤساء . واسقط فى يـد مختار باشا حينما لم يراع زميله رديف باشا عهده لامير عسير ورجاله . وقـد ادى ذلك بين الزميلين من شنئان ماكان سببا فى عزل رديف باشا عن ولاية عسير وابداله باحمد باشا هذا كما ستأتى الاشارة اليه ان شاء الله .

(المجزرة الرهيبـة)

بعد المغرب من مساء اليوم الذى اعتقل فيه امير عسير امر رديف باشا بحكـم الاعدام فى حقه وخمسة وثلاثين رجلا من روؤساء قومه كان من ضمنهم من ذكرنا اعلاه حيث ضربت اعناقهم صبرا وهكذا كانت نهاية حياة الامير محمد بن عائض فى عسير بعد حكم دام ستة عشر عاما وبمقتله تولى الحكم فى عسير الوالى .

(رديف باشا)

عند ما سقطت بلاد عسير فى يد القوات التركية باشر رديف باشا ادارتها بمـا عرف عنه من الجور والشدة وأخذ فى قتل العسيريين وتشريدهم ونفى كبارهم كوسيلة لتوطيد اركان الحكم التركى فى البلاد والقضاء على العراقيل التى تقف فى وجـه سياسته التعسفية وقد نفى الى تركية فوق ستمائة رجل من روؤساء عسير على رأس الشيخ العلامة رئيس قضاة عسير احمد بن عبد الخالق الحفظى وعلى بن طامى وعلى بن مشبب ولاحق بن احمد وسعيد بن عائض وفائز بن غرم وعلى بن غرم وعلى بن ابراهيم بن معدى وناصر بن طامى ويحى بن ظافر ويحيى بن قاسم بن مرسى وزحاف وغيرهم من الروؤساء وقد قام بتنسيق الادارة فى عسير على النحو التالى :ـ

١ ـ أتخذ من مدينة ابها مقـرا لمتصرفيته .
٢ ـ أتخذ من مركز الشعبين مقر الولاية رجال المع .
٣ ـ أتخذ من السقا وريدة قاعدة عسكرية لقواته .
٤ ـ أتخذ من مركز محائل نقطة انطلاق لجيشه الاحتياطى .
٥ ـ أتخذ النماص ولاية لبنى شهر .
٦ ـ أتخذ من رغدان ولاية لسراة غامد وزهران .
٧ ـ أتخذ من ثغر القنفدة مرفأ لاقليم عسير .

٨ – أتخذ من الشقيق نقطة اتصال للسواحل اليمنيه .
٩ – أتخذ من صبيا مركزا للمخلاف السليماني .
وكان رديف باشا هذا سيىء التدبير جبارا عنيدا اذل العسيريين وطردهم كل مطرد وكان لا يوقر كبيرا ولا يرحم صغيرا ولا يغتفر لا حد زله ولجبروته دانت لهيبته جميع الجهات التابعة لمتصرفيته .

اما زميله احمد مختار باشا فكان اخف منه شرا على الاهلين ولكنه بعد ان سقط اقليم عسير فى يد القوات التركية زحف الى صنعاء حسب اوامر تركية فاستولى عليها دون قتال حيث قابله امام صنعاء بالاستسلام دون ما تردد ولا التواء وكان يومها الامام على بن مهدى وذلك فى آخر صفر عام ١٢٨٩ .

يبدوا ان اعمال العنف التى ارتكبها رديف باشا ضد امير عسير ورؤساء قومه كان قد أساء سمعته لدى المسؤولين فى تركية فعزل بعد تسعة اشهر من حكمه ابدل بالوالى .

(احمد مختار باشا)

سبقت الاشارة عن زحف احمد مختار باشا الى القطر اليمنى بعد سقوط القطر العسيرى فى يده وزميله رديف باشا واستسلام البلاد اليمنية فى قبضته بواسطة امام صنعاء على بن المهدى وفى رمضان من عام ١٢٨٩هـ نقل الى عسير بعد أن فتح اليمن وسلمه الى الوالى ايوب باشا وبتسلمه الحكم فى عسير أخذ فى قمع الفتن الداخليه والقضاء على دواعى الفساد كما أخذ فى التقرب الى العامة دون الخاصة ولهذه السياسة هدأت الاحوال نسبيا فى عسير .
واستمرت ولايته فى عسير بهدوء حتى اواخر عام ١٢٩١هـ حيث نقل بعثمان بك وذلك بعد حكم دام سنة وشهرين تقريبا وبنقله تولى فى عسير .

(الوالى عثمان بك)

ما كاد يصل عثمان بك الى الحكم فى عسير حتى أخذت الثورات القبلية تندلع عليه من كل جهة وكان اشدها وطئة على حكمه ثورة قبيلية قيس من رجال المع ذلك أن الوالى التركى كعادة سلفه فى جمع الضرائب المفروضة على الاهلين وعندما وصل ماموره الى قبيلة قيس من رجال المع امتنعت القبيلة من دفع الضريبة فوقعت بين الطرفين مناوشات ادت الى نشوب القتال وعند ما ترامت الاخبار الى الوالى التركى جرد على قبيلة قيس حملة عسكرية مجهزة بما تحتاجه من وسائل الحرب وتسلق الجيش التركى جبل قيس ولكن كان جبل الجهة من الصعوبة بمكان وعلى رأس قمة الجبل المعروف بالعره انقض رجال القبيلة بقيادة على بن ابراهيم بن شيخ قيس على جنود الحملة وكان قائدها ضابط برتبة اميرلاى فنشب القتال بين الطرفين

(حيـــدر بـك)

تسلم حيدر بك متصرفيه عسير لمدة ثلاثة اعوام (٣ (كانت هادئة نسبيا اذ لـم اتمكن ممن استقيت اخبار تلك الحقبة عنه أن قتالا نشب بين جنوده ورجال القبائـل سوى ما ذكره المدعو احمد ابو سلجم المحائلى البالغ من العمر فوق تسعين عامـا (٩٠ (ان الامير على بن محمد بن عائض ناوش بعض المراكز الواقعة بتهامـه مـن ذلك ارساله غزيه هاجمت نقطة على بئر الغليله فسحقتها وسلبت سلاحها بينمـا كانت الحالة متوترة بين اهل الغال وآل الحارث على الحدود المسماه مناقة وقـد استمر حيدر بك فى ولايته الى عام ١٢٩٤هـ حيث نقل باحمد فيضى وذلك بعد أن بقى فى ولايته ثلاثـة اعوام .

(احمـد فيضى باشا)

وصل احمد فيضى باشا ابهـا وأخذ فى ممارسة سلطته بما عرف من جور وظلـم وسوء التدبير اضطهدالاهلين وارهقهم بالضرائب الباهظة كما ارخى العنان لجنوده فتناولت ايديهم اموال الناس واعراضهم فاثار حفائظ العسيريين الذين هم بطبيعـة الحال يأبون الضيم ويكرهون حكم الاجنبى مهما كان شكله فاتصلوا بالامير على بن محمد بن عائض بحصنه الحرمله من الاغوار الغربية عن ابها وطلبوا منه القيـام بالثورة ضد حكم الوالى المذكور بصفته الوارث للامارة فى عسير فوافقهم عـلى ذلك وكان المحرك الحقيقى للثورة رجال المع الذين اصطلوا بنار الحرب اثنـاء ولايةعثمان بك وشايعهم على ذلك من عسير السراة ربيعة ورفيدة وقد أتخذ الامير على بن عائض من قرية شرمة مقرا حيث أتخذها نقطة تجمع للثوار وعلـم الوالى التركى بتجمع الثوار فى شرمه فاسرع اليهم على رأس حملة عسكرية مجهزة بالمدافع والرشاشات فقابله الثوار على سفوح تلك الجبال المحيطة بشرمة ونشب القتال بين الطرفين فى معارك داميه وتقهقر الثوار الى قرية شرمه فتعقبهم الجيش فى هجوم خاطف فأخذ يقذف القرية بنيران مدافعه فلاذ الثوار بالفرار فدخل الجيش التركى قرية شرمه ونهبها ونكل باهلها كما أخذ فى مطاردة الثوار الذين اعتصموا بالاغوار الغربية من رجال المع وكان احمد فيضى على رأس المغربين خلف الثوار فى خمسين فارسا من أهل الخيل تتبعه عساكره .

(احمد فيضـى فى الشعبـين)

انتهى الوالى احمد فيضى فى سبيل غارته تلك باسفل حلى من رجال المع حيـث القتال دائر على اشده بين قبيلتى البناء وآل عاصم على محراث السحر وضحى حـلى فشتت جموعهم ونكل بمن ضفر به منهم كما حاول الاصلاح بينهم فى الارض المتنازع عليها فلم يتفق له ذلك فانثنى فى خطه التعسفى حتى وافا مركز الشعبين ثم

توغلت أجناده فى الجبال الواقعة خلف الشعبين من الجنوب حتى انتهت بقمة جبل صلب وكانت تطلق العيارات الناريه فى الفضاء ارهابا للثوار ثم عاد الى ابها بعد أن شتت الثوار وقد اختط بأبها بعض المنشآت العسكرية كان من ابرزها التمشله المعروفة بطاش قشلة (أى المبنية بالحجر) وكانت قائمة على القسم الجنوبى من رأس الملح وقد بنى على انقاضها قصر شدا الجديد وقد استمر احمد فيضى فى عسير بين هبوط وصعود حتى عام ١٢٩٧هـ حيث نقل بتحسين باشا بعد أن بقى فى الحكم بعسير اربعة اعوام تقريبا .

(الوالى تحسين باشا)

وصل تحسين باشا ابها عام ١٢٩٨هـ وباشر سلطته بما يتفق واوضاع محيطه المضطرب وكان دوره لا يعدو دور سلفه ضرب من الفوضى والاضطراب اذ كانت غارات القبائل على المراكز التركية لا تنقطع وبالرغم من ذلك استطاع أن يمضى فى ولايته حتى عام ١٣٠٠ حيث نقل برفعت باشا وذلك بعد حكم دام ثلاثة اعوام .

(الوالى رفعت باشا)

هداءت الاحوال فى عسير ابان ولاية رفعت باشا حيث بقى فى الولاية خمسة اعوام وستة اشهر من عام ١٣٠٠ الى عام ١٣٠٥هـ الأن سلطة الجيش التركى لا تتجاوز عقر ثكناته وفوهات مدافعه وقد ضل رفعت باشا على رأس ولايته بعسير حتى عام (١٣٠٦هـ (حيث نقل بمحمد أمين باشا وبنقله تولى الحكم فى عسير .

(الوالى محمد أمين باشا)

وصل محمد أمين باشا مدينة أبها وأخذ فى مزاولة عمله فى عسير بما عرف عنه من حنكة وجدارة وقد انحصرت جهوده فى صد هجمات المغيرين على المراكز التركية من القبائل الذين كانت لاتسكن لها ثائرة وقد استطاع بكل ما اوتى من قوة من المضى فى عسير حتى عام ١٣١٠هـ حيث نقل بيوسف باشا وذلك بعد حكم دام اربعة اعوام ونصف وبنقله تولى الحكم فى عسير .

(الوالى يوسف باشا)

وصل يوسف باشا ابها عام ١٣١٠هـ فاعاد للولاية هيبتها المتينة وأخذ فى اختطاط المعاقل وانشاء بعض الدور للدوائر الحكومية من ابرزها القشلة المعروفة بالفرقه وكان اختطاطها عام ١٣١٤هـ وتقع على القسم الشمالى من رأس الملح على حافة السوق من غرب وقد بنى على انقاضها مقر الشرطة الآن ويبدوا أن الوالى التركى المذكور كان على جانب من الدهاء والخبرة العسكرية وثبات الجيش اذ ما لبث بعد القضاء على الفتن فى عسير حتى بعثته الدولة التركية على رأس حملة عسكرية

لاخضاع القبائل الثائرة فى اليمن على حكم الدولة فى اثناء ولاية احمد فيضى باشا بزعامة الامام المنصوربالله محمد بن يحيى حميد الدين وباسناد قيادة الحملة الى الوالى المذكور وتوجهه الى اليمن خلفه الحكم فى الوالى أمين باشا .

لم تدم طويلا ولاية أمين باشا فى عسير اذ كان وصوله عام (١٣١٦هـ (واقصاءه عام ١٣١٧هـ ويبدوا أن الثوارت القبلية التى كانت بوجه عام تتاجج فى البلاد هى وحدها العامل على اقصائه عن عسير اذ قد نقل بموسى كاظم باشا وذلك بعد حكم دام سنتين وبنقله تولى الحكم فى عسير —

(الوالى موسى كاظم باشا (

وصل موسى كاظم باشا مدينة ابها عام ١٣١٨ وباشر سلطته بما يتفق واوضاع وقته الا أن الحالة فى الولاية لا تعد واحالة سلفه ضرب من الفوضى والاضطراب والغارات القبيلية وهكذا استمر فى ولايته حتى عام ١٣١٩هـ حيث نقل باسماعيل حقى باشا وذلك بعد حكم دام عام واحد وثلاثة اشهر وبنقله تولى الحكم فى عسير

(الوالى اسماعيل حقى باشا (

وصل اسماعيل حقى باشا مدينة ابها عام ١٣١٩هـ وبوقت وصوله وتسلمه السلطة فى البلاد أخذ فى قمع المفسدين والقضاء على دواعى الفوضى المتاجحة فى البلاد فهداءت ولايته وكان متصفا بالعدل والانصاف فيما يعود نفعه الى صالح سياسته وفى عهده ثار الامير على بن محمد بن عائض فى عسير ثورته المعروفه .

(ثورة الامير على بن محمد بن عائض)

فى عام ١٣٢٢ أخذ الامير على بن محمد بن عائض فى الاستعداد والترتيب لشن الهجوم عا الحامية التركية بابها واتصل بزعماء القبائل التابعة للواء عسير محرضا اياها على القيام بالثورة وأن يكونوا على أهبة الاستعداد عند ما يعلن ثورته ويبدوا أن الوضع الراهن فى هيكل الحكم فى تركية نفسها كان من اكبر العوامل التى اتاحت له الفرصة لان يقوم بالثورة ضد الحامية التركية بعسير اذ كانت الاحزاب الدستورية فى تركية المعادية للملكيةتعمل فى الخفا حينذاك على قلب نظام الحككم الملكى فى تركية فكانت الدولة فى شغل شاغل عما يجرى فى اطراف البلاد بمجابهة أخطار حزب الاحرار الذى كان قد انضم اليه اغلب رجال الاالدولة حينذاك بينما لا يبعد أن اتصالا معنويا كان جاريا بين الامام يحيى حميد الدين الثائر فى اليمن على الاتراك حينذاك وبين ثورة عسير كما حدثنى به بعض معاصرى تلك الحقبه فى الوقت الذى ثار فيه أمير عسير كانت الحزب دائرة رحاها بين أمام اليمن الاجناد التركية هناك .

(التحــرك)

تحرك الامير على بن محمد فى جموعه الى مدينة ابها وكان قد انضم اليه ما يربوا فوق خمسة وعشرين الف مقاتل من رجال القبائل الآتية (عسير) شـــهران) (قحطان (رجال الحجر) وتمكن من تطويق ابها بالحصار من الجهات الاربــع ونشب القتال بين الحامية والمهاجمين وكان الحصار فى غاية من التنسيق الحربى القبلى اذ هو فى خطط مرتبه كالآتى :ـ

١ ـ بنو مغيد وعلكم من جهــة شمسان .

٢ ـ ربيعة ورفيده وبنو مالك من جهــة مقابل .

٣ ـ رجال المـع من جهة المفتاحــه .

٤ ـ قحطــان من جهة جبل ذره .

٥ ـ شهــران من جهة الخشـع .

٦ ـ بلحمــر وبلسمر من جهة النصــب .

ولكن قائد الحامية كان من القوة وثبات الجاش بمكان اذ قد اعد للموقف عدتــه وحصن المدينة بكل ما لدية من قوة وتعرضت الحامية لهجمات متكررة مستمرة من القبائل ليل نهار فتصدت لها القوات التركية بنيران مدافعها وبنادقها التى كانت قد احالت سماء المدينة شعلة من النار ودام الحصار شهرين تمكن اثناوٌه البعض مـــن بنى مغيد من اقتحام محلة مناظر واحتلال الحصن المعروف بحصن آل دحنانى ومعهم اربعة انفار من ذوى الامير وهناك طوقهم الجيش التركى وضيق عليهم الخنــادق ووقعت بينهم مذابح دموية سالت اثنائها الدماء وقتل من المهاجمين فى حـــصن الدحنانى خمسة وعشرين قتيلا يقابلهم مثلهم او اكثر من جنود الحامية وتمكنت الحامية من قطع خط الرجعة على من فى محلة مناظر فاستسلموا فى ايدى رجال الحامية بما فيهم اقارب الامير على فكان لفشل هجوم المذكورين واستسلامهم فى ايــدى الاتراك اثره السلبى فى معنوية رجال القبائل الثائرين وانتهت المعركة التى جرت فى مناظر بتفرق الثوار الى ديارهم بعد أن سقط اثناء الحصار مايقرب من مائتى قتيــلا منهم مايقرب من سبعين قتيلا ضربت اعناقهم صبرا ممن استسلم فى ايدى الاتراك وعلقت روٌوسهم بحبال القنب فى السوق كوسيلة من وسائل الارهاب التى أتخذهـا حقى باشا وهكذا استمر حقى باشا فى منعته العسكرية بعسير حتى عام ١٣٢٤هـ حيث نقل بكاظم باشا وذلك بعد حكم دام خمس سنين وتسعة اشهر وبنقله تولى الحكم فى عسير .

(الوالى كاظم بــاشــا)

وصل كاظم باشا مدينة ابها عام ١٣٢٥هـ وتسلم ادارة البلاد من سلفه اسماعيـل

حقى باشا وعلى انقاص هيبة سلفه استطاع ان يمضر فى هدوء حتى عام ١٣٢٦هـ حيث نقل بسليمان شفيق باشا وذلك بعد حكم دام سنة ونصف تقريبا وبنقله تولى الحكم فى عسير .

(الوالى سليمان شفيق باشا)

وصل سليمان شفيق باشا مدينة ابها عام ١٣٢٦هـ وكان قبلها واليا للعراق وفى الوقت الذى باشر فيه سلطته فى عسير كان المخلاف السليمانى تابعا لمتصرفية لواء عسير بما فيه مدينتى (صبيا) و (جيزان) الا ان تلك التابعيه كانت اسما لا حقيقه اذ كان الامن مضطربا فى تلك الجهات بل فى لواء عسير بوجه عام فكان لابد أن يواجه الوالى ظروفا عصيبة سيما بعد أن اعلن الادريسى ثورته المشهوزة التى ما برحت حينذاك توالى زحفها العملى بسرعة لاكتساح النفوذ التركى فى عسير واذا حق لنا أن نلمع بكلمة موجزه عن دور الادريسى فى عسير ونفوذه المتغلغل بسفوح سلاسل جبال السراة واغوارها الغربية ومحاصرته مدينة ابها عام ١٣٣٨هـ فاننا نضطر الى أن نلقى نظرة عابرة حول نشأته ودوره السياسى .

(الادريسى)

(هو الامام محمد بن على بن محمد بن احمد بن ادريس)

ولد بمدينة صبيا عام ١٢٩٣هـ ونشأ فى حجر والده فاحسن تربيته ونشأة نشأة دينية وحفظه القرآن ثم أخذ فى بعض فنون العلم على بعض علماء وقته فى المخلاف السليمانى ثم رحل الى مصر لطلب العلم والتحقق بكلية الازهر فنال حظا وافرا فى العلوم الشرعية والآلية والادبيه كما جمع بين علمى الحديث والتفسير وقد اجازه علماء وقته فى الازهر وغيره من البلدان ومن مصر سافر الى السودان فتزوج هنالك ثم عاد الى مسقط رأسه مدينة (صبيا) بعد رحلة استغرقت احدعشر عاما .

(فوائد اضافية على الرحلة)

كانت رحلته هذه قد مكنته لان يطلع على مجريات السياسة الدولية فى ذلك المعترك السياسى العالمى وعرف كيف يستغل الموقف عند ما يرجع الى وطنه لتحقيق ما يختلج فى ضميره من قيامه بدعوته الدينية ومراميه السياسية التى كانت تهدف الى ايجاد دولة ادريسية اذ كان قد ادرك أن الطريق ممهد امام ناضريه بالنسبة الى وضع الدولة التركية المتضعضع حينذاك فى البلاد العربية بوجه عام وفى المخلاف السليمانى بوجه خاص .

(التهيئة)

منذ اللحظة الاولى من وصول الادريسى الى وطنه أخذ فى تكييف الرأى العام وتهيئته لقبول دعوته عن طريق الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والقاء المواعظ

الدينية فى المجتمعات وحلقات الذكر ونشر النصائح بين الجمهور فانجذبت اليه القلوب وانقادت له الانفس وانثالة عليه الوفود من البلاد المجاوره سيما وانه كان علـى جانب كبير من الذكاء والادراك وسعت العلم وقوة الشخصية والشجاعه والكرم يستقبل جموع الوافدين بصدر رحب وجاذبية ساحره فاقتنص بذلك الافئـدة واستمـال العواطـف .

(الاختبـار وجـس النبـض)

فى الوقت الذى قام فيه الادريسى بدعوته كانت الحالة فى المخلاف السليمانى فى موجة من الاضطربات والفتن القبليه والحروب الطاحنة ولم يعد فى استطاعة الادارة التركية القبض على زمام الامن فى البلاد بل القبائل بعد التقاتل المرير تتفق على عقد هدنة فيما بينها حسبما تستدعيه المقتضيات وتفرضه الظروف ولكن سرعان ما تندلع الفتنة بين حين وآخر على أقل سبب وهناك ادرك الادريسى انه لابد من القيام باى عمل ايجابى من شأنه سبر نفسية الشعب ومعرفة مدى قابليته للتعاون معه فى سبيل مهمته العمليه وكان القتال دائرا على اشده بين الجعافره وأهل صبيا فسعى جاهدا فى عقد صلح بين الطرفين كعمل تجريبى ونموذجى لما سوف يتبعه من اعمال اصلاحيه مستقبلا ودعا رؤساء الطرفين الى مساندته فى نجاح مهمته فحالفه التوفيق وهكذا استطاع بدهائه وحنكته السياسية أن يظهر لاول مرة بمظهر الزعيم المصلـح .

(الايـدى المخـربه)

لم يرق لبعض اعيان صبيا ما اصبح عليه الادريسى من مكانه مرموقه وصيت طائر بين السكان وكان اشدهم عداوة له ولحركته الاصلاحيه المدعو احمد شريف الحواجى وكان احمد شريف هذا من اسرة عريقه فى صبيا كان لها سابق سيادة على المخلاف السليمانى فى الزمن الغابر فهو ينظر الى الادريسى من طرف خفى اذ هو يعتبره دخيل على البلاد الا أن رأيه هذا تجاه الادريسى لا يتفق والمبـادىء السياسية والافكار الاجتماعيه التى دائما يكون لها الفوز فى النهاجية بل لا تعـدوا فكرة احمد شريف نطاق المجال القبلى المتعثر ومنذ اللحظة الاولى سعى جاهدا فى نقض ما ابرمه الادريسى من اصلاح ذات البين بين اهل صبيا والجعافره بتسخير بعض الدعار من اهل صبيا للاعتداء على بعض حضار سوق صبيا من الجعافـره فاستصرخ المعتدى عليهم بالادريسى وكادت الفوضى تتغلب على الوأم لولا أن الادريسى فطن لما يحاك ضده فى الخفا وقد استطاع بدهائه الاصيل من أن يتغلب على الموقف وأن يلحق بخصومه هزيمة نكراء اتت على جـذور فسـاد اولئك المسخرين بحيث القى عليهم القبض واقتيدوا الى الادريسى فى موكب رهيـب

وكادت تضرب اعناقهم بين يديه لولا أن بعض العقلاء تدخل فى الموضوع وانتهى الحال بالعفو عنهم والاكتفاء بجز شعر رؤوسهم بين الجموع الزاخرة تشهيرا بهم وتأديبا .

(اعلان الثورة)

شاع بين الناس خبر هذه الحادثة ونقلت الى الضواحى فى صورة مجسمه اعلى قدرا من حقيقتها الواقعة واضحت حديث ساعتها فى محيطه فانتهز الادريسى تلك الفرصة فاعلن ثورته مدويه وتظاهر بأنه نصيرا للحق وداعيا اليه وذلك فى اواخر شهر القعدة عام ١٣٢٦ﻫ فبايعه أهل صبيا واعلنوا طاعته ماعدى احمد شريف الخواجى الناقم عليه وتطايرت انباء اعلان الثورة الى اطراف المخلاف السليمانى وبالرغم من أن حاميات الدولة التركية موجودة فى ثغر جيزان وغيره من تلك الموانىء فان وفود القبائل قد انثالت من كل حدب وصوب على (صبيا (لمبايعة الادريسى وعلى رأس كل قبيلة شيخها وعرائفها وبهذا الاجراء تمت له السيادة على المخلاف السليمانى ما عدى ثغر جيزان حيث ترابط الحامية التركية واسرع الادريسى فى تشكيل جهاز ادارى وحكومة رسميه ضمت عددا ممتازا من رجالات المخلاف السليمانى كان من ابرزهم محمد يحيى عوض باصهى التاجر المعروف كما شكل محكمة شرعية ضمت عددا من العلماء الكبار والمتضلعين فى العلم كان من ابرزهم العلامة محمد حيدر القبى فالعلامة ابراهيم بن محمد عطيف النعمى وأخذ فى ممارسة سلطته السياسية بما عرف عنه من حزم ومضاء . وعقد الادريسى مع حكومة ايطاليا علاقة ودية واقتصاديه بل وطلب السلاح منها ولم تمانع ايطاليا من اعانته بالمال والسلاح لتشغل به الدولة التركية وكانت ايطاليا آنذاك تسيطر على شواطىء البحر الاحمر المحاذى للمخلاف السليمانى بمافيه مصوع ومستعمرة (اريتريا) بينما كانت تنوى الحرب مع تركية فى (طرابلس) الغرب وشمال افريقيا فكان لابد لها من أن تغدق على الادريسى بما يحتاج من اسلحة واموال وبذلك اصبح وضع الادريسى خطيرا على الدولة التركية ولكن احمد شريف مازال خنجرا مسموما فى ظهر الادريسى اذ كانت غائلته لا تهداء وكان الادريسى لبعد نظره حالما على احمد شريف غامضا العين على قذاها رغم سخرية احمد شريف به شانه فى ذلك شأن كل سياسى يؤمن بنجاح مبداءه وكان احمد شريف يقول للناس أن حركة الادريسى ليست الا ضربا من الخيال وشاء الله أن يقع احمد شريف فى الشرك وفجأة تقدم شخص من اهل جهته شاكياً احمد شريف عند الادريسى بما حاصله أن له اختاحرة الاصل وان احمد شريف باعها او مالأعلى بيعها من احد تجا (صبيا) ودعى احمد شريف لاحالته مع خصمه للمحكمة الشرعية فكانت اجابته

سلبيه اذ قد رفض الانصياع لامر الادريسى ولسان حاله يقول انه لا يعترف بوضع الادريسى من اساسه فكيف يحضر الى محكمته ومن وقتئذ راجت الدعاية ضـده وأخذت الاخطار تلف وتدور حوله واستدعى الادريسى كبار عشيرته الخواجيه وافهمهم باسلوبه الخلاب ما سيجم من نتيجة سيئة فيما لو بقى احمد شريـف على امتناعه عن الحضور للشرع وانه يضطر لا محاله فى أن يقبض عليه بالقوة فتعهد اقاربه فى احضاره وفعلا جاءوا به لكنه كان متقلدا سلاحه اذ كان بـلا شك معدودا من الابطال وعندما مثل بين يدى الادريسى امر بايداعه السجن ولكن عند ما وصل مع من كان موكلا بسجنهشهر عليهم سيفه فهابوه وتفرقوا عنه ولكن ختله من الخلف بعض اقاربه واحتجزه بين عاصفة من الضوضاء والهياج واتصل الخبر بالادريسى فهاله ذلك واستدعى اعضاء محكمته فحضروا فسالهم عما يجب شرعا فى حق احمد شريف لقاء هذا العصيان السافر فاجابوا بأنه يجب أن تقطـع يداه وان يكسر سيفه باعتباره ممن يسعى فى الارض فسادا وحالا نفذ فى حقه حكـم الشرع حسبما ظهر للقضاة وهكذا خمدت جذوة احمد شريف وقد شط به التجوال حتى وصل الاستانه لعرض شكواه على الدولة ثم عاد الى مدينة ابها حيث بقى هناك حتى لاقاحتفهقتيلا بالسم بعد أن عذب بالسياط فى محاكمة عسكريه ابان ولاية محيى الدين باشا كما ستاتى الاشارة الى شىء من ذلك فى محله أن شاء الله .

وكانت تركية على علم تام بنشاط الادريسى فى المخلاف السليمانى وصلتـه بالايطاليين ذلك لما يصلها من التقارير السرية التى ترفع اليها من مأموربتها فى عسير واليمن ولكن ما منيت به من الخلافات الداخلية المنبثقة عن الاحزاب المتناحرة على كراسى الحكم فى الدولة جعلها تقف من الادريسى موقفا سلبيا حتى اذ ادخل عام ١٣٢٨هـ ارسلت وفدا الى مرسى جيزان للوقوف على حقيقة الادريسى ولم يقابـل الادريسى الوفد وكان الوفد برئاسة سعيد باشا فالشيخ توفيق الارنوطى بينما كانت قوة عسكرية قد جاءت مع الوفد لارهاب الادريسى واتصل بعض اعضاء الوفد بمدينة صبيا حيث يقيم الادريسى لتحقيق ممهمته ولكن الادريسى استطاع ببيانـه الساحر ان يقنع الوفد بأن كل اجراء قام به هو فى صالح الدولة معلنا بأنه قـام بدعوة دينيه لادخل لها فى السياسة فى الوقت الذى كانت فيه الا ادارة خاربه فـى انحاء المقاطعة والأمن معدوم وهدفه تأمين السبل وازالة المناكر والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأن كلى ذلك فى صالح الدولة من طوايا هذا الاسلوب الخـلاب اقتنع الوفد التركى واعتبر حركة الادريسى فى صالح الدولة ومنحه سلطة ضمنيـة يمكن تلخيص بعض نقاطها فيما يـلى :ـ

١ ـ انعم عليه برتبة قائمقام على ما يطلق عليه المخلاف السليمانى بما فيه رجـال

المع باستثناء الموانىء البحرية .
٢ – يخضع للسيادة التركية كموظف عثمانى .
٣ – يقوم بالمحافظة على مواصلات الدولة البرية ما بين جهته فاليمن .
٤ – تتعهد الدولة له بالغاء الضرائب عن أهل جهته بناء على طلبه .
٥ – يكتفى بجباية الزكاة الشرعية كنفقات له ولجيشه الوطنى .
٦ – يبلغ والى عسير ما نصت عليه هذه الاتفاقية بصفته الوالى على المخلاف السليمانى اذ كان حينذاك تابعا لعسير .

يبدوا وكان الوفد التركى كان يهدف الى استدراج الادريسى وربطه بالاستانة بحيث يصبح كموظف عثمانى يخضع للمسوءوليه العليا فكانت النتيجة بعكس ذلك اذ قد قام من فوره بالاعمال التالية وهى :–

١ – تأليف النصائح الدينية المتضمنه وجوب الدعوة الى الله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونشرت هذه النصائح بين السكان .
٢ – دعا روءساء القبائل الى بيعته ومناصرته فى طرد الاتراك من البلاد باعتبارهم كفارا فكانت النتيجة ان وصلت اليه وفود القبائل الآتيه .

(رجال المع)

١ – شيخ شمل قيس احمد بن ابراهيم .
٢ – شيخ بنى جونه على بن حسن الكبيبى .
٣ – شيخ بنى ظالم ناصر بن ابراهيم بن امسلى .
٤ – شيخ بنى عبد شحب ماطر بن مجم .
٥ – شيخ شمل شديدة معيض بن مدواى .
٦ – شيخ شمل بنى قطبه احمد بن محمد المزاح .
٧ – شيخ شمل بنى زيد يحيى بن على الحيانى .
٨ – شيخ شمل بنى بكر على بن حسن العرافى .
٩ – شيخ شمل البناء محمد بن عامر .
١٠ – شيخ شمل بنى عبدالعوص يحيى بن مفرح .

(وفد عسير السراة)

١ – شيخ شمل ربيعة ورفيدة عبد العزيز المتحمى .
٢ – شيخ شمل بنى مالك بن معدى .
٣ – الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن على .
٤ – الشيخ سعد بن لاحق السراحى المغيدى .
٤ – الشيخ محمد مجثل المغيدى الملقب بن ترابه .

٥ – القاضى العلامة عبد الله بن مرعى .
٦ – العلامة سعيد بن على النعمى .
٧ – سعد بن رزقان بن حشر .
٨ – عائض بن رزقى .
وغيرهم من الرؤساء والاعيان كما وفد عليه مؤخرا امير عسير حسن بن عائض وباقى مشائخ واعيان عسير السراة كما ستأتى الاشارة اليه فى محله ان شاء الله .

(وفد قبائل قنا والبحر)

١ – شيخ شمل قنا على بن حسن بن كشاف .
٢ – شيخ شمل ولد اسلم احمد بن هادى ابو عطره .
٣ – شيخ شمل المنجحه عامر بن امعربى .
٤ – شيخ شمل منجحة القحمه على بن فائع ابو ليلى .
٥ – شيخ شمل البحر محمد بن ابراهيم الفردى .
٦ – شيخ شمل آل ختارش محمد بن عرده .
٧ – شيخ شمل بنى هلال على بن عبده .
٨ – شيخ شمل آل مسهر موسى بن مونس .

(وفد آل موسى والريش وآل دريب وبارق)

١ – شيخ شمل آل موسى سليمان بن مخالد .
٢ – شيخ شمل الريش محمد الفتحى .
٣ – شيخ شمل آل مشول بن حمزة .
٤ – شيخ شمل آل دريب عبدالرحمن بن على .
٥ – شيخ شمل بنى ثوعه سروى بن احمد .
٦ – شيخ شمل بارق بن زعبان .

(وفود قحطان)

١ – شيخ مشائخ قحطان الامير محمد بن دليم ابو لعثه .
٢ – شيخ شمل عبيده بن دعجم . ٣ – شيخ شمل رفيده .
٤ – شيخ شمل شعف جارمه وخطاب . ٥ – شيخ شمل الحاف .
٦ – شيخ شمل ذعى وبنى قيس . ٧ – شيخ شمل بنى بشر .
٨ – شيخ شمل البسام بن جلاله .

(وفد شهران)

١ – شيخ شمل شهران الامير سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط .
٢ – مشائخ وعرائف شهران .

(وفـد بيشـه)

١ – شيخ شمل بيشة شار بن سالم بن شكبان . ٢ – وبرفه عرائفـه .

(وفـد نجران)

كما وفد على الادريسى اغلب مشائخ نجران وعدائفهم .

(وفد رجال الحجر)

١ – شيخ شمل سلامان سعيد بن فائز العسلى .
٢ – شيخ شمل بنى الاثله شبيلى بن العريف وبرفقه عرائفـه .
٣ – الشيخ عبد الرحمن بن دعبش الشهـرى .
٤ – شيخ شمـل بنى عمرو بن جارى .

(وفـد بلسمـر)

١ – شيخ شمل بلسمر عبد الله جرمان ٢ – عـرائف بلسمر .

(وفد بلحمـر)

١ – شيخ شمل بلحمر بن محيا ٢ – عرائف بلحمـر .

(وفد غامد وزهران)

١ – شيخ شمل زهران بن الرقوش . ٢ – عرائـف زهران .
٣ – شيخ شمل غامـد . ٤ – عرائف غـامـد .
٥ – الشيخ العلامه قاضى غامد عبد العزيز بن محمـد .
٦ – عبد الرزاق النهارى .
٧ – الشيخ سعيدان بن صقر وغيرهم من مشائخ غامد وزهران .

(وفد حلى بن يعقوب)

١ – شيخ كنانه ٢ – شيخ الغشبه ٣ – شيخ الصحب .
٤ – شيخ كيـاد .

كما سبق ان وفد على الادريسى فى ابتداءاعلان ثورته وفو قبائل المخلاف السليمانى وفيما يلى نذكر منهم .

١ – شيخ شمل الاشراف النعميين محمد بن عرار النعمى .
٢ – شيخ شمل المخلاف احمد بن مفـرج .
٣ – شيخ شمل مخلاف الملحا العلامة حيدر النعمى القبى .
٤ – احمد بن غميض النعمى . ٥ – ابراهيـم بن عطيـة النعمى .
٦ – يحيى بن عرار النعمى ٧ – حسن بن مصادم .
٨ – العلامـة عبد الرحمن بن ظافر النعمى .

(وفد مخلاف صبيـا)

١ – عبده بن حسن الذروى . ٢ – ابراهيم بن عبدالرحمن .
٤ – محمد بن محسن السبعى (٥ – حسين ابـو طالب .
٦ – عبدالله هياشى . ٧ – شيخ شمل الجعافره على بن محمد الاخـرش .

(وفد قبائل ضمـد)

١ – شيخ الشمل ابـو حليمه . ٢ – على بن الحمد الشبيلى الحازمى .
٣ – حمـود بن حسـن . ٤ – عبد الرحمن الجفـاف .
٥ – على بن محمد ابو زنبيل وغيرهم من وفود المخـلاف .

(وفـد بنى شعبه)

١ – شيخ شمل بنى شعبه محمد بن هادى . ٢ – عرائف بنى شعبه .

(وفد قبائل رازح)

١ – شيخ شمل قبائل الضيعه محمد بن غلفان . ٢ – آل فـرج .
٣ – الحسين بن على بن قاسـم . ٤ – آل منـاع . ٥ – الساده .
٦ – محمـد ابو طالب . احمد بن حسن ابـو طالب .
٨ – عبد الله بـن حسن نجم الدين .

وكان الادريسى يستقبل كل وفد بما يليق به ويتقبل بيعتهم بحزم وفطنه ثم يجيزهم بالجوائز الضخمة وكان للريال مكانته المرموقه فى ذلك العهد المضطرب مما يجعل الجمهور يهرعون اليه من كل حدب وصوب فكان ينال كل وافد من وفده على قـدر منزلته فلهجت الالسن بذكره ونشرت من الثناء عليه الكثير مما جعل اهل قطـره يعلقون امآلهم عليه وقد انتهز فرصة اقبال وفود القبائل عليه فقام بالاعمال التاليه .

(بعث عماله المذكورين ادناه الى الجهات التاليه)

١ – مصطفى بن محمد النعمى عاملا لرجال المع وقائدا للجيش لفتح الجهـات الشماليه حتى غامد وزهـران .
٢ – محمد بن عرار النعمى لمحائل وتهامه بنى الاسمر والاحمر بارق وقنا البحر .
٣ – الفصال المخواه وعرضيـة غامد وزهران .
٤ – محمد بن خرشان لحلى بن يعقوب ويبه وماجاورها من ضواحى القنفده .
٥ – الشوكانى لجباية اموال بيت المال بمافيه الزكاة فى هذه المناطق .
٦ – العلامه عبد الرحمن بن ظافر النعمى لبلاد قحطـان .
٧ – عبد الله بن حسين نجم الدين لبلاد رازح .
٨ – مطهر بن عبد الله لجبـل شـدا .
٩ – عرار بن ناصر النعمى عامل بنى جماعه .

١٠ — محمد بن مسرعى خولان .
١١ — حسين بن يحيى رفاعى جبل النظير .
١٢ — حسين بن مصادم عامل جبل ملحان .

وغيرهم من العمال والجباه وقواد الجيوش والقضاة والمرشدين والوعاظ .

(موقف متصرف لواء عسير من الادريسى وحركته)

دهش متصرف عسير لتحركات الادريسى السريعة التى كانت تزحف اليه فى
دهش متصرف عسير لتحركات الادريسى السريعة التى كانت تزحف اليه فى
حركة خاطفه فاخذ يوالى مرفوعاته الى مراجعه شارحا له خطر حركته ومعرضا باتصالاته السريه بحكومة ايطاليا فلم يقف على نتيجة فانبرى يعمل ضده فى الخفى الاعمال التاليه .

١ — بث الدعاية المشينه ضد حركته فى عسير وانها ضرب من الشعوذه والدجل .

٢ — نزل الى صبيا ومنها الى الحديدة للتمهيد فى القيام باى عمل انتقامى يتفق له ضد الادريسى ولو بالقوة وكان يرافقه الامير حسن بن على بن عائض وغيره من بعض رؤساء عسير الموالين للدوله .

٣ — بعث حملة عسكرية من ابها سرا للهجوم عليه فى صبيا فكانت بالعكس اذ قد نتج عن هذه السياسة الهوجاء مايلى :—

١ — اشيع فى عسير بان الوالى التركى سليمان باشا نزل لتسليم الامر الى الامام الادريسى وتقديم البيعه له وأخذت الدعاية المناصرة للادريسى فى عسير تعمل عملها الايجابى وأخذ الناس فى الاستخفاف بجنود الحامية التركية بابها ولم يرجع الوالى الى مركزه بابها حتى وجد الحالة فى عسير بعكس ما تصور وبقدر تحديه للمتسللين الى صبيا لمبايعة الادريسى واستماحة رفده — فانه لم يستطع ذلك .

٢ — فشلت الحملة العسكرية التى دبرها ضد الادريسى اذ ما كادت تطأ أرض المخلاف السليمانى حتى انقض عليها رجال القبائل من كل حدب وصوب ولم يكد ينجيها الا شفاعة الادريسى نفسه لها لدى رجال القبائل المحيطة بها من كل جانب بحيث اصحبها برجال من حرسه الخاص حتى وصلت مركز
كل جانب بحيث اصحبها برجال من حرسه الخاص حتى وصلت جيزان حيث قد عللت بانها نزلت من ابها تريد ثغر جيزان .

(القوة التركية فى جيزان)

عجز متصرف لواء عسير عن اخماد حركة الادريسى فاتصل بمرجعه مجسما خطره واستفحال حركته ومعرضا باتصاله فى خبايا الايطاليين وملمحا عن الاسلحة

والاموال التى تتدفق عليه من مستعمرة اريتريا الايطالية ومما زاد الطين بله فـــرار احمد شريف من صبيا الى تركية كى يبث شكواه ضد الادريسى وهناك افضى بما ناله من الادريسى كما ادلى بما لديه من تفاصيل عن اتصاله بحكومة ايطاليا فكانـت النتيجة أن طلب الادريسى للحضور الى تركية للتحقيق معه فى قضية احمد شريـف بصفته موظفا من موظفى تركية وبالتالى لاحتجازه هناك واحباط مراميه الثوريـــه الا انه قوبل هذا الامر من قبل الادريسى بالرفض فنتج عن ذلك ما يلى :ـ

١ ـ تجهيز حملة عسكرية ضاربه فى البحر للقبض على الادريسى والقضاء عـلى حركته واحضاره الى تركية للمحاكمة .

٢ ـ الاذن لاحمد شريف بالسفر الى ابها ومنحه رتبة باشا فخرية براتبها لاستمالة قبائل عسير فى نقض بيعة الادريسى ومهاجمة مراكزه الضاربه فى رجـال المع وتهامة عسير أن امكنه ذلك .

٣ ـ بعث حملة عسكرية ثانية الى ميناء القنفده بقيادة نشأت لمجابهة جـــيش الادريسى الذى كان يحاصر القنفده وبالتالى لطرد القوات الضاربـه فـــى الشمال الشرقى عن القنفذه .

وانزلت الحملة التركية جنودها بمرسى جيزان وكان قائدها يدعى محمد راغب وأخذ فى تنسيق خطة الهجومية على صبيا ولكن الادريسى كان قد اعد العـــدة لمجابهة تلك الحمله وطلب من حليفته ايطاليا التضيق على جنود تركية من البحر كما اخذ يهاجمها بحشود من رجال القبائل من البر ووصلت قواته الحفائر التى تبعد عن جيزان الى الاتجاه الشرقى بقدر ثلاثة كيلوات تقريبا فهاجمها الاتراك ونشب القتال بين الطرفين وكان مريرا جدا اذ يقول بعض من يروى تلك المعارك انه سقط من الاتراك ما يقرب من الفى (٢٠٠٠ (قتيل وانهزمت الاتراك الى جيزان فاحاط بها الادريسى ورجاله من كل جانب كما ضغط عليها ايطاليا من البحر وتحت تأثير ضغط القوات المتحالفة انسحبت جنود الاتراك من جيزان الى جزيرة فرسان فدخل الادريسى جيزان واستولى على ذخيرة الدولة به بما فيه المدافع الثقيلة وبقى الاتراك بجزيرة فرسان ثلاثة اشهر تقريبا ثم انسحبت منه الى القنفده تحت ضغط ايطاليا ولكن ايطاليا اسرعت بارسال اسطولها البحرى الى القنفدة لمساعدة جيش الادريسى الذى كان يهاجم القنفده من البر وقذف الاسطول الايطالى سفن تركية الحربية الراسيـة فى ميناء القنفدة فدمرها الا أن حامية القنفدة لم تستسلم بل بقيت فى حالة حصار من البر والبحـــر .

(حصار ابها المعروف بمحصارة مصطفى)

نشطت حركة الادريسى فى عسير بعد انتصاره على القوات التركية بجيـــزان وعملا بتنسيق الخطة الحربية المشتركة بينه وبين حليفته ايطاليا فقد اصدر امــره

الى قائد قواته فى تهامة عسير السيد مصطفى النعمى بالهجوم على الحامية التركيـة بابها فزحف مصطفى النعمى على مدينة ابها واحاطها بالحصار من جهاتها الاربـع بينما ارسل بعض قواته لمساعدة رجال الحجر والذين كانوا يحاصرون حامية شعار التركية بقيادة المدعو الاشهل وقد اقتحم رجال القبائل على الحامية التركية فى قلعة شعار واحتلوها وقضوا على الحامية قضاء مبرما واستسلموا ما بيدها من مدافـع وآلات حربيه وقد استبسل الفارس المشهور عبد الرحمن بن دعبش الشهرى فـى حرب شعار ثم تقدم رجال الحجر الى مدينة ابها لمحاصرتها وكان هجوم ابها فى تنسيق محكـم كالآتى :ـ

١ ـ بنو مغيد من جهة العثر بان بقيادة الامير حسن بن على بن عائض .

٢ ـ علكم وربيعة ورفيده من جهة حضن اسلم بقيادة كل من احمد بن حامـد وعبدالعزيز المتحمى .

٣ ـ بنو مالك من جهة شمسان بقيادة بن معدى .

٤ ـ رجال المع من جهة المفتاحه بقيادة مشائخهم .

٥ ـ آل موسى وقنا والبحر من جهة ضباعه (بقيادة مشائخهم .

٦ ـ قحطان من جهة ذرة بقيادة شيخهم محمد بن دليم وعبد الرحمن بن ظافـر النعمى عامـل قحطـان .

٧ ـ شهران من جهة الخشع بقيادة شيخهم سعيد بن مشيط وعرائفه من بيشـه وغيرها كالصعيرى وبلزهر وبن عميرو الغويه .

٨ ـ بنو شهر وبنو عمروا وبلحمر وبلسمر من جهة مشيع .

٩ ـ مقر القيادة قرية العلايه الواقعة فى الاتجاه الغربب عن مدينة ابها .

١٠ ـ يدور الفرسان فى كوكبه من اهل الخيل بالمناوبه ليل نهار على مواقـع المحاصرين الرئيسية لتفقد احوال المحاصرين .

ودام الحصار على اشده لمدة تسعة اشهر من ذى القعدة عام ١٣٢٨هـ لغاية شهر رجب عام ١٣٢٩هـ تعرضت الحامية التركية اثنائه لاشد الاهوال وانقطعت عنهـا المؤن والارزاق وبلغت قيمة الرغيف الواحد جنيها ذهبا واضطرتهم المجاعة الى اكل القطط والبغال والحمير وكاد قائد الحامية يستسلم لولا ان اخبارا ترامت الى عسير بتوقع تحركات عسكرية من قبل امير مكة الشريف الحسين بن على لفك الحصـار عن حامية ابها وأخذت الدعاية تنتشر بين افراد الجيش الادريسى لقصد تثبيطه عن مواصلة الهجوم او على الاقل التقليل عن تقدمه فى سبيل خطته المرسومه وأخذ بعض رؤساء عسير فى القيام بمهمة الدعاية وبث الذهب بين من كان قدالفه من القـوم وفطن القائد العام لهذه اللعبة فأخذ فى العمل على التدابير الآتيه :ـ

١ – احتجز بعض من استراب فيه لديه بمقر قيادته بقرية العلايه ووكل بهم من يراقبهم فى الخفاء .
٢ – ارسل البعض منهم الى تهامة قنا والبحر ومحائل وبارق على رأس بعض الجيش لتأديب بعض القبائل العاصية حتى يأمن شر دعايتهم .
٣ – اتصل الادريسى واحاطه بكل ما يجرى كما احاطه عن ما يصل الى عسير من اخبار تحركات امير مكـة .

وهناك اسرع الادريسى فى ارسال التعزيزات العسكرية كما بعث الى العسيريين منشورا ضمنيا هذا نصه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن على بن ادريس الى اخواننا عسير السراة بنى مغيد وعلكم وبنى مالك وربيعة ورفيده تولاهم الله وهداهم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فتعلمون ما كنتم فيه من دون سائر المسلمين من ظلم الاتراك لكم فى النفس والاموال جعلوا عليكم سبعة اقلام ما انزل الله بها من سلطان مع انهم لم يؤمنوا خوفكم او الصلح بينكم وقمنا عليهم حتى رجعوا لأخذ الزكاة فقط منكم وصرتم احرارا كالمسلمين بعد ان كنتم ارقاء لظلم الظالمين ولما كانت الاتراك آلات الظلم والفساد والجور نقضوا ما بيننا وبينهم من الصلح فيما فيه صلاحكم فما سعى الحقير الا من اجل منافعكم . ايها المسلمون والله المطلع على ذلك ويعلم المفسد من المصلح وقد تعدى الاتراك على حبس رجال من المسلمين ومخالفة رب العالمين فما بيننا وبينهم الا لسيف حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وقد بلغنا انهم يبذلون الذهب لتوالهم ويزخرفون لكم القول لتتبعوهم وتثبطوا عن جهادكم فياعجبا لكم أن وافقتومهم وهم بالامس اعداوكم ولا اعتقكم منهم الا دعوة الاسلام وهم الآن لو امنوا لم يظلموا احدا غيركم ولم يمتهنوا احدا سواكم لان كلا من المسلمين قد طردهم من بلادهم وانتم هذا وقت الفرصة فاغتنموها فلله جاهدوا باموالكم وانفسكم من يريد حكما غير الله واذكروا عهد الله الذى احتملتوه ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم وكيلا ولا يغركم الذهب فما بذلوه لكم عن حب ولو كانوا يحبونكم لاسلموكم من الظلم قبل دعوة الاسلام اما الآن فايمانهم كايمان فرعون فلما ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فالله يتولى هدانا وهداكم والسلام .

(حرر ٤ ذى الحجة عام ١٣٢٨هـ)

كان لهذا المنشور اثره الايجابى فى نفوس العسيريين اذ قد احبط كل دعاية قام بها اى كان ممن له تعلق بالاتراك وتحرج موقف الحامية فى ابها وكثر القتل فيها

وانتشرت البطاله فى المدينة وسأت الحالة واوشكت الحامية على الاستسلام ولكـن فجأة ترامت الى عسير الاخبار بزحف امير مكة على رأس حملة عسكرية لفك حصار ابهـا .

(زحف امير مكة الشريف الحسين بن على الى عسير)

علمت تركية بضيق حاميتها بابها من حصار جيش الادريسى لها فانتدبت امـير مكة الشريف الحسين بن على لفك الحصار عن حامية ابها وامرت نشأت باشا الذى كان مرابطا بالقنفدة بأن ينظم فى جنوده الى جيش امير مكة لفك حصار ابهـا . وابحر اسطولها الحربى الى القنفده يحمل الجنود والاسلحة لهذا الغرض ولم يكـن الحسين بن على على وفاق مع الدولة التركية اذ كان يعمل فى الخفا للتمهيد فى القيام بالثورة ضدها باسم العرب وله الاتصالات سرية مع الحلفاء ولكنه تقبل الأمـر بارتياح اذ كان يدرك انه سيجنى من وراء ذلك امرين جوهريين الاول اثبـات وجوده امام القبائل العربية التى يمر بها كزعيم عربى له كيانه وقوته العسكريـة (الثانى (تبديد الشائعات التى كانت تدور ضده فى الدوائر التركية من أن اتصالا يجرى فى اخفاء بينه وبين الحلفاء يهدف الى القيام بالثورة ضد الدوله باسم العرب .

وزحف من مكة على رأس جيش كثيف فيه من اهل الخيل عدد غير قليـل وكان معظم جيشه مؤلفا من رجال القبائل المواليه مله كعتيبه ومطير وحرب وسبيع والبقوم وذوى حسن وهذيل وثقيف وما جاورهم من عرب الحجاز كزهـران وغامد وبنى سعد وغيرهم وعند مروره بالقنفده انضم اليه نشأت باشا فى جنوده واتجهت تلك القوة الى الجنوب الشرقى من القنفده كما تقدمت الطرادات التركية بحرا لقصف الموانىء الادريسية كميناء البرك والقحمه والشقيق .

(معركة خبت عجلان)

يقع خبت عجلان خلف وادى يبه من الشمال بالاتجاه الجنوبى عن القنفـده كانت ترابط فيه قوات الادريسى وتقدم الشريف الحسين الى الجنوب عن القنفدة فالتقت طليعة جيشه بمقدمة جيش الادريسى فى المحل المسمى القنع ويقع على بعد عدة كيلوات جنوبى القنفدة اشتبكت القوتان فى معركة حامية اندحرت فيها قوة الادريسى فتعقبها الجيش الحجازى فى حركة خاطفه حتى اذا كان على سطح خبت عجلان وكان الخبت يشكل كثبانا من الرمل المحرق بينما كان جيش الادريسى قد تجمع فيه بقيادة الشريف حمود سرداب ويحى بن عرار النعمى وكان مؤلفا من قبائل المخلاف السليمانى كالمسارحه والنعاميه والجعافره وأهـ٢ صبيا والحقو وبنى شعبه والشقيق وغيرهم من قبائل تهامه وعلى رأس كل قبيلة شيخها كحسين بـن احمد الدوشى المسرحى ويحى بن عرار النعمى وحسن فاسخ ومحسن بن على الحواجى

وحسين راعى الوادى وحسن بن مغاوى ومحمد ابوشرين ويحى الشرفى العتودى وعلى بن صهيب وغيرهم من رؤساء القبائل اشتبكت القوتان على سطح خبت عجلان فى قتال عنيف سقطت جثث القتلى اكواما على الارض وانتهت المعركة بهزيمة الجيش الادريسى الى ما خلف حلى بن يعقوب ووالى الجيش الحجازى زحفه على المواقع الادريسية فسقطت فى يده الواحدة تلو الاخرى حتى وافا بارق وهناك أخذ فى التردد بين مواصلة زحفه الى ابها عن طريق محائل فعقبة شعار ام يتسلق عقبة (ساقين (ولكن وصلت اليه الاخبار تفيد ان مصطفى النعمى قائد القوات الادريسيه التى تحاصر مدينة ابها قد حشد بعض رجاله على رأس عقبة شعار وما جاورها من مضائق وادى تيه فتسلق عقبة ساقين حتى تمركز بباحة تنومه من بلاد بنى شهر ثم تقدم الى شعار عبر بلاد بلسمر وبلحمر وفى جبال الدرجه والمسوح شمالى شعار اصطدم بمقدمة جيش الادريسى وكان اغلبهم من عسير وقحطان وشهران فاحتدمت خيله بالمذكورين فتقهقر الجيش الادريسى فطاردتهم خيل الشريف فى حضن المسوح فداست اغلبهم تحت سنابكها ولم ينج الامن لاذ بقلعة شعار ثم تقدم الجيش الحجازى من المسوح الى قلعة شعار ففر من كان بها فاستولى الشريف الحسين بن على على ما وجد فيها من سلاح ثم والى زحفه صوب ابها ولكن فلول جيش الادريسى الذى فر من شعار راح يجسم هول الجيش الحجازى مما سبب الرعب بين صفوف الجيش المحاصر لابها ويبدو وكأن العسيريين على اتفاق مع الشريف الحسين اذ ما كاد يصل مشارف ابها حتى انضم اغلبهم معه ضد الجيش الادريسى فكانت النتيجة ما يلى :ـ

١ ـ تراجع الجيش الادريسى وقائده مصطفى النعمى الى الشعبين .
٢ ـ انضمام قبائل عسير وقحطان وشهران الى الشريف الحسين بما فيهم امير عسير حسن بن على بن عائض .
٣ ـ نقض بيعتهم للادريسى .

اما رجال المع وقبائل تهامة فقد بقوا على ولائهم للادريسى حتى اللحظة الاخيرة ودخل الامير الحسن بن على ابها واعاد الى العاصمة حالتها الطبيعية وأخذ يبذل العطاء بكثرة لوفود القبائل التى هرعت للسلام عليه وكان يهدف من وراء ذلك الى الحصول على تأييد زعماء هذه القبائل له عندما يعلن ثورته على الاتراك وكانت قد باتت وشيكه من الاعلان ويقال انه فى سبيل حملته تلك اخذ البيعة سرا من رؤساء القبائل وان نشأت باشا فطن لمرامى الشريف وانه لم يكن على وآم مع القائد التركى ولكن القوة تغلبت على الحكمة اذ لاقيمة للقائد التركى فى نظر رجال القبائل الا بقدر الحارس الضعيف مع الامير وبقى الامير الحسين بابها شهرا كاملا لتنظيم

الحاله بها ثم عاد الى الحجاز عن طريق بلاد شهران فبيشه بعد ان اجرى بعض الترتيبات الاداريه بابها كان من اهمها نصب حسن بن على بن عائض معاونا لمتصرف ابها براتب شهرى حتى يقطع صلته بالادريسى الذى كان بالامس مواليا له

(الدعاية ضد الادريسى فى عسير (

ونشطت دعاية الشريف الحسين والاتراك فى عسير ضد حركة الادريسى وأخذ نفوذه يتقلص عن عسير وانتقض على طاعته معظم قبائل تهامة وأخذ متصرف عسير يهاجم قواته المرابطه برجال المع وبالرغم من أن رجال المع من اشد رجال عسير تحمسا لمناصرة الادريسى فان الذهب الاحمر المتسرب من ابها الى صفاح الاغوار الغربيه استطاع من ان يمهد لانزال بعض القوات التركيه الى مركز الشعبين فترة من الزمن ولكن فجأة اعلنت ايطاليا الحرب العام على تركية وأخذ اسطولها الحربى يقصف الموانىء التركية المنتشرة على شواطىء البحر الاحمر وهى :—

١ — الشيخ سعيد ٢ — باب المندب
٣ — الحديدة ٤ — الصليف
٥ — اللحيه ٦ — ميدى
٧ — القحمه ٨ — البرك ٩ — القنفده

فنتج عن ذلك تزايد نشاط الادريسى وتقوية جانبه فجرد حملات عسكرية ضد القبائل الخارجة عن طاعته وقد استطاع من القيام بالاعمال التاليه :—
١ — ارجاع رجال المع الى طاعته ٢ — طرد الحامية التركية من مركز الشعين ٣ — ارجاع قنا والبحر ومحائل الى طاعته ٤ — ارجاع بارق والعرضيه الى طاعته ٥ — ارجاع البرك وحلى بن يعقوب والقنفده الى طاعته ٦ — نشطت الدعاية له على سطح جبل عسير بما فيه مدينة ابها رغم مراقبة المتصرف .

وعندما ترامت الاخبار الى امير مكة بزحف الادريسى الى ضواحى القنفدة انزعج لذلك فانتدب لتأديبه نجله سمو الامير فيصل الشريف . الذى اصبح اخيرا ملكا على العراق .

وزحف الامير فيصل من مكة على رأس جيش كثيف كان مؤلفامن رجالالقبائل التابعة لامارة الحجاز وبعض جنود الاتراك واشتبك مع جيش الادريسى بضاحية القنفده وكان القتال شديدا وبالرغم من قيام الاسطول الايطالى بقصف الجيش الحجازى من البحر لقصد تعزيز الجيش الادريسى فان الجيش الحجازى قد استطاع من التقدم فى المعركة ودحر الجيش الادريسى الى ما خلف حلى بن يعقوب من الجنوب ووصل الامير فيصل محائل ووافته وفود قبائل عسير وقنا والبحر وتقدمت بعض قواته ومعها لفيف من عسير فاحتلت قنا والبحر ودمرت قصر قائد الادريسى

مصطفى النعمى وأخذ الامير فيصل فى التمهيد لدخول بلاد عسير عن طريق رجال المع بممالات بعض مشائخ رجال المع لولا أن اوامر جائته من ابيه فى الحجاز تستحثه فى الرجوع بقوته الى الحجاز كى ينظم الى صف ابيه ضد الاتراك فى الحجاز وكان قداوشك على اعلان الثورة عام ١٣٣٤هـ وفجأة عاد الامير فيصل الى الحجاز ولم يكن رجوعه متوقعا لدى العسيريين الذين هرعوا اليه بمحائل لتقديم ولائهم له بما فيهم رؤساء رجال المع على رأس شيخ قيس احمد بن ابراهيم بن عبد المتعال ولم يكن له ان يترك حامية بمحائل لتكون محور ارتباط لانصاره فى اذان عسير منصرف ابها بعد أن اعلن الامير الحسين ثورته ضد تركية لابد أن يكون من الداعدائه واعداء مريديه وسيكون من وفد عليه فى محائل عرضة للعذاب .

وتحرج موقف مشائخ رجال المع الذين قابلوا فيصلا بمحائل حيث قبض عليهم عامل الادريسى برجال المع وارسلهم الى صبيا ليبقوا سجناء حتى ينظر فى امرهم ولكن الادريسى صفح عنهم ليكونوا قادة لعشائرهم التى كانت قد كلفت بمهاجمة الاتراك بابها ولعل من جزاف الظن ان يظن بسيادة الامام الادريسى مع قبوله للاعانات التى كانت تدفق عليه من الطليان وخلافهم من الدول الكبرى ذات المرامى السياسية كبريطانيا بانه تورط معها باى شرط او قيد سياسى لابل على العكس من ذلك فقد تمخض الزمن عن بياض صحيفته حتى توفاه الله تغمده الله برحمته صفحات تاريخه اكبر شاهد على ذلك .

وهكذا استمر سليمان باشا متصرفا لعسير بين عواصف الحروب الطاحنه والحصار الشديد حتى شهر صفر عام ١٣٣١هـ حيث نقل بعلى حيدر بك وذلك بعد حكم دام خمسة اعوام تقريبا وبنقله تولى الحكم فى عسير .

(الوالى على حيدر بك)

لم يدم طويلا حكم على حيدر بك اذ كان عهده عهد اضطرابات متاججة فى البلاد ومع عجزه وكبر سنه لم يستطيع فى مجابهة زحف الادريسى على عسير فكانت النتيجه ان صدر الامر من تركية باحالته على معاش التقاعد فى شهر ربيع اول عام ١٣٣٢هـ وبنقله تولى الحكم فى عسير

(الوالى محيى الدين باشا)

لم يكن عهد محى الدين باشا باقل نصيب من عهد سلفه فى الفوضى والاضطراب الا انه كان على جانب من السياسة والدهاء ضرب العسيريين بعضهم بعض واستعمل اشخاصا منهم لمطامعه الدنيويه ومراميه السياسية ونشب الحرب بين جنوده ورجال الادريسى على سلاسل جبال السراة المصاقبة لرجال المع اذ كان مركز الشعبين من رجال المع قاعدة هامه لنشاط الادريسى المتزايد فى عسير وبالرغم من ان قبائل

رجال المع من العسيريين الخلص وان امير عسير حسن بن عائض الموالى للدولة يعتقد ان رجال المع من ضمن رعاياه فانهم غير خاضعين لطاعته بل هم الب عليه وعلى الدولة معا وهم من قديم الزمان لا يخضعون لسلطة متصرف عسير بل ولا يعترفون جيدا باحقية مطالب حسن بالامارة فيما لو فكر بالاستقلال بشؤون امارة عسير ذلك لميولهم للدعوة الادريسيه المتغلغله بين اظهرهم منذ نادى بها جد الاسرة الادريسية العلامه احمد بن ادريس عام ١٢٤٥هـ لذلك وجدت حركة الادريسي الادريسي مرتعا خصبا فى قمم جبال المع الشماء تغذيها الروح الدينيه والسخاء الجم والسياسة المرنه .

(الحرب العالمية الاولى)

فى عام ١٣٣٢هـ فوجىء العالم باعلان الحرب العظمى الاولى وكان لابد للادريسي من ان ينضم الى جانب الحلفا فى ميادين القتال ضد تركية وذلك طبقا لما نصت عليه المعاهدة البريطانيه الادريسية المبرمه بين الادريسي وحكومة بريطانيا فى شهر ابريل عام ١٩١٥م بواسطة المقيم السامي البريطاني فى عدن التي تم بموجبها تعهد بريطانيا له بالسلاح والمال وان تحميه من أى تدخل خارجي فى مقابل قيامه بشن هجوم برى على المراكز التركية الواقعة ضمن حدود بلاده بما فى ذلك حامية ابها وتدفقت عليه الاسلحة والارزاق والنقود من بريطانيا وهاجم المراكز التركية ووصلت قواته فى فتحها فى الجنوب الى ضواحى الحديدة وزبيد يساعدها فى ذلك الاسطول الحربى بقصف الموانىء اليمنيه بما فى ذلك الحديده اللحيه والصليف وميدى واحتلت بريطانيا الحديدة ولكنها اضطرت الى اخلائها للادريسي نتيجة لمهاجمة رجال القبائل لقواتها والامر الثاني وفاءً لعهدها له بتسليمه تلك الاراضى عندما يتم الجلاء التركى من بلاد العرب اما فى الشمال فالقتال دائر على اشده بين الاتراك وقوات الادريسي المرابطة برجال المع وقنا والبحر وكان متصرف عسير عنيدا فى سياسته ساق العسيريين الى ميادين القتال ضد قوات الادريسي وجند منهم فرقة ليقى بها جنوده فى المعارك عرفوا فى عسير بالزابطيه على اصطلاح العسيريين اما الترك فيطلقون عليهم اسم (الجندرمه) وجعل عليهم قائدا هو محمد بن عبد الرحمن بن عائض وهاجم المتصرف مركز الشعبين واستطاع من احتلاله ودحر قوة الادريسي منه وقد حصنه تحصيناً قوياً وبنى فيه الثكنات العسكرية واحاط جباله بالكركونات المنيعة ولا سيما قمة الشرفه التي تقع فوق الشعبين من الجنوب وترتفع عن سطح ارضها بحوالى (١٠٠٠) متر انسحب عامل الادريسي وكان يومها مصطفى النعمى من الشعبين الى ثاه من بلاد بنى زيد رجال المع والتف حوله رجال القبائل على رأس شيخ بنى زيد يحيى الحيانى فلاحقته القوات التركية ونشبت بينهم معارك داميه وقصفوا الاتراك قصور ثاه بالمدافع من رأس قمة الشرفه فانسحب عامل

الادريسى مصطفى النعمى الى الجنوب فتعقبته الاتراك يساعدهم فى ذلك لفيف من عسير السراة بقيادة محمد بن عبد الرحمن بن عائض فى فرقته الزابطيه وشيخ علكم احمد بن حامد واشتد القتال بين الاتراك ورجال القبائل الموالين للادريسى على قمم جبل بنى جونه وجبل صلب وكانت معركة اللحجين من بلاد جونه استعمل الترك اثنائها المدافع والرشاشات ولكن بنى جونه صمدوا فى المعركة وسقط من الطرفين وسقط من الطرفين عدة قتلى وعلم الادريسى بالمعارك الدائرة بين الاتراك وقواته فى رجال المع فاسرع بارسال الاسلحة الى رجال القبائل تحملها الجمال من ميناء الشقيق والقحمه ووزعت على رجال القبائل فاستعادت نشاطها ضد الاتراك ودحرتهم الى مركز الشعبين وفى عام ١٣٣٤هـ اعلن امير مكة الشريف الحسين ثورته ضد الاتراك المشهورة باسم العرب واعلنت ملكيته فتحرج موقف متصرف عسير واحتل الملك الحسين ميناء القنفدة فانقطع الاتصال ما بين ابها وتركيا وأخذ متصرف عسير يدير اوجه الرأى ونجم فى ابها حزبان متباينان الاول يدعوا سرا الى بيعة للملك حسين الثائر على الاتراك ومنهم احمد شريف الخواجى الذى مر بك ذكره والشريف يحيى الحسنى واخوه المسمى قط والشريف عبد الله الحازمى واخوه على والشريف احمد بن موسى والمدعو حصان بن شيخ بنى مالك والعسابله وغيرهم من اعيان عسير والحزب الثانى يدعوا سرا الى الولاء للادريسى وكان من ابرزهم العلامه القاضى عبد الله بن مرعى راعى المسقوى والعلامة سعيد بن على النعمى راعى العكاس وغيرهم من رؤساء عسير وفطن متصرف عسير لما يحاك ضده فبث شبكه من جواسيسه فى ابها وغيرها من الضواحى وشحن السجون ممن استراب فيهم وشكل محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين وكان على رأس المتهمين احمد شريف الخواجى عدو الادريسى ومن الصدف التلقائيه أن احمد شريف هذا دبر مؤامرة تهدف الى اغتيال الادريسى الى جانب دعوته السرية للملك حسين ذلك انه اعطى قنابل يدويه وذهب احمد لاحد مخدوميه من اللحوج الذين كانوا معه بابها وارسله الى صبيا رفق اناس متسللين وامره بان يرمى الادريسى باحد القنابل عندما تتهيأ له فرصه مناسبة وكان قد مرنه على عملية تفجير القنبله ولكن كان قد علم بعض انصار الادريسى فى مدينة ابها بهذه المآمرة فارسل سرا الى الادريسى يخبره بكفية المآمرة ويوصف الاشخاص المتسللين فقام الادريسى باتخاذ الوسائل الكفيلة بالقبض على المتسللين وقد اخبرنى راوى القصة وهو عندى ثقة ولازال حيا حتى الآن بمدينة ابها ان رجال الادريسى قبضوا على المتسللين قبل ان يصلوا الى صبيا واعدموهم فكان ذلك سببا فى ايقاع التنافر بين متصرف عسير واحمد شريف اذ كان الادريسى قد كتب الى الوالى المذكور بما حاصله ان طوارفه فى تهامة عسير عثروا على وثائق

سرية بين الشريف احمد الخواجي والملك حسين ضد حامية ابها فاستدعى احمد شريف للمحاكمة العسكرية ومعه الشريف يحي الحسني والشريف عبد الله وغيرهم من المتهمين وعذبوا بالسياط حتى اغمى عليهم ووالت المحكمة العسكرية تاديبهم واخيرا اغتيل احمد شريف فى السجن بالسم من قبل السلطات التركية وبموت احمد خواجي افرجت المحكمة عن اصحابه من السجن ووضعوا تحت المراقبة بابها اما الشريف (قط (فقد فر هاربا قبل المحاكمة فحكمت عليه المحكمة العسكرية بالقتل غيابا وجعلت من اذنابها من يتتبع خبره واخيرا القى القبض عليه الذنب القذر المدعو لاحق بن حسن من اهل قرية السقا القى القبض عليه فى حظن ابن الشاعر وهو مع الحجاج اليمنيين مختفيا يريد الذهاب الى مكة وقد جاء به هذا الذنب الى اسياده الاتراك فى ابها فقتلوه شنقا فى سوق ابها وعلقوا جثته بالسوق وخاف انصار الشريف الحسين من ان يقعوا ضحية تحريش الاذناب امثال لاحق هذا فلاذوا بالفرار بعيدا عن مدينة ابها وحدثني والدى العلامه سعيد بن على النعمى

قال ان الشريف يحيى مكث مختفيا لديه بقرية العكاس من ضاحية ابها مدة من الزمن غير قصيرة ولم يكن والدى غفر الله ذنبه بريئا لدى متصرف عسير من انه كان من مؤيدى حركة الادريسي فى عسير بل كان متهما لدى المتصرف المذكور جدا وقد وشابه وبالشريف يحيى بعض الاذناب من اهل قريتنا الى اسيادهم الاتراك ومخدومهم حسن بن على بن عائض من انهما يشكلان خطرا فى ضاحية ابها من نوع الدعاية ضد الحكم التركى لعسير فبعث الوالى سرية مقدار رجالها مائة جندى وهاجمت بيت والدى ليلا لقصد القاء القبض عليه وعلى الشريف يحيى وكان قائد السرية ضابطا مدفعى تركى يدعى وزير وحدثني وزير المذكور وكان ممن تخلف فى عسير من الاتراك بعد قال ذهبت على رأس سرية الى بيت ابيك واخذنا نتسلق جدار المنزل ولكن فجأةقفز والدك قفزا من اعلى سطح المنزل فوقع على رأس كثيب خلف البيت ونجا بنفسه بعيدا عنا وقال اناخلنا المنزل وتجولنا فى جميع غرفه فلم نعثر على الشريف يحيى هكذا حدثني وزير التركى واخبرنى والدى بالقصة مثل ما اخبرنى بها وزير الا ان والدى قال ان الشريف اختفى فى البيت فى جوف هدم من الحسف كان مسندا فى بعض زوايا البيت وقد اعمى الله الترك عنه رغم انهم اجروا تفتيشا دقيقا فى البيت . وهكذا مضت مدة ولاية محيى الدين باشا فى عسير فى خضم من الغارات الحربية والسياسات المختلفه والاغتيالات والسجن والنفى والقمع وتناولت يده اموال التجار بابها ورجال المع باسم السلفه على حساب الدولة ولكن الدولة فى ذلك الوقت كانت قد اشرفت على الانهيار فى آخر الحرب العظمى الاولى .

(جلاء الاتراك عن عسير)

فى نتيجة فشل تركية وحليفتها المانيا فى ميادين القتال ضد الحلفاء وخروجها منهزمة كان من ضمن شروط الحلفاء المفروضة على تركية التخلى عن بلاد العرب للعرب وفى ١٣٣٧ﻫ صدرت اوامر تركية الى ولاتها بالجلاء عن البلاد العربية — وتسليم السلطة الى امراء العرب المحليين وكان من المعلوم ان الادريسى هو اول امير من امراء العرب دخل فى المعركة الى جانب الحلفاء ضد تركية فكان لابد أن يجنى ثمار عمله فى عسير .

(امر الجلاء يأتى عن طريق الادريسى (

وورد الامر الى متصرف عسير مختوماً بالشمع عن طريق الادريسى بواسطة الانكليز وتولى الادريسى بعثه مع وفد من رجاله الى ابها وتسلمه المتصرف محيى الدين باشا ودهش لذلك واصيب بوعكة مرض الزمته الفراش وتظاهرت الاحزاب المؤيده للملك حسين بن على فى عسير بينما نشطت حركة الادريسى فى سراة عسير على يد دعاته كل منهما وكان بديهيا ان يسلم متصرف عسير سلاح الدولة الموجود بابها الى الامير حسن بن عائض لان ذلك ما قضى به امر الجلاء وهذا ما يخشاه الادريسى لانه اذ اوقع سلاح الدولة فى يد العسيريين عز عليه الاستيلاء على عسير السراة بل ويخشى من مهاجمتهم له فى يوم من الايام فكان لابد له من القيام بأى عمل وقائى من شأنه ايقاع التناقر بين المتصرف والامير حسن بن عائض .

(دبلوماسية الخداع وكما قيل الحرب خدعه)

وخوفا من ان يستلم حسن بن عائض سلاح الدولة بابها .

كتب الادريسى الى الوالى محيى الدين يقول له ما حاصله انى تأكدت جيدا ان حسن بن عائض يعد العدة لمهاجمة جنود الدولة والقضاء عليهم عند ما يخرجون من ابها وانه الآن آخذ فى الاستعداد وجمع بعض القبائل الموالية له للفتك بكم بكم عند ما تخرجون من ابها واننى انصح لكم بأن تكونوا على اهبة الاستعداد لمجابهة اى عدوان مفاجىء وسنسعفكم بالرجال عندما تقربون من درب بنى شعبه .

بينما كتب الى حسن بن على بن عائض بما حاصله انى تأكدت جيدا ان امرا صدر من الاستانه الى متصرف ابها يقضى بالقاء القبض عليك وعلى عدة رؤساء من عسير ونفييكم الى تركية وانى أنصح لك بأن تكون بعيدا عن ابها وأن لا تسمع للوالى اذا طلب حضورك الى ابها .

ولم يكن حسن بن عائض من اولئك الذين يعتنون بالسياسة الدولية بل كان بعيدا عن محيط السياسة فهو لا يعشقها وهى لا تريده بل هو قابع فى قصره الحرمله والحرمله هذه عبارة عن شعيب صغير فى صفاح قمة رهمه منتهى طور عسير من الجنوب منعزله عن السكان تماما لا يوجد بها غير قصر واحد وبعض الحقول الصغار من

من البين فهو فى معزل عن مجتمع محيطه فضلا عن السياسة الدولية وتسلم متصرف ابها امر الجلاء من يد وفد الادريسى كما تسلم تحذير الادريسى المرسل اليه وكان يقضى امرا الجلاء با ن يسلم سلاح الدولة الى الامير المحلى وبالطبع هو حسن بن عائض ولكن حسن بن عائض اصبح متهما عند المتصرف بيد انه لم يحكم بصحة ذلك قبل ان يختبره فكتب اليه وكان بعيدا عن ابها يطلب حضوره الى مدينة ابها لتسليمه عتاد الدولة فتذكر حسن تحذير الادريسى وخاف من الوقوع فى الشرك الموهوم فاجمع رأيه على الرفض قائلا :ـ

انى لست احضر الى ابها فى الوقت الحاضر فكانت النتيجة ما يلى :ـ

١ ـ توهم المتصرف انما اخبر به الادريسى من نوايا حسن الوهمية صحيح .

٢ ـ سحب ما فى المستودعات من السلاح الا النزر القليل .

٣ ـ سحب فشك ما تبقى من المدافع والبنادق حتى لا تبقى صالحة للاستعمال .

٤ ـ خرج فى اهبة الاستعداد لمجابهة الهجوم الموهوم .

٥ ـ ويقال ان المتصرف المذكور اوهم بانه مريض وخرج يحمل فى محفة على الجمال وليس بمريض بل يقال انه كان مرتديا لباس جندى يرتب الحاميه يمنه ويسره استعدادا القتال الوهمى .

اما حسن بن على بن عائض فليس من هذا الهجوم فى قبيل ولادبير بل كان قابعا فى قصره الحرماه حتى تأكد لديه أن الحامية ابحرت من ميناء الشقيق الى تركية وكان قد اسعفها بالجمال التى تكفى لحملها الى درب بنى شعبه وكتب الى كبير الجماله يوصيه فى جنود الدولة خيرا :ـ

بقوله انهم امانة لدينا ماداموا فى حدود بلادنا حتى يستلمهم الادريسى وبالاخص المتصرف وحاشيتة .

ووصل المتصرف المذكور درب بنى شعبه وكان فى استقباله نحو ستة آلاف رجل مسلحا من جيش الادريسى فاستلم السلاح من ايدى الدولة واعتبرها كأسرى حرب ، وتأكد الباشا من أن ما وقع كان خداعا من الادريسى ذلك انه بعد أن وصل درب بنى شعبه استدعى كبير جمالة عسير وخاطبه فى سخرية قائلا :

لماذا لم يهاجمنا حسن فى ضلع اخبره بانه جبان فقال كبير الجمالةوالله ما عندحسن نية سيئة ضد جنود الدولة وهذا كتابه الى يوصينى فيكم خيرا وبالاخص انت ياباشا ثم ناوله الكتاب فقرأه الباشا فاساءه ذلك ثم استرجع وقال خدعنى الادريسى وخدع حسن معى الله يلعـ...... واستلقى على فراشه مغميا عليه وبعد ان استلم الادريسى سلاح الحامية سافرت الى ميناء الشقيق لتبحر الى تركية فى البوارج الحربية البريطانيه التى كانت تنتظرها بميناء الشقيق وبجلاء الحامية التركية من ابها اصبحت بلاد عسير

فى تيارات من العواصف للسياسية .

(الحالة فى عسير بعد الجلاء التركى)

بعد ان غادرت الحامية التركية مدينة ابها قبض الامير حسن على زمام الامور فى عسير وشكل حكومة محليه وجند سرية عسكرية كانت تضم عددا من الضباط الاتراك الذين تخلفوا فى ابها بعد الجلاء التركى الا انه كان يعوزه الشىء الكثير ومع ان هناك مجموعة صالحة من العسيريين الذين تمرنوا على الاضطلاع بالاعمال الاداريه فى العهد التركى فان اهم شىء يتطلبه العهد الجديد هو المال اولا والخبرة السياسية ثانيا وكلاهما غير متوفر ومما زاد الطين بله انقسام العسيريين على انفسهم فبينما تجد البعض منهم يسعى الى الانضمام تحت الملك الحسين وعلى رأسهم محمد بن عبد الرحمن بن عم الامير حسن بن عائض والشريف يحيى الحسنى وغيرهم من روساء عسير وبنى شهر اذا بالآخرين يؤيدون حركة الادريسى وربط سراة عسير بحظيرته وعلى رأسهم القاضى عبد الله بن مرعى وبعض مشائخ واعيان عسير كعبد العزيز المتحمى وابن حامد وابن معدى ومشائخ قحطان وشهران كابن دليم وابن مشيط وغيرهم من ذوى النفوذ القوى بين العشائر وقد استطاع الآخرون من استمالة الامير حسن الى صفهم فى الانضمام الى الادريسى .

(الامير حسن بن على بن محمد بن عائض فى صبيا وعقد اتفاقيه الحماية)

نظر الامير حسن يمنه ويسره بعد ان ستلم السلطة فى عسير فاذا هو فى بداية تأسيس ملك جديد واذا كلتا يديه (صفر) من المال والمال وحده بلا شك هو الدعامة الاساسية بالنسبة الى مستقبله المنتظر وليس هناك موارد اساسية فى عسير سوى الزكاة فقط فى حين انه لم يعد فى الامكان الاعتماد على منتوج ضئيل جدا كالزكاة فى الوقت الذى كان الذهب والسلاح يتدفق على الامارات لعربية المجاورة من الخارج بكثرة ولها موارد ثابته . واذن فان موقفه العصيب يضطره الالتجاء الى اية جهة يحلوا له الاعتماد عليها فيما يحتاجه نحو تأسيس امارته وتحديد مستقبله المجهول على ان يمكنه التخلص بلطف فيما لو حاول ذلك .

ومنذ اللحظة الاولى من ثورة الادريسى وهو مهتم جدا بشئون عسير ولم يفتر قلمه السيال ودبلوماسيته المرنه من الاتصال بذوى الجاة فى عسير والكلمة النافذه ومنهم حسن بن عائض نفسه .

بينما لم ينقطع الغادى والرائح اليه من ذوى الحاجات من العسيريين من مبتغى رفده ونواله وتحت ضغط التيارات السياسية وزحوف الامارات العربيه التى كانت تحيط بعسير من الثلاث الجهات الشماليه والشرقية والغربية وقد اصبحت طلائع الاصلاح الدينى وشارات التوحيد ترفرف فوق سفوح الاطراف الشرقية من بلاد

قحطان وشهران ونشاط الحزب المؤيد للملك حسين فى عسير ينموا اسرع الامير حسن بن عائض فى النزول الى صبيا عاصمة الادريسى ومعه رؤساء عسير وقحطان وشهران الذين هم من ذى قبل يحبذون نفس الفكرة دون ان ينتظر رجوع الوفد العسيرى الذى كان قد سافر الى الملك حسين برئاسة محمد بن عبدالرحمن بن عائض للتفاوض معه حول عقد اتفاقية ومعاهدة حماية تجعل اعتمادهم فى ربط عسير بالحجاز .

(اتفاقية صبيا)

وصل حسن بن عائض صبيا وبمعيته رؤساء عسير وقحطان وشهران كما كان يصحبه ايضا وفد الادريسى الذى كان قد بعثه الى ابها لاستمالة حسن وكان وفد الادريسى مؤلفا من الشخصيات الآتية :ـ

١ ـ عبد الله نجم الدين راعى الظفير .

٢ ـ يحيى بن عرار النعمى .

٣ ـ الشريف حمود سرداب .

وعقدت اتفاقية صبيا وكانت تتضمن النقاط التالية :ـ

١ ـ انضمام عسير السراة تحت السيادة الادريسيه .

٢ ـ يكون حسن بن عائض نائبا للادريسى بابها .

٣ ـ تقرير مرتب شهرى لحسن وحاشيته من الخزينة الأدريسية قدرة خمسة آلاف ريال (٥٠٠٠) .

٤ ـ يكون للادريسى مندوبا ساميا الى جانب حسن بابها .

٥ ـ للادريسى حق الاستيلاء على مخلفات الدولة فى ابها من سلاح وخلافه ولم يكن للادريسى من اولئك البسطاء الذين يجهلون نفسية اهل المحيط الذى يعيش فيه بل له مداخل ومخارج دقيقة جدا مع رؤساء العشائر بينما كان على جانب حصيف من السياسة والادراك والمبادىء المختلفة ولاسيما مبداء فرق تسد فقد عقد صفقات رابحة مع رؤساء عسير وقحطان وشهران الذين كانو فى معية الامير حسن كل على حدته وفى مقدمتهم شيخ مشائخ قحطان محمد بن دليم كل بالنسبة الى منزلته ومكانة قبيلته وبهذه السياسة الناعمه والعطى الجم استطاع من أن يجعل كل شيخ موظفا بين عشيرته مرتبطا بالحظيرة الادريسية ولم يخامر الوفد شك فى انما تحقق لهم لدى الادريسى خير عوض من الحفنات القلائل التى كان البعض منهم يتقاضاها من عائدات الزكاة فى عسير التى كانت هى وحدها موجود الامارة العسيرية فى العهد الجديد ورجع حسن الى ابها وفى معيته مندوب الادريسى المدعو ابراهيم الشوكانى فى موظفيه لجباية الزكاة وما اشبه ذلك من رسوم الاسواق .

كما رجع محمد بن دليم وبرفقه عامل الادريسى العلامة عبدالرحمن بن ظافر النعمى فى موظفيه وكان بن دليم مجداً فى استصحاب عامل الادريسى وتابعيته لانه يكره التابعيه العسيرية فكان لابد له من ان يتقبل السيادة الادريسية بارتياح وأن يناضل عنها بكل ماأوتى وهكذا كان فقد ناضل مع جيش الادريسى نضال الابطال فى حرب البطحاء الذى كان يقوده المدعو البهكلى الضمدى فى معركة البطحاء كما ستأتى الاشارة اليه قريبا ان شاء الله .

واستمرت الاحوال جارية فى ابها على ما نصت عليه اتفاقية صبيا ولكن فجأة وصل الوفد العسيرى الذى كان يرأسهم محمد بن عبدالرحمن بن عائض راجعا من الحجاز بعد ان عقد اتفاقية مع الملك حسين تجعل اعتماد امارة عسير على جلالته فى كل ما تحتاج اليه على ان تكون مشمولة بالحماية الهاشميه وكان الوفد يحمل الاموال التى تستطيع وحدها فى تقويض السيادة الادريسية عن عسير ومنذ وصول الوفد أخذ يلقى اللائمة على حسن فى تسرعه بالنزول الى الادريسى والتورط معه فى عقد الحماية وأخذ الذهب الاحمر يسعى حثيثا فى نقض ما ابرمه حسن مع الادريسى وتحرج مندوبه بابها وأخذ يبعث التقارير السرية الى مرجعه ولكن دون طائل وأتخذ حسن من طاب الادريسى المعدات الحربية التى خلفتها تركيا ذريعة لنقص معاهدة صبيا ونفض يده عن الخضوع لسيادته رغم انه قد ارسل بعض ابناء عمه الى الادريسى لبعض الاغراض فى وفد من عسير برئاسة ناصر بن عبد الرحمن بن عائض فاحتجز الادريسى الوفد احتجاجا على حسن فى نقضه المعاهده ونتج عن سوء التفاهم بين الطرفين ما يلى :-

١ - اعتقال ناصر بن عبد الرحمن بن عائض ورفقاه بصبيا .

٢ - قطع المواصلات التجارية ما بين ابها فجيزان اذ كانت ابها حينذاك تعتمد فى حاجياتها الخارجيه على واردات عدن عن طريق جيزان .

٣ - صدور الامر على عامل رجال المع بمصادرة كلما يرد الى ابها عن طريق عقبة الصما او يصدر منها .

٤ - السماح وتسهيل السبيل للعسيريين الموالين للادريسى وعدم تعرضهم بسوء .

(فتح ميناء القنفدة)

ولكن لم يخل هذا الحصار الاقتصادى من فائدة تعود على الملك حسين الذى كان قد قبض على ميناء القنفده وما جاوره من الموانىء التى تتصل بعسير من الساحل فقد ولى العسيريون وجههم شطر الحجاز فى كل ما يحتاجون اليه من البضائع الخارجيه حيث وجدوا ميناء القنفده مفتوحا امامهم وفطن الادريسى بخطر السيادة الحجازيه التى تدب الى عسير فى تؤده ورأى ان معالجة الموقف بالقوة هى آخر شيء يرجع اليها تجاه عسير

(القتال يبدأ (

وحشد حشوده الى عسير من جهتين الاولى من جهة رجال المع بقيادة كل من الشريف حمود سرداب وسليم بك والسيد يحيى بن عرار والثانيه من جهة بلاد قحطان بقيادة البهكلي الضمدي وعبد الرحمن النعمي عامل قحطان وشيخ قحطان محمد بن دليم وعلم الامير حسن بن عائض بتحركات الادريسي وتحرج موقفه وضاقت مسالكه واخيرا اسرع الى اتخاذ التدابير التالية :-

١ - أتصل بالملك حسين واحاطه بتحركات الادريسي العسكرية وطلب منه النجده .

٢ - استدعى رجال القبائل المواليه له لصد تلك الزحوف .

٣ - اوعز الى شيخ قحطان محمد بن دليم بأن ينقض ولائه للادريسي ويمنع قواته من عبور بلاد قحطان ولكن شيخ قحطان رفض امر امير عسير وانضم الى جيش الأدريسي ضد حسن .

٤ - ولما لم يجبه شيخ قحطان اوعز الى شيخ محائل سليمان بن المخالد يحثه في الهجوم على حامية الادريسي المرابطة بقلعة شصعة بمحائل وكانت تضم عددا مزدوجا من الصومال فرجال المع .

وثار شيخ محائل على الحامية الادريسية وهاجمها خلسة بقلعة شصعة فاشتبك مع رجالها في معركة حامية الوطيس سقط اثنائها عدد غير قليل وكانت خسارة الحامية فوق خمسة وعشرين قتيلا واستسلم الباقون ولسوء الحظ كان من ضمن القتلى رجلين من رجال المع فكان لمقتلهما اثره السيء في نفوس رجال المع فاثارتهم نخوة العصبية وتجمهر منهم ما يقرب من سبعة آلاف مقاتل (٧٠٠٠) زحفوا على محائل بقيادة عامل الادريسي مصطفى النعمي حتى اذا وصلوا سفح قمة الحيله الواقعة جنوبي محائل اصطدموا ببعض المدافعين من اهل محائل فقضوا عليهم قضاء مبرما وتقدموا على مدينة محائل ففر شيخها سليمان بن مخالد لايلوى على احد حتى اذ وصل وادي فرشاط من تهامة بلسمر محاولا الالتجاء الى امير عسير حسن بن عائض صده شيخ بلسمر عبد الله جرمان عن عبور بلاده وفاءً بعهد الادريسي كما صده شيخ ربيعه ورفيده عبد العزيز المتحمى عن اجتياز بلاده وفاءً بالعهد الادريسي فولى وجهه شطر الحجاز ملتجأ بالملك حسين .

ودخل الجيش الادريسي مدينة محائل ونهب ما وجد فيها حتى الابواب والمقاعد ثم دمرها تدميرا كاملا كما قصف قصر ابن المخالد حتى دمره ولازالت اطلاله ماثله حتى الان ولله في خلقه شؤون .

(طلائع جيش الادريسي في باحة ربيعة)

انزعج امير عسير حسن بن عائض من احتلال جيش الادريسي لمحائل وفرار

شيخ محائل الى الحجاز وأخذ يتأهب لارسال بعض رجاله الى باحة ربيعة للحيلولة دون وصول جيش الادريسى الذى كان من المقرر ان يزحف من الشعبين الى باحة ربيعه للتمهيد فى الهجوم على ابها واسرع شيخ ربيعه ورفيده المتحمى فى الاتصال بقائد جيش الادريسى بمركز الشعبين ومعه القاضى عبد الله بن مرعى واحمد بن سلطان بن زهيه شيخ آل عاصم فى مائتى رجل من ربيعه ورفيده وطلبوا من الشريف حمود سرداب فى ان يسرع ببعث الجيش معهم الى باحة ربيعة قبل ان يمسكها رجال حسن بن عائض فتقدمت طليعة من جيش الادريسى بقيادة كل من محمد بن الحسن الحفظى والسيد على النعمى وتمركزت بباحة ربيعه ورفيده ثم تقدم خلفها سليم بك فى مدفعيته ومعه شوكات رجال المع مشائخهم وهم كل من شيخ قيس احمدابراهيم فشيخ بنى زيد على بن عبد الله الحيانى فشيخ بنى قطبه يحيى بن سعيد فشيخ شديدة محمد بن عجيم فشيخ شحب احمد بن معيض فشيخ بنى عبد العوص محمد بن حسن واخذت تلك القوات مراكزها وحدثت ضجه فى نفوس قبائل عسير السراة فاسرع بعض اعيان بنى مغيد وعلكم فى النزول الى الشعبين لتقديم الولاء للادريسى عن طريق وزيره الشريف حمود سرداب على رأس الشيخ عبدالله بن احمد بن مفرح فالشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن على مجثل الملقب بابن ترابه فسعيد بن على بن محيى وغيرهم من اعيان بنى مغيد وعلكم ودخل الوفد مركز الشعبين فى موكب حافل واطلقت حامية الشعبين احدة عشر طلقه بالمدافع تشريفا للوفد من بنى مغيد ونزلوا ضيوفا على الشريف حمود سرداب واجازهم بالجوائز اللائقه بهم .

وعلم الامير حسن بنزول وفد بنى مغيد الى الشعبين فاسقط فى يده وخاف من ان يحذو ربيعة ورفيدة فى استدعاء جيش الادريسى فارسل سرية من ابها الى السقا برئاسة على بن مشيبه مقدار رجالها خمسمائة رجل (٥٠٠) للحيلوله دون ان يصل رجل الادريسى الى السقا ورجع عبد الله بن احمد بن مفرح ومحمد بن عبدالله بن ترابه الى السقا وعند ماقربوا من السقا جائهم النذير عن ودا على بن مشيبه وسريته فى السقا فلم يكترثوا لذلك بل تقدموا الى السقا وعندما كانوأعلى مقربة من السقا قابلهم على بن مشيبه برجاله مستنكرا نزولهم الى الشعبين مخبر اياهم باستياء الامير حسن من هذا الانشقاق فاجاب محمد بن ترابه قدئلا : ان حن يعلم ان فى رقابنا عهداً للادريسى لا يمكن ان نخون الله فيه ولم نحدث شيئا جديدا بل سلكنا الطريق التى كان قد سلكها حسن نفسه ثم دخل قصره فى السقا دون أن يحدث شى بين الطرفين .

وعند ما كان الامير حسن يتاهب للهجوم على جيش الادريسى فى باحةربيعة جائته الاخبار بدنوقوة من جيش الادريسى الى المحل المسمى البطحاء من بلاد

فيده خلف ابها من الجنوب بقيادة البهكلي وعبد الرحمن النعمي وشيخ قحطان محمدبن دليم في رجاله فاستدعى رجال القبائل لصد تلك السرية فلم يجب بعض رؤساء عسير والباقين على الحياد لم يجيبوا نداءه ومنهم شيخ علكم احمد بن حامد فطلب حسن مجيئه الى ابها شخصيا للتشاور معه فى الحالة الراهنة فرفض شيخ علكم الحضور الى ابها فهدده الامير حسن فاعتصم بقصوره فى حمره واستعدى بعض قبائله للدفاع عنه فحضر اليه كفلاء مشيخته اهل القصير وهم خمسمائة مقاتل (٥٠٠) اما باقى علكم فلم يحضروا اليه وهاجمته سرية الأمير حسن من بنى مغيد مقدارها ٤٠٠ مقاتل واحاطوا بقصور ابن حامد لقصد الاستيلاء عليها فتدخل بعض رؤساء عسير فى الامر واستسلم شيخ علكم واقتيدالى ابهادون قتال واطاع للامير حسن على مضض

(القتال فى البطحاء)

ومن ابها زحفت سرية برئاسة الامير محمد بن عبدالرحمن الى البطحاء حيث القوات الادريسية وكانت تضم عددا من الجنود والضباط الاتراك الذين تخلفوا فى ابها فى اعقاب الجلاء التركى ومنهم محمد بن برزان ووزير وغيرهما ويساندهما رجال القبائل من بنى مغيد ومن انضم حولهم واشتبك الطرفان فى قتال عنيف وحمى الوطيس وكانت الغلبة للجيش الادريسى الذى كان يسانده فى المعركة رجال قحطان وكان للصومال جولات وجولات سقط من الجيش العسيرى خمسة عشر قتيلا واخيرا ارسل قائد القوات العسيرية للامير حسن بى عائض يطلب منه النجدة فاسرع الامير حسن بالاجتماع ببنى مغيد فى المجمعة واخبرهم بالواقع وان الجيش فى حالة خطر فى البطحاء فتجمهر من بنى مغيد ما يقرب من ثمانمائة مقاتل وترئس لهم المدعوا نور من اهل قرية العكاس وكان نور هدا من الشجاعة بمكان وصلت النجدة الى البطحاء فعأدت للجيش العسيرى نشاطه واستؤنف القتال واخيرا انتهى باندحار القوات الادريسية من البطحاء بعد ان سقط منهم فى المعركة ما يقرب من ستة عشر قتيلا (١٦) .

(القتال على قمة جبل تهلل)

بعد ان دحرت قوة الادريسى من البطحاء اخذ الامير حسن يتأهب فى رجاله للزحف فى رجاله الى قوات الادريسى المتمركزه بباحة ربيعه كما اخذ الجيش اماكنه على قمة جبل تهلل الشماليه تمهيدا للزحف على بلاد بنى مغيد الموالين لحسن وشكلت خطا حربيا يمتد من رهوة آل عاصم حتى قمة جبل تهلل المعروفة (بامناله) .ولكن لم يبدأ القتال لوجود وفود ثلاث دول عربية فى ابها حينذاك وكانت الوفود تتظاهر بالسلم فى حين ان كل وقد يسعى باطنا فى استمالة الامير حسن الى صف مخدومه وهى اولا :—

١ — وفد الادريسى وكان برئاسة السيد عبدالله النجم راعى النظير .

٢ – وفد جلالة الملك حسين وكان برئاسة الشريف عبدالله بن حمزة الفعر امير مقاطعة القنفذة .

٣ – وفد جلالة الملك عبد العزيز بن سعود وكان برئاسة محمد بن سلطان .

وبات كل من الوفد يدوك ايهم يفوز فى ذلك الجو المتلبد وكان كل منهم يحمل الرسائل الوديه وأخذ الوفد الادريسى يعالج الموقف المتأزم بين الطرفين ولكن رجحت كفة الوفد الحجازى اذ كان يحمل الاموال الطائلة والوعود بالنجدات العاجلة ولم يعد يجد بقاء الوفدين الادريسى فالسعودى فغادر كل منهم الى بلاده دون نتيجة واستؤنف القتال بين الجانبين على سطح جبل تهلل وتقدقت قوات الامير حسن الى مواقع الجيش الادريسى من جهتين الاولى عن جهة جبل تهلل والثانية عن بلاد بنى مالك فالطلحه من بلاد ربيعه ورفيدة وكان يقود حملة جبل تهلل كل من محمد بن عبد الرحمن بن عائض فعلى بن مشيه وكانت الحمله مجهزة بمدفعين وبعض الرشاشات تحت اشراف ضباط من الاتراك المتخلفين فى ابها منهم ابراهيم اغا وعمر افندى وحسين افندى ومحمد برزان واشتبكت القوتان على سطح جبل تهلل وكان القتال شديدا جدا وصمد الصومال الذين فى جيش الادريسى واقتحموا صفوف القتال واستعملت المدافع للجهتين وتوترت الحالة بين الطرفين واقتحم رجال بنى مغيد قلب المعركة وسقط منهم عدة قتلى على رأس المدعو دليه ولكن اخيرا تقهقر رجال حسن بن عائض الى ما وراء قمة السوده من الجنوب بيد ان نجدات ارسلت من ابها لانجاد المنهزمين تمكنت من تلافى الموقف المتدهور فاستعادت قوة الامير حسن نشاطها وتثبتت مدافعه فى اماكنها اما القتال فى الجهة الثانية فكان اشد خطرا من قبيلة اذ ما كددت تلك القوة تصل رأس بشيى الذى يطل على قرية المسقوى من شرق حيث يسكن القاضى عبد الله بن مرعى الموالى للادريسى وكانت بقيادة على بن عبد الله حتى تصدى لها رجال القبائل الذين التفوا حول القاضى عبد الله بن مرعى فنشب القتال بين الطرفين واخذت قوة الامير حسن تقصف قصر القاضى عبد الله بن مرعى بنيران مد فعها الذى كان قد وضع على قمة جبل بشيى ولكن ذوى الحفاظ من رجاله وبنى عمه الذين كانوا يحملون سلاح الادريسى صمدوا فى وجه تلك القوة فاصلوها نازا حامية واسقطوا منها اثنى عشر قتيلا (١٢ واستولوا على مدفعها بعد ان سقط منهم خمسة قتلى منهم ابن عم القاضى المذكور مرعى بن سعيد سرحان وعامر بن احمد وعبده بن شريم وانتهت تلك المعركة باندحار قوة الامير حسن الى ماخلف قرية طبب وقد انجدهم الامير حسن برجال بلحمر ولكن هيهات ما كادوا يصلون رجال بلحمر الا فى اعقاب انهزام قوة حسن المذكورة وفى ذلك يقول منشد عسير متهكما بلحمر من قصيدة شعبية .

يا مرحبا واهلين يابلحمر اهل الصفوف الوافيه   واهل الحنادر يوم تاجى العافيه

فاجابه منشد بلحمر يذمه ايضا ويشيد بقبيلة القاضى عبد الله بن مرعى واسمهم آل مغتم بقوله من قصيدة شعبيه وفى بشيى

وآل مغتم دمه رجت الحضن تدعى البقر ياعمه بغيت تجيلك نافيه

(القتال بالذهب ونجاحه فى المعركة)

(موتمر الزرائب وتقع الزرائب فى القرب من قرية النجاد بعلكم)

وتأزم الموقف بين الجهتين بعد ان وقف رجال عسير فى صف القوات ادريسية ضد قوات الامير حسن بن عائض وادرك من كان فى صف حسن ان الموقف يحتم عليهم سلوك نهج اسهل من القتال سيما وانه يمكنهم الولوج من منافذ تكاد تكون مفتوحه فى صفوف الجيش الادريسى الذى كان اغلبه من العسيريين وزغم ولائهم للادريسى فان الذهب الاحمر المسرب فى خفا لم يعدم الاوفياء له من جانب قواة الادريسى وانعقد موتمر الزرائب ليلا وكان يضم عددا من اساطين الجانبين ممن الف المتاجره بالضمائر وكان من جانب قوات الامير حسن كل من البطاط واحمد بن حامد بينما كان من جانب قوات الادريسى كل من احمد بن سعيد من بنى قطبه ومحوز بن حمود من آل عاصم وتمت الصفقة وتسرب الذهب ليلا الى متارس القتال فى جيش الادريسى فكانت النار برداً وسلاما على ابراهيم .

(القتال الصورى)

واستؤنف القتال على قمة جبل بطل الشماليه بعد موتمر الزرائب وكانت الاشارة مفهومة اذ ما كادت طلقات البنادق تلعلع فى الهواء من الجانبين حتى اندحر اغلب جيش الادريسى الى تهامة عن طريق عقبتى الصماء (وفو) ما عـــدى الفرقة الصومالية والبعض من رجال المع فقد وقفوا فى كراكونى امنا له وتخلد واشتبكوا مع قوات الامير حسن ولم ينهزموا حتى سقط من الجانبين ما يقرب من اربعـــين قتيلا وانتهت المعركة بانهزام الجيش الادريسى وانحدار قائده يحيى بن عـــرار النعمى من عقبة الصما بعد ان ابلى بلاء حسنا فى المعركة وكان يصحبه بطل الذهب الاحمر الشيخ احمد بن سعيد القطبى وكان قد رسم الخطة التى بموجبها سيدخل قائد الجيش الادريسى الى دار الاخرة من الشرك الذى كان قد نصب له على مـاء العرقوب اذا لمفروض ان كمينا راصداً له من رجال حسن بن عائض على مـــاء العرقوب قديما قيل (اردنا عمرا واراد الله خارجه) وذلك ان الكمين لم يكـن ليتمكن من التفريق بين بطل القتال من بطل الذهب الاحمر فكانت النتيجة ان اطلق النار على بطل الذهب الاحمر فخر صريعا ومع ذلك فان زميله لم يترك للكمـــين رصة اختطاف سلبه حينما حاول ذلك بل منعه حتى تراجع بعض الجيش ونقلــه من مصرعه كما اخذ الذهب الذى وجده فى جيبه ولله فى خلقه حكمة .

وتم تراجع جيش الادريسى الى مواقعه من رجال المع واحاط الادريسى بتفاصيل الهزيمة واسبابها وعدم تمكنه من الاحتفاظ بمراكزه على سطح جبال السراة بعد ان تغلب الامير حسن بن عائض عليها فاصدر امره بأن يبقى فى قواعده برجال المع حتى صدور امره الاخير .

(الاعتقالات فى عسير)

بعد ان تمكن الامير حسن بن على بن عائض من دحر القوات الادريسية عن باحة ربيعة أخذ فى اعتقال كبار انصار الحركة الادريسية فى سراة عسير وفى مقدمتهم القاضى عبدالله بن مرعى وشيخ ربيعة ورفيدة عبد العزيز المتحمى وغيرهما من الشخصيات البارزة بينما فر هاربا البعض منهم ملتجئا بالقوات الادريسية بالشعبين وقد بقى رهن السجن كل من عبد العزيز المتحمى والقاضى عبد الله بن مرعى حتى دخول القوات السعودية ابها حيث اطلقتهم من السجن ونصبت القاضى عبد الله بن مرعى قاضيا رسميا بابها .

(الاجراءات التى اتخذها الادريسى بعد فشل قواته فى عسير)

(وتتلخص فيما يلى :-)

١ - اصدر أمره على قواته المتراجعة الى الشعبين بالاحتفاظ بمراكزها .
٢ - شكل وفدا برئاسة مصطفى الغربى وبعثه الى جلالة الامام عبد العزيز بن سعود واصحبه رسائل وديه شارحا له فيها الوضع الراهن فى عسير وانه بعد ان عاهدوه وبايعوه على السمع والطاعة نقضوا بيعته طالبا اياه ارسال قوة لاخضاعهم ووصل الوفد الرياض وافضى الى جلالته بتفاصيل الوضع فى عسير واسباب العصيان .

فكانت النتيجة ان لبى الامام عبد العزيز طلبه ولسان حاله يقول :-

صقر الجزيرة من القت ازمتها ... اليه اقيالها والصارم الذكر
عبد العزيز الامام المرتضى خلقا ... وسيرة يرتضيها الله والبشر
مزجى الكتائب حتى يستبيح بها ... ما شرعته المواضى والقنا والسمر
لم يدر من ابصرت عيناه جحفله ... يوم الهياج ونار الحرب تستعر
والجو محلولك ارجاء واعتنقت ... بيض الصفائح فى لباتها النحر
اجيشه بانسيال فى تدفقه ... غطى الثرى ام جراد حين ينتشر
كم دك من قلع لايستبال لها ... ركن فلم يمس فى ارجائها حجر
وما استعد الحرب وهو يقصدها ... الا ويعرف ما ياتى وما يذر
فربما قدم الانذار مرتقبا ... خوف الاله وما يأتى به الغرر
وحيث لم ينفع الانذار واخترطت ... سيوف بغى على اوداجها الزمر

يقول مستنصرا بالله خالقه ... اياك نعبد يا من عند الظفر
هيهات ان ينثني عن مانواه وقد ... هز الحسام الى أن ينفذ القدر
يروى البقاع نجيعا سال عارضه ... من الجماجم يحكى دقة المطر
ويرقب الذئب من اسيافه لحما ... يعتاده وطيور الجو والنسر
حتى اذا طارت الهامات فى افق ... لها دوى كشيشا وهى تنحدر
آوى الى مخيم القى عصاه به ... وآب وهو قرير العين منتصر

وعلى اثر الحوادث الجارية فى عسير بعث الامام عبد العزيز بن سعود خمسة من علماء نجد هم المشائخ عبد الله بن راشد وفيصل آل مبارك وناصر بن جار الله ــ

واثنان لم تحضرني اسمائهما ومعهم خمسة اخويا يحملون رسائل الى الامير حسن بن عائض فرفض الامير حسن قبولهم فكانت النتيجة ان بعث الامام عبد العزيز جيشا كثيفا بقيادة الامير عبد العزيز بن مساعد زحف الجيش السعودى من الرياض بقيادة عبد العزيز بن مساعد وذلك فى شعبان عام ١٣٣٨هـ وكان كثيفا جدا وقد والى زحفه حتى تمركز بالقاعه من بلاد شهران الشرقية ومن هناك بعث القائد السعودى وفدا من قبله الى اولى الشان فى عسير واصحبه انذارا يطلب فيه دخول القوم فى الطاعه وصل الوفد ابها وجرت المقابلة بينهم وبين الامير حسن فى قصره بمقابل وادلى اليه بتفاصيل مهمته وعلى اثر ذلك عقد الامير حسن مؤتمراً مع اولى الشأن بحكومته تقرر فيه ما يلى :ــ

١ ــ ارسال وفد مؤلف من اعيان البلاد ومنهم على بن عبشان وغيرهما من الشخصيات البارزة الى بن مساعد للمفاهمة وبالتالى لاجتلاء الجيش الزاحف ومعرفة مدى قوته .

٢ ــ التريث عن اجابة بن مساعد حتى يتبين لهم ما هناك وسافر الوفد العسيرى الى مقر قيادة بن مساعد رفق الوفد السعودى فجرت المقابلة مع القائد السعودى على مهد القاعة الفسيح وأخذت القوات السعودية فى الاستعراض وركضت الخيل وثار غبار النقع بين دوى التهليل والتكبير فلاح للوفد العسيرى مدى تلك القوة الهائلة ومع ذلك لم يتحدد الموقف ورجع الوفد دون نتيجة حاسمة بل بقيت له فرصة التشاور مع الامير حسن وعاد الى ابها وفى قصره مقابل بابها ادلى الوفد العسيرى بتفاصيل ما لديه ولكن الوفد اختلف فى آرائه نحو مشاهداته عن الجيش السعودى فمن مقال ومن مكثر بيد ان على بن عبشان صارح الامير حسن بقوله انني انصح لك بأن تتقدم بالسمع والطاعة لقائد الجيش السعودى وان تعلن ولائك للامام بن سعود فانني شاهدت قوما مستميتين واخشى ان تراق الدماء نتيجة للدخول فى حرب والحالة مارأيت وكان بن عبشان هذا على جانب بالخبرة

العسكرية بحكم خدمته فى العهد التركى اذ كان برتبة قائد فى الجيش التركى ومع ذلك فهو من صميم عرب بلحمر ومن المعروفين بالشجاعة وبالاقدام والرأى الصائب

(فشل الوسائل السلميه)

وكان الامير حسن قد جنح الى رأى بن عشبان وبات وهو مصمم على ارسال وفد ثان من قبله لاجراء مقابلة سلميه مع سمو الامير عبد العزيز بن مساعد ولكن فجأة تجمهر بعض رؤساء قومه ووصلوا اليه فى قصره ليلا وافهموه انه لابد من الحرب وصد القوة بالقوة وافهموه باختيار احد امرين اما ان يقوم بقيادة المعركة ومهمة الامر فى عسير واما ان يتنازل عن الامر ويخلفه غيره من ذويه فوافقهم وتأزم الموقف بين الطرفين وادرك بن مساعد ان لا فائدة ترجى من وراء التريث ووصله من الامير حسن الخبر بانه مصمم على الحرب وأخذ كل من الطرفين فى الاستعداد للدخول فى المعركة ولسان الحال يقول :

السيف اصدق انباء من الكتب ... فى حده الحد بين الجد واللعب

وتحرك الامير عبد العزيز بن مساعد من القاعه وكان قد انضم الى جيشه جموع من قحطان وشهران كما تقدم العسيريون الى حجلاء وشكلوا خط دفاع فى مسافة تمتد من حجلا غربا حتى قمم جبال عتود الشرقية المطلة على خميش مشيط بقيادة محمد بن عبد الرحمن عائض واشتبكت طلائع الجيش السعودى بمقدمة الجيش العسيرى فى اطراف خميس مشيط من غرب فدارت بين الطرفين معركة داميه سقط اثنائها من الجانبين عدد غير قليل وفى اليوم التالى استؤنف القتال على سفوح تلك الجبال واشتد النضال واخيرا اختلت خطوط العسيريين فتقهقروا الى حجلا فتعقبهم الجيش السعودى فى هجوم خاطف وعلى مهد فسيح من وادى حجلا اشتبك الجيش المهاجم بالمدافعين ودخل البعض بالبعض وحمى الوطيس وثبت اهل الحفاظ من الجانبين ودام القتال يومين متواصلين ليل نهار وانتهى بانهزام العسيريين بعد ان سقط من الطرفين على ارض المعركة مايقرب من ثمانمائة قتيل كما اخبرنى بذلك من اصطلا بنار تلك المعركة.

وبعد ان انتهت معركة حجلا تقدم عبد العزيز بن مساعد فى جيشه صوب مدينة ابها فدخلها دون قتال اذ كانت معركة حجلا قد جعلت حدا فاصلا للقتال الا ان العجزه المتخلفين فى المدينة لم يسلموا من معرة الجيش فقد قتل منهم ما يقرب من اربعين قتيلا .

وكان الامير حسن قد تحصن فى السقا ومعه جيشه وتلبد الجو بينه وبين الجيش السعودى بابها ودام الحرب سجالا بين الطرفين ما يقرب مز عشرين يوما (٢٠) وحينما تأزم الموقف وصل الى الامير عبد العزيز بن مساعد شيخ علكم احمد بن

حامد وكان بن حامد ممن سبق له عديد المشالق مع الجيش السعودي وطلب منه كف القتال واعلان العفو العام فنادى منادي السلام فتقدم الناس افواجا عن طريق بن حامد لتقديم السمع والطاعة وبهذه الوسيلة خمدت حدة التوتر بين الطرفين واقبلوا وفود القبائل العسيرية لتقديم ولائها لابن سعود ما عدى الامير حسن حيث بقى معتصما بقمم الجبال الغربية عن ابها في ما يقرب من ثمانمائة مقاتل ٨٠٠ من رجاله وبني عمه .

(استسلام الامير حسن)

واخذت المراسلات السلمية تعمل دورها الايجابي بين الامير حسن فالامير عبد العزيز بن مساعد وانتهت بنزول الامير حسن الى ابها واستسلامه في قبضة بن مساعد الا انه حينما دخل ابها كان ممتطيا جواده وحوله ما يقرب من خمسين رجلا (٥٠) شاكي السلاح وحينما كان على مقربة من المفتاحة اول قرية من مدينة ابها احاط به الاخوان من كل جانب مستنكرين دخوله في تلك الحالة محاولين انزاله عن ظهر جواده ولو بالقوة بيد انه صمم على دخول ابها على هيئته تلك أو الرجوع من حيث أتى واتصل الخبر بابن مساعد فامر في ارسال عبيده لتفريق المجتمعين حوله من الاخوان وباستسلام الامير حسن سقط القطر العسيري في يد (بن مساعد) الاعمال التي قام بها بن مساعد وتتلخص فيما يلي :-

١ ــ اعلان العفو العام في البلاد وكف القتال .

٢ ــ استقبال وفود القبائل التي خرجت اليه لتقديم ولائها .

٣ ــ بعث وفد مؤلف برئاسة الشيخ عبد الله بن راشد لعقد اتفاقية مع الادريسي تضمن تحديد الحدود بين الامارة الادريسية وعسير .

٤ ــ يكون الحد الفاصل بين الادريسي وعسير من رجال وقنا والبحر الى القحمه تابعة للادريسي ويكون عسير السراة تابعة عبد العزيز بن سعود .

وبعد ان انهى الامير عبد العزيز بن مساعد مهمته الحربية رجع الى نجد وبرفقه الامير حسن بن علي بن عائض وحاشيته دون ان يترك بابها حامية تراقب احوال المنطقة بل وضع القصر وما تضمنه تحت اشراف عبد الله بن احمد بن مفرح وجعل الى جانب كل شيخ من مشائخ عسير خويا لمساعدته على الأمن في بلاده .

ووصل الامير حسن بن عائض وحاشيته برفقة بن مساعد الى الرياض فاكرم الامام عبد العزيز وفادتهم وقرر لهم مقررات جزيلة ثم عرض على الامير حسن اعادته الى امارة بلاده فاعتذر عن ذلك بلطف وطلب من الامام بن سعود بان يعود الى بلاده رفق الامير الذي سينصبه بابها ، ملمحا انه سيكون على اتم الاستعداد لمعاونته في الاضطلاع بالامر في عسير

ملمحا انه سيكون على اتم الاستعداد لمعاونته فى الاضطلاع بالامر فى عسير فوافقه الامام عبد العزيز وسمح له بالعودة الى ابها ومعه بنو عمه ومنهم الامير محمد بن عبد الرحمن واصحبهم اميرا وقاضيا من قبله هما كل من شويش ابن ضويحى المطيرى والشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ .

(الامير شويش بن ضويحى بابها)

وعاد الامير حسن بن عائض الى ابها وبرفقه كل من منصوبى بن سعود المذكورين اعلاه ولكن فور وصوله غادر ابها الى قصره الحرمله الواقع فى الاغوار الغربية عن عن ابها وبقى ابن عمه الامير محمد بن عبد الرحمن الى جانب منصوب بن سعود بابها ومشت الامور فى عسير على حالتها الطبيعية ولم يحدث اثناء امارة شويش بن ضويحى ما يستحق الذكر وقد بقى على رأس الامارة قرابة احد عشر شهرا (١١) حيث نقل بعبد الله بن سويلم .

(الامير عبد الله بن سويلم)

وصل الامير عبد الله بن سويلم ابها فى شعبان عام ١٣٣٩ وباشر امارته بما يتفق واوضاع وقته مستمدا سياسته من مرجعه ولكن ما لبث ان وقع خلاف بينه وبين الشيخ محمد بن عبد اللطيف اذ كان من سياسة الشيخ الدعوة بالتى هى احسن بينما سياسة الامير على العكس من ذلك فنتج عن ذلك مغادرة الشيخ الى الرياض فتمخض الحال عن عزل الامير بن سويلم وابداله بفهد بن عبد الكريم العقيلى وذلك فى جمادى الاول عام ١٣٤٠ هـ .

(الامير فهد بن عبد الكريم العقيلى)

وصل فهد العقيلى ابها وباشر اعمال امارته ولكن لم يوفق فى سياسته وفى عهده ثار الامير حسن بن على بن عائض ثورته المعروفه .

(ثورة حسن)

يروى ان للثورة دوافع عديدة داخليه وخارجية ولكن الذى سمعته عمن حضرها ان الثورة محليه وان من اهم مسبباتها عدم ضبط الامير للسوق الذى يكون دائما مثارا للفتن بحكم احتكاك رجال الحكومة بالعامه ويقول من روى لى القصه ان احد عبيد الامير خرج من القصر كى يشترى حطبا ولم يجد من يحمله الى القصر وبينما كان احد اهل البلد مارا به امره ان يحمل الحطب فرفض البلدى فكلفه بأن يحمل الحطب بالقوة فرفض ذلك مرة ثانية ثم ضربه الخوى بالعصى فقابله البلدى بالمثل فاحتدم السوق وشملت الفوضى المدينة ثم تسربت الى الضواحى فتأزم الموقف على الامير وأخذ دعاة الشر يؤلبون القبائل على الفتنة ومهاجمة ابها ووصلت الاخبار الى الامير بزحف القبائل المحيطة بالمركز فاعتصم واخوياه بقصر شدا وكان القصر

منيعا جدا واحاط القبائل بالقصر من الجهات الاربع وجاء الامير حسن بن عائض
من حصنه الحرمله الى ابها القيادة الثوره وكان كل من الامير محمد بن عبد الرحمن
وسعيد البطاط على رأس الثائرين رغم أن بعض الشخصيات البارزة فى عسير
اعتزلت الفتنه ولم تحبذها نظرا لما سوف يحدث فى اعقابها من تطورات هامه .
واحكم العسيريون الحصار على الحامية بينما صمدت ضد المهاجمين ودام الحصار
على اشده عشرة ايام تقريبا (١٠) واخيرا انتهى الحال بخروج الحامية من ابها
صلحا وكان من اهم نقاط الصلح مايلى :-

١ - مغادرة الحامية ابها الى ماوراء حدود امارة عسير .
٢ - يضمن الامير حسن سلامتها وما بيدها من سلاح وخيول فى حدود امارته .
٣ - تتعهد الحامية بعدم تعرضها للرعايا التابعة لامارة عسير او البقاء فى اطرافها الشرقية او الاستجابة لمن يريد ايوائها فيما لو حاول احد ذلك .

وغادرت الحامية السعودية ابها فى اوائل عام الف وثلاثمائة واربعين واستسلمت
مدينة ابها للامير حسن بن عائض اما الحامية السعودية فلم تكدتصل بلاد شهران
حتى استقبلها امير شهران سعيد بن مشيط وعبد الوهاب ابو ملحه وانزلوها قصرا
من قصور الخميس اخاله للشيخ عبد الوهاب واعطوها ما تحتاج من اللوازم
الضرورية ومن فور وصولها رفعوا بالواقع الى الامام عبد العزيز طالبين النجدة .

وعلم الامير حسن بن عائض ببقاء الحامية فى الخميس فاعتبر ذلك نقضا لشروط
وتقدم الى بلاد شهران على رأس جيش كثيف من رجاله وعلى ابواب خميس
مشيط اشتبك رجال ابن عائض مع الحامية ومن كان قد تجمع حولها من رجال
شهران وقحطان برئاسة كل من ابن مشيط وعبد الوهاب وابن دليم ودارت معركة
حامية الوطيس بين الطرفين سقط اثنائها عدة قتلى وانتهت المعركة باستسلام الحامية
السعوديه فى يد العسيريين ، ودخل الامير حسن بلاد شهران واستولى عليها
ونهبوا عسيرما وجدوابتلك الجهات واستسلم سعيد بن مشيط فى يد ابن عائض بعد
ان جالد دون الطارفه وبالتالى دون قصوره وامواله ولم يكد يستسلم حتى حصل على
ضمانبسلامتهمن القتل وسلامة قصورهمن الحريق وامواله من النهباماعبد الوهاب
ابو ملحه فقد نجى بنفسه وولى هاربا على جواده حتى دخل بيشه فاحرق العسيريون
بيته ونهبوا امواله تم عاد الامير حسن الى ابها .

(الامير فيصل فى بيشه)

بينماكانالاميرحسن فى ابها مطمئن البال يتحسى نشوة هذا النصر اذا بالاخبار
توافيه بدنو سمو الامير فيصل من حدود بيشه فى جيش كثيف فأسقط فى يده وأخذ
يدير اوجه الرأى واستدعى من كان حوله من رجال القبائل وامرهم بالتقدم الى

بلاد شهران برئاسة ابن عمه الامير محمد بن عبد الرحمن ليشكل خط دفاع فى طريق الجيش الزاحف .

وزحف الامير فيصل فى جموعه من بيشه حتى اذاوافا محلا يسمى العين على بعد عدة ساعات فى الاتجاه الجنوبى الغربى عن بيشهوقع فى جموع من بنى شهر كانت زاحفة لمهاجمة بيشة فاعمل فيها السيف وقتل منها ما يقرب من مائتى قتيل ولاذ من سلم منهم بالفرار ثم والى زحفه الى خميس مشيط حيث يرابط محمد بن عبد الرحمن ولكن كان الرعب قد دب فى نفوس المدافعين بعد ان وافتهم اخبار وقعة بنى شهر اذ ما كاد يصل الامير فيصل ادنى حدود الخميس حتى تقهقر محمد بن عبد الرحمن الى حجلا دون قتال فتعقبتهخيل الامير فيصل الى حجلا وحصلت بين الطرفين مناوشات لم تثمر بشىء وتراجع محمد بن عبد الرحمن الى ابها فوجد اهلها قد غادروها بما فيهم الامير حسن فلم يجد بدا من اللحاق بهم .

وتقدم الامير فيصل الى ابها ودخلها دون قتال عام (١٣٤٠هـ) بل وجدها خالية من السكان لا يوجدبهاسوىالعجزه ومن فور وصولهاعلن العفو عن الناس وكف القتال فهرعت القبائل اليه لتقديم الطاعة وكان يرافق الامير فيصل فى غزوته تلك نخبة من رجال الدين منهم الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ وقد القى فضيلته موعظة بليغه فى جموع الناس الذين كانوا قد تجمعوا فى ساحة ابها .

(الامير حسن بن عائض يعتصم بحصنه الحرمله)

اما الامير حسن فقداعتصم فى حصنه الحرملهفىمن كان باقيا على ولائه بينما سافر الامير محمد بن عبد الرحمن الى القنفده ومنها الى الحجاز يستنجد بالملك حسين

(مطاردة الامير حسن . فى حصنه الحرمله)

لم تجد المراسلات السلميه التى اتخذها الامير فيصل فى استجلاب الامير حسن الى ابها فتقدمت سرية لمهاجمته فى قصره الحرمله يرافقها شيخ بنى مغيد على بن بيشه وبعض رفقاه ليقوموا بدور الوسيط أو بعبارة اصح ليساعدوا السرية الزاخفه فى القبض على حسن ولكن فوجئت السرية عند ما وصلت قمة جبل رهمه المطله على الحرمله بكمين كان قد نصبه الامير حسن بقيادة يحيى الحيانى شيخ بنى زيد من رجال المع وبعض انصار حسن فجرت بين الطرفين معركة داميه سقط اثنائها ما يقرب من خمسة وعشرين قتيلا وانتهت بتقهقر رجال حسن الى سفوح الحرمله الغوريه فانحدرت السرية السعودية تتعقب اثر المنهزمين فى تلك الاطوار الشاهقة وعلى مقربة من قصر الحرمله شكل المدافعون خطا افقيا فى عرض الطور ولكن تكاثرت السرية السعودية فانهزم رجال حسن واعتصموا بقصر الحرمله واسدل الليل ظلامه فتنفس الطرفان الصعداء وبات كل يدير اوجه الرأى وفى الصباح استؤنف القتال فانسحب الامير حسن فى حاشيته وحرمه من حصنه الحرمله واعتصم بالجبل

المسمى جبل النجود من اعمال رجال المع المقابل للحرمله فى الاتجاه الغربى وبقى بعض رجاله حوالى القصر للدفاع عنه ولكن اخيرا انسحبوا والتحقوا بالامير حسن فتقدمت السرية السعودية على قصر الحرمله فاشعلت فيه النار ودمرته بعد ان نهبت ما وجدت فيه ، وعلم الادريسى بالتجاء الامير حسن الى حدود رجال المع التابعين له فاصدر امره الى عامله برجال المع وكان يومها مصطفى النعمى بان يلقى القبض عليه ويسلمه الى الامير فيصل بابها او يبعثه اليه بصبيا وشعر الامير حسن بما يحاك ضده وادرك انه اصبح بين شقى رحى وقامت سرية من الشعبين تطارده ببلاد بنى زيد فركب سجاف الظلام وللتحق بجيش الملك حسين الذى كان قد وصل الى محائل بقيادة الشريف راجح ومحمد بن عبد الرحمن بن عائض الذى كان قد فر الى الحجاز بعد دخول الامير فيصل ابها .

(الطريقة السلمية التى اتخذها الامير فيصل فى خفر السلاح من العسيريين)

كان العسيريون يحملون السلاح مما خلفته الدولة فى اعقاب الجلاء التركى وكان الشىء الذى يهم الامير هو خفر السلاح من ايدى العسيريين دون اراقة دم حتى تهداء ثائرتهم ولكن لابد من اتخاذ طريقة سلمية تضمن سحب السلاح من ايدى الناس دون قتال سيما وان اغلب حملته يسكنون شعف الجبال وبطون الاوديه الشاسعه فكانت الوسيلة السلميه ان صدرت الاوامر على مشائخ القبائل تنادى بالجهاد وحضور الرجل الطيب والبندق الطيبة فلم يتخلف احد ممن كان يحمل السلاح واقبلت كل قبيلة فى اهازيجها الشعبية المعبرة عن الولاء وعلى رأسها شيخها وعندما تكاملت القبائل دعيت لتناول الغذاء فى قصر شدا فكانوا يدخلون افواجا من الباب الاول وهم يحملون السلاح ولكنهم يخرجون من الباب الثانى بلا شىء وهكذا بهذه السياسة الحكمية اخفر السلاح من العسيريين دون اجلاب خيل ولا رجال ، وعاد الامير فيصل من عسير بعد ان مهد للسلم سبيله فى ربوع تلك البلاد ونصب فى امارة عسير المدعو سعد بن عفيصا .

(الامير سعد بن عفيصان)

وباشر سعد بن عفيصان مهام امارته فى عسير ولكن وقته كان محاطا بظروف عصيبه اذ كانت طلائع الجيش الحجازى قد تجمعت فى بارق متاهبة للوثوب على ابها وكان قد انضم اليها كل من الامير حسن وابن عمه الامير محمد بن عبد الرحمن الذى كان قد سافر الى الحجاز يطلب النجدة من الملك حسين وكان يقود تلك الحملة كل من الشريف عبد الله بن حمزه راجح والقائد حمدى بك ومن بارق زحف الجيش الحجازى متسلقا عقبة ساقين حتى تمركز بباحة تنومه من بلاد بنى شهر ثم والى زحفه عبر بلاد بلسمر وكانت اخبار تلك الحملة قد صلت الى ابن

عفيصان بابها فاسرع فى ارسال قوة من ابها بقيادة ابنه سليمان بن سعد بن عفيصان مؤلفة من الاخوان فرجال قحطان فشهران والبعض من عسير وفى المسوح شمالى شعار نشب القتال بين الجيش الحجازى والسرية فكانت النتيجة هزيمة السرية السعودية بعد ان سقط اغلب رجالها فى المسوح وممن قتل فى تلك المعركة سليمان بن سعد بن عفيصان وعلى بن دليم ومن شعار تقدم الجيش الحجازى وانضم اليه الامير حسن بن عائض فى من كان معه من عسير حتى اذا وافوا مدينة ابها نشب القتال بين بين الجيش الحجازى والحامية السعودية المعتصمة بقصر شدا واحكم الجيش الحجازى الحصار على قصر شدا واستسلمت مدينة ابها للجيش الزاحف ونصب مدافعه على ابراج قلعة شمسان وأخذ يقذف قصر شدا بنيران مدافعه ولكن القصر كان من القوة بمكان وتحرج موقف ابن عفيصان ودام الحصار ما يقرب من عشرين يوما واشرفت الحامية السعودية على الاستسلام وبينما كانت الرسل جارية بين الطرفين لتسليم القصر الى الجيش الزاحف فوجىء بوصول قوة سعودية الى خميس مشيط بقيادة ابن جامع وابن جيفان فانشمر الجيش الحجازى ليلا ولم يكد يطلع عمود الصبح حتى انحدر من عقبة شعار دون ان يدرى من فى القصر بل ولا اهل ابها عن ذلك .

ووصل الهمس الى ابواب قصر شدا المغلق بحقيقة الواقع وافهم امير ابها بمغادرة الجيش الحجازى فخرج فى اخوياه مهللين ومبكرين وقيل ان اسباب انشمار الجيش الحجازى عن محاصرة ابها كان بامر من الملك حسين من اجل ان ينضم الى جيش الحجاز بالطائف لصد هجمات الاخوان التى باتت وشيكا من دخول الطائف

اما الامير حسن بن عائض فانه بعد ان عاد الجيش الحجازى فجأة الى الحجاز اسقط فى يده ولم يجد بدا من العودة الى قصره الحرملة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وتوفى سعد بن عفيصان فخلفه فى امارة ابها محمد بن جيفان بالوكالة .

(وكالة محمد بن جيفان فى امارة ابها)

توكل محمد بن جيفان على اثر وفاة سعد بن عفيصان عام ١٣٤٢هـ ولم يحدث ابان وكالته ما يستحق الذكرى سوى ماقيل من ان معركة شعواء وقعت بين مترك بن عشق وبلسمر فى حظوة شمالى بلاد بلسمر سقط اثنائها ما يقرب من مائتى قتيل من اتباع مترك بن عشق ولم تطل وكالة بن جيفان سوى ثلاثة اشهر حيث ابدل بعبد العزيز بن ابراهيم .

(الامير عبد العزيز بن ابراهيم)

وصل عبد العزيز بن ابراهيم ابها والفوضى ضاربة بجزانها والامن غير مستتب ولكنه كان عاقلا محنكا احكم السياسة فى عسير واحسن السيرة مع السكان وقبض

على زمام الامور وضرب على ايدى العابثين بيد من حديد فاستقامت الاحوال فى المنطقة وهداءت الفتن ابان امارته وفى عهده استطاع فى استجلاب الامير حسن بن عائض من قصره الحرمله الى ابها وزاره فى قصره السقا زيارة ودية وتفاوض معه وانتهت المفاوضة باستسلام الامير حسن وارساله الى الرياض وبرفقه بنو عمه مرفقه بسرية من الاخوان وقد بقى فى الرياض حتى وافته منيته عام ١٣٥٧هـ وهكذا بقى عبد العزيز على رأس امارة ابها حتى اوائل عام ١٣٤٢ حيث نقل بعبد الله بن ابراهيم العسكر .

(الامير عبد الله بن ابراهيم العسكر)

شيخ حنكتهاحداث وقته ودربته تجارب زمنه ليس فى عسير فحسب بل وحتى فى بلاده استلم المنطقه من سلفه عبد العزيز بن ابراهيم فاضطلع باعباء الامر فى البلاد بحزم وصرامه وحسن تدبير وفى وقته اخذت العواصف تزعزع اركان المقاطعة الادريسية المجاورة لامارة ابها من الغرب الجنوبى ابان ولاية السيد الحسن الادريسى الذى كان قد ارتقى منصب الامامه فى المقاطعه بعد ان ارغم بن اخيه على الادريسى على التنازل له عن الامر فى البلاد فكان لابد لامير ابها بحكم اشرافه المباشر على حدود المقاطعة من الشرق من ان يلقى ضوء على ما يجرى فى المقاطعة من تطورات سياسية فى ذلك الجو المتعكر اذ كان جلالة الملكعبد العزيز مهتما جدا باحوال المقاطعة الادريسية بعد ان اخذت الفوضى تسود المقاطعة وبعد ان اخذت طلائع جيوش امام اليمن تنقض علىجنوبالمقاطعةوتحتلها الواحدة تلو الاخرى وقد نتج عن تلك التطورات الهامة ابرام معاهدة مكة المكرمة المنعقدة فى ٢٤ ربيع اول عام ١٣٤٦هـ التى تم بموجبها شمول المقاطعة الادريسية بالحماية السعودية وكان لتركى بن ماضى اليد الطولى فى نجاح تلك المعاهدة اذ كان الملك عبد العزيز بن سعود قد بعثه مندوبا الى جيزان لمقابلة السيد على الادريسى حاكم جيزان حينذاك مصحوبا برسائل للحاكم المذكور واعيان مقاطعة جيزان وذلك فى شوال عام ١٣٤٣هـ وعلى ضوء تلك المعاهدة توقفت زحوف امام اليمن على حدود حرض وميدى وفى عام ١٣٤٦هـ وصل الى صبيا اول مندوب لجلالة الملك عبد العزيز الى جانب الامام الحسن الادريسى عن طريق امير ابها هو المدعو صالح بن عبد الواحد ولكنه ما لبث ان ابدل بعبد الله بن ختلان وذلك عام ١٣٤٧هـ واستمر بن ختلان الى جانب الادريسى حتى عام ١٣٤٧هـ حيث ابدل بحمد الشويعر وهكذا بقى حمد الشويعر حتى اوائل عام ١٣٤٩هـ حيث ابدل بالمدعو فهد بن زعير وفى وقت فهد بن زعير اثار الحسن الادريسى ثورته المشهورة وذلك فى شهر جمادى الاولى عام ١٣٥١هـ قلت ليس من شأن كتابى هذا التبسط فيما خرج عن نطاق امارة عسير الا فيما

يرتبط وحوادث هذا القطر ومع ذلك فسأنظر اليه من طرف خفى وانما القصد هنا ايراد ذكر بعض الاجراءات التى اتخذها امير ابها حينذاك فيما يتعلق بتلك الحركة فى حدود امارته من هذه الناحية بالطبع كان لثورة الادريسى خطوطا عريضه خارجية وداخليه وكانت الحركة الخارجية تنبع عن توجيهات الحزب الذى عرف حينذاك بحزب الدباغ وكان وهجه قد تطاير الى مشائخ حلى بن يعقوب وغيرهم من مشائخ تهامة المجاورة لميناء البرك بحيث ارسلت منشورات تستفز الرأى العام على الثورة وكان شيخ محائل محمد بن المخالد فى قائمة المتهمين ولكن فجأة وقعت بعض تلك المنشورات فى يد شيخ البرك فاسرع بابلاغها الى جلالة الملك عبد العزيز بن سعود فنتج عن ذلك ما يلى :—

١ — القى القبض على مشائخ حلى بن يعقوب ومن حولهم وقد عوظوا من عناء الدنيا براحة الآخرة .

٢ — القى القبض على شيخ محائل محمد بن المخالد واودع السجن بمكة لمدة لا تقل عن ستة اعوام (٦) ثم افرج عنه .

٣ — صدر الامر على امير ابها المذكور بارسال قوة من رجال القبائل الترابط على ميناء البرك استعدادالطوارىء وعملا بالامر الملكى تقدمت قوة الى البرك مؤلفة من رجال القبائل وبعض اخويا امارة ابها وعلى رأسها كل من عبد الوهاب ابو ملحه وعمر العسكر وقد بقيت هناك حتى استقرت الاحوال ثم عادت الى ابها .

٤ — جهز جيشا كثيفا من شوكات القبائل برئاسة عبد الوهاب ابو ملحه الى المقاطعة الادريسية كى تنضم الى الحملات العسكرية التى ارسلت من الحجاز برا وبحرا لاخماد ثورة الادريسى وقد والت الحمله تقدمها من ابها حتى صبيا وهكذا استمر عبد الله بن ابراهيم العسكر على رأس امارة ابها حتى عام ١٣٥٢هـ حيث توفى فخلفه فى الامارة ابنه عبد العزيز بن عبد الله العسكر بالوكاله .

(وكالة عبد العزيز العسكر)

لم يدم طويلا عبد العزيز العسكر فى امارة ابها ولم يحدث ابان وكالته بابها ما يستحق الذكر وقد ابدل بتركى بن احمد السديرى .

(الامير تركى بن احمد السديرى)

هو كبير اسرة السدارى اخوال جلالة الملك ويعتبر تركى السديرى الشخصية الاولى فى الاسرة بما يمتاز به من نبل وحسن خلق وكرم استلم امارة ابها من سلفه عبد العزيز بن عبد الله العسكر فى اوائل عام ١٣٥٣هـ فاضطلع بالامر فى عسير بما عرف عنه من حزم وصلابه وقوة شكيمة وفى ابتداء امارته كانت حالة قبيلة الريث التى تسكن جبل القهر المشهور غير مستقره بل التقاتل مشبوب

الاوار بينها وبين مجاوريها من قبائل قحطان وغيرهم من اهل تلك الجهات والامن يكاد يكون معدوما فى تلك الاصقاع وقد صدر عليه الامر بان يوطد الامن بين تلك القبائل فشن ضدهم حملة تأديبية مؤلفة من شوكات القبائل وذلك عام ١٣٥٤هـ وقد وفق الى اخضاع المتمردين ثم عاد الى مقر امارته بعسير وفى عام ١٣٦٠هـ رجعت قبيلة الريث الى سابق طبعها وضراوت فسادها فجرد عليها حملة تأديبية مؤلفة من قبائل مقاطعة ابها كان يقودها بنفسه وقد رافقه فى هذه الحمله رئيس محاكم مقاطعة ابها الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل وقد شاركه امير جيزان اخوه خالد السديرى فى القضاء على فساد قبيلة الريث واعادها الى رشدها وفى عام ١٣٦١ تمردت قبيلة الصواقعه من رجال المع على الامن فجردضدها حملة تأديبية مؤلفة من جنود الدفاع بابها فرجال القبائل فاحاطتها تلك الحملة من كل جانب وضيقت عليها الخناق وكان يقود الحملة مولاه المدعو خيرى وقد اعتصم متمردوا الصواقعه بقمة جبل العره الواقع ما بين ريم فالمجمعه وهناك اطلقت عليها السرية النظاميه عدة اطواب بمدفعها فاستسلمت القبيلة فى ايدى رجال الحملة واقتيد متمردوها الى ابها وهكذا بقى تركى بن احمد السديرى على رأس امارة ابها حتى اليوم العاشر من شهر رمضان عام (١٣٧١هـ) حيث ابدل بتركى بن محمد بن ماضى .

(الامير تركى بن محمد بن ماضى)

فى غرة رمضان عام ١٣٧١هـ وصل الامير تركى بن ماضى مدينة ابها واستلم مهام الامارة من سلفه وباشر عمله بما عرف عنه من حزم ومضاء والامير تركى ضليع فى العلم معروف بسعة اطلاعه وثقافته سيما فى التاريخ ، يجمع بين العلم والسياسة والقلم ، نضم سير الاعمال ليس فى الامارة فحسب بل وفى الدوائر الاخرى ، طبق النظم الاداريه تطبيقا عمليا فازداد بذلك روح النشاط العملى بابها وملحقاتها وبهذا التطبيق العملى خمدت نزعات الشغب بين الموظفين وارباب المصالح واخلد كل الى عمله بسكينة وادب ولا مشاحة اذا قلت ان تركى بن ماضى عمل كأحسن ما يعمل امثاله فى حقل امارة ابها بيدان ذلك ليس عليه بكثير اذ كان من ذى قبل محل ثقة الحكومة ففى عام ١٣٤٣هـ انتدبه جلالة الملك عبد العزيز يحمل رسالة خاصة الى حاكم المقاطعة الادريسية آنذاك على الادريسى ومعه ايضا رسائل ملكية الى رؤساء واعيان المقاطعة فقام بمهمته بحزم وحكمه وفى عام ١٣٤٥هـ عين عضوا فى الوفد الذى سافر الى صنعاء وكان مؤلفا من امير شهران سعيد بن مشيط والشيخ عبد الوهاب ابو ملحه فى مهمة رسميه كما عاد فى العام نفسه الى صنعاء وبرفقة امير قحطان محمد بن دليم لاستئناف المفاوضات مع الامام يحيى وفى عام ١٣٥١هـ سافر الى جيزان بامر من جلالة الملك لمراقبة حركات الامام الحسن الادريسى فقام بما عهد اليه فى حيطة وحزم وقد قامت ثورة الحسن وهو بجيزان

فوقع فى الاسر وقد لعب دورا هاما فى اخماد الثورة وفى اواخر عـــام ١٣٥١ﻫ انتدب عضوا فى الوفد الذى سافر الى صنعاء فى مهمة رسميه ومنهم خالد ابو الوليد وحمد السليمان ثم عاد رفق الوفد الى الرياض .

وفى عام ١٣٥٢ﻫ انتدب عضوا فى الوفد السعودى الذى قام بالتفاوض مع الوفد اليمانى بابها ثم سافر رفق الوفد اليمانى من ابها الى مكة وفى عام ١٣٥٣ﻫ تعين فى امارة غامد وزهران وفى عام ١٣٥٦ﻫ نقل من امارة غامد وزهران الى امارة نجران وفى عام ١٣٧١ﻫ نقل من امارة نجران الى امارة ابها فوصل مدينة ابها فى عشرة من شهر رمضان وباشر عمله بجد ونشاط وفى جمادى الاولى عام ١٣٧٥ﻫ تقدم من ابها على رأس حملة تأديبية مؤلفة من شوكات القبائل مقدار رجالها ثلاثة آلاف مقاتل تقريبا للاشتراك مع الامير عبد الله بن فيصل الفرحان وامير جيزان سليمان بن جبرين فى اخماد ثورة قبيلة الريث المتمردة وقد قام باداء واجبه مع زملائه فـى العمليات الحربيه التى اجريت ضد متمردى تلك القبيلة ثم عاد الى مقر امارته وهكذا لازال تركى بن ماضى على رأس امارته ابهـاحتى الآن. فى اللحظة التى حظيت فيها باكمال بحثى المتواضع عن اقليم عسير من حيث حالته السياسية فالجغرافيه فاحوال اهله الاجتماعيه رغبت فى ان اضع نموذجا عن الجهاز الادارى بابها فى العهـد السعودى وقد رجوت بعض الاخوان من روساء المكاتب فى الدوائر الحكوميه بان يمدنى ببيان تفصيلى عن تشكيل الادرة التى يعمل بها فلم يخب ظنى فيهم اذ قـد تفضلوا مشكورين باجابة طلبى وفيما يلى نبداء بنص البيان التفصيلى عن تشكيل امارة ابها الذى امد نية الشاب الاديب الاستاذ عبد الله بن زياد رئيس المكتب العـــام بامارة ابهـا وهـذا نصه :—

يتكون جهاز امارة مقاطعة ابها من مكتب عام برئاسة موظف يطلق عليه اسم رئيس المكتب العام ويليه موظف يطلق عليه اسم مساعد رئيس المكتب العام ويتألف هـذا المكتب من عشرين كاتبا من خيرة الموظفين مقدرة ونزاهه وينقسم هذا المكتـب الى عدة اقسام هـى كالاتى :—

١ — رئاسة المكتب العام ٢ — قسم قيد المعاملات الواردة والصادرة ٣ — البرقيات ٤ — المحاسبة ٥ — المستودعات ٦ — مكتب المجلس الادارى

ويتبع امارة ابها عدد كبير من الجنود المدربين يطلق عليهم اسم اخويا ويرتدون الملابس العربية مهمتهم المحافظة على الامن وتنفيذ الاوامر الادارية والاحكـام الشرعية ومطاردة ارباب الجرائم والقبض عليهم وتسليمهم ليد العداله مستمديـن القوة والتوجيه من امير المقاطعه ولهم رئيس يتفقدهم ويوزعهم فى المهمات الرسمية هؤلاء عدى موظفى خارج الهيئة التابعين لجهاز الامارة من سائقى سيارة وفراشين

والذين يبلغ عددهم حوالى خمسة وعشرين شخصا كما يتبع امارة ابها سبعة عشر مركز امارة وخمس مراكز دوريه دائمة داخل المقاطعة مهمتها ملاحظة الطرق ومطاردةالمهربين والمتسللين الى البلاد بطرق غير مشروعه وخمسة مراكز موقته لاشهر الحج من كل عام وتتمركز على الثغور البريه التى يسلكها مجهولى الهويـة وغيرهم لاعادة كل من لا يحمل جوازاً قانونيا او وثيقة من جهة مسؤولة الى حيث اتى . وفيما يلى ايضاح تلك المراكز واجهزتها .

١ – امارة شهران وتتألف من امير وكاتب وعدد من الاخويا .٢–امارة تثليث وتتالف من امير وكاتبين وعدد من الاخويا . ٣ – امارة المضه وتتالف من امير وكاتبين وعدد من الاخويا . ٤ – امارة العين وتتالف من امير وكاتب وعـدد من الاخويا . ٥ – امارة الامواه وتتالف من امير وكاتب وعدد من الاخويـا . ٦ – امارة السراة وتتالف من امير وكاتبين وعدد من الاخويا . ٧ – امـارة ظهران الجنوب وتتالف من امير وكاتبين وعدد من الاخويا . ٨ – امارة تهامه قحطان وتتالف من امير وكاتبين وعدد من الاخويا . ٩ – امارة رفيدة وتتالف من امير وكاتب وعدد من الاخويا . ١٠ – امارة باللحمر وبالسمر وتتالف من امير وكاتبين وعدد من الاخويا . ١١ – امارة النماص وتتالف من امير وكاتبين وعدد من الاخويا . ١٢ – امارة رجال المع وتتالف من امير وكاتبين وعدد من الاخويا . ١٣ – امارة القطيمة وتتالف من امير وكاتب وعدد من الاخـويـا . ١٤ – امارة محائل وتتالف من امير وكاتبين وعدد من الاخويا . ١٥ – امـارة قنا والبحر وتتالف من امير وكاتبين وعدد من الاخويا . ١٦ – امارة المجـارده وتتالف من امير وكاتبين وعدد من الاخويا . ١٧ – امارة بارق وتتالف من امير وكاتبين وعدد من الاخويا . انتهت مراكز الامارة .

(وفيما يلى نص البيان الذى امد نيه الشاب النابه الاستاذ عبد القادر بن احمد الحفظى مدير ادارة محكمة ابها الشرعيـه) :–

١ – دار الرئاسة . ٢ – ادارة القضاء . ٣ – ادارة المساعد . ٤ – ادارة قاضى محكمة ابها . ٥ – ادارة كتابة العدل . ٦ – ادارة بيت المال . ٧ – ادارة المحاسبه . ٨ – ادارة التحرير .

ويتكون مجموع موظفيها ما يقرب من ثلاثين موظفا وعلى رأس هذه المحكمـة حالياً الشيخ ابراهيم الحديـثى .

ويتبع محكمة ابها فى المقاطعة سبع عشرة محكمة وهى :–

١ – محكمة خميس مشيط ويرأس عملها سعيد بن عيدان . ٢ – محكمة احـد رفيده ويرأس عملها الشيخ عثمان . ٣ – سراة عبيده ويرأس عملها الشيـخ

عبد الله الحكمى . ٤ — ظهران الجنوب ويرأس عملها الشيخ الغفيلى . ٥ — محكمة المشرف . ٦ — محكمة المضه ويرأس عملها الشيخ عيسى بن رشود ٧ — محكمة تثليث . ٨ — محكمة العين . ٩ — محكمة الفطيحه . ١٠ — محكمة بلسمر وبلحمر . ١١ — محكمة النماص ويرأس عملها الشيخ عبد الرحمن بن شيبان . ١٢ — محكمة رجال المع ويرأس عملها الشيخ هاشم النعمى .

١٣ — محكمة محائل ويرأس عملها الشيخ حسن العتمى .١٤ — محكمة بارق ويرأس عملها الشيخ بن طريفان . ١٥ — محكمة المجاردة ويرأس عملها الشيخ عبد العزيز بن عمر . ١٦ — محكمةقيام والبحر ويرأس عملها الشيخ اسماعيل مدخلى . ويتالف كل محكمة من قاضى وكاتبين ومقدر شجاج ومأمور احضار وفراش وترتبط هذه المحاكم من حيث الاعمال الاداريه بمحكمة ابها .

يتبع محكمة ابها هيئة المطاوعه والوعاظ والائمة والمؤذنين ويبلغ عددهم اربعمائة كما يرتبط ايضا بمحكمة ابها هيئة الباديه وتتكون من تسعة موظفين وهم :—

١ — رئيس ٢ — كاتب ٣ — ستة اعضاء ٤ — مراسل .

ويحتمل ان يستحدث عدة محاكم للجهات التاليه لحاجتها الماسة وهى :—

١ — بلاد شريف وسنحان . ٢ — شعف شهران . ٣ — ربيعة ورفيدة .

٤ — بنو مالك . ٥ — تنومه . ٦ — الامواه . ٧ — بادية شهران .

وفيما يلى نص البيان الذى امدنيه سعادة مدير شرطة ابها العقيد عيسى المشارى .

تتشكل شرطة ابها فى الوقت الحاضر من ثلاثة عشر قسما فى ابها وسبعة مراكز فى الملحقات وهى :—

١ — مديرية الشرطة ويدير اعمالها القائد عيسى المشارى . ٢ — قسم رئاسة المكتب والتحرير . ٣ — الاوراق . ٤ — المحاسبه . ٥ — امانة الصندوق ٦ — المستودع . ٧ — المباحث الجنائية . ٨ — السجن . ٩ — قيادة القوة ١٠ — البحث والتعقيب . ١١ — قلم المرور . ١٢ — المنطقة الاولى . ١٣ — المنطقة الثانية .

ويلحق شرطة ابها مراكز الشرطة فى الملحقات وهى :—

١ — مركز شرطة رجال المع . ٢ — مركز شرطة محائل . ٣ — مركز شرطة النماص . ٤ — مركز شرطة خميس مشيط . ٥ — مركز شرطة السراة ٦ — مركز شرطة ظهران الجنوب . ٧ — مركز شرطة تثليث .

وفيما يلى نص البيان الذى امدنيه فضيلة مدير التعليم بابها الشيخ صالح البكر وهو كما يلى :—

١ — ان هذه الادارة تشرف على سير التعليم فى كل من مقاطعة عسير ونجران

وبيشه ومشفوع بهذا بيانات تفصيلية عن المدارس التابعة لها .

٢ – ورغم حداثة عمر هذه الادارة وفتوة وزارة المعارف الجليلة فقد ضربت هذه المدارس رقما قياسيا بهذه الوجهه اذا قورن بالزمن وكثافة السكان وشساعة المسافات .

٣ – وبالاضافة الى ذلك فقد فكرت الوزارة فى اول عمل كبير من نوعه وهو الاتصال المباشر بكل قرية ودسكره فى انحاء المملكه لمعرفة الاماكن التى محرومة من التعليم لتكون موضع عنايتها فى المستقبل وكانت منطقة ابها التعليمية من بين المناطق التى شكلت فيها لجنة مسح مكونه من مندوب من الوزارة يشترك مع مدير التعليم والمفتش المركزى بالمنطقه وقد قامت اللجنة فعلا فى بداية هذا العام بزيارة قبائل شهران ، وبنى بشر ، وعبيده ، وشريف ، وسنحان ، ووادعه ، وبنى مغيد وعلكم ، وبنى مالك ، وربيعه ، ورفيدة ، وبللحمر ، وبلسمر ، وبنى شهر ، وبنى عمرو ، ورفيدة قحطان ، .

ولما كانت المدة محدودة للجوله وضيقة فلم تتمكن اللجنة من زيارة رجال المع وقبائل بيشه ، ونجران ، وسنحاول بتوجيه الوزارة لاكمال ما تبقى ان شاء الله

وفيما يلى بيانات احصائية عما طلبتموه :–

١ – قسم التحرير ويتكون من ستة موظفين .

٢ – قسم التفتيش ويتكون من ستة موظين .

٣ – قسم المحاسبة ويتكون من خمسة موظفين .

٤ – قسم المستودع ويتكون من اثنين موظفين .

٥ – قسم النسخ ويتكون من ثلاثة موظفين .

٦ – الوحدة الصحية المدرسية خمسة موظفين .

٧ – الصندوق ويتكون من موظف واحد .

(عدد المدارس بمدينة ابها) وهى :–

١ – المدرسة العزيزية . ٢ – المدرسة السعودية . ٣ – المدرسة الفيصليه
٤ – المدرسة المحمدية .

المعاهد الموجودة بالمنطقة اربعه وهى :–

١ – المعهد العلمى . ٢ – معهد المعلمين بابها . ٣ – معهد المعلمين الابتدائى ببيشه . ٤ – معهد المعلمين الابتدائى بالنماص .

(المدارس الثانوية)

يوجد بابها مدرسة متوسطه ثانوية واحده .

(المدارس الابتدائيه)

يوجد بمنطقة عسير ثلاث وستون مدرسة ابتدائية . منها اربع بمدينة ابها وهى

المذكور اعلاه وتسع وخمسون بالملحقات وهـى :—

المدارس فى شهران : مدرسة الخميس .. مدرسة ذهبان .. مدرسة تندحه .. مدرسة كود .. مدرسة القرعاء .. مدرسة المسقى .. مدرسة تمنيه .. مدرسق آل سرحان

المدارس فى قحطان : مدرسة احد رفيده .. مدرسة الواديين .. مدرسة المضيق مدرسة آل محمد .. مدرسة الفرعين .. مدرسة لحوان وجارمه .. مدرسة العسران مدرسة سراة عبيده .. مدرسة آل الخلف .. مدرسة الحرجه .. مدرسة ظهران الجنوب .. مدرسة الطلحة .. مدرسة نجران .. مدرسة حبون .. مدرسة تثليث .. مدرسة بيشه .. مدرسة نمران .. مدرسة النقيع .. مدرسة دحور الرقين .. مدرسة دحور الرقين .. مدرسة الرفيطاء ..

مدرسة صمخ .. مدرسة شمران .. مدرسة سبت العلايه .. مدرسة بنى عمرو .. مدرسة النماص .. مدرسة تنومه .. مدرسة الخضراء .. مدرسة الظهازه .. مدرسة شمال السرو .. مدرسة حلبا .. مدرسة الاعاسره .. مدرسة آل زيدان .. مدرسة بنى مشهور .. مدرسة بللسمر .. مدرسة الماوين .. مدرسة شراء .. مدرسة ر جال

المع .. مدرسة البتيله .. مدرسة مندر العوص .. مدرسة طبب .. مدرسة ربيعه ورفيدة .. مدرسة ربيعة ورفيدة .. مدرسة السقا .. مدرسة الشرف .. مدرسة الداره امدرسة آل يزيد .. مدرسة آل زيدى .. مدرسة تلاده عبدل .. مدرسة آل قاسم مدرسة بنى رزام .. مدرسة شوحطه .. مدرسة حجلا .

هذا عدى الاقسام الليليةالموجودة فى بعض المدارس اكافحة الامية بين افراد الشعب الذين فاتهم قطار التعليم فى الصغر ولا تمكنهم اعمالهم لمن الدراسة الا فى اوقات الفـراغ .

ويوجد بابها دوائر عدى ماذكر اعلاه نوجزها فيما يلى :—

١ — مصلحة البرق والبريد ويقوم بادارتها الاستاذ حسين الاسكندارنى .

٢ — مالية ابها وهى تشرف على جباية الزكاة وتوزيعها على الفقـراء وصرف البروات والعوائد المخصصة ويرأسها الشيخ سعيد عبد الوهاب ابو ملحه .

٣ — البلدية وهى مصلحة تشرف على التنظيم فى داخل المدينة ومراقبة النظافـة العامه وفتح الطرقات والمراحيض وازالة القاذورات المتعفنه فى الشوارع ومراقبة شؤون التموين من ناحية الاسعار والموازين والمكاييل وغير ذلك من الاعمال الخاصة بها ويرأسها الشيخ عبد الله حميد .

٤ — مصلحة الاحصاء وهى تقوم بتسجيل التذاكر الشخصية للتحقيق من معرفة الرعايا السعوديين ومنحهم حرية التنقل بين اجزاء المملكة .

٥ – هيئة الامر بالمعروف وهى وظيفة جليلة ذات طابع دينى تعنى بشؤون المراقبة على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وحض الناس على اقامة الصلاة جمعة وجماعة ومحاربة الخرافات والاعمال الاخلاقية الرذيلة ويقوم على رأس هذا العمل الشيخ عبدالله العواد .

٦ – مصلحة المواصلات الجوية وتنظيم سير الاعمال فيها وتهيئة التذاكر للمسافرين وترتيبهم والمحافظة على حركة المطار ويقوم على رأس هذه المصلحة الشيخ عبد الله بن مسفر من اعيان ابها .

٧ – فرع الزراعة : وهى مصلحة جليلة تقوم بارشاد المزارع ومساعدته والنهوض به الى المستوى اللائق به ليتمكن من اللحاق بمواكبة لنهضه الحديثه فى اجزاء المملكة ويقوم على رأس عملها الشاب الأديب حسين الأشوالى الشهرى .

٨ – مستشفى ابها : وهو مجهز باحدث الاجهزة الحديثه وافخر الاثاث والسرر .

انتهى الكتاب

فهرس محتويات الكتاب

وقع اغلاط مطبعية فى الكتاب لم نتمكن من تلافيها فمعذره مع الشكر لمن تفضل باصلاحها .

مصادر الكتاب

القرآن الكريم .. صحيح البخارى ومسلم .. البدايه والنهايه لابن كثير .. مختصر السيرة لابن كثير .. مروج الذهب للمسعودى .. تاريخ عسير لحسن عبدالرحمن الحفظى .. نفخ العود فى سيرة الشريف حمود .. جدول ولاة الاتراك لسعيد الغماز رحلة بن بطوطه .. المناظرة للادريسى .. البدر الطالع للشوكانى .. نيل الوطر لزبارة .. تاريخ الماضى .. لتركى محمد الماضى .. مفيد عمارة اليمن وتعليق كاى عليه .. تاريخ مكة للسباعى .. بلوغ المرام شرح مسك الختام للعرشى .. معجم البدان لياقوت الحموى صفة جزيرة العرب للهمدانى .. الجزء الاول من الاكليل للهمدانى .. تاريخ العرب والمسلمين لمحمد حسين وعبد الرحيم عرب .. روضة الالباب للامام المتوكل .. زاد المعاد لابن القيم .. ديوان شعراء الجنوب للعقيلى المخلاف السليمانى للعقيلى .. قمع المتجرى للضمدى .. ديوان الحفظى .. مقدمة بن خلدون .. العبر لابن خلدون .. قلب الجزيرة لفؤاد حمزة .. ربوع عسير لعمر رفيع .. عنوان المجد فى تاريخ نجد .. حياة الرسول لباسلامه .. معجم ما استعجم للبكرى .. تاريخ اليمن للواسعى .. تاريخ ابن سعود لامين رويحه .. ملوك العرب للريحانى .. نجد الحديث للريحانى .. الجمهرة لابن حزم السيرة لابن هشام .. تاريخ الامم والاسلام محاظرات الخظرى .. ملوك آل سعود لهذلول .. تاريخ عسير لعبدالله مسفر مخطوط .. تاريخ الامم والملوك للطبرى .. بن خليكان .. تاريخ عسير لزين العابدين الحفظى .. هذا وفيما يلى اسماء الاشخاص المعاصرين للحوادث ممن روانى حوادث عسير الشيخ ابراهيم بن ناصر الالعى : الشيخ ابراهيم بن ناصر امسلمى .. محمد بن جابر .. زائد بن غرامه .. عبد القادر بن بكرى .. احمد العسكرى .. يحى الحيانى .. محمد بن حسن ميمش .. على بن عيدان .. احمد بن حسن ابو سلجم .. الشيخ سعيد بن مشيط .. الشيخ عبد الله الزميلى .. بداح .. ابراهيم بن فائع جعيدى ...

اذا كان الشـيء بالشـيء يذكر وأعنى بذلك ذكر أهل الفضل فان الفضل يعود لفضيلة الشيخ عبد الله بن يوسـف الوابل التميمى رئيس محكمة أبها الاسبـق فى نشر الوعى الدينى ، وبث العقيدة السلفية فى عسير بين طلاب العلم اذ قد سعى جاهدا فى فتح مدرسة علمية ضمت عدداً غير قليـل من طلبة العلم وتخرج منها عدد ممتاز من القضاة والمرشدين والمدرسين ولا يـزال قائمـــا بالتدريس بها ، حقق الله آمال الجميع وأخذ بأيدينا الى مافيـه صلاحنـا فى الدنيا والدين انه سميع مجيب ٠

المؤلف

تقريض الاستاذ الحسن الحفظى

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد فالتاريخ علم اهتم به البشر منذ القدم وتداولته سائر الامم عبر العصور ومازال هذا الفن يعتنى به الجليل اثر الجليل وما اكثر ما تناول العباقرة علم التاريخ العربى الناصع باقلام برهنت فى كل زمان ومكان عن بطولات الماضين وأخبار الاولين وافكار الدهاة السياسين بتحقيق دقيق وعلماء التاريخ يجردون اقلامهم فى شتى الكتب للخدمة الانسانية على حد سواء والبلاد العربية تناولها التاريخ باقلام كتابها السيالة اسهابا واقتضابا وكذا البلاد الاخرى فى المعمورة وان تسألت معى ايها القارىء النابه وقلت بلاد عسير هل تناولها الباحثون فأقول نعم تكلم عن عسير الكثير والكثير جداً من رجال التاريخ لكن بطريقة خاطفه وكتابة عابرة اشبه بالمتوسط واقليم عسير ياعزيزى القارىء بقسميه سراة وتهامه جدير بالبحث والدراسة العميقة لان سكانه الأخيار ورجاله الاشاوس لهم ذكريات تعطر الأرجاء وبطولات .. فاهبها التاريخ ونشرها عبر الاجيال .. قال المادح :–

وان طلعوا شم الشناخيب لن ترى	كهاماً ولا صوتا قبيحا ومهربا

وقال آخر :

سقى الله اوطانا لها وابل الحيا	وطرزها زهر الربيع ورقما
وعم عسيراً كلها بتحية	مصابيح يمن من مغيد وعلكما
والمع كم حرب اقاموا صفوفها	فقامت وكم ارووا سيوفهم الدما
هم الناس ان قالوا صابوا وان دعوا	اجابوا وان اعطو روى الجو د مغنما
هم القوم ان لاحت بروق سيوفهم	على قرية مطراء امطرت الدما

وقال آخر :–

سقى الله اوطاناً تحف بتهلل	وجادت عليهن السحاب الهوامع
ولا حبذا مصر وان طاب عيشها	ويا حبذا منها اللوى والأجارع
جبال كان السك وافا بناتها	واودعها مكنونه فهو ذائع
فان خطرت فيها النسيم عشية	وعادت تصلنا ارخص العطر بائع
كأن الغصون الخضر فى عذباتها	عرائس مصر زفهن التوابع
بها علكم اخواننا ورفيدة	ونسل مغيد ناجحى ووازع
كذا مالك اكرم بهم وربيعة	وبكر الوغى اكرم بها اذ تقارع

هذا ولقد تفضل شيخنا الجليل السيد هاشم بن سعيد النعمى قاضى رجال المع الحالى فابرز لنا نحن عشاق التاريخ المتلهفين الى معرفة بلادنا وما كان فيها من احداث ووقائع واخبار تأليفه الذى اسماه » تاريخ عسير فى الماضى والحاضر « وبذل فيه الكثير من الجهد والوقت والمادة والذى اخرجه فى محاولته التاريخيه فى نطاق جهوده فى حلة قشيبة كشف لنا فيه حوادث ماضينا ورسم لنا اشياء من الضرورى ان نعرف

الكثير عنها وبعث فينا نشوة الاعتزاز بالماضى وروعة التطلع الى المستقبل وحقا اننا لنفخر بانتاج كهذا وتأليف نحن فى امس الحاجه اليه كتاريخ يبين واقعنا وعاداتنا وآثار أوائلنا نحن ابناء هذا القطر .. هذا هو العزم والجزم اللذان حفز ابا المؤلف الفاضل الى ابراز هذا السفر الثمين فى هذا العصر الذهبى المليىء بالإنتاج فى شتى العلوم وحسبى ان اقول للمؤلف وامثاله هذين البيتين :

نحن فى عصر شعار الكل فيه للأمام

لم يفز فيه سوى الساعى بعزم واقتحام

كما يستحق المؤلف منا ومن كل مواطن كل تقدير واعتزاز بل كل احترام هذا ويطيب لى ان اذكر هنا معلومات موجزة عن حياة المؤلف .. اما نسبه فهو الشيخ هاشم بن سعيد بن على بن محمد بن على بن محمد بن يحى النعمى يتصل بنعمة الله الصغير ثم الى الحسن المثنى بن الحسن السبط رضى الله عنه ولد عام ١٣٣٩هـ فى قرية العكاس من ضواحى ابها ونشأ فى حجر والده العالم الورع سعيد بن على النعمى تلقى دروسة الاولية بمدرسة اهليه بقرية العكاس ثم التحق بالمدرسة الابتدائيه بأبها وبعد ذلك أخذ مبادىء الفقه والتوحيد على يد والده رحمه الله ثم سافر الى الحجاز لأداء فريضة الحج عام ١٣٥٩هـ ثم لطلب العلم بالحرم الشريف فكان يدأب على الجلوس مستمعا فى حلقات التدريس بالحرم الشريف ثم عاد الى مسقط رأسه بعسير بقرية العكاس فاقام بها مدة انتقل بعدها لطلب العلم بمدينة ابها وأخذ على يد الشيخ العلامه عبد الله بن يوسف الوابل فى العلوم الدينية والعربية والاجتماعيه والشرعيه كما تخصص على يد الشيخ كرامة الله البخارى فى القواعد العربية وأخذ على يد الشيخ صالح التويجرى فى العلوم الدينيه والفرائض وعين لاول مرة اماماً لمسجد مقابل بابها وعظواً لهيئة الامر بالمعروف ثم انتقل مدرساً بمدرسة ابها منتدبا بعد ذلك انتقل مدرساً بمدرسة رجال فمدرسة ابها مرة اخرى وفى عام ١٣٦٧هـ تعين قاضياً لمحكمة محائل الشرعية وفى عام ١٣٧٨هـ انتقل الى قضا رجال المع وهو لا يزال على رأس عمله بمحكمة رجال المع الشرعية حتى الان وكان مولعا جداً بالمطالعة والبحث والمناقشه مع العلماء والمثقفين ولا سيما فى علم التاريخ فكان نتيجة ذلك أن عمل فى تأليف هذا الكتاب التاريخى الخاص باقليم عسير تناول البحث فيه عن جغرافية الاقاليم واهم مدنه واشهر قبائله واحوال اهله الاجتماعيه والسياسية والتقاليد والعادات القبليه وله بحث فى شرح بلوغ المرام اسماه تنوير الأفهام بشرح احاديث بلوغ المرام وله رسالة اسماها النصيحه الرجاحه فى تحريم العقائر على الموتى والنياحه حازت موافقة مفتى الديار السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم بخطابه رقم ٧٢٨ فى ١٠ - ١ ١٣٧٥هـ اكثر الله من امثال هذا المؤلف ووفقنا واياه ..

الحسن الحفظى

